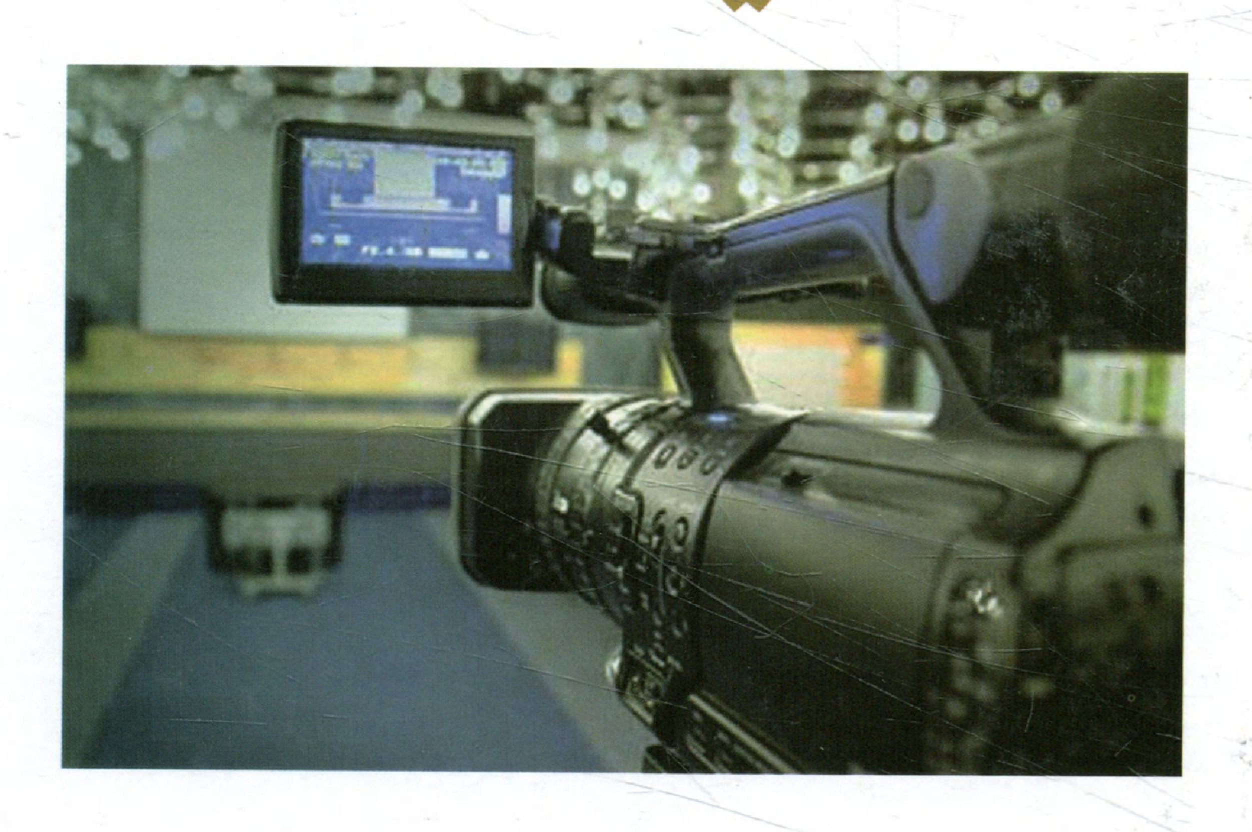
الإعلام الفضائي والارهاب



أ. نصيرة تامي

الإعلام الفضائي والإرهاب

تأليف

أ. نصيرة تامي

دار أسامة للنشر والتوزيع

الأردن - عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

- هاتف: 5658252 – 5658253
- فاكس: 5658254
- العنوان: العبدلي- مقابل البنك العربي

ص. ب: 141781

Email: darosama@orange.jo

www.darosama.net

نبلاء ناشرون وموزعون

الأردن – عمان- العبدلي

تليفاكس 5664085

الطبعة الأولى

2015م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(2983/ 6/ 2014)

363.32 تامي، نصيرة

الإعلام الفضائي والارهاب/نصيرة تامي.- عمان: دار اسامة للنشر والتوزيع، 2014

( ) ص.

ر.أ: (2014/6/2983).

الواصفات:/الإرهاب//وسائل الإتصال الجماهيري //الإعلام/

ISPN: 978-9957-22-611-4

الفهرس

الفصل الأول

الإرهاب (المفهوم، النشأة والأسباب)

الفصل الثاني

الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر

الفصل الثالث

جدلية الاعلام والارهاب

مقدمة:

أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تجتاح معظم مناطق العالم بدرجات متفاوتة، حيث تطلعنا وسائل الإعلام بوقوع العديد من الأحداث الإرهابية في مختلف بلدان العالم التي أصبحت تعاني من الإرهاب وبدأ هذا الأخير التوغل في أعماق المجتمع بعد نهاية الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى ظهور الحركات اليسارية في أوروبا الغربية واليابان وفرنسا وإيطاليا... نتيجة ظهور أفكار وإيديولوجيات تهدف إلى التغيير السياسي، وكان ذلك في نهاية ستينيات القرن العشرين[1]. كما يشهد الوطن العربي تنامي ظاهرة الإرهاب وتعدد المنظمات الإرهابية التي تهدف من وراء أعمالها الإرهابية إلى زعزعة الأمن والإستقرار وإنتشار الرعب والخوف في نفوس الأفراد، حيث تتسبب في سقوط أعداد كبيرة من الضحايا الأبرياء. فالإرهاب هو ظاهرة تاريخية عرفها العالم منذ وقت بعيد، والتي لا تزال تأثيراتها السلبية مستمرة إلى غاية وقتنا الراهن خاصة خلال العقدين الأخيرين، حيث أصبح ظاهرة خطيرة تهدد مختلف دول العالم، مع تفاوت الأسباب التي تؤدي إلى ظهور الأعمال الإرهابية بين دولة وأخرى[2]. ووفقا لأي مفهوم فإن الإرهاب لا يخرج عن دائرة أعمال العنف المنظم التي تهدف إلى إثارة الخوف والفزع لتحقيق مكاسب معينة والتي غالبا ما تكون سياسية. وتزايد إستخدام كلمة «الإرهاب» بشكل كبير في جميع وسائل الإعلام العربية والأجنبية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية وتكوين ما يسمى "بالتحالف الدولي لمحاربة الإرهاب" مبتدئا بأفغانستان.

---

(1) هويدا مصطفى: **الإعلام والأزمات المعاصرة**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009، ص.215.

(2) فهد بن العزيز العسكر، "معالجة مواد الرأي في الصحف السعودية لقضايا الإرهاب المحلي"، نقلاً عن الموقع الإلكتروني: http : // Iibrary. Gcc-sg.org/ Arabic/Books/Arabic publish-118-htm، بتاريخ: 2010/2/19، على الساعة 19:00h مساءا.

وتمثل وسائل الإعلام أحد مكونات النظام الاتصالي حول الإرهاب فكرا وممارسة وتداعيات، فهي تساهم إلى جانب دورها والمتمثل في إحاطة الجمهور بتطورات الأحداثالإرهابية إلى إحداث وحدة في الفكر العام للمجتمع وصياغة رأي عام متفق عليه تجاه الإرهاب[1].

ومن ثم يمكن القول أن وسائل الإعلام بمختلف أنواعها التقليدية منها المتمثلة في الصحافة المكتوبة، الإذاعة، ومحطات التلفزيون الأرضية المحلية، وغير التقليدية متمثلة في الفضائيات التلفزيونية، مواقع وشبكات النت والنشر الإلكتروني تهتم إهتماما بالغا بأحداث الإرهاب، وذلك لكونها ذات قيمة إخبارية متزايدة، حيث تتصدر هذه الأحداث الصفحات الأولى بالصحف، فضلا عن مقدمة النشرات والبرامج الإخبارية بالفضائيات. ويؤكد "نيومان" "Neuman" عام 1991، على أن التغطية المركزة من قبل وسائل الإعلام لقضايا الإرهاب عبر فترة زمنية ممتدة، يضع بدوره هذه القضايا في ذروة اهتمام الرأي العام[2]. وتؤكد نتائج الدراسات المسحية والتجريبية أن ثمة علاقة ذات دلالة إحصائية بين التعرض لقضايا الإرهاب في المضمون الإخباري بوسائل الإعلام، وإدراك الرأي العام لبروز هذه القضايا، وتقييمه لها وللسياسات التي يقترحها صناع القرار لمواجهة هذه القضايا.وبالرغم من المخاوف التي يثيرها بعض الباحثين بشأن النتائج غير المرغوبة للتغطية المكثفة للأحداث الإرهابية، التي تؤدي إلى تكريس الخوف والهلع لدى الرأي العام، إلا أن البعض الآخر ذهب إلى القول إلى أن تلك التغطية الإخبارية المكثفة للأحداث الإرهابية تساعد في تشكيل رأي عام مستنير متفاعل ومشارك ف صياغة المواد الإعلامية حول الإرهاب. لقد كان ولا يزال التلفزيون أكثر وسائل

(1) " نفس الموقع الإلكتروني".

(2) خالد صلاح الدين حسن علي، "دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب- مدخل تكاملي- "، **المجلة المصرية لبحوث الإعلام**، العدد: 20، كلية الإعلام، جامعة القاهرةسبتمبر 2003، ص. 213.

الإعلام جماهيرية من حيث عدد المشاهدين، الذين يعدون بمئات الملايين، وذلك لما لهذه الوسيلة من قدرة على التأثير في المواقف والإتجاهات. وهناك من ذهب إلى القول أن للتلفزيون السلطة الأكثر لتقوية الآراء وتغييرها[1] وفي خضم التطورات التكنولوجية الهائلة، وإنتشار الأقمار الصناعية وإستخدام التكنولوجيا الرقمية، برزت إلى الوجود فكرة القنوات التلفزيونية المتخصصة، لتغير الكثير من المفاهيم الإعلامية السائدة. ونجحت الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة في زيادة مساحة التعددية وحرية الرأي والطرح الجريء لأحداث الصراعات والأزمات بما فيها الأحداث الإرهابية.فالفضائيات يمكن أن تؤثر في الرأي العام بما لا تستطيع أن تفعله الترسانة العسكرية، وهنا تفطن الإرهابيون إلى أهمية الإعلام الفضائي قصد ترويج أعمالهم وكسب تعاطف الرأي العام مع قضيتهم. ووفقا لمعظم نتائج البحوث الإعلامية التي أجريت في السنوات القليلة الماضية، تفوقت كل من قناتي "الجزيرة" و"العربية" الإخباريتين على القنوات الإخبارية الأخرى في هذا السياق، وذلك لما تميزت به القناتين من حيث مقومات الأداء الإعلامي كالفورية في نقل الأحداث والجرأة في التناول والدقة في طرح المعلومات والحقائق[2]. كما أكد معظم الباحثين على تأثير قناتي «الجزيرة» و«العربية» في تشكيل معارف الجمهور تجاه مختلف القضايا من بينها قضايا الإرهاب.ومن هذا المنطلق تسعى هذه الدراسة إلى رصد الأطر الخبرية التي تم إستخدامها من طرف القناتين محل الدراسة قصد الوقوف على الكيفية التي عالجت بهما القناتين ظاهرة الإرهاب. وذلك من خلال تحليل مضمون

(1) Jean Cazeneuve : **La Télévision en 7 procés**, édition Buchet/chastel, France, 1992, P.55.

(2) حنان أحمد سليم، علاقة الفضائيات الإخبارية والصحف والجماعات المرجعية بتشكيل الاهتمامات نحو قضايا الإصلاح السياسي لدى الرأي العام المصري"، المؤتمر العلمي السنوي الثاني عشر- الجزء الأول- ، تحت عنوان: "الإعلام وتحديث المجتمعات العربية"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ماي 2006، (الصفحة غير موجودة).

المحتوى الضمني في عينة من البرامج الحوارية، في ضوء أبرز القضايا والأحداث الإرهابية التي شهدها العالم بعد أحداث 11 سبتمبر2001.

ومن هنا تأتي أهمية دراسة موضوع الإرهاب الذي أصبح يثير جدل عالمي على كل المستويات، خاصة حول إعطاء مفهوم واضح ومحدد للإرهاب، بسبب إختلاف الرؤى والمصالح وإختلاط المفاهيم.

وتضم الدراسة ثلاثة فصول، حيث جاء الفصل الأول تحت عنوان –الإرهاب: المفهوم، النشأة، والأسباب، حيث تم التطرق إلى إشكالية تعريف الإرهاب، ثم الحديث عن الجذور التاريخية للإرهاب وكذا عن أسباب الإرهاب ودوافعه.

ويتناول الفصل الثاني الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر، حيث يتم تناول الحرب الأمريكية على الإرهاب والمتمثلة في "النموذج الأفغاني" و"النموذج العراقي".

وخصص الفصل الخامس للحديث عن جدلية الإعلام والإرهاب، وهنا تم تناول العلاقة الإشكالية بين الإعلام والإرهاب، كما تم التطرق إلى دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب، لنصل إلى ميلاد الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة المتمثلة في قناة "الجزيرة" وقناة "العربية".

وجاء الفصل الثالث لعرض نتائج الدراسة التحليلية الكمية والكيفية لأطر المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب البارزة المطروحة بالقناتين الإخباريتين محل الدراسة. وتنتهي الدراسة بمناقشة النتائج النهائية التي تسفر عنها الدراسة، مع وضع في الأخير أهم مقترحات الدراسة.

الفصل الأول

الإرهاب (المفهوم، النشأة والأسباب)

خواطر لـ "جورج مونتارون" عن الإرهاب[1]: ""إرهابيّ!" صفة تضع في قفص الإتهام من تُلصقُ به. إحدى تلك الكلمات التي يستعملها الناس العاقلون للتعبير عن رفضهم لمن يقع من الرجال خارج إطار الشرعية. صفة تلجأ إليها كل الدول، لتشير بأصبعها إلى من يحاول هز إستقرارها. كلمة من ستة أحرف، بسيطة لكنها زاخرة بالإلتباس الرهيب. الجزائريون الذين إنتفضوا ضد الإستعمار كانوا في نظر الحكومة الفرنسية إرهابيين، واليوم تحترمهم باريس وتتعاون معهم. وياسر عرفات هو إرهابي في نظر الصهيونيين، وها هو يتحول إلى محاور مقبول، وإلى سياسي تحترمه وتصغي لرأيه أكثر من مائة دولة في العالم. وهناك الإرهاب الذي لا محرك له غير البغضاء، والإرهاب الذي يريد فرض هيمنة القلة على الأكثرية الكبرى، هناك إرهاب الأفراد الذين لا يُحملون إلا بالرشاشات والقنابل. هذه الإرهابات تتوجب محاربتها بمنتهى الصرامة، فهي لا تخدم لا قضية الشعوب، ولا تفتح الحرية والدفاع عن الضعفاء، ولا صيانة كرامة الرجال والأمم. فهدفها الإرهاب للإرهاب، وياله من هدف!".فهذا الهدف هناك من يفتخر بتحقيقه، وهذا ما نلتمسه من خلال مقولة الإرهابي الصهيوني مناحم بيجن بطل مذبحة "دير ياسين" عام 1948 بفلسطين الجريحة، حين قال[2]: "العالم لا يشفق على المذبوحين... لكنه يحترم المحاربين...". فالإرهاب إذن هو الخطر الذي لا يعرف حدودا، ولا أخلاقا، ولا عقلانية، ويتحدى أي قدرة على التنبؤ[3]. فالإرهاب أصبح حربا عالمية رابعة بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، والحرب الباردة، فالإرهاب أو- الحرب العالمية الرابعة- يجتاح بلدان العالم شرقا وغربا. لذا أصبحت ظاهرة الإرهاب في الوقت الراهن تكتسب أهمية كبيرة على كافة المستويات المحلية والدولية، فهي لم تعد ظاهرة مقتصرة على دولة أو منطقة بذاتها، وإنما أصبحت ظاهرة عالمية، لا يمكن لأية دولة مهما بلغت قوتها، أن تدعي أنها بمعزل تماما عن تأثيراتها[4].

---

(1) لوسيان بيترلين: كنا كلنا إرهابيين، منشورات المكتب العربي، فرنسا، 1983، ص235.

(2) مناحم بيجن، ترجمة: معين أحمد محمود، الإرهاب، دار المسيرة، الطبعة الثانية، لبنان، 1988، ص5.

(3) Graham Fraser, Howard Focuses on Terrosim, Toronto star, section news, 2006 p08.

(4) جيهان يسري؛ "إتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"؛ المؤتمر العلمي السنوي الثامن – الجزء الثاني- ، تحت عنوان "الإعلام وصورة العرب والمسلمين"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ماي 2002، ص599.

المبحث الأول

إشكالية تعريف الإرهاب

تمهيد:

تعد ظاهرة الإرهاب من أخطر الظواهر التي شهدها العالم والتي ألمت بواقع العالم العربي والغربي من خلال تعدد الأحداث الإرهابية وتداعياتها، وما خلفته من آثار إقتصادية وسياسية وإجتماعية، ولقد أصبحت مصطلحات من مثل «الإرهاب» و«الإرهاب الدولي» و«إرهاب الدولة» تعبيرات كثيرة التداول الإعلامي، تثير الكثير من الجدل حول أبعادها ومضامينها السياسية والإيديولوجية، وذلك نتيجة تداخل المواقف، وإختلاف المصالح السياسية والإستراتيجية بين الدول[1]. فأصبح الإرهاب فعلا حديث الساعة، والشغل الشاغل لدى الشعوب والأمم على إختلاف مستوياتها، خاصة بعد أن عرفت التنظيمات الإرهابية في العالم زيادة قدراتها وإتساع جرائمها، لتصبح أقوى في الوسائل وأوسع في المدى، لتحول العصر الحالي إلى عصر الرعب والذعر، على مستوى الأفراد والشعوب على حد سواء.

ويعترف الجميع بصعوبة إعطاء مفهوم محدد للإرهاب، نظرا لعدم وجود اتفاق موحد بين المختصين حول هذا المصطلح المعقد ذو الطبيعة المتغيرة. ويرجعه البعض نتيجة لتداخل مفهوم الإرهاب مع مفاهيم أخرى كالعنف السياسي أو الجريمة السياسية أو الجريمة المنظمة، كما أنه مفهوم ديناميكي متطور تختلف أشكاله ودوافعه، بإختلاف الأماكن والفترات الزمنية.لذا تعددت وتباينت مفاهيم الإرهاب، تبعا لتفاوت منطلقات الباحثين في الموضوع، إلا أن القاسم المشترك بينها

---

(1) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص 246.

جميعا هو في النظر إلى العمل الإرهابي على أنه ضرب من أعمال العنف التي تستهدف الإساءة إلى المجتمع. فالإرهاب هو الخطر البادي للعيان وهو التهديد الرئيسي لوجود جيلنا والأجيال المقبلة، فهناك من يصوره على أنه سلاح الضعفاء، أو سلاح الجبناء. لذا يبقى الإرهاب مفهوم عسير التفسير ومتفاوت الفهم، وتبقى الصعوبة قائمة في تحديد مفهومه وحصر أبعاده المتعددة، حيث تختلف نظرة كل مجتمع لمصطلحي الإرهاب والإرهابيين.

فلا أحد استطاع أن يقول أمام العيان، وبدرجة كبيرة من الدقة والوضوح ما هو الإرهاب تحديدا؟ أو لماذا يعتبر الإرهاب سياسيا على وجه الحصر؟ إن مصطلحات من مثل الإرهاب والإرهابي تعاني الكثير من الغموض، ويلاحظ أرنولد أن ظاهرة الإرهاب يعد وصفها أسهل من تعريفها. فمصطلح الإرهاب هو الإسم الذي يستعمله من هو موضع تهديد، وهناك من يستعمل كلمة إرهاب للدلالة على أيّفعل يتضمن إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع، وينضوي تحتها ألوان متعددة من العنف ابتداء من عمليات إلقاء القنابل بلا تمييز إلى عمليات الإختطاف ذات الطابع السياسي والإغتيال، وحوادث القتل بإسم الدين وتخريب الممتلكات العامة. وعليه فإن تعريف الإرهاب يبقى مسألة معقدة نظرا لصعوبة توحيد الآراء حول مفهوم واحد له، فمثلا هناك بعض الحكومات تسمي كل أعمال العنف التي يقوم بها كل من يعارضها سياسيا «إرهابًا»، بينما هؤلاء المعارضون السياسيون يحسبون أنفسهم ضحايا لإرهاب تلك الحكومات الظالمة.وأمام تعدد الأسباب والغايات المرجوة من وراء العمل الإرهابي، تبرز إشكالية استحالة تقديم تعريف موضوعي ومقبول للإرهاب على الصعيد العالمي. وفي هذا الصدد وجه عدد من الباحثين إنتقادات لاذعة إلى الغرب بسبب فشله في إيجاد تعريفا جامعا للإرهاب، وقالوا: "إن كبريات الدول لم تستطع حتى الآن أن تتوصل إلى اتفاق – برعاية الأمم المتحدة- بشأن تعريف الإرهاب"[1].

(1) مجمع الفقه الإسلامي (الهند): الإرهاب والسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 2007، ص13.

وهناك التعبير الشائع الذي مفاده "من يعتبر إرهابيا من وجهة نظر أحدهم، يعتبر بطلا أو مناضلا في سبيل الحرية من وجهة نظرآخر"، وهذا ينطبق مع المثل الانجليزي المعروف: «One man's terroristisanother'sfreedomfighter»[1]، ومعناه: "شخص ينظر إليه بعضهم على أنه إرهابي، بينما ينظر إليه آخرون أنه مناضل من أجل الحرية". فهذا المثل مع التعبير السابق يعكسان وجهتي نظر متناقضتين، إحداهما ترى أن العمل الإرهابي يعد عملا خاطئا، بينما تراه الثانية عملا مشروعا، فشرعية العمل الإرهابي أو عدم شرعيته، وضعت المفكرين والباحثين أمام معضلة تقديم تعريف محايد للإرهاب. فمصطلح "الإرهاب" لا يمكن أن يكون حياديا، فهنالك إتفاق بين الخبراء والأكاديميين والسياسيين على أن الإرهاب عمل غير شرعي يتعرض للمدنيين الأبرياء، غير أنه لا يوجد إتفاق فيما بينهم على تعريف "الفعل الإرهابي" وعلى إعطائه تقييما إجتماعيا أو أخلاقيا، ويبقى الحصول على مثل هذا الإتفاق مستبعدا كثيرا[2]. وهذا ما أكده الناقد الأمريكي «Michael parenti» حين قال "إن تحديد من هو إرهابي ومن ليس إرهابيا، أمر تقرره سياسة وسيلة الإعلام التي تصفه. فحرب العصابات الشعبية تصفها وسائل الإعلام الغربية عادة بالإرهابية، بينما يوصف المرتزقة في أنغولا ونيكاراغوا وموزمبيق، ممن توظفهم وكالة الإستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) بالثوار.

وهذه الوسائل تصف عمل الدول اليسارية، التي تدافع عن نفسها في وجه هؤلاء «الثوار» «بإرهاب الدولة»، ولا تستعمل هذا الوصف لما تَقُومُ الولايات المتحدة بقمع الحركات التحريرية الشعبية في العديد من الدول[3]. ولهذا السبب تواجهنا عند

(1) Christopher dobson and Rond payne :The terrorists, their wealons, leaders and tactics, facts on file inc, newyork, 1982, p44

(2) نبيل دجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان 2004، ص 78.

(3) Michael parenti :Inventing reality: The politics of news media, st.Martinspress, second edition, Newyork, 1993, p202.

دراسة ظاهرة الإرهاب عدة إشكاليات نظرية بالغة الأهمية، يمكن تحديدها فيما يلي[1]:

1. تحديد تعريف دقيق ومحدد لمفهوم الإرهاب.
2. تطور أنماط الإرهاب الدولي.
3. الربط التعسفي بين الإرهاب وبعض السياقات الدينية والثقافية، وهنا تجدر الإشارة أن معظم الخبراء والأكاديين الغربيين يربطون بين الإرهاب والمجتمعات الإسلامية خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث زعم بعضهم أنه في نهاية الألفية الثانية، سيكون هناك تصاعدا في الأعمال الإرهابية الصادرة عن الجماعات الإسلامية مثل: مقاتلي «كشمير»، «حركةالمجاهدين»، «حركة الأنصار»، وجماعة "أبو سياف"، "الجهاد الإسلامي"وتنظيم "القاعدة" بزعامة أسامة بن لادن، كما أضافوا إدعاء آخر يتم الربط فيه بين عقيدة الجماعات الإسلامية في التغيير والتي أطلق عليها مصطلح "الأصولية"، وبين العمليات الإرهابية الدولية وذلك بغية إضفاء بعدا دينيا في تناول قضايا الإرهاب.
4. حدود العوامل والمتغيرات، التي تمثل روافد للإرهاب على المستويات المحلية والإقليمية والدولية. وهكذا تفاقمت الظاهرة الإرهابية، وإستعصى بيانها وصعب تحديدها، فظهر ما سُمي بينالباحثين والمفكرين بمشكلة «تعريف الإرهاب»، وتبقى كل محاولة لوضع تعريف جامع ومانع لمفهوم الإرهاب من الأمور الصعبة وشبه المستحيلة، تبعا لتعدد الأيديولوجيات في العالم وإختلاف نظرات الدول للإرهاب، إنطلاقا من توظيف المصطلح لما يخدم مصالحها. وهناك العديد من الإشكاليات التي تحول دون الوصول إلى تحديد مفهوم دقيق وموحد للإرهاب، تم تحديد أهمها فيما يلي[2]:

---

(1) خالد صلاح الدين حسن علي، "دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب – مدخل تكاملي- "المرجع السابق"، ص. ص (214 - 216).

(2) هبة الله أحمد خميس: الإرهاب الدولي. أصوله الفكرية وكيفية مواجهته، الدار الجامعية، مصر، 2009، ص. ص (65- 66).

- إشكاليات على المستوى التنظيري: وتتعلق بالمفاهيم والمعاني والمصطلحات، وهي تتضمن عدة إشكاليات يمكن حصرها فيما يلي:
  - عدم وجود إجماع بين الباحثين المتخصصين حول تحديد مفهوم الإرهاب، وذلك بسبب التباين الثقافي في تفسير العمل الإرهابي، فما قد يعتبره البعض إرهابا ينظر إليه البعض الآخر على أنه عمل مشروع، فمنفذ العمل الإرهابي في نظر البعض هو إرهابي، بينما في نظر آخرين هو محارب من أجل الحرية.
  - تداخل مفهوم الإرهاب مع عدد من المفاهيم الأخرى القريبة منه في المعنى مثل: مفاهيم العنف السياسي، أو الجريمة السياسية، أو الجريمة المنظمة أو الكفاح من أجل الاستقلال (المقاومة المشروعة).
  - تطور وديناميكية مفهوم الإرهاب، فهو مفهوم متغير تختلف صوره وأشكاله وأنماطه ودوافعه، بإختلاف الزمان والمكان، وكذا حسب التغيير في الموقف الأيديولوجي والسياسي الراهن بين دولة وأخرى، وبين مجتمع وآخر.
- إشكالية على المستوى المنهجي: إن أغلب ما كتب عن ظاهرة الإرهاب من دراسات وبحوث تتصف بطابعها النظري العام في وصفها للظاهرة، وبإفتقارها لإستخدام المناهج العلمية الدقيقة.
- إشكالية غياب الموضوعية في تحليل ظاهرة الإرهاب: فهذه الإشكالية تعود إلى إختلاف الأيديولوجية العالمية، ويرتبط هذا الاختلاف بتسييس المفهوم الذي يثير لأول وهلة حكما قيميا ينطوي على الرفض والإنكار للأعمال الإرهابية، بالإضافة فهو يحمل قدر كبير من الشحنات العاطفية، التي تتضمن الإدانة المبدئية له.
- إشكالية غياب التكوين المعرفي حول ظاهرة الإرهاب: فأغلب الدراسات ذات طابع سياسي وقانوني، وهو ما يدعو إلى ضرورة قيام تخصص جديد، يستند على التداخل المعرفي والمنهجي بين علوم السياسة والإجتماع والإعلام والإقتصاد وغيرها، مما يمكن الباحثين من رصد وتحليل الظاهرة من أبعاد منهجية متعددة.

وهكذا يشكل تعريف الإرهاب إحدى المشكلات الرئيسية التي واجهت ولا

تزال تواجه المجتمع الدولي، فعلى الرغم من إنتشار الأعمال الإرهابية وكثرة تداول لفظ الإرهاب في وسائل الإعلام أو داخل المجتمعات ولدى الأفراد، فإن هذا المصطلح لا يزال يكتنفه الغموض، ويثير الجدل والنقاش على الصعيد الدولي، ويرجع سبب هذا الغموض إلى إختلاف وجهات النظر تبعا لإتجاهات المواقف السياسية للأطراف المتنازعة من جهة، والمصالح المشتركة بين الدول من جهة أخرى، ومن ثم فإن أي تعريف للإرهاب كثيرا ما يأخذ صور الأحكام الشخصية ويبتعد عن الموضوعية[1]. فمفهوم "الإرهاب" يقبل تفسيرات متنوعة، تختلف بإختلاف المفاهيم الفلسفية والسياسية والإجتماعية[2]. وفي هذا الإطار برزت ثلاث إتجاهات تؤكد على صعوبة تحديد مفهوم الإرهاب، ويمكن حصرها على النحو التالي[3]:

- **الإتجاه الأول:** ويمثل هذا الإتجاه الباحثين الذين يرون أنه لا جدوى من التعريف أي "إستبعاد إيجاد تعريف للإرهاب"، وذلك بسبب إختلاف وجهات نظر الباحثين عند تعريفه حسب معتقداتهم ومصالحهم هذا من جانب، ومن جهة أخرى فإن المرء يمكنه تشخيص العمل الإرهابي وتحديده بمجرد رؤيته.
- **الإتجاه الثاني:** أما أصحاب هذا الإتجاه فهم يرون أن تعريف الإرهاب يتم من خلال وصف الأعمال المادية التي يمكن الإطلاق عليها بمفهوم الإرهاب، دون النظر إلى مرتكبيها وإلى دوافعهم التي قد تكون مشروعة. فالإرهاب عند هؤلاء يتمثل في الإغتيالات، تخريب المنشآت الإقتصادية، إحتجاز الرهائن، إختطاف الطائرات، فهذه الأعمال تعتبر جرائم إرهابية ومن يرتكبها يتهم بالإرهاب، بغض النظر عن دوافع القيام بها.

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني: "المرجع السابق" ص63.

(2) هيثم الكيلاني: الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، دار الشروق، مصر، 1997، ص 16.

(3) محمد محمود المندلاوي: الإرهاب عبر التاريخ، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، لبنان، 2009، ص.ص (23- 26).

- **الإتجاه الثالث:**«النظرية الموضوعية». يبنى هذا الإتجاه على الموضوعية والدراسة العلمية التي يقوم بها الباحثون المتخصصون، بهدف الوصول إلى ما تسعى إليه الإنسانية للتخلص من وباء الإرهاب، مع الأخذ بعين الإعتبار أهداف الإرهاب ودوافعه، بغض النظر عن الأساليب والأشكال. فهناك صعوبة الإتفاق على تعريف محدد للإرهاب، وذلك بسبب تباين الرؤى والزوايا والأهداف والمصالح التي يتم تناول الإرهاب من خلالها[1].

ولعل تعريف الإرهاب وعدم وضوح مفهومه لدى الكثيرين، يأتي في مقدمة إهتمامات الدراسة، حيث نسعى إلى رصد هذه الإشكالية التي يعاني منها الباحثون والأكاديميون، وذلك بهدف التوصل إلى تعريف دقيق للإرهاب، خاصة أن موضوع الإرهاب أصبح يثير جدل عالمي على كافة المستويات، حول إعطاء مفهوم واضح ومحدد للإرهاب. وإنطلاقا مما سبق، وقصد الإلمام بظاهرة الإرهاب وجوانبها سنحاول الإجابة من خلال هذا الفصل والمعنون بـ "جدلية الإعلام والإرهاب" على تساؤلات محورية والتي يمكن حصرها فيمايلي:

- ما هو تعريف الإرهاب، وما حقيقته من وجهة النظر الإسلامية؟
- هل الإرهاب فعلا نسبيا وغير قابل للتحديد، بحيث يستطيع أي شخص أن يفسره وفقا لمصلحته الخاصة، دون أن يكون هناك منطق يحتكم إليه في تحديد تعريف للفعل الموصوف بالإرهاب؟.
- هل يمكن التمييز بين الإرهاب وغيره من مختلف أنماط العنف الأخرى؟
- ما الفرق بينه وبين المقاومة المشروعة؟
- ما هي الأسباب التي تؤدي لنمو ظاهرة الإرهاب؟ وما هي الأسباب الحقيقية للأحداث الإرهابية التي شهدها العالم مؤخرا؟ وما هي دوافعها؟
- هل الأسباب والظروف المحيطة تعد مبررا لدفع الفرد نحو الإرهاب، ومن هنا يعد مريضا نفسيا؟ أم هو إنسان مهموم بقضايا بلده؟ هل هو ساذج أم ذكي؟.

---

(1) هناء السيد محمد، "الرؤية الإعلامية لقضية الإرهاب في مصر – النص والصورة الذهنية، مجلة البحوث الإعلامية، العدد: 25، جامعة الأزهر، مصر، 2006، ص 94.

- إلى متى يظل الإسلام محاطا بالشبهات؟ وما موقف الإسلام من الإرهاب؟ وما سبب إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام؟ وهل التيارات الفكرية المتطرفة كان لها دور في ذلك؟وهل الإرهاب لا دين له؟ - هل الإرهاب وسيلة أم غاية؟
- هل يمكننا إثبات تهمة الإرهاب على الدول الغربية؟ وإلى متى ستظل الحقائق مقلوبة؟ إلى متى يوصف المدافع عن الحق بأنه إرهابي والعكس صحيح؟ إلى متى ستظل المفاهيم نسبية؟
- ما أسباب ربط الإعلام الغربي بين الإسلام والإرهاب؟ وما الدور الذي يمكن أن يلعبه الإعلام في هذا الموضوع؟، خاصة بعد أن أصبح شريكا فاعلا في إدارة الأزمات، وعاملا مهما من عوامل نجاحها؟فالإرهاب وألفاظه ومعانيه مفاهيم كثيرة، منها ما هو لغوي أو قانوني أو ديني أو سياسي أو عسكري أو حتى إقتصادي، لذا سنحاول من خلال هذه الدراسة تحديد مفاهيم الإرهاب من خلال الإنتقال والتدرج في تعريف الإرهاب، من المستوى اللغوي والفقهي، إلى الإرهاب من منظور إسلامي إلى المستوى الدولي، وصولا إلى مفهوم الإرهاب من منظور الباحثين العَرب والأجانب.

المطلب الأول - الإرهاب لغويا وفقهيا:

أ. التعريف اللغوي للإرهاب:

إن التعريف اللغوي للإرهاب يكاد يكون واحدا في جميع لغات العالم، حتى وإن توسعت بعض اللغات في المترادفات أو المشتقات، أو الإستعمال للمعنى والمفهوم[1]. ويعد الإرهاب من المصطلحات الحديثة، حيث لا تشير المعاجم العربية والأجنبية القديمة لهذا المصطلح.

تعريف الإرهاب في اللغة العربية: أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية، وأساسها (رَهَبَ)، بمعنى خاف[2]. وكلمة (إرهاب) هي

(1) زكي علي السيد أبو غصة: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، الطبعة الأولى، مصر، 2002، ص31 (دار النشر غير موجودة).

(2) أسامة محمد بدر: مواجهة الإرهاب -دراسة في التشريع المصري والمقارن- ، النسر الذهبي للطباعة، مصر، 2000، ص2.

مصدر الفعل (أرهب)، وبمعنى أرهب في اللغة العربية، أخاف وأفزع، أما الإرهابي هو "الذي يسلك سبيل العنف والإرهاب، من أجل تحقيق أهداف سياسية" حسب المجمع اللغوي[1].

وإشتقت كلمة إرهاب من الفعل المزيد (أَرْهَبَ)، ويقال أرهب فلانًا أي خوّفه وأفزعه وهو نفس المعنى الذي يدل على الفعل المضاف (رَهّبَ)، أما الفعل المجرد من نفس المادة وهو (رَهِبَ)، يَرْهَبُ رَهْبَةً ورَهْبًا فيعني خاف، فيقال رَهِبَ الشيء رهبًا ورهبةً أي خافه، أما الفعل المزيد بالتاء وهو (تَرَهَّبَ) فيعني إنقطع للعبادة، ويشتق منه الراهب والراهبة والرهيبة والرهبانية... الخ، وكذلك يستعمل الفعل ترهب بمعنى توّعد إذا كان متعديًا، فيقال ترهب فلانا: أي توعده. وكذلك تستعمل اللغة العربية صيغة إستفعل من نفس المادة، فتقول (استرهب) فلانا أي رَهَّبَه وخَوَفَه[2].

وهكذا فإن كلمة (رَهَبَ) ومشتقاتها تعني الخوف والتخويف، والرعب أو الإرهاب، ومن ثم فالمصدر رَهَبَ وهو إرهاب: يعني الإخافة والتخويف والفزع[3].

وهذا معناه أن الإرهاب في اللغة العربية يعني: التخويف أو الترويع، ونشر الرعب أو الفزع[4].

وكلمة الذعر (Fright) تعني الخوف الشديد المفاجئ، ويكون قصير المدى مصحوبا بالحركة لتفادي الأمر المكروه، أما الرعب (Terror) فهو خوف شديد قصير المدى، يتضمن اضطرابًا وجدانيًا[5]. وقد وردت مشتقات المصدر "رَهَبَ"

---

(1) علي يوسف الشكري: الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص27.

(2) رائد العزاوي: أمريكا والإسلام والإرهاب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص9.

(3) علي بن فايز الجحني: الإرهاب. الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، أكاديمية نايف العربية الأمنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2001، ص13.

(4) مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، "المرجع السابق"، ص100.

(5) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص36.

في القرآن الكريم لتعبر عن معاني مختلفة، فبعضها يدل على الإرهاب والخوف والفزع، والبعض الآخر يدل على الرهبنة والتعبد[1] وهي كالآتي:

- معنى الخوف والفزع: وقد وردت سبع مرات كلمة (رَهَبَ) ومشتقاتها في مواضيع مختلفة في الذكر الحكيم وهي كالتالي[2]:
  - (يَرْهَبُونَ): "وَ في نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ" [الأعراف: 154]
  - (فارْهَبُونِ): "وَأَوْفوا بِعَهْدي أُوْفِ بِعَهْدِكُم وإِيَّي فَآرْهَبونِ" [البقرة: 40]
  - "إِنَّما هُوَ إِلَهٌ واحِدٌ فَإِيّي فَآرْهَبونِ" [النحل: 51]
  - (تُرْهِبُونَ): "تُرْهِبون بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وعَدُوَّكُمْ وآخَرِينَ مِن دونِهِم" [الأنفال: 60]
  - (اسْتَرهَبُوهُمْ): "واسْتَرْهَبوهُمْ وجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ" [الأعراف: 116]
  - (رَهْبَةً): "لأنتُم أَشَدُّ رَهْبَةً في صُدورِهِم مِنَ اللَّه" [الحشر: 13]
  - (رَهَبًا): "ويَدْعُونَنَا رَغَبًا ورَهَبًا وكانوا لَنَا خَاشِعِينَ" [الأنبياء: 90]
- معنى الرهبنة والتعبد: كما وردت مشتقات نفس المصدر (رَهَبَ) أربع مرات في مواضع مختلفة وهي كالتالي[3]:
  - (الرُّهْبَانِ): "يأيُّها الّذين أَمَنُوا إنَّ كَثيرًا مِنَ الأَحْبَارِ والرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوالَ النّاسِ بالبَاطِلِ ويَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ اللّهِ" [التوبة: 34].
  - (رُهْبَانًا): "لَتَجِنَّ أَشَدَّ الناسِ عَدَاوَةً للَّذينَ أَمَنوا اليَهُودَ والّذين أَشْرَكُوا ولَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً للَّذينَ أَمَنُوا الذينَ قَالُوا إنّا نَصَارَى ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُم قِسِّيسِين ورُهْبانًا وأَنَّهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ" [المائدة: 82].
  - (رُهْبَانَهُمْ): "اتَّخَذوا أَحْبارَهُمْ وَرُهْبانَهُم أَرْبابًا مِن دونِ اللّهِ" [التوبة: 31].
  - (رَهْبَانِيَّةً): "وجَعَلْنَا في قُلُوبِ الذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ورَهْبَانِيَّةً" [الحديد: 27].

---

(1) الطاهر مهدي البليلي: مفهوم الإرهاب في الفكر الإنساني والشريعة الإسلامية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006، ص26.

(2) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص10.

(3) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص27.

- معنى الخوف والرعب في القتال والمعارك[1]: وذلك كما في قوله تعالى: "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا آسْتَطَعْتُمْ مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ" [الأنفال: 60].

وذهب البعض إلى أن كلمة "الرهبة" في اللغة العربية، تستخدم عادة للتعبير عن الخوف المقترن بالإحترام، وليس الخوف الناتج عن تهديد قوة مادية أو حيوانية أو كوارث طبيعية، لأن ذلك يعتبر رعبا أو ذعرا وليس رهبة[2].

ويتضح أن المعنى الرئيسي لكلمة "إرهاب" هو التخويف والترويع والفزع[3].

تعريف الإرهاب في اللغتين الفرنسية والإنجليزية:

يتفق المعنى اللغوي العربي الذي تَمَّ التوصل إليه من خلال ما سبق ذكره مع مصطلح الإرهاب في اللغات الأجنبية القديمة والحديثة وفي اليونانية واللاتينية القديمة، يعبر مفهوم الإرهاب عن حركة من الجسد تفزع الغير (Manifestation .du corps)[4] وانتقل هذا المعنى إلى اللغات الأجنبية الحديثة (الفرنسية والإنجليزية).

أ. تعريف اللغة الفرنسية للإرهاب: مصطلح الإرهاب هو ترجمة للمصطلح الفرنسي (LeTerrorisme) أو (Terreur)، والأصل اللغوي لكلمة إرهاب في الفرنسية (Terreur)، فهو الفعل السنسكريتي (Tras) ومعناه الرجف[5]، وظهر هذا المصطلح ليصف نوع الحكم الذي لجأت إليه الثورة الفرنسية إبان الجمهورية الجاكوبية خلال سنتي (1793 – 1794) ضد تحالف الملكيين والبرجوازيين

---

(1) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص3.

(2) نفس المرجع، ص3.

(3) للغة العربية بعض الخصائص التي قد تنفرد بها مثلا كاللفظ قد يحتمل المعنى ونقيضه، فمادة (رَهَبَ) اشتق منها الإرهاب بمعنى التخويف ومشتقاته، وأيضا بمعنى الترهب والرهبانية أي المبالغة في العبادة.

(4) زكي علي السيد أبو غضة، "المرجع السابق"، ص32.

(5) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص67.

المناهضين للثورة، ونتج عن إرهاب هذه المرحلة التي أطلق عليها « Reign of Terror » إعتقال ما يزيد عن 300 ألف مشتبه وإعدام حوالي 17 ألف، بالإضافة إلى موت الآلاف في السجون بدون محاكمة[1]. وتم تعريف (Terreur) في قاموس الأكاديمية الفرنسية عام 1964 على النحو التالي: رعب، خوف شديد، اضطراب عنيف[2].

وجاء في القاموس الفرنسي المستعمل « Dictionnaire usuel du Français, 2003 » مايلي[3]:

*** Terrorisme.**

1. Usage systématique de la violence attentats, destructions, prises d'otages etc. auquel recourent certaines organisations politiques pour favoriser leur desseins.
   Terrorisme d'état : recours systématiques à des mesures d'exception, à des actes
   violents par un gouvernement agissant contre ses propres administrés et par extension contre la population d'un état ennemi.
2. Attitude d'intimidation, d'intolérance dans le domaine intellectuel. Terroriste : personne qui pratique le terrorisme, pratique terrorists.

الترجمة إلى العربية:

1. إرهاب: هو الإستعمال المنهجي للعنف من عمليات إغتيال عمليات تدمير، أخذ رهائن...الخ. تلجأ إليه بعض المنظمات السياسية، لتحقيق أهدافها.

---

(1) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص10.

(2) نقلا عن: محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2008، ص62.

(3) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص. (29- 30).

❖ إرهاب الدولة: ويتمثل في اللجوء الممنهج لفرض حالات إستثنائية، والقيام بأعمال عنف من طرف الدولة ضد مواطنيها، وقياسا عليه ضد مواطني دولة عدوة.

2. ومن الإرهاب:التهديد، وعدم التسامح في المجال الفكري. والإرهابي: هو الشخص الذي يقوم بتطبيق الإرهاب تطبيقا منهجيا. وكل عمل تلك مواصفاته يعتبر عملا إرهابيا.

ب. تعريف اللغة الإنجليزية للإرهاب:

أما مفهوم الإرهاب في اللغة الإنجليزية هو ترجمة للكلمة الإنجليزية (Terror) أو (Terrorism)، وهي كلمة جديدة مشتقة من الكلمة اللاتينية (Terrere)، بمعنى يفزع أو يرهب[1].

وتتكون كلمة "إرهاب" في اللغة الإنجليزية بإضافة اللاحقة (ISM) إلى الاسم (Terror) بمعنى فزع ورعب وهول، كما يستعمل منها الفعل (Terrorize) بمعنى يُرهب ويُفزع[2].

وجاء تعريف الإرهاب في اللغة الإنجليزية على النحو التالي[3]:

*** Terrorism / Terror**

1. Extreme fear,
2. Terrifying person or thing.
3. Colleague formidable or trouble some person or thing. Esp. a child.
4. Organized intimidation. Terrorist: person using esp. Organized violence against a government.

الترجمة إلى العربية:

❖ إرهاب:

1. هو أقصى درجات الخوف.

---

(1) Mary buckley and Rick fawn :Global responses to Terrorism -9/11, Afghanistan and beyond, routledge, London, 2003, P27.

(2) رائد العزاوي: المرجع السابق"، ص10.

(3) الطاهر مهدي البليلي، المرجع السابق"، ص30.

2. هو إفزاع شخص أو تدمير شيء.
3. ومنه أيضا أقصى إنتظام بهدف ترويع شخص أو تدمير ممتلك، أو بخاصة رهن طفل. ومنه التهديد المنظم.
4. والإرهابي هو الشخص الذي ينتهج تلك الأعمال، ويستعمل العنف المنظم وبخاصة ضد الحكومة.وما يمكن قوله في الأخير أن هناك تقارب كبير بين مفهوم الإرهاب، في اللغتين الأوروبيتين الأكثر شيوعا واستعمالا وهما: «الفرنسية والإنجليزية»، حيث توحدت على مفهوم مشترك مفاده، أن كلمة إرهاب تعني الخوف والفزع والتهديد[1].

إلا أن هناك بعض الفوارق التي تجدر الإشارة إليها وهي: عدم تحديد الجهة الممارسة للإرهاب في كلتا اللغتين.وأدت التطورات التاريخية إلى بروز الصيغة المستخدمة حديثا في الأدب السياسي وفي الأدبيات الإعلامية وهي (Terrorisme / Terror) ، وقد أصبح لها مدلولها الاجتماعي والسياسي الراهن[2]. لتنتقل إلى لغات أوروبية أخرى، ويُصبح لها مشتقات مثل "الإرهابي – الأعمال الإرهابية- الإرهاب المضاد"، وغيرها من الإستخدامات الواسعة الإنتشار.

ج. تعريف الإرهاب في المعاجم والقواميس والموسوعات المختلفة

سنقوم بإستعراض جملة من التعاريف كما وردت في أهم الموسوعات والقواميس ومعاجم اللغة، والتي قد تساعدنا على فهم طبيعة الإرهاب في الدراسات المعاصرة ومن بينها ما يلي:

- **في «المعجم الوسيط»:**

«الإرهاب كلمة مشتقة من معنى الرعب والفزع والخوف، وإن كانت الرهبة في اللغة العربية لفظا إستخدم في المعتاد عند التعبير عن الخوف المشوب بالإحترام، لا خوف الفزع الناجم عن تهديد قوى مادية أو حيوانية أو طبيعية، ولذلك يقال رجل رهبوت: أي رجل له مهابه وإحترامه»[3].

(1) الطاهر مهدي البليلي، المرجع السابق"، ص.ص (30- 31).

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص35.

(3) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، مصر 1972، ص376.

وجاء دائما في"المعجم الوسيط" الإرهابيون "وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والإرهاب، لتحقيق أهدافهم السياسية"[1].

في "المنجد":"إن الإرهابي هو من يلجأ إلى الإرهاب لإقامة سلطته"[2].

- في "موسوعة **Larousse**":

"الإرهابي هو ذلك الشخص الذي يمارس العنف، وقد إرتبط وصف الإرهابي بزعماء الثورة الفرنسية من اليعاقبة، الذين أقاموا حكما مبنيا على الرعب والإرهاب في فرنسا عام 1793"[3].

- **في "معجم العلوم الإجتماعية":**

"الإرهاب هو بث الرعب الذي يثير الجسم والعقل، أي الطريقة التي تحاول بها جماعة منظمة أو حزب، أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف"، حيث توجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص، سواء أكانوا أفرادًا أم ممثلين للسلطة، ممن يعارضون هدف هذه الجماعة[4].

- **في «معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية»:**

«الإرهاب وسيلة تستخدمها حكومة إستبدادية عن طريق نشر الذعر، واللجوء إلى القتل والإغتيال والإعتداء على الحريات الشخصية، لإرغام أفراد الشعب على الخضوع والإستسلام لها، والرضوخ لمطالبها التعسفية»، وقد يستخدم الإرهاب أقلية من المواطنين لترويع المسالمين، بغية تحقيق أغراضها وفرض سيطرتها عليهم[5].

---

(1) نقلا عن: هويدا مصطفى: "المرجع السابق"، ص246.

(2) المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق، الطبعة الحادية والثلاثون، لبنان، 1991، ص282.

(3) Grand larousse encyclopédique : Librairie larousse, tome dixième, France, 1994, p261.

(4) معجم العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975، ص27.

(5) معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، مكتبة لبنان، 1974، ص. 46

▪ في «القاموس السياسي»:

"الإرهاب هو محاولة نشر الذعر والفزع لأغراض سياسية، والإرهاب وسيلة تستخدمها حكومة إستبدادية لإرغام الشعب على الخضوع والإستسلام لها، والمثال التقليدي هو قيام حكومة الإرهاب إبان الثورة الفرنسية عام 1793 لأغراض سياسية"[1]. وعرف "قاموس السياسة" الإرهابي بأنه "الشخص الذي يلجأ إلى العنف والرعب، بغية تحقيق أهداف سياسية والمتمثلة أساسا في الإطاحة بالنظام القائم"[2].

▪ في "قاموس «**Robert**»:

"الإرهاب هو الإستعمال المنظم لوسائل إستثنائية للعنف، من أجل تحقيق هدف سياسي مثل: الاستيلاء أو المحافظة على السلطة أو ممارسة السلطة"[3].

▪ في "قاموس «**Oxford**»:

"الإرهاب هو سياسة أو أسلوب يُعد لإرهاب وإفزاع المناوئين أو المعارضين لحكومة ما، في حين أن كلمة «Terrorist» تستخدم للإشارة إلى الأسلوب الذي مارسه اليعاقبة وعملائهم إبان الثورة الفرنسية، كما أن كلمة "إرهابي" تشير بوجه عام إلى أي شخص يحاول أن يدعم آرائه بالإكراه، أو التهديد أو الترويع"[4].

▪ في "قاموس السياسة الحديثة":

"إن كلمة إرهابي تستخدم لوصف المجموعات السياسية التي تستخدم العنف كأسلوب للضغط على الحكومات، لإجبارها على تأييد الإتجاهات المنادية والمطالبة بالتغييرات الاجتماعية الجذرية"[5].

---

(1) نقلا عن: هبة الله أحمد خميس بسيوني، المرجع السابق"، ص70.

(2) نقلا عن: علي بن فايز الجحني: "المرجع السابق"، ص19.

(3) نقلا عن: علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص27.

(4) William little etal :The shorter oxford Ennglish Dictionary, oxford university, London, 1977, P.P(155-156).

(5) David Robert sons: Adictionary of modern politics, Europe publication limited, London, 1993, P314.

- في «الموسوعة الدولية للإرهاب»:

"الإرهاب هو الأسلوب العشوائي في إستخدام القوة لتحقيق الغرض السياسي، ولكن هذا الأسلوب لا يتماشى مع عالم القرن العشرين، حيث أن الإرهاب ترعاه منظمات إرهابية كبيرة"[1].

- في «الموسوعة العالمية»:

"الإرهابي هو ذلك الشخص الذي يمارس العنف، وهو لا يعمل بمفرده ولكنه ينخرط في إطار جماعة أو نظام معين، وذلك وفقا لإستراتيجية محددة"[2].

- في «موسوعة **Encarta** الإلكترونية»:

«الإرهاب هو إستعمال العنف أو التهديد بإستعماله، من أجل إحداث جوّ من الذعر بين أناس معنيين، يستهدف مجموعات عرقية أو دينية أو حكومات أو أحزابا سياسية أو غيرها»[3].

- في «الموسوعة الأكاديمية الأمريكية»:

"الإرهاب هو الإستعمال المحسوب لأعمال العنف أو التهديد بها، بما فيها من قتل وخطف وتفجيرات لتخويف الناس وإخضاعهم، وعادة ما يكون بغرض تحقيق أهداف سياسية معينة"[4].

- في «الموسوعة البريطانية»:

«الإرهاب هو الإستخدام المنظم للرعب أو العنف الذي لا يمكن التكهن به، ضد الحكومات والجمهور أو الأشخاص لتحقيق هدف سياسي. وتشير أنه إستخدم

---

(1) International Encyclopedia of Terrorism, London, Chicago, 1997, p9.

(2) Encyclopédie universalité, Soutine – Tirso, france, 1985, p956.

(3) نقلا عن: محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص 64.

(4) نقلا عن: إبراهيم فؤاد عباس، الإرهاب.الظاهرة – المواجهة- المعالجة، دار الكتب العلمية، مصر، 2008، ص16.

على مـر العصور وفي مختلف أنحاء العالم، خصوصا في اليونان حوالي 349 ق.م، وروما في حدود 37م»[1].

وخلاصة القول إن معظم التعاريف اللغوية السابقة حول مفهومي «الإرهاب» و«الإرهابي»، تجعل من العنف والإرهاب وسيلة لتحقيق أغراض سياسية بالدرجة الأولى، بإستثناء بعض الحالات مثلا: كما ورد في "قاموس السياسة الحديثة" الذي جعل من الإرهاب، وسيلة لإحداث التغييرات الإجتماعية الجذرية.

وتستخدم كلمة الإرهاب إذن للرعب أو للتخويف الذي يسببه فرد أو جماعة سواء لأغراض سياسية أو لأخرى، وهكذا امتدت ظاهرة الإرهاب لتشمل مختلف النواحي العسكرية والقانونية والإجتماعية والإعلامية والتاريخية والإقتصادية[2].

ب. التعريف الفقهي للإرهاب:

أصبح الإرهاب يشكل مع بداية القرن الحادي والعشرين، ظاهرة خطيرة تقلق المجتمعات وتهدد أمنها وإستقرارها. ومن الواضح أنه لا توجد كلمة أو مصطلح أكثر إثارة للجدل وأكثر إستخداما في مختلف وسائل الإعلام العالمية، خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مثل كلمة أو مصطلح الإرهاب، وهذا ما دفع بأحد المتخصصين في دراسة الإرهاب الدولي إلى القول: "قلما إستعملت كلمة أو أسيء إستعمالها، أو استعملت على نحو تعسفي، أكثر من كلمة إرهاب"[3]. ومصطلح الإرهاب ليس مصطلحا قانونيا محددا، فهم مصطلح يطغى عليه الطابع السياسي، ومثل هذه المصطلحات هي بطبيعتها متغيرة المفهوم والمعنى، بالإضافة إلى إختلاف وجهات النظر بشأن الأعمال التي تتسم بالعنف، ففي الوقت الذي يصف فيه البعض العمل العنيف بأنه إرهاب، يعتبره البعض الآخر عمل فدائي يستحق الإشادة

---

(1) نقلا عن: إبراهيم نافع، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، 2002، ص 16.

(2) أسامة محمد بدر: مواجهة الإرهاب – دراسة في التشريع المصري المقارن، "المرجع السابق"، ص 5.

(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص 14.

والتكريم، وبعبارة أخرى فالفعل العنيف الذي يسعى إلى تحقيق أهداف شخصية، أو إشاعة الخوف والفزع في أوساط الجماهير يعد إرهابا، في حين يعد الفعل ذاته عملا مشروعا إذا كان من أجل محاربة المحتل، ودفاعا عن حقوق الأفراد وحرياتهم[1]. وللتضليل الفكري والسياسي والعقائدي دور هام في تغيير وصف الفعل العنيف، فقد يرتكب الفرد الفعل وهو معتقدا أنه يتوجه به إلى عدوه المحتل، في حين يتم توجيهه في الواقع لضرب أهداف مدنية لا علاقة لها بالأشخاص المتواجدين في السلطة، وأصبح هذا النوع من التضليل يميز الأعمال العنيفة المرتكبة خاصة بعد انهيار المعسكر الشرقي وإحتلال العراق للكويت، ثم بعدها أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001.

ولهذه الأسباب وغيرها لا يوجد إتفاق بين الخبراء والأكاديميين والباحثين من مختلف التخصصات على تعريف دقيق ومحدد وجامع للإرهاب، حيث تبرز إشكالية إستحالة تقديم تعريف موضوعي ومقبول للإرهاب على الصعيد العالمي، لكن هذا لم يمنع الفقه من أن يدلي بدلوه في هذا الجانب.

ولما كانت كل محاولة لتحديد المقصود بالإرهاب تواجهها صعوبات، مردّها إلى طبيعة الظاهرة الإرهابية المتعلقة بأفكار ومفاهيم تتصل بعلم الإجرام وعلم الإجتماع والسياسة، لذا يمكن تحديد الظاهرة حسب بعض الفقهاء من خلال مجموعة من العناصر ذات طبيعة موضوعية وشخصية[2]:

أ. **من الناحية الموضوعية:** للعمل الإرهابي خصائص مميزة متمثلة في طبيعة الضرر، وكذا صفة الشخص محلّ الإعتداء، حيث يمكن أن يقع الإعتداء على أشخاص غير محددين، وهو ما يؤدي إلى إشاعة الرعب في المجتمع. والضحايا في الجرائم الإرهابية يتم إختيارهم لعلاقتهم بالنظام، أو لمجرد كونهم من أفراد المجتمع.

---

(1) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص 28.

(2) محمد أبو الفتح الغنام، الإرهاب وتشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية، مصر، 1991، ص55.

ب. من الناحية الشخصية: تتسم الجرائم الإرهابية بوجود الباعث الإيديولوجي الذي يحرك الجاني، وبالهدف السياسي حيث ترتكب الجريمة قصد تحقيقه.وحاول الفقه القانوني تعريف الإرهاب في المؤتمر الأول لتوحيد القانون الجنائي، الذي إنعقد في مدينة وارسو بـ بولندا عام 1930[1]. وقبل التطرق إلى التعريفات الفقهية حول الإرهاب عند "فقهاء العرب" ولدى "فقهاء الغرب"، نتعرض لتعريف الإرهاب في بعضقوانين االدول وهي على النحو التالي:

في الجزائر: أورد المشرع الجزائري بالمادة الأولى من المرسوم التشريعي الصادر في سبتمبر 1992 تعريفا للإرهاب، حيث تنص تلك المادة على أن "يعتبر عملا تخريبيا أو إرهابيا، في مفهوم هذا المرسوم التشريعي، كل مخالفة تستهدف أمن الدولة والسلامة الترابية، وإستقرار المؤسسات وسيرها العادي عن طريق أي عمل غرضه ما يلي:

بث الرعب في أوساط السكان، وخلق جو إنعدام الأمن من خلال الإعتداء على الأشخاص، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم لخطر، أو المس بممتلكاتهم، عرقلة حركة المرور أو حرية التنقل في الطرق والساحات العمومية، الإعتداء على المحيط وعلى وسائل المواصلات، والنقل والملكيات العمومية والخاصة، والإستحواذ عليها أو إحتلالها دون مسوغ قانوني، وتدنيس القبور أو الإعتداء على رموز الجمهورية، عرقلة عمل السلطات العمومية، أو حرية ممارسة العبادة والحريات العامة، وسير المؤسسات المساعدة للمرفق العام، عرقلة سير المؤسسات العمومية أو الإعتداء على حياة أعوانها أو ممتلكاتها، أو عرقلة تطبيق القوانين والتنظيمات"[2]. والإرهاب حسب الطرح القانوني الجزائري هو: "لما كان

(1) علي ليلة: تقاطعات العنف والإرهاب في زمن العولمة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2007، ص 210.

(2) المرسوم التشريعي (92 – 3) المؤرخ في 3 ربيع الثاني عام 1413 الموافق لـ 30 سبتمبر 1992، يتعلق بمكافحة التخريب والإرهاب، ولقد عدلت بعض أحكام هذا المرسوم بمقتضى المرسوم التشريعي رقم (93 – 05) المؤرخ في 27 شوال عام 1413 الموافق لـ 19 أفريل 1993.

الإرهاب شكل متطرف من أشكال العنف، فإن أسبابه هي تلك التي تستفزّ إستعمال العنف. والعنف يصبح إرهابا، عندما تتفاقم الأوضاع المؤدية إلى العنف"[1].

- في مصر: عرف المشرع المصري من خلال المادة (86) عقوبات، المضافة بالقانون رقم (97) لسنة 1992 المقصود بالإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون "بأنه كل إستخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع، يلجأ إليه الجاني تنفيذ لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم، أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالإتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمباني أو بالأملاك العامة أو الخاصة، أو إحتلالها أو الإستيلاء عليها، أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم، لإعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح"[2].
- في سوريا ولبنان: عرف القانون السوري واللبناني الإرهاب بأنه:"جميع الأفعال التي ترمي إلى إيجاد حالة ذعر، وترتكب بوسائل كالأدوات المتفجرة والأسلحة الحربية والمواد الملتهبة والمنتجات السامة أو المحرقة والعوامل الوبائية أو الجرثومية، التي من شأنها أن تحدث خطرا عاما"[3].
- في فرنسا: تعتبر المادة (421 –1) من القانون الفرنسي الحديث "أعمالا إرهابية عندما تكون مرتبطة عن سابق تعمد بفرد أو مجموعة، وبهدف خلخلة النظام العام عن طريق الاعتداء والترهيب، كل ما يدخل تحت التجاوزات التالية: المساس المتعمد بالحياة، التعدي على الأشخاص، الخطف والحبس القسري، وخطف الطائرات، والبواخر، أو خطف أية وسيلة نقل أخرى مُعرفة في الكتاب

---

(1) محمد عزيز شكري: الإرهاب الدولي –دراسة قانونية ناقدة- دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، لبنان، 1991، ص171.

(2) أحمد أبو الروس: الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001، ص25.

(3) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص31.

الثـاني مـن هـذا القـانون. الـسرقات، الغـصب، التـدمير، وإلحـاق أيـة أضـرار بالممتلكـات، وإلحـاق الأضـرار المعلوماتيـة المُعَرفـة في الكتـاب الثالـث مـن هـذا القانون. التعديات من طرف المجموعات المسلحة، أو الحركات المحظورة الوارد تعريفها في المواد التالية:

مـن (431 – 13) إلى (431 – 17) ومـن المـادة (434 – 06) و(441 – 02) إلى (441 – 05). صنع وتملك آلات قاتلة أو مواد متفجرة، معرفة بالمادة (3) من قانون 19 جوان 1871الذي نسخ المادة 4 سبتمبر 1870 المتعلق بصنع الأسلحة الحربية"[1].

4. في مكتب جمهورية ألمانيا الاتحادية لحماية الدستور (198):

عرفت المؤسسة الإرهاب "بأنه كفاح موجه نحو أهداف سياسية، يقصد تحقيقها بواسطة الهجوم على أرواح وممتلكات أشخاص آخرين، وخصوصا بواسطة جرائم قاسية"[2].

5. في أمريكا: عرفت المادة (22) مـن القـانون الأمريكـي (2656) الرسمـي الإرهـاب بأنه: «عنف متعمد بدوافع سياسية يجري إرتكابه ضد أهداف» غير محاربة" بواسطة جماعات شبه قومية أو عملاء سريين، ويهدف عادة إلى التأثير في الجمهور «هذا القانون الإرهاب». ويعرف هذا القانون الإرهاب تفصيلا بأنه:

أ. "ينطوي على فعل عنيف أو فعل ينطوي على خطر على الحياة الإنسانية، مما يمثل إنتهاكا للقوانين الجنائية للولايات المتحدة، أو لأي دولة، أو ما قد يكون إنتهاكا جنائيا إذا ما اقترف داخل نطاق السلطة القضائية للولايات المتحدة، أو نطاق أي دولة".

يتضح أنه عاقد النية على:

- تخويف أو إكراه المجتمع المدني.
- التأثير على سياسة الحكومة بالتخويف أو الإكراه.
- التأثير على سلوك الحكومة بالاغتيال أو الاختطاف[3].

---

(1) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص.ص(44، 45).

(2) "نفس المرجع"، ص55.

(3) ابراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص16.

6. في المملكة المتحدة:

ورد تعريف الإرهاب في قانون منع الإرهاب، الصادر عام 1989 بأنه «إستخدام العنف لتحقيق أهداف سياسية، بما في ذلك أي إستخدام للعنف، بغرض إشاعة الخوف بين أفراد الشعب، أو بين قطاع منهم»[1].

7. في إيطاليا:

تمَّ تعريف الإرهاب في قانون العقوبات الإيطالي، فنجده في نصوص المادتين (420) و(421) من هذا القانون.فالمادة (420) ع تتحدث عن التخويف العام بإستخدام مواد تفجيرية ... "فيعاقب كل شخص يهدف إلى بث الرعب العام والفوضى والإضطراب، مستعملا قنابل أو مفرقعات أو غيرها من المواد المتفجرة ...".

وتتحدث المادة (421) عن التخويف العام فتنص على "معاقبة كل شخص يهدد بإرتكاب جرائم ضد الأمن العام، بأفعال التهديد والتخويف والسلب، بطريقة توحي أو تنشر الرعب العام بالحبس لمدة عام"[2]. وعَرَّف مؤتمر فرسوفيا المؤتمر الأول لتوحيد القانون الجزائي المنعقد سنة 1930 الجريمة الإرهابية كالتالي:"بأنها الإستعمال العمدي لكل وسيلة قادرة على إحداث خطر جماعي، ويعتبر الرعب عنصرا أساسيا في تكوين هذه الجريمة"[3].

ولما كانت هناك صعوبة التوصل إلى تعريف محدد وموحد لمصطلح الإرهاب عن الباحثين والمختصين، خاصة أن الإرهاب من وجهة نظر الباحث في علم الإجتماع، يختلف عن معناه من وجهة نظر عالم السياسة أو الفلسفة أو الإقتصاد أو العلوم الجنائية، وهو بالطبع مختلف من وجهة نظر فقهاء القانون[4]. وهذا ما سنحاول أن نستشفه من خلال عرضنا لأهم تعاريف الإرهاب عند أبرز "فقهاء

(1) Clive walker :The prevention of terrorism in british law, Manchester university press, England, 1992, p07.

(2) أسامة محمد بدر: "المرجع السابق"، ص18.

(3) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص27.

(4) أحمد محمد رفعت: الإرهاب الدولي، دار النهضة العربية، مصر، 2006، ص20.

العرب"و"فقهاء الغرب"، حيث تعددت تعريفات الإرهاب بإختلاف وجهات نظر فقهاء القانون في تحديد الظاهرة، والعناصر المكونة للعمل الإرهابي.

أ. **تعريف الإرهاب عند "فقهاء العرب":**

❖ **"مراد وهبة":** يعرف الإرهاب بأنه "القتل الجماعي للمدنيين أيا كانت هويتهم، وفي هذه الحالة فإن الإرهاب نوع من الفوضى، وإذا كانت الفوضى نتوءا، وإذا كان الإرهاب يصبح مع الوقت نسقا مغلقا، فإن من شأن النتوء أن يتزايد إلى أن يصل النتوء إلى أقصى درجاته، وعندئذ يتوقف أي نشاط، ومن ثم تكون الحضارة الإنسانية معرضة للسقوط والإنهيار وهكذا يمكن تعريف الإرهاب بأنه نتوء حضاري"[(1)].

❖ **«أدونيس العكرة»:** يعرف الإرهاب بأنه "منهج نزاع عنيف يرمي الفاعل بمقتضاه وبواسطة الرهبة الناجمة عن العنف، إلى تغليب رأيه السياسي أو إلى فرض سيطرته على المجتمع والدولة، من أجل المحافظة على علاقات اجتماعية عامة، أو من أجل تغييرها أو تدميرها"[(2)].

❖ **«صلاح الدين عامر»:** يعرف الإرهاب بأنه "الإستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي، وبصفة خاصة مجموع أعمال العنف وحوادث الإعتداء الفردية أو الجماعية أو التخريب، وتقوم منظمة سياسية بممارستها على المواطنين لخلق جوّ من عدم الأمن، وهو ينطوي على طوائف متعددة من الأعمال كأخذ الرهائن وإختطاف الأشخاص وقتلهم، ووضع متفجرات أو عبوات ناسفة في أماكن تجمع المدنيين أو وسائل النقل العامة، والتخريب وتغيير مسار الطائرات بالقوة"[(3)].

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني: "المرجع السابق"، ص73.

(2) أحمد فارس عبد المنعم: ظاهرة الإرهاب في الوطن العربي، كراسات إستراتيجية خليجية، العدد: 9، مصر، ص6. (السنة غير موجودة).

(3) عبد الناصر حريز: "المرجع السابق"، ص21.

- «عبد العزيز محمد»: يعرف الإرهاب بأنه «كل إعتداء على الأرواح والأموال والممتلكات العامة أو الخاصة، بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة، بما في ذلك المبادئ الأساسية لمحكمة العدل الدولية»[1].
- «محمد عزيز شكري»: يعرف الإرهاب بأنه "عمل عنيف وراءه دافع سياسي، أيا كانت وسيلته، يؤدي إلى نشر الرعب والهلع في قطاع معين من الناس، لتحقيق هدف قوي، أو لنشر دعاية لمطلب، سواء كان الفاعل يعمل لنفسه بنفسه نيابة عن مجموعة تمثل شبه دولة، أم بالنيابة عن دولة منغمسة بصورة مباشرة أو غير مباشرة في العمل المرتكب، شريطة أن يتعدى العمل الموصوف حدود دولة واحدة أو دول أخرى، سواء ارتكب العمل الموصوف في زمن السلم، أو في زمن النزاع المسلح"[2].
- «نبيل حلمي»: يعرف الإرهاب بأنه "الاستخدام غير المشروع للعنف أو التهديد به بواسطة فرد أو مجموعة أو دولة، ضد فرد أو جماعة أو دولة ينتج عنه رعبا يعرض للخطر أرواحًا بشرية أو يهدد حريات أساسية، ويكون الغرض منه الضغط على الجماعة أو الدولة، لكي تغير سلوكها تجاه موضوع ما"[3].
- «عبد العزيز سرحان»: يعرف الإرهاب بأنه "كل اعتداء على الأرواح والممتلكات العامة أو الخاصة بالمخالفة لأحكام القانون الدولي بمصادره المختلفة، وهو بذلك يمكن النظر إليه على أساس أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي...، ويعد الفعل إرهابا دوليا وبالتالي جريمة دولية، سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة، كما يشمل أيضا أعمال التفرقة العنصرية التي تباشرها بعض الدول"[4].

---

(1) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص 20.

(2) محمد عزيز شكري: الإرهاب الدولي – دراسة قانونية- ، دار العلم للملايين، لبنان، 1991، ص204.

(3) أحمد محمد رفعت: "المرجع السابق"، ص 224.

(4) أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: الإرهاب والجريمة المنظمة – التجريم وسبل المواجهة، مطبعة العشرى، مصر، 2006، ص12.

- «أحمد جلال عز الدين»: يعرف الإرهاب بأنه "عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية"[1].
- «محمد شريف بسيوني»: يعرف الإرهاب بأنه "إستراتيجية عنف محرمة دوليا، تحفزها بواعث عقائدية (إيديولوجية)، ترمي إلى إحداث رعب داخل شريحة خاصة من مجتمع معين، من أجل الوصول إلى السلطة أو الدعاية لمصلحة أو مطلب، بغض النظر عما إذا كان مقترفوا العنف يعملون لمصلحتهم الشخصية أو لمصلحة دولة من الدول"[4] ويعد هذا التعريف للأستاذ شريف بسيوني الخبير القانوني تعريفا حديثا، حظي بموافقة الحقوقيين والخبراء الذين شاركوا في مؤتمر الأخصائيين القانونيين في فيينا عام 1988[2].

ب. تعريف الإرهاب عند "فقهاء الغرب":

- "**Wilkinson**": يعرف الإرهاب بأنه" نتاج العنف المتطرف الذي يرتكب من أجل الوصول إلى أهداف سياسية معينة، يضحي من أجلها بكافة المعتقدات الإنسانية والأخلاقية". ويصنف "Wilkinson" جرائم الإرهاب على النحو التالي:

- الإرهاب الحربي ويعني اللجوء لوسائل مختلفة لإشاعة الرعب بين المواطنين، من خلال استخدام الأسلحة مثل: المقذوفات والأسلحة النارية والقنابل...الخ.
- الإرهاب القمعي ويعني إتخاذ موقف معين، في إطار نظام للتدابير القمعية.
- الإرهاب الثوري ويهدف إلى تقويض النظام السياسي في الدولة، والإستيلاء على السلطة.
- الإرهاب شبه الثوري ويقصد به الأفعال التي ترتكب دون أية بواعث سياسية أو أيديولوجية، ولا يكون الهدف منها الإستيلاء على السلطة في الدولة[3].

---

(1) أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، الطبعة الأولى، مصر، 1986، ص49.

(2) مجمع الفقه الإسلامي (الهند): "المرجع السابق"، ص18.

(3) أحمد محمد رفعت: "المرجع السابق"، ص. (214- 215).

- "Sottile": يعرف الإرهاب بأنه"العمل الإجرامي المصحوب بالرعب أو العنف أو الفزع، بقصد تحقيق هدف معين"[1].
- "Saldana": يعرف الإرهاب بأنه "يمكن النظر إليه وفقا مفهومين، الأول واسع والثاني ضيق، بالنسبة للمفهوم الواسع فهو عبارة عن "كل جناية أو جريمة سياسية أو إجتماعية، ينتج عن تنفيذها الفزع العام، وتشكل خطرا عاما على الجماهير"، أما بالنسبة للمفهوم الضيق فالإرهاب يعني"الأعمال الإجرامية التي يكون هدفها الأساسي نشر الخوف والرعب (كعنصر ذاتي أو شخصي)، وذلك بإستخدام وسائل قادرة على إحداث خطر عام (كعنصر مادي)" [2].
- «Walter»: يعرف الإرهاب بأنه "عملية رعب تتألف من ثلاثة عناصر: فعل العنف أو التهديد بإستخدامه، وردة الفعل العاطفية الناجمة عن أقصى درجات خوف الضحايا المحتملة، وأخيرا التأثيرات التي تصيب المجتمع بسبب العنف أو التهديد بإستخدامه، والخوف الناتج عن ذلك"[3]
- «Schmid's»: يعرف الإرهاب بأنه "طريقة لإثارة البلبلة والإضطراب عن طريق العنف المتكرر المستخدم بواسطة فرد أو جماعة أو دولة أو ممثلين سريين، هذا يكون لأسباب سياسية أو خاصة، فالضحايا هي الأهداف المباشرة للعنف، ولكنها ليست الأهداف الرئيسية، ويكون هؤلاء الضحايا مختارين بشكل عشوائي من السكان وتحمل رسالة معينة، فالعنف والتهديد والتخويف ما هما إلا وسيلة لإتصال المنظمات الإرهابية بالإعلام، والضحايا هنا هم الجمهور الذين تحولوا إلى (1) أهداف، على الرغم من أنهم وسيلة وليس غاية[4].

(1) علي يوسف الشكري: "المرجع السابق"، ص29.

(2) Saldana Quitilians : «La défense sociale universelle » Revue internationale de sociologie, France, 1975, p18

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص77.

(4) Joseph S.Tuman :Communicating terror –the rhetorical dimensions of terrorism, sage publication san Francisco stat university, 2003, p13.

- "Bouloc": يعرف الإرهاب بأنه "كل عنف يرتكب ضد الأشخاص أو الأموال أو المؤسسات ويكون له طبيعة سياسية، يستهدف الحصول على استقلال إقليم من الأقاليم أو قلب نظام الحكم، أو التعبير عن الاعتراض على بعض مظاهر سياسة الدولة"[1].
- "Shultz": يعرف الإرهاب بأنه "هو التهديد أو الإستخدام الزائد للأساليب العادية للعنف السياسي، لكن بدرجات متفاوتة لتحقيق أهداف سياسية وموضوعية[2].
- "Eric David": يعرف الإرهاب بأنه"هو أي عمل من أعمال العنف المسلح، الذي يرتكب لتحقيق أهداف سياسية أو فلسفية أو أيديولوجية أو دينية"[3].
- "Sunga": يعرف الإرهاب بأنه "أعمال الرعب التي تتضمن تعمد إستخدام التهديد بالعنف بغرض إحداث مناخ للتخويف، بغرض إثارة رد فعل الحكومة أو إرهابها، أو تخويف قطاع من الجمهور من أجل تغيير سياستها أو أفعالها[4].

وهكذا من خلال ما سبق يتضح أن الفقهاء لم يتفقوا على تعريف موحد للإرهاب، هذا مما دفع البعض منهم تجنب تعريفه، معبرين عن رأيهم في الإرهاب بقولهم "عندما أراه أعرفه"- "When Iseeit, IKnowit"، فكل محاولة حسب وجهة نظرهم للوصول إلى تعريف محدد للإرهاب أمر بالغ الصعوبة، لذا يجب إستبعاد الأفعال التي ترقى إلى مرتبة الإرهاب[5]. والواقع أن مشكلة تعريف الإرهاب لها ما يبررها عند الفقهاء، فالفعل الواحد مثلا قد يشكل في ظروف معينة جريمة إرهابية، وإذا ما انتفت تلك الظروف فإن هذا الفعل يشكل جريمة عادية. وفي معظم الأحوال يكون الهدف من وراء إستخدام الإرهاب هو تحقيق هدف سياسي، بل

(1) Bouloc (B) : Le terrorisme et les problemes actuels de science criminelle, presses universitaires d'aix marseille, France, 1989, P65.

(2) هبة الله احمد خميس، "المرجع السابق"، ص78.

(3) Eric David : Le terrorisme en droit internationale, en relation sur définition et la repression du terrorisme, editions de l'université bruxelles, brussels, 1984, p125.

(4) أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: "المرجع السابق"، ص 10.

(5) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص54.

أكثر من هذا فبعد التطورات الحاصلة في النظام العالمي الجديد، أصبح استعمال العنف والإرهاب بديلا عن الحروب في صورتها التقليدية.

بعد التحليل والتمعن في مضامين التعريفات السابقة، تبين أن معظمها تشير أن فعل الإرهاب هو عبارة عن بناء، يتشكل من عناصر أساسية يمكن حصرها فيما يلي[1]:

1. يعني الإرهاب نشر الخوف والفزع والرعب، والإضطراب لدى الآخرين.
2. يَرْتَكِبُ الفعل الإرهابي فرد أو مجموعة من الأفراد أو منظمة سياسية.
3. يستخدم منفذي الفعل الإرهابي وسائل ذات طبيعة إستثنائية، قصد إشاعة الفزع والرعب، كالقتل بصورة مروعة أو القتل بصورة جماعية.
4. يهدف الفعل الإرهابي إلى تحقيق أهداف إجتماعية أو ثقافية أو إقتصادية أو سياسية، غير مشروعة وبوسائل غير مشروعة.
5. يستهدف العمل الإرهابي المواطنين الأبرياء، وهذا يعد ركنا أساسيا يميز الإرهاب عن المقاومة المشروعة.
6. قد تكون للإرهاب بواعث جنائية وسياسية، وفي النظام العالمي المعاصر أصبحت البواعث السياسية هي الأكثر خطورة.
7. تعدد وتنوع نماذج العمل الإرهابي كممارسة العنف البدني، إحتجاز الرهائن، إختطاف وسائل النقل العام أو تدميرها، تدمير المرافق العامة، إستخدام الأسلحة الكيماوية للقتل الجماعي... الخ.
8. يعد العمل الإرهابي إنتهاكا للقواعد الإجتماعية والأخلاقية، كما يعد مخالفا للشرائع السماوية، بما فيهم الدين الإسلامي الذي أدان الإرهاب ومنفذيه.

المطلب الثاني: الإرهاب من منظور إسلامي:

إن المحاولات اليائسة للغرب في الخلط بين الإرهاب والإسلام، تدعو للاستغراب والدهشة، فالإرهاب هو قتل وترويع للأبرياء الذين لا علاقة لهم بالواقع السياسي، حيث يقوم به خفافيش الظلام وإلى الظلام يهربون. أما الإسلام لا يَمُتُّ بأي صلة للإرهاب، بل يُدينه ويمنعه، وحكمه حرام عند الله، يعذب في النار من

(1) علي ليلة: "المرجع السابق"، ص.ص (214، 215).

يمتهنه، قال الله تعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (سورة المائدة (32)[1].

والإرهاب من المنظور الإسلامي هو: "العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغيًا على الإنسان: (دينه، ودمه، وعقله، وماله، وعرضه)، ويشمل أصناف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصوره الحرابة[*] وإخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية، أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (سورة القصص، 77) [2]. فالإسلام دين الوسطية، يدعو إلى الإبتعاد عن التعصب والتطرف، لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة 143)، كما أن الإسلام ينبذ العنف ويدعو إلى الحوار بين المسلمين، وبين المسلمين وأهل الديانات الأخرى إستنادا لقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا

---

(1) إبراهيم نافع: "المرجع السابق"، ص. ص (25، 26).

(*) الحرابة هي الإرهاب بدلالته السلبية.

(2) التعريف صادر عن المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة التي عقدت في مكة المكرمة في الفترة من: (21- 1422/10/26هـ)، فيما عُرف ببيان مكة المكرمة. نقلا عن: نسرين رياض عبد الله، "قضايا الإرهاب في الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي – دراسة تحليلية مقارنة في الفترة (2000- 2004)-"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007، ص 272

أرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران، 64)، ونهى الإسلام عن العدوان، ودعى للرد عليه بقوله تعالى: ﴿ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾ (البقرة، 194)[1].

فالعنف غير مشروع في الشريعة الإسلامية، وهو الذي ينطوي على إشاعة الرعب والخوف وأخذ الأموال والقتل، وقد تناولها الفقهاء تحت إسم مصطلح "الحرابة" أو "قطع الطريق[2]. وجريمة الحرابة أو قطع الطريق أو قتل الناس وإرهابهم، وإشاعة الفوضى والرعب من الكبائر المنهى عن إقترافها بالكتاب والسنة والإجماع، والحرابة في اللغة مأخوذة من الحرب وهي نقيض السلم[3].

ويعاقب الإسلام منتهجي السلوك الإرهابي من خلال جريمة «الحرابة»، نظرا لخطورة هذا السلوك على أمن المجتمع وإستقراره، وذلك لما فيه من خروج على سلطان الدولة، وترويع للناس، وإعتداء على أموالهم وأرواحهم[4]. وذلك عملا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، 33). وإنقسم رأي الفقه بشأن تحديد معنى «الحرابة» إلى إتجاهين وهما على النحو التالي[5]:

- أصحاب الاتجاه الأول يرون أن الحرابة تعني: «الخروج لأخذ المال أو القتل فلإرهاب، إعتمادا على القوة».
- أصحاب الإتجاه الثاني يرون أن الحرابة معناها: «خروج طائفة مسلمة مهما كان سلاحها، من أجل إحداث الفوضى وسفك الدماء، وسلب الأموال وهتك الأعراض

(1) إبراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص242.

(2) علي يوسف الشكري: "المرجع السابق"، ص15.

(3) أسامة محمد بدر: "المرجع السابق"، ص6.

(4) أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: "المرجع السابق"، ص8.

(5) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص16.

وإهلاك الزرع والحيوان، متحدية بذلك الدين والقانون"، وتقع هذه الجريمة حسب رأي الاتجاهين ضد المسلمين وغيرالمسلمين، غيرأن الشريعة الإسلامية حرمت إستخدام القوة والعنف، حتى ولو كانت بحجة نشر الإسلام وتعاليمه.

وعن عبد الله بن عمر: أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: «من حمل علينا السلاح فليس منا»، أما أبو هريرة فقد قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)" ومن خرج من أمتي على أمتي يضرب بَرَّها وفاجرها لا يتحاشى من مؤمنها، ولا بقي بذي عهدها فليس مني"[1].

وإتفق معظم الفقهاء على أن الحرابة تتميز بأحداث الفوضى العارمة، وهتك الأعراض، وسفك الدماء، وسلب الأموال، والإخلال بالنظام العام، وعدم إحترام القانون[2].

والمجتمع في نظر الإسلام يجب أن تتوفر فيه خاصيتين أساسيتين هما: الإكتفاء الذاتي وإستتباب الأمن، فمن يعرض هاتين الخاصيتين إلى الاضطراب والإهتزاز فهو من المنظور الإسلامي إرهابي، سواء كان فرد أو جماعة أو تنظيما أو نظاما أو حكومة[3]. فالإرهاب في الإسلام إذن معناه الفتنة والفساد بجميع أشكالهما، والتي تبث الخوف والذعر لدى الأفراد، وتعرض الأرواح والأموال والأعراض والوطن والعقيدة والديانة للأخطار، سواء يرتكبه فرد أو جماعة أو حكومة، والإرهاب بهذا المعنى يعارض الشريعة الإلهية، والعقل والمنطق والقوانين الإنسانية المعترف بها دوليا[4].

والإسلام يُقر الدفاع المشروع عن الحقوق والحدود والبلاد المغتصبة أو المعتدى عليها، لذا فمقاومة العدوان مشروعة، أما الإعتداء بغير حق فليس مشروعًا،

(1) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص94. (الحديث الأول رواه الترميذي في حدود 1379، الثاني رواه مسلم في الإمارة (3436).

(2) "نفس المرجع"، ص125.

(3) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص126.

(4) مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، "المرجع السابق"، ص20.

وهذا يعني أن الإرهاب عمل غير مشروع في دوافعه ومناهجه وأساليبه وغاياته، أما المقاومة فهي حق مشروع للدفاع عن الوجود والنفس والوطن والكرامة، والمال، وكامل الحقوق المقررة[1]. وتأكيدا على الجهاد المشروع والمتمثل في رد العدوان قال الله تعالى: "وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّه الّذينَ يُقَاتِلونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللّه لا يُحِبُّ المُعْتَدِينَ" (سورة البقرة الآية: 190).فالقتال في الدين الإسلامي مشروع للدفاع ورد الاعتداء، وغير مشروع في حال بدء العدوان أي إلحاق الظلم والأذى بالآخرين دون حق، وصنف الدين الإسلامي الحنيف جرائم العنف قبل نحو أربعة عشر قرنا إلى نوعين[2]:

- جرائم البغي: وفي وقتنا الحالي هي الجريمة الإرهابية التي يمارسها البغاة لقتل الأبرياء وترويع الآمنين وتدمير الممتلكات، وبث الخوف والفزع في أوساط الجماهير.
- جرائم الحرابة: تقابلها في وقتنا الراهن الجريمة المنظمة بكل أشكالها من سلب وسطو واحتجاز للرهائن والتهديد المسلح والتجارة بالمخدرات وغسيل الأموال ... الخ.

ولكن كما رأينا أجمع الفقهاء أن مفهوم الإرهاب يقابله مصطلح "الحرابة" في الشريعة الإسلامية، فالإسلام يرفض الإرهاب رفضا قاطعا، بل ويحاربه في شتى صوره وأشكاله. وهذا ما يؤكد عليه الدكتور: عبد المنعم النمر[*] حين يرى أن : "الإرهاب في حقيقته هو التخويف ومحاولة الإكراه على عمل أو فكر معين. وهو أمر مرفوض رفضا باتا من الناحية الدينية ومن الناحية الإنسانية، ومن جميع النواحي التي يمكن أن يكون لها إعتبار في حياة الإنسان[3]. فتعاليم الإسلام تنهي عن كل أشكال الإرهاب التي تؤدي إلى الإكراه أو التخويف أو الإزعاج، كما أن هذا النهي وجهه الإسلام إلى المسلمين حاكمين ومحكومين.

---

(1) نفس المرجع"، ص.ص(102، 103).

(2) إبراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص238.

(*) مفكر إسلامي، ووزير الأوقاف سابقا بمصر.

(3) إبراهيم نافع: "المرجع السابق"، ص29.

وبموجب الشرع الإسلامي كما جاء في القرآن والسنة أن دم المسلم وماله وعرضه محرمة لا يجوز المساس بها أبدا، وقد حرّمت ترويعه وإخافته وإن كان ذلك على سبيل المزاح، وذلك لما فيه من الإيذاء والعبث بأمنه وسلامته، وهذا ما أكده الرسول (صلى الله عليه وسلم) في خطبة حجة الوداع بقوله: "إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحُرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا هل بلغت" (رواه البخاري ومسلم) [1].

إن الإسلام يحرم قتل النفس، سواء قتل الإنسان نفسه أو غيره، فإيقاف حياة النفس الإنسانية هي حق الله وحده سبحانه وتعالى، لأنه هو الذي أوجدها ومنحها الحياة، وكل من يساهم في سلب هذه الحياة، فإن ذلك يكون تعديا على حدود الله عز وجل، فقاتل النفس ظلما خالد في النار كالكافر بدون فرق، وهذا تطبيقا لقول الله تعالى: "وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِدًا" (سورة النساء، الآية 93)[2].

لقد كفل الدين الإسلامي جميع الحقوق للناس، وفرض حمايتها وصيانتها، وإعتبر التعرض لها أي الإعتداء على حقوق الناس وإيذائهم إرهابا، ويمكن حصر هذه الحقوق فيما يلي[3]:

- **حق الحياة:** هو حق يعتبره الإسلام مقدسا، لا بد من صيانته لجميع الناس، لذا اعتبر قتل الأرواح بغير حق هو تدمير للنوع البشري وإستئصال له، ولا يمكن وصف من يقوم بهذا العمل الوحشي إلا بالإرهاب.
- **حق حفظ المال:** حرم الإسلام أخذ مال الغير بغير إرادته وبغير حق شرعي، حيث يقول الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء، 29).
- **حق حماية العرض:** شرع الإسلام حق حماية الأعراض، وجعل من المحرمات التعدي عليها مهما كانت الأسباب المؤدية إلى ذلك، فقد جعل للتعدي الجنسي حدا أعلى إذ ليس فوقه تعدٍ، وقال الله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ (الهمزة: 1).

---

(1) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص71.

(2) "نفس المرجع"، ص.ص (83، 84).

(3) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص.ص (178، 181).

- **حق صيانة الحريات:** أقر الإسلام مجموعة من الحريات، حيث سن قوانين صارمة ضد كل من يحاول إنتهاكها، ومن بين هذه الحريات نجد حرية العبادة، حرية التفكير، حرية التعبير.
- **حق العمل:** لقد ضمن الإسلام حق العمل لكل مواطن وحث على ذلك بكل الوسائل، وقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (التوبة: 105).
- **حق المأوى:** أقر الإسلام على حق المواطن في أن يأوي إلى أي مكان أراد، في أي قطر شاء، لأي سبب كان، فمنع التنقل في أرجاء الأرض يعتبر حجرا، والحجر لا يجيزه الإسلام إلا بمسوّغ حقيقي، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (النساء، 97).
- **حق التعلم والتعليم:** فرض الإسلام طلب العلم على كل مسلم ومسلمة دون تمييز، لأن بالعلم تستنير العقول، وتتهذب الأخلاق، ويرقى الإنسان فيرتفع مستوى حياته، وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): "طلب العلم فريضة على كل مسلم" – ابن ماجة في المقدمة (220).

ونخلص إلى القول أن الإعتداء على هذه الحقوق التي أقرها الدين الإسلامي تُعَدُّ إرهابًا.

شهدت معظم الدول الإسلامية في بداية سبعينيات القرن العشرين بروز ظاهرة الإحياء الإسلامي أو الصحوة الإسلامية، وإتخذت هذه الظاهرة صورا وأشكالا مختلفة، ثقافية وفكرية، إقتصادية واجتماعية، سياسية وسلوكية[1].

وهناك العديد من الكتابات والدراسات التي تناولت ظاهرة الصحوة الإسلامية بالدراسة والتحليل، وتم تعريفها من خلال عدة مصطلحات منها على سبيل المثال: الإسلام السياسي ويقصد به توظيف الإسلام لتحقيق أهداف سياسية، والإسلام التقدمي وهو الذي يتضمن تطبيق الإشتراكية ولا يتعارض مع التحديث، والإسلام الشعبي أو الجماهيري، والإسلام التقليدي وهو الذي يتعارض مع

(1) رائد العزاوي: "المرجع السابق"، ص11.

العلمانية والتحديث، وإسلام الصحوة والإحياء الإسلامي والأصولية الإسلامية ... الخ، بينما هناك من إستخدم مفاهيم تربط بين الإسلام وأنماط من العنف والإرهاب في تعريف ظاهرة الإحياء الإسلامي مثل: الإسلام الثوري، الإسلام الراديكالي، الإسلام المتشدد والإسلام المسلح والعنف الإسلامي وأخيرا الإرهاب الإسلامي[1] [2].

وبرز أول تطبيق فعلي للعنف في إطار الصحوة الإسلامية الحديثة بمصر عام 1974، حيث قام به "تنظيم الفنية العسكرية" بقيادة الفلسطيني صالح سرية، لتأتي بعدها عدة جماعات وتنظيمات تستخدم العنف كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية وظهرت في العالم الإسلامي عدة تيارات تمارس السياسة من خلال المظاهر الدينية، حيث تعمل على استخدام أية وسيلة لتقويض الشرعية وتهديم النظام الإجتماعي، ونقض الوحدة الوطنية بالقوة والعنف والإرهاب، محتمية في ذلك بالدين والشريعة[2].

وتهدف هذه التيارات إلى تحقيق جملة من الأهداف حسب ما حددها محمد سعيد العشماوي تتمثل فيما يلي[3]:

1. **تقويض النظام القانوني بالقوة:** إن أصحاب تيار تسييس الدين يرفعون شعار تقنين الشريعة الإسلامية وتطبيق شرع الله، ويلوحون دائما بإستخدام القوة إذا لم يطبق ما يدعون إليه، في حين أن ما يدعون ليس أمراً محدداً وليس برنامجاً واضحاً، وهو بذلك الغموض والتهديد إليه باستعمال العنف، يعمل على تفويض النظام القانوني.
2. **قلب الحكم بالعنف:** يُلح تيار تسييس الدين بكل فصائله المتناحرة على ضرورة إقامة الحكومة الإسلامية، وهي دعوة صريحة إلى قلب نظام الحكم ولو بالعنف الذي يقتضيه الجهاد كما تزعم بعض الفصائل. ويلجأ بعض الأتباع إلى

---

(1) "نفس المرجع، ص.ص (11، 12).

(2) محمد سعيد العشماوي: الإسلام السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990، ص140.

(3) نفس المرجع"، ص.ص (140، 151).

التلميح بأنه لا مخرج من أية أزمة، إلا بالحل الإسلامي أو التجربة الإسلامية، وهذا أمر خطير لأنه يكتنفه الغموض، خاصة أنهم لا يبينون ما معنى الحل الإسلامي؟ وما معنى التجربة الإسلامية؟ إن الحل الإسلامي والتجربة الإسلامية غير مستمدان من الإسلام، بل هما من السياسة والتحزب وتغذيهما الأطماع والأغراض. فما المقصود بالحل الإسلامي؟ هل هي عبارة سحرية تحل كل المشاكل بغير مناهج ودون برامج؟ وما المقصود بالتجربة الإسلامية؟هل هي تجربة إيران أم تجربة السودان أم تجربة بعض بلدان التعاون الخليجي؟ وهل يمكن أن يكون الإسلام بعد أربعة عشر قرنا من الزمان، مجرد تجربة غير واضحة المعالم؟ فالتلميح بأن الحكومة غير إسلامية، وينبغي اللجوء إلى حل إسلامي أو تجربة إسلامية بغير برنامج واضح محدد، هو في الحقيقة يُعد نقضا للشرعية الاجتماعية، ودعوة لقلب نظام الحكم بالقوة التي يقتضيها الجهاد لتغيير وضع غير إسلامي كما يدعون. فالإسلام لم يحدد شكل الحكومة أو نظام الحكم، غير أنه حدد أساس الحكومة التي ينبغي أن تقوم على العدالة والمساواة، وذلك بمساعدة ومراقبة الشعب.

3. **نقض الوحدة الوطنية بالإرهاب:** يدعو إتجاه تسييس الدين إلى نقض الوحدة الوطنية بالإرهاب، حين يزعم أن المجتمع جاهل، مدعيا أن أعضائه هم الإسلاميون، فيهدد بالكفر كل فرد، ويلوح بالإرهاب لكل معارض، ولفظ جاهل هو كل من يُشرك مع الله أصنامًا أو معبودًا آخر. فهذا الفهم الجاهلي ينقض من وحدة المجتمع فهناك أقلية جاهلية تدعي أنها وحدها المسلمة، وأغلبية مسلمة يدعون أنها جاهلية، ثم تعمل الأقلية الجاهلية على فرض فهمها وذوقها على الأغلبية المسلمة بالإرهاب، زاعمة أنه تغيير للمنكر أو جهاد في سبيل الله.

ونستنتج مما سبق أن مثل هذه التيارات لجأت إلى استخدام القوة والعنف بطريقة غير مشروعة لتحقيق أهداف سياسية مختلفة، مشوهة بذلك تعاليم الدين الإسلامي السمحة. فإذا كان أعداء الإسلام قد فشلوا في تحريف القرآن الكريم

وآياته بعناية إلاهية، إلا أنهم نجحوا في تحريف تأويله وتفسيره، فكفروا المسلمين وهدروا دمهم وأباحوا مالهم وشرفهم، وكان ذلك للأسف بآسم الإسلام، ليصبح الإسلام دين الإرهاب والعنف، بدلا من دين السلام والمحبة والألفة[1].

فدعاة الإسلام الجدد جعلوا من الإرهاب مرادفا للإسلام، متناسين ما ورد في قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الحجر، 127)، فالقتال غير مباح في الإسلام، إلا في حالات استثنائية، حيث لابد أن يكون غرض الحرب مشروعا ومتفقا مع القرآن والسنة، فمثلا أن تكون الحرب لرد عدوان على المسلمين، أو تهديدا بعدوان على المسلمين، أو دفعًا لعدوان يقع على المسلمين يعيشون في بلاد أجنبية، وعليه لا تقوم الحرب في الإسلام إلا دفاعا عن النفس أو المال، أو الدفاع عن أرض المسلمين، أو دفعًا لظلم، أو إسترداد لحق مغصوب[2].

وخلاصة القول: نصل إلى حقيقة واحدة لا ثالث لها، مفادها أن الدين الإسلامي بريء من الإرهاب، وتعاليمه السمحة كما رأينا في سياق هذا المبحث ترفضه رفضا قاطعا، فديننا الحنيف بعيد كل البعد عن العنف والقتل والتدمير. وقد وضع القرآن الكريم دستور شريعته قائمة على تحريم الإرهاب، بشتى أنواعه وأشكاله وطرقه، وأن لا يأخذ البريء بذنب الجاني، وهذا عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ (الزمر، 7).

المطلب الثالث: الإرهاب على الصعيد الدولي:

إن موضوع الإرهاب فرض نفسه بشكل غير مسبوق على الساحة الدولية منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث أصبح من أهم قضايا الساعة وأخطرها، فالإرهاب هو عدم الإحساس بالأمان والأمن، ويقضي على الإستقرار

(1) علي يوسف الشكري: "المرجع السابق"، ص 17.

(2) إبراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص 243.

والطمأنينة، ويجعل الخوف والفزع يتغلغلان في نفوس البشر والحكومات أيضا. ويُعد الإرهاب من المفاهيم غير الواضحة التي إختلف بصددها الباحثون والأكاديميون، فهو يتسع ليشمل الجوانب النفسية والإجتماعية والسياسية والقانونية، وتعترض كل المحاولات الفردية والدولية لتعريف الإرهاب وتحديد أبعاده المتعددة مشاكل عديدة، بسبب إختلاف نظرة كل مجتمع من المجتمعات لعملية الإرهاب والإرهابيين[1].

ولهذا تعددت تعريفات الإرهاب بتعدد مستخدميها وتعدد توجهاتهم، حيث أصبحت كلمة الإرهاب تحمل عدة أوجه منها: فالدول التي تُرهب مواطنيها عادة ما تطارد معارضيها بتهمة الإرهاب، والدول التي تنشر أساطيلها وتمد قواعد لها في أراضي دول أخرى وتعتبر ذلك حق لها، تتهم من يعارض أو يعادي أو يواجه ذلك "بالإرهاب"، كما أصبح من يقذف حجرا أو يطلق رصاصة على من يحتل أرضه هو في قانون المفاهيم الغربية "إرهابي"، بينما المحتل يمارس حقه في الدفاع عن نفسه[2] [2]. فهذا التضارب والتعارض بخصوص تحديد مفهوم الإرهاب انعكس بدوره على الدول، التي لجأت إلى عقد إتفاقيات دولية من أجل تقريب الرؤى وتوحيدها حول تحديد مفهوم الإرهاب وتحديد أبعاده، خاصة بعد أن أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية تفرض نفسها على مختلف الأحداث العالمية وتطوراتها.

ولهذا السبب سنحاول بشكل موجز ومختصر عرض بعض المساهمات الدولية في تعريف الإرهاب وهي على النحو التالي:

1. تعريف اتفاقية جنيف للإرهاب عام 1937:

إن الإرهاب في الفقه الدولي، هو الإعتداء على الأرواح والممتلكات العامة والخاصة، وينظر إليه على أنه جريمة دولية أساسها مخالفة القانون الدولي، وعليه يعد الفعل إرهابا دوليا وجريمة، سواء قام به فرد أو جماعة أو دولة[3].

---

(1) أحمد فاروق أحمد حسن: إتجاهات الشباب نحو الإرهاب –دراسة ميدانية مقارنة، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، مصر 2005، ص13.

(2) جيهان يسري، "إتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص. ص (599- 600).

(3) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص217.

ويعود إهتمام المجتمع الدولي بمشكلة الإرهاب إلى عام 1934، عندما تقدمت فرنسا بطلب إلى سكرتير عصبة الأمم المتحدة، دعت فيه إلى ضرورة إبرام اتفاق دولي لمعاقبة الجرائم التي ترتكب بهدف الإرهاب السياسي، وذلك إثر مقتل يوغسلافيا «ألكسندر الأول» بمعية وزير الخارجية الفرنسي «لويس بارتو» الذي كان يرافقه في مرسيليا يوم 1934/1/9[1]. وبذلت "عصبة الأمم المتحدة"جهود كبيرة، حيث شكلت لجنة لدراسة قواعد القانون الدولي المتعلقة بالعقاب عن النشاط الإرهابي، انتهت بإبرام اتفاقية جنيف عام 1937[*]. وتعد الإتفاقية أول وثيقة تضمنت تعريفا للإرهاب، حيث وضعت تعريفين أحدهما معياري والآخر تعدادي[2]:

- ❖ نصت المادة الأولى في فقرتها الثانية على أن الإرهاب يعني: "الأفعال الإجرامية الموجهة ضد دولة، والتي تهدف إلى إثارة الرعب والفزع لدى شخصيات معينة، أو لدى جماعات من الناس أو لدى الجمهور".
- ❖ أما المادة الثانية حددت مجموعة من الأفعال التي تعتبر أفعالا إرهابية وتتمثل فيما يلي: الأفعال العمدية الموجهة ضد حياة رؤساء الدول وسلامتهم وحريتهم، وضد من يتمتعون بامتيازات رئيس الدولة، وخلفائهم بالوراثة أو التعيين وأزواجهم، وكذلك الأفعال الموجهة ضد الأشخاص المكلفين بوظائف أو مهام عامة، عندما ترتكب ضدهم هذه الأفعال بسبب ممارسة هذه الوظائف أو المهام.
- ❖ التخريب أو الإضرار العمدي بالأموال العامة، أو المخصصة للاستعمال العام المملوكة لطرف آخر متعاقد أو تخضع لإشرافه.
- ❖ الفعل المتعمد لإحداث خطر عام من شأنه تعريض الحياة الإنسانية للخطر، كاستعمال المتفجرات والمواد الحارقة، ونشر الأمراض الوبائية وتسميم مياه الشرب والأغذية.
- ❖ محاولة إرتكاب الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة.

(1) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص217.

(*) وقعت هذه الإتفاقية في 16 نوفمبر 1937 في العاصمة السويسرية جنيف، ولم تدخل حيز التنفيذ لعدم حصولها على العدد اللازم من تصديقات الدول.

(2) إبراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص. ص (15، 16).

❖ تحريم صنع أو تملك أو حيازة أو تقديم الأسلحة أو الذخائر أو المفرقعات أو المواد الضارة، وتداولها بقصد تنفيذ جريمة من الجرائم المنصوص عليها في هذه المادة بأي بلد كان.

وبهذا تعتبر هذه الإتفاقية أول عمل قانوني دولي يهدف إلى الحد من خطر العمليات الإرهابية، عن طريق التعاون الدولي والإتفاق بين الدول لمنع الجريمة ومعاقبة مرتكبيها، غير أن الإتفاقية لم تتناول إلا شكلا واحدا من الإرهاب وهو الإرهاب الثوري والإعتداءات الموجهة، ضد مالكي السلطة في الدولة[1]. كما حرصت الإتفاقية على تحصين الدولة من الأعمال الموجهة إليها، واعتبارها أعمالا إرهابية، في حين تجاهلت الإتفاقية الأعمال الإرهابية التي تقوم بها الدولة ضد الأفراد والجماعات، كما أنها إعتبرت أعمال الكفاح المسلح ضد الأنظمة العنصرية والإستبدادية من الأعمال الإرهابية[2].

2. الأمم المتحدة وتعريف الإرهاب:

بعد أن تأسست "هيئة الأمم المتحدة"، إتخذت الجمعية العامة العديد من القرارات المتعلقة بموضوع الإرهاب، حيث تم التوقيع على إتفاقيات دولية متعلقة بمختلف جوانب إشكالية الإرهاب من بينها الإتفاقية المتعلقة بالجرائم وبعض الأعمال الأخرى الموقعة في «طوكيو» بتاريخ 14 سبتمبر 1963[3]. وواجهت اللجنة الخاصة بالإرهاب، المنبثقة عن الأمم المتحدة خلافات جوهرية وعميقة، فيما يتعلق بمحاولة الاتفاق على تعريف محدد ومقبول من سائر وفود مختلف دول العالم، ومن

---

(1) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب –دراسة تحليلية ميدانية- "، "المرجع السابق"، ص.ص (67، 68).

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص218.

(3) هويدا مصطفى: "المرجع السابق"، ص249.

بين تلك المجموعات نجد مجموعة دول عدم الإنحياز، التي حددت الأفعال التي تدخل في سياق الأعمال الإرهابية وهي كالتالي[1]:

- أعمال العنف والقمع التي تمارسها الأنظمة الإستعمارية والعنصرية ضد الشعوب التي تناضل من أجل التحرر، والحصول على حقها المشروع في تقرير المصير والإستقلال.
- قيام بعض الدول بمساعدة التنظيمات الفاشية أو المرتزقة، التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد دول أخرى ذات سيادة.
- أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات، والتي تعرض حياة الأبرياء للخطر أو تنتهك الحريات الأساسية، دون المساس بالحقوق المصيرية كالحق في تقرير المصير لكل الشعوب المضطهدة، والحق المشروع للحركات التحررية في الكفاح.

وتوالت الإقتراحات حول تعريف الإرهاب من طرف وفود الدول المشاركة لتتقدم فنزويلا بإقتراح حول تعريف الإرهاب الدولي مفاده: «كل إستخدام للعنف - أو التهديد به- يعرض للخطر أو يهدد حياة الأبرياء، أو يخاطر بالحريات الأساسية يرتكبه فرد أو مجموعة من الأفراد على إقليم دولة أجنبية، أو في أعالي البحار، أو على متن طائرة في حالة طيران فوق البحار المفتوحة بعد إثارة الفزع لتحقيق هدف سياسي، وذلك بالإضافة إلى أعمال الإرهاب الدولي غير الإنسانية التي تتخذها الأنظمة الإستعمارية العنصرية»[2].

هذا وقد تضمن الاقتراح الأمريكي المقدم في هذا الخصوص تعريفا للإرهاب هو أنه «يشمل كل من ما من شأنه أن يتسبب على وجه غير مشروع في قتل شخص، أو إحداث ضرر بدني فادح به أو خطفه، أو محاولة ارتكاب هذا الفعل أو الاشتراك في ارتكاب أو محاولة ارتكاب مثل هذه الجرائم»[3]. أما الاقتراح الفرنسي فقد أشار بأن الإرهاب الدولي هو "عمل مستهجن يتم ارتكابه على إقليم

---

(1) علي بن فايز الجحني: "المرجع السابق" ص.ص (20، 21).

(2) علي بن فايز الجحني، "المرجع السابق"، ص21.

(3) عصام صادق رمضان، "الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد: 95، مصر، 1986، ص20.

دولة أخرى، بواسطة أجنبي ضد شخص لا يحمل نفس جنسية الفاعل، بهدف ممارسة الضغط في نزاع لا يعد ذو طبيعة داخلية[1].

وعرفت لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة عام 1980 الإرهاب، (وذلك عند وضعها مشروع اتفاقية موحدة بخصوص مواجهة الإرهاب)، بأنه: "عملا من أعمال العنفالخطيرة، يصدر عن فرد أو جماعة بقصد تهديد أبرياء أو التسبب في إصابتهم أو موتهم، سواء كان يعمل بمفرده أو بالإشتراك مع أفراد آخرين، ويوجه ضد الأفراد أو المنظمات أو المواقع السكنية أو الحكومية أو الدبلوماسية، أو وسائل النقل والمواصلات أو ضد أفراد الجمهور العام دون تمييز، أو الممتلكات أو تدمير وسائل النقل والمواصلات، بهدف إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول أو بين مواطني الدول المختلفة، أو إبتزازات أو تنازلات معينة من الدول في أي صورة كانت، كذلك فإن التآمر على إرتكاب أو محاولة ارتكاب أو الإشتراك في الإرتكاب، أو التحريض على إرتكاب الجرائم يشكل جريمة إرهاب دولي[2].

وفي تعريف لجنة القانون الدولي في مؤتمرها الثاني الذي عقد بباريس عام 1984، تم إقرار أن أعمال العنف التي تُعد من قبيل الإرهاب الدولي هي: "كل الأفعال التي تحتوي على عنصر دولي، ويكون من شأنها إنتهاك قاعدة دولية، بغرض إثارة الفوضى والاضطراب في بنية المجتمع الدولي، سواء إرتكبت في زمن السلم أو الحرب[3].

أما عن تعريف المنظمات الإرهابية فقد تم تعريفها على أنها "تلك المنظمات التي تستخدم الوسائل الإرهابية عادة في حروبها مع أعدائها، وتستعمل أيضا القنابل في تفجيراتها والسيارات الملغومة في إعتداءاتها والإغتيال لمناهضيها، كما أنها تستهدف المدنيين أساسا في ممارسة أفعالها الإرهابية".

(1) علي بن فايز الجحني، "المرجع السابق"، ص21.

(2) عبد الفتاح مراد: موسوعة شرح الإرهاب، شركة البهاء للبرمجيات والكمبيوتر والنشر الإلكتروني، مصر، 2005، ص37.

(3) محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، الدراسات الإعلامية، العدد: 109، مصر، 2002، ص 28.

وقد صنفت معظم الدراسات المنظمات الإرهابية إلى ثلاث فئات وهي كالتالي:

- منظمات ذات أهداف سياسية.
- منظمات ذات أهداف عرقية أو قومية.
- منظمات ذات أهداف دينية[1].

وأقرت الجمعية العامة للأمم المتحدة شرعية حق الشعوب في الكفاح المسلح، وذلك بموجب القرار رقم (3246) الصادر في 1974/02/14 وذهبت إلى: "إن أي محاولة لقمع الكفاح المسلح ضد السيطرة الإستعمارية والأجنبية والأنظمة العنصرية، هي مخالفة لميثاق الأمم المتحدة ولإعلان مبادئ القانون الدولي الخاصة بالعلاقات الدولية والتعاون بين الدول، وللإعلان العالمي لحقوق الإنسان[2].

وآخر ما تم التوصل إليه حول مفهوم الإرهاب هو ما ورد في تقرير اللجنة السادسة للأمم المتحدة لعام 2000، حيث جاء في التقرير أن "الإرهاب يشكل عملا من الأعمال الجنائية الهادفة إلى إحلال حالة ذعر في العموم، أو مجموعة أشخاص أو أشخاص محددين لأسباب سياسية... بغض النظر في أي حال من الأحوال عن الظروف السياسية، الفلسفية، الفكرية، العصرية، الطائفية، أو أي ظرف آخر يستعمل لتبريرها[3].

والملاحظ على قرارات مجلس الأمن الصادرة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، تجنبت إعطاء تعريف محدد للإرهاب، واكتفت بمطالبة المجتمع الدولي بضرورة مضاعفة جهوده لمنع وقمع الأعمال الإرهابية، وبتنفيذ الإتفاقيات المناهضة للإرهاب، وهذا إن دل على شيء، فإنه يدل على أن الأمم المتحدة عاجزة عن التوصل لإتفاق يؤسس عليه الإرهاب الدولي، أو على أسس تحدد استجابات الدول الأعضاء.

---

(1) هويدا مصطفى: الإعلام والأزمات المعاصرة، "المرجع السابق"، ص249.

(2) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص220.

(3) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص71.

فمثلا: عندما أكدت الجمعية العامة للأمم المتحدة على شرعية كفاح الحركات التحررية، وأدانت كافة الأفعال والتصرفات الإرهابية التي تتبعها الدول والنظم الاستعمارية التي تنكر حقوق الشعوب في التمتع بحكم ذاتي وتقرير المصير والاستقلال، وافق على هذا القرار 91 عضوا، بينما عارضته 9 دول وامتناع وغياب 28 عضوا، وهذا ما يثبت تناقض وتعارض الآراء بين الدول حول مفهوم الإرهاب، هذا المفهوم الذي يتلون حسب مصالح بعض الدول، فتؤيده تارة وتعارضه تارة أخرى إذا ما تعارض مع مصالحها[1].

3. التعريف العربي للإرهاب:

تحدد الموقف العربي من موضوع الإرهاب في محاولة التمييز بين مفهوم الإرهاب وبين المقاومة المشروعة للإحتلال، وذلك من خلال التحرك على الصعيد الدولي قصد وضع تعريف محدد ودقيق للإرهاب والجريمة الإرهابية، وتجسد هذا التحرك في الإعلان عن الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب في الإجتماع المشترك الإستثنائي لمجلس وزراء الداخلية والعدل العرب بتاريخ: 22 أفريل 1998، ودخلت حيز التنفيذ في 7 ماي 1999[2]. أقرت الإتفاقية على حق الشعوب المضطهدة في الكفاح المسلح ضد العدوان والإحتلال الأجنبي، حيث وضعت تعريفا للإرهاب ينص على «أن الإرهاب هو كل فعل من أفعال العنف أو التهديد به أيًا كانت بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس، أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم للخطر، أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة أو إحتلالها أو الإستيلاء عليها، أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر»[3]. كما تم تعريف الجريمة الإرهابية

---

(1) حسين شريف: الإرهاب الدولي وإنعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا (الجزء الأول)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997، ص183.

(2) عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه: الإرهاب. التشخيص والحلول، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2007، ص27

(3) علي بن فايز الجحني: "المرجع السابق"، ص.ص (19، 20).

في البند الثالث من الإتفاقية وجاءت على النحو التالي: "كل جريمة أو الشروع فيها، ترتكب تنفيذا لغرض إرهابي في أية دولة من الدول المتعاقدة أو على رعاياها أو على ممتلكاتها أو مصالحها، يعاقب عليها قانونها الداخلي"[1]. وبالتمعن في بنود الإتفاقية العربية نلاحظ أنها محاولة هامة وجادة على الصعيد الدولي في تعريف الإرهاب والجريمة الإرهابية، وفي التمييز بين العمل الإرهابي وبين الكفاح المسلح ضد الإحتلال الأجنبي.

كما حرصت الدول العربية على توضيح موقفها تجاه ظاهرة الإرهاب بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث تم عقد مؤتمر تحت عنوان "حوار الحضارات: تواصل لا صراع" بالقاهرة في نوفمبر 2001 تحت رعاية "جامعة الدول العربية"، وصدر عنه بيان ختامي تحت عنوان "بيان القاهرة الثقافي"، يدعو المجتمع الدولي إلى وجوب التفرقة بين الإرهاب والمقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني في الأراضي المحتلة[2].

4. التعريف الأوروبي للإرهاب:

قدم الإتحاد الأوروبي تعريفا للإرهاب، مفاده أن الإرهاب هو: "العمل الذي يؤدي لترويع المواطنين بشكل خطير، أو يسعى إلى زعزعة إستقرار أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الإقتصادية أو الإجتماعية لإحدى الدول، أو المنظمات، مثل: الهجمات ضد حياة الأفراد، أو الهجمات ضد السلامة الجسدية للأفراد، أو إختطاف وإحتجاز الرهائن، أو إحداث أضرار كبيرة بالمؤسسات الحكومية، أو اختطاف الطائرات والسفن ووسائل النقل الأخرى، أو تصنيع أو حيازة المواد أو الأسلحة الكيماوية والبيولوجية، أو إدارة جماعة إرهابية، أو المشاركة في أنشطة جماعة إرهابية"[3]. وتم إصدار "الإتفاقية الإقليمية الأوروبية لقمع الإرهاب" بتاريخ 1977/1/27 بستراسبورغ، من طرف المجلس الأوروبي، حيث

(1) هويدا مصطفى: "المرجع السابق"، ص 250.

(2) عبد الناصر حريز: "المرجع السابق" ص.ص (29، 30).

(3) هويدا مصطفى: "المرجع السابق"، ص254.

حددت المادة الأولى من الاتفاقية مجموعة من الأعمال ما توازي الأعمال الإرهابية ومنها ما يلي[1]:

- الجرائم المنصوص عليها في كل من اتفاقية مونتريال واتفاقية لاهاي[*].
- الجرائم الخطيرة التي تتضمن الاعتداء على الحياة والسلامة الجسدية، أو الحرية للأشخاص الذين يتمتعون بالحماية الدولية، والجرائم التي تشمل الخطف وأخذ الرهائن أو احتجازهم غير المشروع.
- جرائم استعمال المفرقعات والقنابل والأسلحة الآلية والمتفجرات والرسائل المفخخة، إذ ترتب على هذا الإستخدام تعريض الأشخاص للخطر.
- محاولة إرتكاب أي من هذه الجرائم السابقة أو الاشتراك فيها.

ونلاحظ أن المبادرة الأوروبية حول تعريف الإرهاب تبقى كغيرها من المحاولات الدولية الأخرى، تتميز بالعمومية والتجريد، بالإضافة إلى عدم تحديدها معيار للجرائم الإرهابية، مما يفسح المجال واسعا للتقدير والتأويل التعسفي من طرف الدول، في تحديد ما يُعد إرهابا وما هو ليس كذلك.

5. التعريف الأمريكي للإرهاب:

هناك عدة تعاريف شائعة عن الإرهاب قدمتها الولايات المتحدة الأمريكية، وفيما يلي أهمها:

- تعريف الكونجرس الأمريكي (1977) للإرهاب "بأنه الإرهاب الدولي بغض النظر عن جنسية الفاعلين"[2].

---

(1) نسرين رياض عبد الله، "قضايا الإرهاب في الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي – دراسة تحليلية مقارنة في الفترة (2000- 2004)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007، ص.273.

(*) عقدت إتفاقية مونتريال: بتاريخ: 1971/9/23 وكانت خاصة بقمع الأعمال الغير مشروعة والموجهة ضد سلامة الطيران المدني، أما إتفاقية لاهاي بتاريخ: 1970/12/16 كانت خاصة بقمع الإستيلاء الغير مشروع على الطائرات.

(2) أحمد عبد الكريم: سيكولوجية الإرهاب. الدافع –المواجهة، دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص32.

- تعريف وكالة الاستخبارات المركزية CIA (1980) للإرهاب بقولها: "التهديد الناشئ عن عنف من قبل أفراد أو جماعات"[1].
- تعريف وزارة الدفاع الأمريكية (1986) الإرهاب هو: "الإستعمال للقوة أو التهديد غير المشروع بها ضد الأشخاص أو الأموال، غالبا لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية"[2].
- تعريف وزارة الخارجية الأمريكية (1988) أن الإرهاب هو: "عنف ذو باعث سياسي يرتكب عن سابق تصور وتصميم ضد أهداف غير حربية من قبل مجموعات وطنية فرعية، أو عملاء دولة سريين، ويقصد به عادة التأثير على جمهور ما[3].

وقدم الوفد الأمريكي تعريفا للإرهاب في الدورة الثامنة والعشرين التي عقدتها الجمعية العامة بالأمم المتحدة وجاء على النحو التالي: "الإرهاب هو فعل منسوب إلى كل شخص يقتل شخصا آخر في ظروف مخالفة للقانون، أو يسبب له ضررا جسديا بالغا، أو يخطفه أو يحاول القيام بفعل كهذا، أو يشارك شخصا قام أو حاول القيام بفعل كهذا[4].

وفي أفريل 2001 قدمت وزارة الخارجية الأمريكية للكونجرس تقريرها السنوي لعام 2000 حول الإرهاب تعريفا آخر للإرهاب، جعل من المقاومة المشروعة للاحتلال (كما في فلسطين) عملا إرهابيا. ونستنتج أن هذا التعريف يحدد الدائرة التي تتحرك فيها الولايات المتحدة، والتي باتت محل تصفية حربية[5].

والملاحظ على هذه التعريفات بأنها غير موضوعية، تُعبر عن وجهة نظر الحكومة الأمريكية، وهذا معناه أن كل عمل عنف يستهدف أمريكا، هو إرهاب

---

(1) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص46.

(2) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص32.

(3) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص.ص (46- 47).

(4) محمد محود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص25.

(5) إبراهيم فؤاد عباس: "المرجع السابق"، ص.ص (16- 17).

بغض النظر عن دوافعه وخلفياته.وهكذا بالرغم من تعدد وتنوع الإتفاقيات والإقتراحات الدولية حول مفهوم الإرهاب، إلا أنه لم يتم التوصل إلى تعريف شامل ودقيق للظاهرة الإرهابية، وذلك نتيجة تحديد مفهوم الإرهاب بناءا على تصور كل دولة لهذا المفهوم هذا من جهة، ومن جهة أخرى نتيجة لتضارب المصالح وإختلاف الإيديولوجيات بين الدول، خاصة الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الأخير يمكن أن نلخص المعنى العالمي للإرهاب في مقولة البروفيسور البلغاري رادنيوف عندما قال: "الإرهاب هو عدو الجنس البشري"[1]، فالإرهاب لا يعترف بالجنس أو اللون أو العقيدة، فالكل مستهدف، فهو فعلا عدوّ الحياة والإنسانية.

المطلب الرابع: جهود الباحثين في تعريف الإرهاب:

الإرهاب المصطلح الأكثر إثارة في العصر الحديث، والذي أصبح الأكثر تداولا في مجالات الإعلام والسياسة والثقافة والعلاقات الدولية، وبالرغم من الإنتشار الواسع لكلمة «الإرهاب» ودلالاتها ونتائجها على المستوى العالمي، إلا أنه لا يزال من المبكر التوصل إلى مفهوم إصطلاحي محدد وموحد بخصوص تعريف كلمة «الإرهاب». فثمة خلاف جوهري حول مفهوم الإرهاب، كثيرا ما يكون للعمل الواحد تفسيران على الأقل، فهو حسب التفسير الأول عمل إرهابي يجب إدانته ومكافحته، وحسب التفسير الآخر هو شكل من أشكال المعارضة السياسية، والكفاح من أجل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وحق تقرير المصير.

ولقد حدد الدكتور: هيثم كيلاني[*] سمات العمل الإرهابي فيما يلي[2]:

1. إنه عمل عنيف يعرض الأرواح والممتلكات للخطر، أو يهدد بتعريضها.

---

(1) محمد محود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص31.

(*) رئيس تحرير مجلة "شؤون عربية".

(2) محمد ناصر، "مفهوم التحرر والإرهاب، إشكالية تحديد مفهوم الإرهاب"، تاريخ النشر: 2009/10/07 بموقع: //... http : pulpit, alwatan voice.com/content تاريخ الإطلاع: 2010/06/26، على الساعة: 23:00 ليلا.

2. موجه ضد أفراد أو مؤسسات، أو ضد مصالح دولة ما.

3. يقوم به أفراد أو جماعات مستقلة أو مدعومة من دولة ما.

4. يهدف إلى تحقيق أهداف سياسية، وهذه السمة الأخيرة تشكل الإشكالية المحورية لمفهوم الإرهاب، فتحديد شرعية العمل الإرهابي أو عدم شرعيته يرتبط بهدف سياسي، يكون هذا الهدف مشروعا أو غير مشروع، فإذا كان مشروعا سقطت صفة الإرهاب. وفي هذا الصدد علقت Carruthers عام 2000 قائلة: "قد لا يرى الإرهابيون أن ضحاياهم" أناس أبرياء" على الإطلاق، ولكنهم يرون أن هؤلاء الضحايا لهم علاقة مباشرة أو غير مباشرة أو حتى بشكل رمزي، بالقضية التي يحاربون من أجلها"[1].

ولذلك فإنه قد يبدو أن كل الأمريكيين أهداف شرعية للقتل من وجهة نظر بن لادن مثلا بسبب الدور الأمريكي المساند لإسرائيل، كذلك قد يجد الأمريكيون أن الأفغان يشكلون هدفشرعي لعملياتهم العسكرية، فمن وجهة نظرهم هم يأوون أسامة بن لادن، فالأمر كله يتوقفعلى معنى كلمة «إرهاب»، ومعنى كلمة "أناس أبرياء" لدى الأطراف المتنازعة.لذا فإن تحديد معنى الإرهاب « Terrorisme »، ليس بالبساطة التي يوحي بها ظاهر الكلمة، خاصة بعد أن أصبحت تتردد كثيرا في وسائل الإعلام ويتبادلها الناس في حياتهم اليومية، فالجدل الذي ثار حول إشكالية تعريف الإرهاب هو جدل من نوع خاص، وذلك بسبب تسييس المصطلح من قبل البعض لوصف خصومهم. وكما رأينا عجزت الأمم المتحدة على مدى أكثر من نصف قرن أن تتفق على وضع تعريف محدد وموحد للإرهاب، لذلك يرى البعض ضرورة الإبتعاد عن أية محاولة لتعريف الإرهاب، لأنه يشكل منطقة مظلمة في السلوك البشري، ومن ثم وكما يقول أرنولد في كتابه "الإرهاب

(*) رئيس تحرير مجلة "شؤون عربية".

(1) عزة عبد العظيم محمد، "تغطية التقارير الإخبارية التليفزيونية لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص.ص (168، 169).

السياسي" "أن الإرهاب ظاهرة وصفها أسهل من تعريفها"، في المقابل ظهر اتجاه معارض يصر على ضرورة تعريف الإرهاب، واصفا الرافضين تعريفه بأنهم موجهون سياسيا تحركهم أهداف سياسية، وذلك بإستخدام الإرهاب كورقة سياسية، تستعمل بشكل عشوائي وتطبق بطريقة إنتقائية[1].

فالعالم لم يستقر حتى الآن على تعريف جامع ومانع للإرهاب كمفهوم وظاهرة وسلوك، فالإرهاب بوصفه نهجا فكريا، يصدر عن تصور يقضي بإحتكار الحقيقة، مما يؤدي بأصحابه إلى محاولة فرض آرائهم، أما الإرهاب كسلوك عملي يصدر عن تصميم ينطلق من قناعات لها صفات عقائدية أو مذهبية أو سياسية[2]. وعبر الدكتور: محمد ناصر عن الصعوبة التي يعاني منها الباحثون في تحديد مفهوم الإرهاب بما أسماه «بفوضى مفهوماتية» يتخبط فيها الإرهاب[3]. وكما رأينا من يعتبر في نظر البعض إرهابيا، يعتبر في نظر البعض الآخر مكافحا من أجل الحرية، لهذا فإن وصف إرهاب يعبر في الحقيقة عن موقف المتحدث، أكثر مما يكشف عن مدلول الوصف نفسه، ومن هنا تزداد صعوبة الباحث في مواجهة إشكالية تعريف الإرهاب، لكن هذا لا يمنع من ضرورة العمل على إيجاد تعريف محدد للإرهاب. لذلك لا يوجد للإرهاب تعريف واحد متفق عليه بين المتخصصين من الناحية الإصطلاحية، وذلك بسبب اختلاف الآراء والإتجاهات بين من تناولوا هذا الموضوع من جهة، بالإضافة إلى إختلاف مواقف الدول من جهة ثانية، ولكن الأمر وقد تعلق بالبحث الأكاديمي، فإنه يتعين أن تتوفر في رحلة البحث عن مفهوم الإرهاب صفة

---

(1) قضية الإرهاب وعلاقاتها بالجريمة المنظمة والمخدرات وانعكاساتهم على الأمن القومي، تصدر عن مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، مصر، بتاريخ: 1997/4/08، ص2.

(2) محمد الخولي: "دور القنوات الفضائية في التصدي لظاهرة الإرهاب"، مجلة الإذاعات العربية، العدد: 04، 2006، ص115.

(3) محمد ناصر، "المرجع السابق"، عنوان الصفحة:
http://pulpit, alwatan voice.com/content-176273.htm.

العموميـة والحياديـة. ولكـي يكـون تعريـف ظـاهرة مـا مقبـول يجـب أن يتـصف بخاصيتين هما[1]:

التجرد والموضوعية.

- الإلمـام بالجوانـب المختلفـة للظـاهرة دون إغفـال أي جانـب. وللوصـول إلى تحديـد تعريف علمي للإرهاب، لابد من الاعتماد على بعض الأسس الموضوعية والمتمثلة أساسا فيما يلي[2]:
  - إن معنى الإرهاب هو إيجاد الخوف والفزع والرعب والاضطراب لدى الآخرين.
  - أن يقع الخوف والفزع والرعب على بريء لم يرتكب جرما.

وبهذا يكون الإرهاب فعلا يصدر من معتد على بريء، يحدث له الخوف والرعب والفزع، سواء عن طريق تنفيذ أعمال العنف كالقتل والتخريب أو التهديد، لأي سبب كان، سواء كانت أسباب سياسية أو مالية أو دينية أو جنسية. وقد يصدر هذا الإرهاب عن سلطة ظالمة، أو دولة محتلة لشعب، أو يصدر عن جماعة أو فرد، ولهذا فإن كل فعل ينطبق عليه هذا الوصف والتعريف هو إرهاب، بغض النظر عن القائم به، فردا كان أو دولة أو جماعة. ويجب أن تتم صياغة المصطلح في العلوم الإنسانية صياغة علمية للفكر والمفهوم، كما هو الحال في العلوم الطبيعية والرياضية، فتعريف الكتلة والسرعة والدائرة مثلا في مسألة محددة وواضحة علميا، وهذا ما نطمح إليه في تحديد تعريف الإرهاب، العنف والمقاومة المشروعة، بعيدا عن وجهات النظر الخاصة الضيقة الناتجة عن إختلاف المصالح والإيديولوجيات. ولقد ظهرت عدة محاولات فردية لباحثين عرب وأجانب تهدف إلى تحديد مفهوم الإرهاب من وجهات نظر مختلفة، وقد وردت تعريفات عديدة للإرهاب، لكن تم اختيار التعريفات التي توفرت فيها شرطي الشمولية والخصوصية، أي بمعنى شمولية مفهوم الإرهاب، وخصوصية القائم على تعريفه.

---

(1) عادل عبد الرحمان نجم: قنابل الإرهابيين وشراكهم الخداعية وكيفية مواجهتها، دار المعارف، مصر، 1992، ص18.

(2) أحمد عبد الكريم: "المرجع السابق"، ص93.

وتعود أولى المحاولات العلمية لتعريف الإرهاب إلى عام 1930، حيث عرف « Hardmane » الإرهاب في مقال له بموسوعة العلوم الإجتماعية بأنه: "المنهج أو النظرية الكامنة وراء النهج، الذي بمقتضاه تسعى مجموعة منظمة أو حزب ما للوصول إلى أهدافه المعلنة، بالإستخدام المنهجي للعنف بصورة أساسية[1].

وتبعَت هذه المحاولة الهامة العديد من المحاولات الجادة التي ساهمت بدرجة أو بأخرى في توضيح المفهوم وتقريبه للأذهان. واستنتجت لجنة في مجلس الشيوخ الفرنسي عام 1984 أن أي تعريف للإرهاب سيتحقق، لذلك لم يكن غريبا أن يجد أحد الباحثين 109 تعريفا خلال الفترة الزمنية "1936 – 1981"[2].

وفي البداية نُورد أهم التعريفات للإرهاب التي قدمها الباحثون العرب وهي كالتالي:

- يعرف الدكتور إبراهيم نافع الإرهاب بأنه "قتل وظلم وترويع لأبرياء قد لا يعنيهم من الأمر شيئا، يقوم به خفافيش الظلام وإلى الظلام يهربون"[3]. وعليه فالإرهاب – حسب الدكتور- هو مجرد وسيلة تهدف إلى تحقيق غاية محددة، فهو ليس هدفا في حد ذاته، إلا إذا كنا نتحدث عن "فوضويين" يمارسون الإرهاب لمجرد الإرهاب دون هدف واضح.
- يُعرف الدكتور عصام رمضان الإرهاب بأنه "استخدام أو التهديد باستخدام العنف ضد أفراد ويعرض للخطر أرواحا بشرية بريئة، أو يودي بها، أو تهديد الحريات الأساسية للأفراد لأغراض سياسية، بهدف التأثير على موقف أو سلوك مجموعة مستهدفة، بغض النظر عن الضحايا المباشرين"[4].

---

(1) عبد الناصر حريز: "المرجع السابق"، ص24.

(2) عبد الله خليفة الشايخي، "إرهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر"، "المرجع السابق"، ص11.

(3) إبراهيم نافع: "المرجع السابق"، ص29.

(4) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 1996، ص 26

(*) الفاعل هنا قد يكون فردا أو جماعة أو حتى الدولة ذاتها عندما تقود الإرهاب في الداخل.

■ يُعرف الكاتب عبد الناصر حريز الإرهاب بأنه "هو كل استخدام أو تهديد باستخدام عنف غير مشروع، لِخَلْقِ حالة من الخوف والرعب بقصد تحقيق التأثير والسيطرة على فرد أو مجموعة من الأفراد، أو حتى المجتمع بأسره للوصول إلى هدف معين يسعى الفاعل[*] إلى تحقيقه. وهذا العنف يتسم بالطابع الرمزي، أي أن العمل العنيف يحمل في طياته رسالة ما، أو تأثيرا نفسيا معينا، يوجه إلى فئة أو مجتمع بأسره متجاوزا بذلك نطاق الضحية المباشرة أو الهدف المباشر للعمل الإرهابي، والذي قد لا يكون له أدنى صلة بقضية الإرهابيين"[1].

وعليه فالعمل الإرهابي – حسب هذا التعريف- يتكون من عناصر أساسية لابد من توفرها هي كالتالي:

1. إستخدام أو التهديد بإستخدام عنف على وجه غير مشروع وغير مألوف.
2. يقوم به فرد أو مجموعة من الأفراد أو الدولة ذاتها.
3. يوجه ضد فرد أو مجموعة من الأفراد أو ضد المجتمع بأسره.
4. يهدف إلى خلق حالة من الرعب والفزع.
5. بث رسالة ما وخلق تأثير نفسي معين يسمح بتأثر المستهدفين بالعمل الإرهابي.
6. عادة ما يتجاوز العمل الإرهابي حدود الهدف المباشر له، حيث لا يكون له أدنى صلة بقضية الإرهابيين.

■ يُعرف محمد السماك الإرهاب بأنه "تكتيك تلجأ إليه عادة جماعة ضعيفة ضد جماعة معادية لها تتمتع بقوة أكبر، وذلك من أجل تحقيق هدف سياسي تعجز عن تحقيقه بوسائل أخرى"[2].

■ تُعرف هويدا مصطفى الإرهاب بأنه "العنف المنظم بمختلف أشكاله والموجه نحو مجتمع ما، أو حتى التهديد بهذا العنف سواء كان هذا المجتمع دولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسية أو عقائدية على يد جماعات لها طابع

---

(1) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص 26.

(2) محمد السماك: الإرهاب والعنف السياسي، دار النفائس، الطبعة الثانية، لبنان، 1992، ص6.

تنظيمي، بهدف محدد وهو إحداث حالة من التهديد أو الفوضى، لتحقيق سيطرة على هذا المجتمع أو تقويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه"[1].

- يُعرف الدكتور صباح كرم شعبان الإرهاب بأنه "العمليات العنيفة المنسقة المادية والمعنوية، التي تحتوي نوعا من القهر بغية تحقيق غاية معينة"[2].
- يُعرف الأستاذ هيثم منّاع [*] الإرهاب بأنه"لقد شغلت قضية الإرهاب المنظمات غير الحكومية والأمم المتحدة منذ ولادتها. وكون الإرهاب، في إحدى صوره، وسيلة التعبير اليائسة والخرقاء لمن لا وسيلة متكافئة لديه للتعبير عن الذات"[3].
- يعرف الدكتور متعب مناف الإرهاب بأنه «تكتيك أو وسيلة تحاول عن طريقها الجماعات المعزولة اجتماعيا البحث عن قوتها، والدفاع عن محاولتها للتسلط»[4].
- يعرف محمد عبد الواحد حجازي الإرهاب بأنه «والإتيان بعمل فيه تهديد لأمن الإنسان وأمانه، إما بالمفاجأة أو التهديد بغيا وجهالة مع إمكانية الإستمرار فيه، وتطويره حسب المواقف"[5].
- يعرف الدكتور أسامة محمد بدر الإرهاب بأنه "استخدام العنف أو التهديد باستخدامه، قصد خلق مناخ عام من التخويف والترويع[6].

---

(1) هويدا مصطفى: "المرجع السابق"، ص247.

(*) هو المشرف على موسوعة الإمعان في حقوق الإنسان، المتحدث باسم اللجنة العربية لحقوق الإنسان A.C.H.W.

(2) محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص.ص (28، 29).

(3) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص65.

(4) حسن عبيد عيسى، "إشكالية تعريف الإرهاب"، بتاريخ: 19 شباط 2007، عنوان الصفحة: http://www.alerhab.net/look/article.tel?
تاريخ الاطلاع: 2010/06/26 على الساعة 23:00 ليلا.

(5) محمد عبد الواحد حجازي: عصر الإرهاب، مكتبة جزيرة الورد، مصر، 2008، ص292.

(6) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص56.

ويتضمن هذا التعريف – حسب وجهة نظر صاحبه- على شقين هما:

- الوسيلة: هي استخدام العنف أو التهديد باستخدامه، حيث يشمل العنف استخدام القوة. وهذا معناه أن وسائل الإرهاب تنحصر في استخدام القوة أو العنف أو التهديد باستخدام واحد منهما.
- الغاية: إن الهدف من استخدام وسائل الإرهاب، هي ما تحدثه من حالتي التخويف والترويع لدى الجمهور.

■ يعرفعادل عبد الرحمان نجم الإرهاب بأنه "عنف منظم ومتصل بقصد خلق حالة من التهديد العام، الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية، والذي ترتكبه جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية"[1].

■ يعرف الدكتور حسنين إبراهيم الإرهاب بأنه "هو سلوك رمزي يقوم على أساس الاستخدام المنظم للعنف، أو التهديد باستخدامه بشكل يترتب عليه خلق حالة نفسية من الخوف والرهبة وعدم الشعور بالأمان لدى المستهدفين، وذلك لتحقيق أهداف سياسية"[2].

■ يعرف الدكتور أحمد جلال عز الدين[*] الإرهاب بأنه "منهج نزاع عنف يرمي إلى تغليب آراء أقلية سياسية، تريد أن تفرض آرائها على المجتمع وسيطرتها على مقدرات الدولة، والحصول على قوة سياسية بإستخدام العنف من خلال إحداث تأثير نفسي، يحدث تغيرا في الإتجاهات السياسية للدولة[3]. وقام الدكتور أحمد جلال عز الدين برصد حركات الإرهاب في العالم، حيث توصل أن الجماعات الإرهابية تستخدم العنف فقط لفرض آرائها السياسية على الغالبية من المجتمع، رغم أن الجماعة الإرهابية التي تستخدم العنف أقلية عددية.

---

(1) عادل عبد الرحمان نجم: "المرجع السابق"، ص18.

(2) أحمد فارس عبد المنعم، "المرجع السابق"، ص6.

(*) خبير في الإرهاب الدولي.

(3) نبيل لوقبباوي: الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار البباوي للنشر، مصر، 2002، ص60.

- يعرف الأستاذ محمود مراد الإرهاب بأنه "لابد من التفريق بين الإرهاب باعتباره جريمة ضد المجتمع وحركات التحرير أو الكفاح المسلح أو حق تقرير المصير، وبالعودة إلى مواثيق الأمم المتحدة والقوانين الدولية واتفاقيات جنيف، حيث تفرق بين العنف ضد السلطة الشرعية (أي العنف غير المبرر) والعنف ضد الاحتلال، فمثلا: ما يجري في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فطبعا عمليات العنف التي تتم فيها ليست إرهابا، وإنما هي حركات تحرير جاءت نتيجة الاحتلال وعمليات التمييز العنصري والتمييز العرقي والقهر السياسي، وبالتالي فهي ليست إرهابا وإنما هي مقاومة مشروعة، تنتهي عندما يحصل الفلسطينيون على حقوقهم المشروعة المنصوص عليها في لمواثيق الدولية. أما الإرهاب فهو مختلف عن الكفاح المسلح، فهو عملية عنف ضد المواطن وضد سلامة المجتمع"[(1)].

نستنتج من خلال التعاريف السابقة الذكر للباحثين العرب عن الإرهاب، أن معظمها أقرت بأن الإرهاب هو استخدام أو التهديد باستخدام عنف غير مشروع، نلجأ إليه أقلية تحاول فرضسيطرتها بالقوة، مستهدفة الأبرياء، تساهم في نشر الرعب والخوف أوساط الجماهير، وكذا تخلف تأثيرات بسيكولوجية خطيرة. وأكدت معظم التعاريف أن الأهداف الحقيقية للإرهاب هي أهداف سياسية بالدرجة الأولى، ولم يتم التطرق كثيرا إلى مفهوم إرهاب الدولة، وضرورة التمييز بين العنف المشروع المتمثل في المقاومة المشروعة، وبين العنف الغير مشروع المتمثل في الإرهاب، فقط هناك تعريف واحد كما رأينا للأستاذ محمود مراد الذي تطرق من خلاله إلى هذا الجانب المهم، من جوانب إشكالية تعريف الإرهاب.فيما يلي أهم التعريفات للإرهاب التي قدمها الباحثون الغرب وهي كالتالي:

- يعرف الأستاذ بول وانتر الإرهاب بأنه: "هو شكل من أشكال العنف، غرضه زرع الرعب في النفوس بهدف تحقيق أهداف معينة (عن طريق إستخدام العنف

---

(1) قضية الإرهاب وعلاقتها بالجريمة المنظمة والمخدرات وإنعكاساتهم على الأمن القومي، "المرجع السابق"، ص.

أو التهديد بإستعماله)، ووصفه بحالة سيكولوجية تشمل أصلا حالة من الذعر أو الخوف"[1]. وحسب التعريف فإن خصائص العنف الإرهابي هي:

- أن العنف الإرهابي له مظهر بسيكولوجي لكونه يتعاطى مع الطبيعة الإنسانية من خلال الحالة النفسية التي يحدثها، بهدف زرع الرعب والذعر في النفوس.
- أن الإرهاب ذو طبيعة لا تمايزية، بمعنى أن أعمال العنف الإرهابية لا تميز في هدفها بين رجل أو إمرأة، طفل أو كهل، مواطن عادي أو مسؤول. وذكر Antony Arblaster أن هذه الخاصية هي من أبرز خصائصه التعريفية.
- صفة المفاجأة أو عدم القدرة على التنبؤ بوقائع العنف، وهذا يساهم في زرع الرعب أكثر.
- يعرف Eric Morris الإرهاب بأنه "إستخدام أو التهديد بإستخدام عنف غير عادي أو غير مألوف لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسي أكثر منه تأثير مادي[2].
- يعرف Barbara Victor الإرهاب بأنه"مشروعا إجراميا فريدا، ذو مبررات إيديولوجية"[3].
- يعرف Picard الإرهاب بأنه "أي عمل يتسم بإستخدام العنف بدءا من أعمال العنف المضادة للحكومة، ويتسع ليشمل جميع أشكال العنف السياسي[4].

---

(1) محمود بلحيمر، "ظاهرة الإرهاب في الجزائر"، جريدة الخبر، العدد: 575، بتاريخ: 1992/9/22، ص2.

(2) نقلا عن: إريك موريس وآلان هو، ترجمة، أحمد حمدي محمود، الإرهاب التهديد والرد عليه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991، ص45.

(3) Barbara victor :Terrorisme, editions stock, France, 1986, p26

(4) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص216.

- يعرف Tork الإرهاب بأنه "هو أيديولوجية أو إستراتيجية تبرر الإرهاب قصد ردع المعارضة السياسية بزيادة الخوف لديها، عن طريق ضرب أهداف عشوائية[1].
- يعرف Wardlow الإرهاب بأنه "إستخدام العنف أو التهديد بإستخدامه من طرف فرد أو جماعة تعمل إما لصالح سلطة قائمة أو ضدها، عندما يكون القصد من ذلك العمل خلق حالة من القلق الشديد لدى مجموعة أكبر من الضحايا المباشرة للإرهاب، وإجبار تلك المجموعة للموافقة على المطالب السياسية لمرتكبي العمل الإرهابي[2].
- يعرف Thoronton الإرهاب بأنه "إستخدام الرعب كعمل رمزي، الغاية منه التأثير على السلوك السياسي بواسطة وسائل غير اعتيادية، ينتج عنها إستخدام العنف أو التهديد بإستخدامه[3].
- يعرف Friedrich Hacker الإرهاب بأنه "هو استعمال الرعب من طرف الذين لا يوجدون في الحكم، وهم المحتقرون واليائسون الذين يلجأون إلى الإرهاب كوسيلة للتعبير عن وجودهم[4]. مضيفا F.Hacker إن بث الرعب باستخدام الإرهاب لا يمكن إعتباره دوما عرضا لإبراز نقاط الضعف واليأس، أو للإفصاح عن إتجاهات إجرامية أو للكشف عن نفسية الإرهابيين المضطربة، ولكنه يعد أولاً – وقبل كل شيء- آلة إستراتيجية إختبرت قصد تحقيق هدف سياسي[5]. فالرعب إذن – حسب وجهة نظره- هو وسيلة تخويف مستعملة من طرف

---

(1) "نفس المرجع"، ص247.

(2) محمد محمود السباعي، "الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب"، مجلة الأمن العام، العدد: 135، 1991، ص138.

(3) اسماعيل الغزال: الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان، 1990، ص12.

(4) Friedrich Hacker : Terreur et Terrorisme, Flammarion, France, 1976, p21.

(5) Ibid, p212.

الأقوياء، أما الإرهاب هو وسيلة تخويف مستعملة من طرف الضعفاء، المضطهدين، واليائسين.

- يعرف جوليان فروييند الإرهاب بأنه "يقوم على إستعمال العنف دون تقدير أو تمييز، بهدف تحطيم كل مقاومة وذلك بإنزال الرعب في النفوس. فهو لا يرمي فقط – وكما يفعل العنف- إلى القضاء على أجساد الكائنات وتدمير الممتلكات المادية فحسب، بل يستعمل العنف بشكل منسقليخيف النفوس ويرهقها، أي أنه يستعمل جثث العنف (جثث ضحايا هذا العنف الممارس) ليزرع اليأس في قلوب الأحياء"[1]. ويعد هذا التعريف من المحاولات التي تركز على البنية الداخلية لعملية الإرهاب، فتركز على عناصرها وتقارن بين مظاهرها.
- يعرف إنجلز في رسالة بعثها إلى ماركس عام 1870 الإرهاب بأنه "يتألف الإرهاب بالأكثر من أفعال وحشية يرتكبها أناس مذعورون قصد تطمين أنفسهم. إنني مقتنع بأن اللوم في حكم الإرهاب عام 1793يقع تقريبا بصورة الحصر على البورجوازي الذي فقد أعصابه فاعتبر نفسه وطنيا، وعلى البورجوازي الصغير المرعوب، والغوغاء التي تعرف كيف تستفيد من الإرهاب[2].
- يعرف إريك موريس وآلان هوالإرهاب بأنه "عملية قتل منظم مع سبق الإصرار، تقوم به فرق صغيرة العدد، وقد يحدث عاهات ويهدد الأبرياء، ويهدف إلى إشاعة الخوف لأغراض سياسية[3].
- وأجرى Schmid في كتابه عن "الإرهاب السياسي" عام 1983 إستبيانا على قرابة مائة من الباحثين والخبراء الذين حاولوا تحديد مفهوم الإرهاب، وتم

(1) نبيل هادي: أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط، دار الفارابي، الطبعة الأولى، لبنان، 1985، ص47.

(2) روبرت كونكوست: الإرهاب الكبير، دار النهار للنشر، لبنان، 1969، ص6.

(3) إريك موريس وآلان هو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، "المرجع السابق"، ص. 45.

التوصل إلى وجود عناصر مشتركة في تعريفات عينة الدراسة وتم حصرها فيما يلي[1]:

- الإرهاب مفهوم مجرد.
- تشترك مختلف التعريفات في عناصر مشتركة.
- ينحصر معنى الإرهاب عادة بين هدف وضحية.

وإستنادا إلى هذه التعاريف قدم Schmid تعريف شامل يضم –حسب رأيه- العناصر المشتركة في معظم التعاريف التي سجلها وهو كالتالي:

"الإرهاب هو أسلوب من أساليب الصراع الذي تنفع فيه الضحايا الجزافية أو الرمزية كهدف عنف فعال. وتشترك هذه الضحايا الفعالة في خصائصها مع جماعة أو طبقة مما يشكل أساسا لانتقائها من أجل التضحية بها. ومن خلال الإستخدام السابق للعنف أو التهديد الجدي بالعنف، فإن أعضاء تلك الجماعة أو الطبقة الآخرين يوضعون في حالة من الخوف المزمن (الرهبة) هذه الجماعة أو الطبقة، التي تم تقويض إحساس أعضائها بالأمن عن قصد، هي هدف الرهبة.

وتعتبر التضحية بمن إتخذ هدفا للعنف عملا غير سوي من قبل معظم المراقبين من جمهور المشاهدين على أساس من قسوة، أو زمن (وقت السلم مثلا) أو مكان (في غير ميادين القتال) عملية التضحية، أو عدم التقيد بقواعد القتال المقبولة في الحرب التقليدية. وإنتهاك حرمة القواعد هذا يخلق جمهورا يقظا خارج نطاق هدف الرهبة. ويُحتمل أن تشكل قطاعات من هذا الجمهور بدورها هدف الإستمالة الرئيسي. والقصد من هذا الأسلوب غير المباشر للقتال هو إما شل حركة هدف الرهبة وذلك من أجل إحداث إرباك أو إذعان، وإما لحشد أهداف من المطالب الثانوية (حكومة مثلا) أو أهداف للفت الإنتباه (الرأي العام مثلا) لإدخال تغييرات

---

(1) رائد العزاوي: "المرجع السابق"، ص13.

على الموقف أو السلوك بحيث يصبح متعاطفا مع المصالح القصيرة أو الطويلة المدى لمستخدمي هذا الأسلوب من الصراع"[1].

والملاحظ أن هذا التعريف، ذوطابع سياسي محض.

- يعرف Walter Laqueur عام1987 الإرهاب بأنه "الاستعمال الغير شرعي للقوة، بهدف تحقيق أهداف سياسية"[2].
- يعرف Chalk عام 1996 الإرهاب بأنه "شكل نفسي أو سيكولوجي قصد التأثير على الحكومات والرأي العام"[3].
- يعرف Noam Shomsky[*] الإرهاب بأنه "محاولة الإخضاع القسري للسكان المدنيين، أو إجبار حكومة ما عن طريق الإغتيال، أو الخطف، أو أعمال العنف، لتحقيق أهداف سياسية"[4].
- مضيفا تشومسكي "إنه من الخطأ إعتبار أن الإرهاب هو سلاح الضعفاء، فهو كالأسلحة الفتاكة لا يمتلكها إلا الأقوياء، فإذا ادُّعي العكس فلأنّ هؤلاء الأقوياء هم المسيطرون على مختلف الأجهزة الدولية التي توجه الإيديولوجيات، والثقافات كي تجعل من إرهابهم شيئا آخر غير الإرهاب"[5].
- يعرف Watson الإرهاب بأنه "إستراتيجية أو طريقة تحاول عن طريقها جماعة منظمة أو حزب من أجل جلب الإنتباه، لأهدافه أو فرض التنازلات لأغراضه، من خلال الإستعمال المنظم للعنف"[6].

---

(1)محمد عزيز شكري: "المرجع السابق"، ص.ص (45، 46)

(2) James M.Lutz and Brenda J.Lutz : Global Terrorism, Routledge, London, 2004, p09

(3) Ibid, p11.

(*) ناعم تشومسكي مفكر سياسي وأكاديمي أمريكي يهودي، يعد من بين الكتاب والمفكرين الأمريكيين الذين كرسوا جهدا كبيرا في تسليط الضوء على أمريكا كدولة إرهابية من الطراز الأول.

(4) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص40.

(5) "نفس المرجع"، ص67.

(6) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص29.

- يعرف Niko Gunzburg الإرهاب بأنه "الاستعمال العمدي للوسائل القادرة على إحداث خطر عام، يهدد الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة[1].
- يعرف الكاتب الفرنسي Jean Servier الإرهاب بأنه "سلوكا يجمع في طياته أعمال العنف المرتكبة من قبل فرد أو مجموعة من الأفراد، ضد ضحايا يتم إختيارهم عشوائيا بهدف تأكيد قوة معينة وإرادة خفية، يبثها التخويف والرعب الذي ما يلبث أن ينتشر بسرعة، وتصيب عدواه كافة أصناف المجتمعات[2].
- يعرف Jenkins عام 2001 الإرهاب بأنه "إستخدام التهديد أو القوة من جانب الجماعات المختلفة لتحقيق تحولات سياسية"[3].
- يعرف Cooper عام 2001 الإرهاب بأنه "كل الأعمال التي من شأنها إثارة الخوف والرعب لدى المواطنين، أو التي تستهدف التحكم في شؤونهم الحياتية، وفقا لأفكار وعقائد يفرضها الأفراد والجماعات غير الشرعية[4].

تتفق معظم التعريفات للباحثين الغرب على أن الإرهاب هو عمل عنف مقصود ومنظم، يهدف إلى إحداث تحولات سياسية في المجتمع. والسلاح الفعال المخيف الذي يتميز به الإرهاب هو السلاح السيكولوجي الذي يشكل جزءا لا يتجزأ من هذه الظاهرة، إذ بدونه يصبح الإرهاب مجرد عملية قتل، أو مناوشة قتالية أو مجرد قتال مسلح عادي، ولهذا فإن معظم التعاريف السابقة الذكر أكدت على فعالية السلاح السيكولوجي للظاهرة الإرهابية، بالإضافة إلى أنهم لا يحددون المُمَارَسْ للإرهاب أو المُمَارَسْ ضده الإرهاب، وذلك بسبب تباين المعتقدات

---

(1) علي بن فايز الجحني، "المرجع السابق"، ص17.

(2) زكي علي السيد أبو غضة، "المرجع السابق"، ص35.

(3) خالد صلاح الدين حسن علي: "دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف واتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب – مدخل تكاملي- "، "المرجع السابق"، ص214.

(4) خالد صلاح الدين حسين علي، " دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف وإتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب" " المرجع السابق"، ص215.

والمنطلقات. ويوجد تعريف واحد فقط للمفكر الأمريكي نعوم تشومسكي الذي تطرق من خلاله إلى إرهاب الدولة ، مبينا أن الإرهاب هو سلاح الأقوياء، مشيرا إلى أمريكا كدولة إرهابية من الطراز الأول.

من خلال ما سبق نصل إلى القول أن الإرهاب يعني القيام بأعمال عنف ضد الأشخاص على نحو يشيع كله حالة من الذعر والشعور العميق بإنعدام الأمن، مما ينجم عنه نوع من التفكك الإجتماعي. ولما كان غرض الإرهاب هو إشاعة الرعب في المجتمع، لذا فهو يتطلب دائما أعمال عنف قادرة على إشاعة الرعب[1].

وتبين من خلال مضامين التعاريف العديدة التي قدمها الباحثون العرب والأجانب حول مختلف جوانب ظاهرة الإرهاب أنها عبارة عن تفسيرات مختلفة حول ظاهرة الإرهاب، تبقى بعيدة عن تحليل أسبابها وجذورها ، مكتفية بمعالجات سببية ظاهرية للظاهرة الإرهابية. وتبقى العلاقة بين إستعمال القوة المسلحة وتحقيق هدف سياسي ما ، تشكل المحور الذي تدور حوله كل فلسفة الإرهاب.

ويبقى تعريف الإرهاب إذن وعدم وضوح مفهومه لدى الكثيرين كما رأينا ، يأتي في مقدمة إهتمامات الدراسة ، حيث نسعى من خلالها إلى رصد هذه الإشكالية التي يعاني منها الباحثون والأكاديميون، بهدف التوصل إلى تعريف دقيق للإرهاب. وقد حاولنا وضع تعريف للإرهاب، في ضوء جهود الباحثين السابقين في هذا الشأن، وتم تعريف الإرهاب بأنه " هو الإستعمال المنظم للعنف أو التهديد به بطريقة غير مشروعة ، يستهدف كل فئات المجتمع دون التمييز بين الأطفال، النساء، الشيوخ، والنخبة المثقفة ، بالإضافة إلى الأشخاص الذين لهم علاقة مباشرة بالسلطة الحاكمة. والجماعات المنفذة لهذا النوع من أعمال العنف العشوائية ، يضفون على نشاطاتهم طابعا عقائديا أو فكريا أو ثقافيا لتبرير أعمالهم التي تهدف إلى خلق الفزع والرعب في أوساط المجتمع، بغية تحقيق أغراض سياسية أو عقائدية

(1) محمد أبو الفتح الغنام، "المرجع السابق"، ص63.

بحتة هذا من جهة، ومن جهة أخرى قصد الدعاية لما يعتقد لديهم أنه قضية مشروعة وتسليط الأضواء الإعلامية عليهم".

ومن خلال جل التعاريف السابقة الذكر للباحثين العرب والغرب، فإن جوهر الإرهاب يظل واحدا من حيث تعريفه بأنه يستخدم العنف أو التهديد بالعنف من أجل إثارة الخوف والهلع في المجتمع، يستهدف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم ككل في المجتمع، لتحقيق هدف سياسي محدد[1]. وبناءا عليه فإن الإرهاب هو ذلك العنف المنظم بمختلف أشكاله والموجه نحو مجتمع ما، أو حتى التهديد بهذا العنف سواء كان هذا المجتمع دولة أو مجموعة من الدول أو جماعة سياسية أو عقائدية على يد جماعات لها طابع تنظيمي، بهدف إحداث حالة من التهديد أو الفوضى لتحقيق السيطرة على هذا المجتمع، أو تقويض سيطرة أخرى مهيمنة عليه.

ويختلف الإرهاب حسب الهدف المرتبط به، سواء كان هدفا سياسيا كالوصول إلى السلطة والحكم أو عقائديّا أو فكريا أو دينيا أو عنصريا. ومن خلال ما تقدم نلاحظ أن هناك تعريفات ركزت على الوسائل المستعملة في الإرهاب، وبعضها الآخر على حالة الخوف والذعر الذين يصيبان المجتمع من جراء العملية الإرهابية، وبعضها الآخر على العنف لوصف العمل العنيفبالإرهاب، إلا أن كل التعريفات السابقة الذكر أجمع أصحابها أن موضوع الإرهاب هو قضية سياسية في المقام الأول له تأثيرات على جميع جوانب الحياة الإجتماعية والإقتصادية والنفسية والثقافية والأمنية لأبناء المجتمع. ومن ثم فإن الإرهاب في ضوء المفهوم السياسي هو "عمل عنف منظم قصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية

---

(1) عزة عبد العظيم محمد، "تغطية التقارير الإخبارية التليفزيونية لأحداث الإرهاب"، " المرجع السابق"، ص119.

معينة، وترتكبه جماعة منظمة بغية تحقيق أهداف سياسية غير مشروعة[1]. وحسب نبيل لوقاباوي فإن جميع التعريفات العربية أو الأجنبية حول تعريف الإرهاب لها خمسة محاور هي كالتالي[2]:

المحور الأول: إستخدام العنف المادي الغير مشروع.

المحور الثاني: أن يكون محل العنف الأشخاص أو الأماكن العامة أو الخاصة أو الدولية.

المحور الثالث: أن يكون هدف العمل الإرهابي هدف سياسي غير مشروع.

المحور الرابع: أن يكون مرتكب العمل الإرهابي فرد أو جماعة.

المحور الخامس: أن تكون العقوبة للفاعل الأصلي وللمحرض، بأي أسلوب من أساليب التحريض سواء بالمساعدة أو بالمساهمة.وفي الأخير بعد إستعراض التعاريف السابقة للإرهاب تبين ما يلي:

1. يتفق الجميع على أن الإرهاب هو الإستعمال المطلق للعنف والقوة، بهدف بث الرعب دون إنذار سابق.
2. لم يتضمن أي تعريف بصورة مباشرة أي إشارة للإرهاب الدولي الواقع من دولة قوية على دول ضعيفة.
3. لم يتعرض أي تعريف لأسباب الإرهاب، وكيفية القضاء عليه.

وهناك عدة خصائص تُحدد متى يكون الفعل إرهابيا، تمَّ تحديدها على النحو التالي[3]:

- **الباعث:** هو أن تكون بواعث مرتكبي الجريمة أيديولوجية أكثر منها شخصية.

---

(1) شاهيناز بسيوني، "العلاقة بين التعرض لوسائل الاتصال وطبيعة الاتجاه نحو مشكلة الإرهاب"، مجلة بحوث الإتصال، العدد: 10، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، ديسمبر 1993، ص40.

(2) نبيل لوقاباوي، ، "المرجع السابق"، ص59.

(3) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص.ص (55، 56).

- **إلحاق الأذى أو الضرر:** إلحاق الأذى أو الضرر ضد الحياة أو الممتلكات العامة، وهذا الأخير لا يقدم منفعة شخصية للمجرم ذو الباعث الإيديولوجي.
- **الغرض:** إن إختيار المجرم ذو البواعث الأيديولوجية للغرض، ليس له بالضرورة علاقة مع غايته النهائية.
- **الدعاية والإعلان:** المجرم ذو الباعث الإيديولوجي يهدف إلى تحقيق أكبر دعاية لفعله.
- **النتيجة المرغوبة:** النتيجة التي يهدف إليها المجرم ذو الباعث الإيديولوجي عادة هي نشر مطلب واحد محدد، ليس له بالضرورة علاقة مع غرض الجريمة.
- **المنهج:** التفكير في الأذى الناتج عن الفعل عادة ما يكون قليل الأهمية بالنسبة للمجرم ذو الباعث الإيديولوجي، فهو يهدف إلى إحداث أكبر تأثير بغض النظر عن حجم الضرر الناتج عن الجريمة.

إن غياب المرجعية والإصرار على تجنب الغَوْص في مسببات الإرهاب، وكذا غياب الإجماع الدولي حول الأسباب والدوافع الحقيقية التي ساهمت في بروزه، بالإضافة إلى التيارات والآراء المتضاربة التي تحيط موضوع الإرهاب، كلها حالت دون تبني تعريف موحد ومتفق عليه دوليا لمصطلح الإرهاب، لذا فليس من الغريب أن نسمع تعريفا عربيا للإرهاب، وآخر أمريكيا، وآخر فرنسيا... الخ. وهنا تستحضرنا مقولة للقاضي ستيوارت مفادها "قد لا يكون المرء قادرا على تعريف الإرهاب، ولكن المرء يَعرِفُه حينما يراه".

وهكذا يبقى الإرهاب يطرح قضايا سياسية معقدة وقضايا أخلاقية أشد تعقيدا، حيث لا يمكن معالجة هذه القضايا إلا من خلال تركيب معادلة سياسية- إعلامية- إجتماعية- سيكولوجية- أمنية متكاملة.فالإرهاب هو إذن هو شكل من أشكال التعبير السلبي واللإنساني، قد يكون تعبيرا عن التطرق أو تعبيرا عن أشياء أخرى كتردي وتدهور الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لمجتمع ما، فهو غير مرتبط بأسباب محددة ومعينة، مما يجعل كافة الدول والمجتمعات معرضة لخطر هذه الظاهرة. فالإرهاب أصبح ظاهرة عالمية، متفشية في كثير من الدول

والمجتمعات، شرقية وغربية، متقدمة ونامية، فهو بهذا المعنى آفة خبيثة لا موطن لها، ولا ملة أو دين يجمعها.

وقد أدى الإختلاف في وجهات النظر حول مفهوم الإرهاب إلى عدة نتائج أهمها:

- أصبح تعريف الإرهاب مشكلة يصعب حلها، إذ أنه من الصعب التوصل إلى تحديد تعريف للإرهاب دون إدخال عناصر خارجية عنه.
- صعوبة التوصل إلى إتفاقيات أو معاهدات دولية مشتركة لإختلاف مصالح الدول.
- إختلاط صور العنف السياسي المختلفة، حيث أصبح الفاصل غير واضح بين الإرهاب وبين بعض صور الجرائم السياسية والجرائم المنظمة، ووصل الأمر إلى إختلاط مفهوم الإرهاب مع بعض الجرائم العادية.
- إختلاط مفهوم الإرهاب كونه ظاهرة في الصراع السياسي مع أنماط أخرى من العنف السياسي مثل: حركات التمرد والعصيان والإنقلابات، حتى وصل الأمر إلى اعتبار بعض وسائل الضغط السياسية نوعا من الإرهاب.

المطلب الخامس: الإرهاب وصور العنف الأخرى:

ولما كان تعريف الإرهاب ليس بالأمر الهين، لذا نجد معظم المختصين والباحثين لم يتفقوا على تعريف محدد وموحد للإرهاب. فمفهوم الإرهاب تتنازعه عدة معان، حيث كُلٌّ ينظر إلى الإرهاب من وجهة نظره وميوله ونزعته، فهو يُعتَبَرُ إرهاباً عند الجماعة المتضررة، ولا يُعتَبَر إرهابا عند الجماعة الفاعلة أو المؤيدة لذلك العمل، بل يُعَدُ عملاً مشروعا وقانونيا. فحتى اليوم ما يزال المجتمع الدولي يفتقر إلى تعريف حقوقي وسياسي وإنساني للإرهاب، حيث ما تزال كل دولة تصنف عملا عسكريا معينا على أنه عمل إرهابي أو غير إرهابي، ومن ثم تعطي لنفسها حق مواجهته بأسلوب تضفي عليه صفة مكافحة الإرهاب، بينما تجد مجموعة من

الدول الأخرى في هذا الأسلوب بالذات مقومات العمل الإرهابي الذي تجب مكافحته[1]. وكما أن الخطأ لا يصحح بخطأ، كذلك الإرهاب لا يعالج بالإرهاب.

إن مفهوم الإرهاب كثيرا ما تمَ إستخدامه كمرادف للعنف السياسي، غير أن الإرهاب لا يمت بصلة لا للعنف السياسي ولا لصور العنف الأخرى، فهو وسيلة للصراع يستخدم بشكل واسع من طرف مختلف الأنظمة والفئات المنشقة، يهدف إلى خلق الخوف والرعب[2].

إنطلاقا مما سبق يتضح أن هناك تقارب كبير بين مفهوم الإرهاب وصور العنف الأخرى كالعنف السياسي، الجريمة السياسية، الجريمة المنظمة، حرب العصابات، العدوان، التطرف، إبادة الجنس، الجهاد، المقاومة المشروعة.

أولا: الإرهاب والعنف السياسي: يوجد تقارب كبير بين الإرهاب والعنف السياسي، فكل منهما يهدف إلى تحقيق غايات وأهداف سياسية، بإستخدام وسائل عنيفة بصورة غير منظمة وغير مشروعة.فالعنف قديم قدم الإنسان حيث ارتبط بوجود الكيان البشري، والعنف في اللغة العربية بالضم ضد الرفق، تقول منه: عَنُفَ عليه بالضم (عُنْفا) و(عَنُف) به أيضا، و(التعنيف) معناه التعيير واللوم[3].

وفي اللغة الإنجليزية يعرف العنف بأنه"ممارسة القوة المادية بطريقة تخلف إصابات بالأشخاص أو إضرار بالممتلكات[4].

وفي اللغة الفرنسية عرف قاموس روبير الصغير العنف بأنه "التعسف في إستعمال القوة[5].

(1) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص 203.

(2) Mary Buckley and Rick Fawn, op.cit, p27.

(3) أسامة محمد بدر: "المرجع السابق"، ص59.

(4) The New Shorter Oxford English Dictionary,clarendon press, oxford, 1993, p358.

(5) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص. ص (59، 60).

ويعتبر العنف ظاهرة إجتماعية تنطوي على إكراه مادي أو معنوي، يقع على الشخص أو الجماعة مما يلحق الضرر بالآخر، ويتم ذلك عن طريق استخدام القوة المادية أو المعنوية، وفي هذا الصدد يمكن تعريف العنف بأنه "كل فعل أو عمل يؤدي إلى إلحاق أضرار جسدية أو مادية بالشخص، أو مجموعة الأشخاص الممارس العنف ضدهم"، ويتخذ العنف عادة أحد الأشكال التالية: الضرب –القتل –الإختطاف – الإغتصاب – التفجير – الإغتيال – السطو المسلح[1]. وتوصل العلماء إلى وضع تعريف يشمل أركان العنف وأنواعه، فانتهوا إلى تعريفه على النحو التالي: "إنه سلوك مقصود بهدف إصابة أو أذية شخص آخر، أو مجموعة أشخاص آخرين عضويا[2].

ونلاحظ من خلال مضمون هذا التعريف أنه تناول ثلاثة عناصر مهمة للعنف وهي كالآتي[3]:

- أن العنف سلوك وفعل، فهو ليس انفعالا فقط كالغضب.
- أن العنف تظهر فيه النية، فهو سلوك مقصود له هدف وليس حادث وقع فجأة.
- إنتهاء العنف بأذية جسدية، على الرغم من أن الأذية النفسية تدخل تحت مصطلح عنف، إلا أن الأذية الجسدية هي النتيجة التي تتحقق، حيث تظهر الإصابات على الجسد.

أما من الناحية السياسية يعرف العنف بأنه "إستخدام للقوة من أجل الإستيلاء على السلطة أو الحفاظ عليها، أو إستغلالها في تحقيق أهداف مشروعة أو غير مشروعة"، ونجد هذا المفهوم للعنف السياسي متجسدا في العديد من النظريات السياسية والفلسفية التي ربطت العنف بالصراعات الإجتماعية بين الفئات أو الطبقات ذات المصالح المتنافرة، كما يتضح في المقاربات الإجتماعية والفلسفية المعاصرة التي تعتبر العنف نتاجا للديناميكية الإجتماعية، ولتفاعل مجموعات من

---

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص 46.

(2) حنان عبد الله عنقاوي: التلفزيون والعنف، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، مصر، 2006، ص40.

(3) "نفس المرجع"، ص40.

الفاعلين الاجتماعيين والسياسيين، الذين تربطهم علاقات قوة اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية غير متكافئة[1]، والعنف السياسي متضمن في الصراعات من أجل السلطة، وحسب تيدهندريش العنف السياسي هو "اللجوء إلى القوة لجوءا كبيرا أو مدمرا ضد الأفراد أو الأشياء، لجوءا إلى قوة يحظرها القانون، موجها لإحداث تغيير في السياسة، في نظام الحكم أو في أشخاصه، ولذلك فإنه موجه لإحداث تغييرات في وضعية الأفراد بالمجتمع وربما في مجتمعات أخرى[2].

وهكذا فإن العنف السياسي مرتبط بظهور الدولة، أما الإرهاب هو بمثابة تعبير عن عنف منظم تقوده منظمات أو مجموعات ذات قدرات وإمكانات تنظيمية تخطط لأعمالها بسرية تامة، وتنفذ عملياتها في معظم الأحيان بدقة متناهية، ويترك الفعل الإرهابي أثرا نفسيا غير محدود.

ويقول الكاتب عبد الناصر حريز "أن كل عمل إرهابي ينطوي على فعل أو عمل من أعمال العنف له طابع سياسي". ويرى بعض المفكرين والمحللين السياسيين أن العنف السياسي يمكن أن يتحول إلى إرهاب، في حالة ما إذا فشل في قلب السلطة القائمة والتربّع على العرش[3].

ويبقى إستعمال العنف أكثر شراسة ووحشية لا يعني للإرهاب إلاّ وسيلة لخلق الخوف، وزرع الرعب، وتخويف الناس[4].

ويُعد الإرهاب صورة من صور العنف السياسي، إلا أن هناك إختلافات جوهرية قائمة بينهما يمكن حصرها في النقاط التالية:

- يهدف الإرهاب عادة إلى الدعاية لقضية ما، يرغب الإرهابيون في إثارتها وجذب انتباه العالم نحو أبعادها، وهذا على نحو مخالف ومغاير للأهداف التي يسعى

(1)عصام عبد الله: تجليات العنف، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص.ص (12، 13).

(2) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص44.

(3) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص 20.

(4)Friedrich Hacker, op.cit, p24.

إليها القائمون بأعمال العنف السياسي، والتي ليس بالضرورة لإثارة الرأي العام ولفت انتباهه[1].

- إن الأعمال الإرهابية عادة ما تحمل في طياتها أهدافا تتجاوز الفعل العنيف، حيث تنطوي على رسالة ما يتم توجيهها من خلال العمل الإرهابي قصد التأثير على قرار السلطة السياسية القائمة، بينما يكون العنف السياسي في معظم الأحيان ذو أهداف محددة وربما ضيقة أي عكس الإرهاب تماما.
- يتميز الإرهاب بالمنهجية مع سبق الإصرار والتصميم والتخطيط قصد الإضرار بالآخرين، بينما يدخل العنف السياسي في إطار من العشوائية، حيث يأتي عن غير إصرار وتصميم سابق، وفي هذا الصدد توصل الباحثون الغربيون أن التمييز بين العنف السياسي والإرهاب يتم من خلال خاصية هامة جدا مفادها: أن المنهجية هي ما يجعل العنف إرهابا[2].

- إن العنف السياسي أداة بينما الإرهاب ناتج العنف.
- يعتمد العمل الإرهابي بصورة أساسية على إستخدام وسائل الإعلام في تحقيق أهدافه ونشر قضيته، ومن ثم يأخذ بُعدا دوليّا، في حين أن الإعتماد على وسائل الإعلام في العنف السياسي ليست أساسية التي عادة ما يأخذ طابعا داخليا أو إقليميا[3].
- الممارس للعمل الإرهابي ينظر إليه دوما على أنه مجرم قائم بأعمال إجرامية منافية لقوانين النظام العام، دون مراعاة الهدف السياسي الذي يسعى عادة الإرهابي إلى تحقيقه، أما في حالة العنف السياسي عادة ما تأخذ الدوافع السياسية بعين الإعتبار عند محاكمة وتوقيع العقاب على مرتكبي مختلف أعمال العنف السياسي.

---

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص. ص (181، 182).

(2) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص. ص (60، 61).

(3) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص 28.

- إن العمل الإرهابي قد يثير لأول وهلة حكما قيميًا ينطوي على الرفض والإنكار، أو القبول والتأييد للأعمال الإرهابية، فما قد يعتبره البعض إرهابا ينظر إليه آخرون على أنه عمل مشروع، في حين لا يحظى العنف السياسي بنفس القدر من الطابع القيمي.

ثانيا: الإرهاب والجريمة السياسية:

من أهم الموضوعات التي كانت ومازالت محلا للبحث في مجال الإرهاب، نجد الموضوع الخاص بالعلاقة بين الجريمة السياسية والجريمة الإرهابية.

فهل يمكن إذن إعتبار الجريمة الإرهابية صورة من صور الجريمة السياسية أم لا؟.

ومن الملاحظ أن ما يسمى بالجريمة السياسية قد بدأ في الإختفاء، نظرا لعدم إمكانية تحديد ما يميزها عن الجرائم الأخرى.

وجاء في قاموس السياسة أن الجريمة السياسية هي "الجرائم التي يكون الباعث على إرتكابها سياسيًا أو التي ترتكب لغرض سياسي أو بدافع سياسي، ويعتبر البعض كل جريمة ترتكب ضد الدولة جريمة سياسية ما دامت تهدد سلامتها الداخلية أو الخارجية، وهي جرائم عادة ما ترتبط بالإضطرابات السياسية[1].

أما وارتون الذي ذكر في معجمه أن "الجريمة ذات الطابع السياسي هي الجريمة التي تلازم الإضطراب السياسي وتشكل جزءا منه". ونفهم من خلال هذا التعريف أن الجريمة ما دامت تمس أمرا سياسيا وتلازمه فهي سياسية.

ووضع المؤتمر الدولي لتوحيد القوانين العقابية عام 1935 تعريفا أوسع حيث "اعتبر الجريمة السياسية كل جريمة ترتكب إعتداءا على نظام الدولة السياسي، وحقوق المواطنين السياسية[2]. وهناك من عرف الجريمة السياسية على النحو التالي:

---

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص.ص (83، 84).

(2) عبد الحميد الشواربي: الجرائم السياسية، وأوامر الاعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، مصر، 1989، ص37.

"كل فعل أو سلوك غير مشروع، يضر بالمجتمع ككل، أو بحكامه السياسيين الذين يعملون على معاقبة مرتكبي الجريمة، ومنع تكرار حدوثها من خلال واضعي القوانين ومنفذيها[1].

ويتضمن هذا التعريف أربعة عناصر يمكن حصرها فيما يلي:

1. الجريمة السياسية هي عبارة عن فعل غير قانوني وغير مشروع.
2. يجب أن يكون هذا الفعل موجها للإضرار بمصلحة المجتمع ككل، أو بحكامه السياسيين.
3. الجزاءات التي تفرض يجب أن تكون بغرض معاقبة مرتكبي الأفعال غير المشروعة، ومنع تكرارها مستقبلا.

أما الأستاذ محمود إبراهيم إسماعيل من خلال كتابه"شرح الأحكام العامة في قانون العقوبات" يعرف الجريمة السياسية على أنها: "تلك الأفعال المحرمة التي تتعارض مع النظام السياسي القائم، سواء من جهة الخارج كاستقلال الدولة من حيث سلامة أراضيها وعلاقتها بالدول الأخرى، أو من جهة الداخل كشكل حكومتها وطبيعة سلطتها السياسية"[2].

وانطلاقا من التعاريف سابقة الذكر التي حاول أصحابها تحديد مفهوم الجريمة السياسية، نصل إلى القول أن كل من الإرهاب والجريمة السياسية يعبران عن عنف منظم ذو طابع ومغزى سياسي، إلا أن العامل الأساسي في التمييز بينهما يتمثل في الهدف والقصد من وراء إرتكاب الأعمال الإرهابية والجرائم السياسية. فأعمال الإرهاب عادة ما تهدف إلى توجيه رسالة ما من خلال العمل الإرهابي قصد التأثير على قرار أو موقف السلطة السياسية، بينما لا تنطوي الجرائم السياسية على مثل هذا الهدف.

وعليه يمكن القول بأن كل إرهاب ينطوي على فعل أو عمل من أعمال العنف له طابع سياسي، في المقابل لا يمكن القول بأن كل جريمة سياسية تنطوي على إرهاب. وتم التمييز بين الجرائم الإرهابية والجرائم السياسية في المؤتمر الدولي

(1) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص46.

(2) عبد الحميد الشواربي، "المرجع السابق"، ص38.

السادس لتوحيد القانون الجزائي الذي عقد في كوبنهاجن عام 1935 حيث بحث في جرائم الإرهاب على الصعيدين الدولي والداخلي، وجاء في إحدى مقرراته ما يلي: "إن الجرائم التي تخلق خطرا عاما أو حالة رعب لا تعتبر جرائم سياسية".

ومن خلال هذا النص يمكن تحديد خصائص الجرائم الإرهابية فيما يلي:

1. إن جرائم الإرهاب من صنع جماعات أو عصابات كثيرا ما ينتهي أفرادها إلى أكثر من دولة واحدة، مما يجعل نشاطها شديد النفاذ والخطورة.
2. إن الوسائل التي تستخدم في إقتراف جرائم الإرهاب من شأنها نشر الرعب والذعر كالإنفجارات، نسف الخطوط الحديدية، الجسور، والمباني، تسميم مياه الشرب ونشر الأوبئة.
3. إن جرائم الإرهاب تولد أخطارا عامةً شاملةً.

وهذه الخصائص لا تنطبق إطلاقا على الجرائم السياسية. لذا تبقى الجريمة السياسية هي حصيلة صراع قائم بين نظام سياسي ومعارضة. وعليه فإن تحديد الجريمة السياسية يتعلق بمحل الجريمة وبشخص الفاعل، وبنوع الفعل وبالعقوبة وبالنظام السياسي، وبالباعث وبالهدف وبإقليمية الجريمة وبالإمتيازات القانونية المقررة للجريمة السياسية والمجرم السياسي، إلا أن شمول هذا التحديد يتغير تبعا للزمان والمكان، والتنظيم الإجتماعي والإقتصادي والسياسي لكل بلد. ونذكر على سبيل المثال الجزائر، فالمشرع الجزائري ميز بين الإرهاب والجريمة السياسية، وبالنسبة للمجرم السياسي مثلا إن الدستور الجزائري لعام 1989 ينص صراحة على عدم تسليم اللاجئ السياسي، حيث جاءت المادة (66) تقول: "لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يُسلم أو يُطرد لاجيء سياسي يتمتع قانونا بحق اللجوء". بينما أفرد المشرع الإرهاب، وأدرجه ضمن الجرائم الخطيرة حيث لا يعتبر من الجرائم السياسية ولا يمت لها بأي صلة. وعلى أية حال تبقى المشكلة الرئيسية التي تدفع إلى ضرورة التمييز بين الجريمة الإرهابية والسياسية تكمن في ذلك الخلط بينهما من قبل بعض الدول الغربية، حيث منحت لبعض الأشخاص المحكوم عليهم في جرائم الإرهاب ببلادهم حق اللجوء السياسي، وتم تكييف ما قاموا به على أنه جريمة سياسية تستدعي حصولهم على هذا الحق[1].

---

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص263.

ويتميز الإرهاب عن الجريمة السياسية فيما يلي[1]:

- **الإرهاب:** له العديد من الأهداف سواءً كانت سياسية أم إيديولوجية، يساهم في نشر الرعب والفزع أوساط المواطنين مع الحصول على أكبر قدر من الدعاية.
- **الجريمة السياسية:** تكون بدافع الحصول على الأموال مع أقل قدر ممكن من الدعاية.

وعلى الرغم من هذا فهما ليس بعيدين كل البعد، بل يلتقيان في الأساليب التي يستخدمونها لتحقيق المزيد من أهدافهم مثل: القنابل، الأسلحة، والوثائق المزورة، وعمليات السطو والإبتزاز... إلخ.

ثالثا: الإرهاب والجريمة المنظمة

يُعد الإرهاب في نظر بعض الإرهابيين الوسيلة الوحيدة أمامهم لمواجهة الشعور بفقدان العدالة، وقد يكون الإرهاب إغتيالا سياسيا أو إختطافا أو حجز رهينة، أو تفجير ممتلكات عمومية.لكن لماذا يصنف القتل في بعض الحالات على أنه قتل عادي وفي حالات أخرى يعتبر إرهابا؟. ولماذا يعتبر تخريب الأملاك العمومية تهديما وتخريبا فقط؟ بينما في حالات أخرى يعتبر هذا العمل إرهابا؟ ما الفرق الموجود بينهما؟.

يلتقي الإرهاب وجرائم القانون العام من حيث الركن المادي، فالإرهاب يُعد جريمة من جرائم القانون العام، حيث يعمد الفقهاء في تعريفهم للإرهاب إلى استعمال لفظ "عمل إجرامي" «Acte Criminel» أو "واقعة إجرامية" «Fait Criminel»[2]، إلا أن الإرهاب يختلف عن الجرائم العاديةمن حيث الركن المعنوي، بالرغم من أن إرادة الجاني العادي والإرهابي تتفقان في كونهما إرادتان تريدان تلك النتيجة، فالقاتل المتعمد يعلم أن عمله الإجرامي معاقب عليه، والإرهابي يعلم بدوره أن عمله يشكل جريمة محرمة قانونا ولكنه يعمد إلى ارتكابها مثله مثل القاتل

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني: "المرجع السابق"، ص106.

(2) عبد الباسط العيدودي، "تطبيق قانون مكافحة التخريب والإرهاب في الزمان"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الجوائر، 1995، ص19.

المتعمد ، إلا أن الإرهابي يعمد إلى القتل أو إلى تفجير الأملاك العمومية أو إلى اختطاف الأشخاص ليس لمجرد القتل أو التفجير أو الخطف وإنما من أجل بث الرعب والفزع في المجتمع، ومن ثم خلق إضطراب خطير بالنظام العام. وعليه نصل إلى القول أن العمل الإرهابي إذا لم يتوفر على العامل النفساني المتمثل في خلق الفزع والخوف فإنه يصبح جريمة من جرائم القانون العام.ومن جرائم القانون العام الداخلي نجد الجريمة المنظمة، وقبل التطرق لمفهومها لابد أولا وقبل كل شيء أن نعرف ما معنى الجريمة؟ إن الجريمة هي "حادث اجتماعي بوجه خاص يؤذي المجتمع إيذاءاً خطيراً، لأنه يلحق الضرر بأحد أفراده على وجه الخصوص، ويهاجم سلطته بانتهاك حرمة قوانينه[1]. والجريمة المنظمة هي عنف منظم قصد الحصول على مكاسب مالية، بطرق وأساليب غير مشروعة[2].

وتمارس الجريمة المنظمة على شكل نصب وإحتيال وتزوير وسطو وخطف من أجل الابتزاز والقتل... الخ، إلا أنها تختلف عن مختلف الجرائم المعروفة كونها تنفذ بعد تدبير وتنظيم، لذا سميت بـ "الجريمة المنظمة". ويشير مصطلح "الجريمة المنظمة" إلى جماعات ترتكب أفعالا تخترق بها قانون الجريمة للحصول على مساعدات مادية، كما تهتم بالابتزاز والخداع والإنتاج والتوزيع غير القانوني لإدمان المخدرات، والتعامل مع السلع الممنوعة مثل الأسلحة غير القانونية[3].

وهناك من عرف الجريمة المنظمة بشكل مبسط على النحو التالي:

«هي ممارسة جماعة منظمة لنشاط إجرامي، قصد تحقيق كسب مادي»[4]، ونلاحظ من خلال مضمون هذا التعريف أن الجريمة المنظمة تمتاز بخاصيتين أساسيتين هما: التنظيم، والهدف المتمثل في الكسب المادي. فالجرائم

---

(1) جان ماركيزيه، ترجمة: عيسى عصفور: الجريمة، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، لبنان، 1983، ص136.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص190.

(3) C. J.M.Drake :Terrorist's Target selection, Macmillan press LTD, U.S.A, great Britain, 1998, p21

(4) قضية الإرهاب وعلاقتها بالجريمة المنظمة والمخدرات وإنعكاساتهم على الأمن القومي، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، 1997/4/08، ص2.

المنظمة إذن هي تلك الجرائم التي ترتكبها مجموعات أو منظمات أو عصابات إجرامية منظمة، بهدف تحقيق مكاسب ذاتية ومنافع مادية كالإستحواذ على المال والممتلكات والإستيلاء على بعض المنتوجات الزراعية أو الصناعية ...الخ[1]. ومن خصائص الجريمة المنظمة مايلي[2]:

- التخطيط والتطور والمرونة
- الابتزاز وإفساد الذمم
- إستخدام التقنيات الحديثة
- التمويه في الحصول على الأموال
- تعايش المجتمع مع هذه الجريمة.

وتُعد كل من الجريمة المنظمة والإرهاب أكثر أنواع الجرائم الحديثة تهديدا للإستقرار الأمني في مختلف الدول حاليا، فهما ليس مجرد نشاط إجرامي يهدف إلى إيقاع الأذى ببعض الضحايا من أفراد المجتمع فقط، بل لكل منهما خطورته على النظام الاجتماعي وإستقرار الدولة وأمنها سياسيا وإقتصاديا وإجتماعيا، وتتعدى هذه الخطورة إلى دول أخرى مجاورة أو غير مجاورة.

وهناك آراء عديدة حول العلاقة بين الجماعات الممارسة للجريمة المنظمة والإرهاب، فهناك من ذهب إلى القول أن تشابه الإستراتيجيات والتكتيك يؤدي إلى اعتبارهما مترادفين، ويرى تصور آخر أن هناك صلة بينهما تؤدي إلى تداخل الأنشطة، كما أن هناك من يرى أن بعض الجماعات الإجرامية يمكن أن تتحول إلى جماعات إرهابية[3].

إن كل من الجريمة المنظمة والإرهاب هما بمثابة تعبير عن عنف منظم تقوده مجموعات أو منظمات ذات إمكانيات تنظيمية كبيرة، تخطط لأعمالها بسرية تامة

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص 96.

(2) هبة الله أحمد خمسي بسيوني، "المرجع السابق"، ص 111.

(3) أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: "المرجع السابق"، ص 191.

وتنفذ عملياتها بدقة متناهية، إلا أنه يمكن أن نلتمس أوجه التباين والإختلاف بين الإرهاب والإجرام المنظم في العناصر الرئيسية التالية:

- الإرهابيون عادة ما يهدفون من وراء العمل الإرهابي العنيف إلى تحقيق غايات سياسية والدعاية لقضية ما، في حين تسعى العصابات الإجرامية إلى تحقيق أهداف مادية بحتة ومكاسب ذاتية. فالإرهابي يندفع بدافع قناعة شخصية للنضال من أجل مبدأ أو فكرة مشروعة من وجهة نظره، بينما يسعى المجرم إلى إشباع حاجة لا غير، كالإستحواذ على المال وتحقيق مكاسب مادية.
- يختلف الفعل الإرهابي عن الفعل الإجرامي فيما يتعلق بالنتيجة الناجمة عن كل فعل على حدّ سواء، فالفعل الإجرامي عادة ما يترك تأثيرا نفسيا محدوداً، حيث لا يتجاوز نطاق ضحايا العمليات الإجرامية، بينما نجد الفعل الإرهابي يتجاوز تأثيره نطاق ضحايا العمليات الإرهابية ليمتد إلى الضحايا المحتملين قصد تعديل سلوكهم ومواقفهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى لإظهار النظام السياسي القائم بمظهر الضعف والعجز عن القيام بوظائفه المتمثلة في حماية المواطنين العزل[1].
- الفارق بين الإرهاب والإجرام المنظم يتمثل في نطاق تركيز أنشطة كل منهما، فبينما تتركز الأنشطة الإرهابية في الغالب بمناطق الحضر، فإن نشاطات الجريمة المنظمة تمتد لتشمل مناطق الحضر والبادية[2].
- يَحرص الإرهابي على استخدام الإعلام لتحقيق أكبر قدر من الدعاية قصد نشر قضيته التي يؤمن بها، كما تعلن الجماعات الإرهابية في أغلب الأحيان مسؤوليتها عن أفعالها، بخلاف جماعات الجريمة المنظمة التي تسعى إلى ممارسة نشاطها في الظل، بكثير من السرية والكتمان مما يصعب إكتشافهم[3].
- تضفي الجماعات الإرهابية على نشاطها طابعا عقائديا أو فكريا أو ثقافيا لتبرير أعمالها، وإستمالة الناس إلى أطروحاتها ولو بالترويع والقتل، بخلاف

---

(1) محمد حمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص192.

(2) إبراهيم فؤاد عباس: الإرهاب. المعالجة – المواجهة- الظاهرة، "المرجع السابق"، ص58.

(3) قضية الإرهاب وعلاقتها بالجريمة المنظمة والمخدرات وإنعكاساتهم على الأمن القومي، "المرجع السابق"، ص4.

الجريمة المنظمة التي لا تهتم بمثل هذا الجانب الفكري أو العقائدي، لأنها لا تهتم أصلا بتبرير أفعالها.

وتشترك الجريمة المنظمة مع الجريمة الإرهابية في الكثير من الخصائص والسمات يمكن حصرها فيما يلي:

- كلا النوعين من الجرائم تقوم بإرتكابها جماعات إجرامية منظمة ومهيكلة.
- يتسم كلا النوعين من الجرائم بالنزوع نحو العالمية وعبور حدود الدول، فالجماعات الإرهابية مثلها مثل الجماعات الإجرامية المنظمة قد تلجأ إلى تجنيد أتباعها في دولة، وتدريبهم في دولة أخرى، والبحث عن مصادر التمويل من جهات متعددة، والقيام بأعمالها الإجرامية في دول أخرى.
- إن كليهما يسعى إلى إفشاء الرعب والخوف والرهبة في النفوس.
- إن كليهما يتخذ من العنف بكافة صوره وسيلة لتحقيق غاياته غير المشروعة.
- إستخدام الإرهابيين ومرتكبي الجرائم المنظمة أحدث أساليب العلم والتكنولوجيا المتطورة في تنفيذ جرائمهم.
- وتتمثل العلاقة بين الإرهاب والجريمة المنظمة في إقامة علاقات تبادل للخبرات بينهما، لتستفيد الجماعات الإرهابية من خبرة المنظمات الإجرامية، بالإضافة إلى إمكانية إستخدام الجماعات الإرهابية للأموال التي يتم الحصول عليها من خلال ممارسة الجريمة المنظمة في تمويل العمليات الإرهابية، فمثلا:إستخدام الإرهابيين في أفغانستان للأموال العائدة من الإتجاه بالمخدرات في تمويل عملياتهم الإرهابية وفي شراء الأسلحة، وبذلك يصبح الإرهاب جزءا من الجريمة المنظمة[1].

رابعا: الإرهاب وحرب العصابات

يشير مصطلح "حرب العصابات" إلى نمط من الحروب تخوضه قوات غير حكومية في نطاق محدود، من خلال عمليات محدودة ضد القوات العسكرية التقليدية[2].

(1) أحمد إبراهيم مصطفى سليمان، المرجع السابق"، ص193.

(2) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص34.

وتُعرف حرب العصابات على أنها "أسلوب للقتال المحدود يقوم به مجموعة من المقاتلين، وذلك في ظروف مختلفة عن الظروف المعتادة للحرب، بغض النظر عن أن تكون هذه الفئة من المقاتلين من القوات الحكومية أو غير النظامية"[1]. وهناك من يعتبر أن حرب العصابات هي المرحلة التمهيدية أو التحضيرية للحرب التقليدية الشاملة، وتقوم حرب العصابات على مبدأ جوهري مفاده (إضرب بآستمرار ومن دون هوادة ثماهرب)، ويبقى الهدف الأساسي لهذه الحرب مثلها مثل الحروب الأخرى هو إبادة العدو وتحقيق النصر[2]. وهكذا نلاحظ أن هناك تقارب بين الإرهاب وحرب العصابات، هذا التشابه نلتمسه من خلال بعض الأساليب التي تلجأ إلى إستخدامها الجماعات الإرهابية هي نفسها التي تعتمدها وحدات حرب العصابات، كما أن كليهما يستخدمان العنف المنظم بغية تحقيق أهداف سياسية.

أما نقاط الإختلاف تتمثل فيما يلي:

1. بداية من حيث الأسلوب المستخدم، يمارس رجال حرب العصابات نشاطاتهم وأعمالهم بأسلوب الهجمات المفاجئة وفقا لمبدأ "أضرب وأهرب"، حيث يتم التركيز على المباني الحكومية ووحدات الجيش ومراكز الشرطة الضعيفة التسليح، ويعمدون إلى الإختفاء بسرعة عند ظهور مقاومة حكومية قوية. بينما يلجأ الإرهابيون إلى أسلوب مغاير لتنفيذ عملياتهم الإرهابية، حيث لا يفرقون بين المقاتلين وغير المقاتلين، ولا يميزون بين الأهداف العسكرية والمدنية.
2. الإرهاب بمثابة حرب نفسية تهدف إلى ضرب معنويات الخصم، في حين أن حرب العصابات حرب فعلية غير نظامية تسعى إلى تحرير الأرض[3].
3. تتميز حرب العصابات كونها حرب إستنزاف أي بمعنى إستمرار الصراع المسلح لفترة زمنية طويلة، في المقابل ليس بالضرورة أن تكون العمليات الإرهابية حرب

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص114.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص187.

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص 115.

إستنزاف لأنها لا تحتاج إلى فترة طويلة في الصراع المسلح وفق إستراتيجيتها القتالية[1].

4. تستهدف عمليات رجال حرب العصابات بالدرجة الأولى القوات الحكومية المسلحة، أما الإرهابيون يستهدفون من وراء عملياتهم الإرهابية الشخصيات البارزة كالوزير أو زعيم ديني أو زعيم اجتماعي، وحتى المواطنين العاديين وأطفال المدارس، فالجميع يصبحون هدفا للأنشطة الإرهابية دون تمييز.
5. تسعى مجموعات حرب العصابات إلى تحقيق نوعين من الأهداف هما:
- **الأهداف الإستراتيجية:** يسعى رجال حرب العصابات جاهدين إلى التقليص التدريجي للمساحات المحتلة والكفاح من أجل الإستقلال، والتخلص النهائي من المستعمر الأجنبي.
- **الأهداف التكتيكية:** تنحصر أساسا في إلحاق أكبر قدر من الخسائر المادية والمعنوية في صفوف العدو.

بينما تهدف العمليات الإرهابية إلى الدعاية لقضية ما، يعمل الإرهابيون من أجل إثارتها انطلاقا من قناعات شخصية لديهم إتجاهها، بالإضافة إلى إثارة الذعر والفزع للتأثير على السلوك السياسي للدول.

6. تتركز عمليات حرب العصابات بصورة أساسية في الأماكن الجبلية الغابات والقرى، بينما تنشط الجماعات الإرهابية بشكل فعال في الأماكن الحضرية، فالحافلات المكتظة بالركاب والمقاهي والمطاعم ودور السينما والمسرح، تُعد كلها أهدافا ملائمة لتنفيذ العمليات الإرهابية[2].
7. الأفراد الذين يقومون بالعمليات الإرهابية أشخاص عاديون يتم بتجنيدهم، أما أفراد حرب العصابات فهم من حركات التحرير الوطنية، والمقاومة ضد الاحتلال أو الجماعات الانفصالية[3].

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص189.
(2) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص.ص (77، 78).
(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص116.

خامسا: الإرهاب والعدوان:

إن جريمة الإرهاب تختلف إختلافا جوهريا عن جريمة العدوان، فالعدوان يقع ضد سلامة الأراضي والإستقلال السياسي لدولة من الدول وأطرافها دول فقط، في حين أن الإرهاب هو جريمة تقع ضد سلامة الأشخاص وحقوقهم وحرياتهم الأساسية وأطرافها لا يكونون إلا أفرادا أو جماعات، ومنفذوها لا يكونون إلا أفرادا. فالعدوان بصفته جريمة أشد خطرا من الإرهاب، وهو يتمثل في "إستخدام القوة المسلحة من جانب الدولة"ضد سيادة الأراضي الإقليمية ووحدتها أو الإستقلال السياسي لدولة أخرى"، أما الإرهاب فهو إستخدام طرق عنيفة من طرف فرد أو جماعة ضد أفراد أو جماعات كوسيلة الهدف منها نشر الرعب، للإجبار على اتخاذ موقف معين أو الإمتناع عن موقف معين[1].

أما أوجه الاختلاف بين الإرهاب والعدوان يمكن حصرها فيما يلي[2]:

- يمكن أن يكون الإرهاب وسيلة من وسائل الإرهاب وقد لا يكون.
- يهدف العدوان إلى تحقيق غاية معينة وقد يكون لمجرد الاعتداء، بينما يهدف الإرهاب إلى بث الرعب والفزع في المجتمع، ومن ثم شل حركة النظام العام.
- تكون أسباب العدوان محل إستنكار ورفض من طرف الأفراد والمجتمعات والدول، بينما تكون دوافع الإرهاب مقبولة لدى بعض الأطراف في المجتمع.

سادسا: الإرهاب والتطرف

إن قضية التطرف هي من القضايا التي أصبحت تشكل الشغل الشاغل للباحثين والدارسين لإختلاطها بقضايا الإرهاب وصور العنف الأخرى.والتطرف هو المرحلة التي تسبق الإرهاب أو تؤدي إليه، ولغويا يعني مجاوزة حد الإعتدال والبعد عن الوسطية، وهو خطاب يقوم على أحادية الفكر أو المعتقد أو الأيديولوجية،

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص120.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص184.

ومهما كانت بواعثه (دينية أو مذهبية أو لغوية أو عرقية) فهو مرحلة مفرطة من التعصب تقوم أيضا على أحادية التوجه والمسلك، وإلغاء الآخر وعدم التسامح معه[1].

وفي هذا الإطار عرف الدكتور منذر الفضل[*] التطرف بأنه "الشدة أو الإفراط في شيء أو في موقف معين".

كما يعني التطرف وصفا لفعل أو سلوك، يقال فعل متطرف أو سلوكا متطرفا أو وصفا لفكر، ويقال أيضا هذا فكر متطرف أو نزعة فكرية متطرفة، وعليه فإن التطرف هو وصف معياري لآراء تنسب لأفراد أو جماعات[2]:

وحسب العالم الإسلامي الدكتور محمد الطيب النجار التطرف في كل شيء معناه: "مجاوزة الحد والخروج عن القصد، وعليه فإن التطرف الديني يعتبر تمرّدا على الحق، وخروجا عن المنهج السليم والطريق المستقيم[3]. والتطرف في مدلوله العام معناه الخروج عن القواعد الفكرية والقيم السلوكية المتفق عليها في المجتمع.

يتسم التطرف بشدة الإنفعال، لذا تكون الكراهية مطلقة وعنيفة لكل من يخالف ويعارض آراء المتطرفين. وتتسم شخصية المتطرف بالإندفاعية والعدوانية الميّالة للعنف، ويَكِنُّ المؤيدون للتطرف حبًّا يصل إلى حد التقديس والطاعة العمياء للشخصيات الأكثر تطرفا. واقترن التطرف عبر العصور بالعنف الدموي، وهو ينشأ من التناقض في المصالح أو القيم بين أطراف تكون على وعي وإدراك لما يصدر منها بدافع الرغبة لدى كل منها للإستحواذ على موضع لا يتوافق – بل وربما يتصادم- مع رغبات الآخرين، وهذا يؤدي إلى إستعمال العنف لتدمير الجانب الحضاري في الكيان البشري. ويبلغ التطرف درجته القصوى حين يستبيح المتطرف دماء وأموال المتهمون في نظره بالخروج عن الدين. وللتطرف أنواع يمكن حصرها فيما يلي:

---

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص26.

(*) أستاذ القانون المدني بجامعة بغداد.

(2) محمد موسى عثمان: الإرهاب، أبعاده وعلاجه، مكتبة مدبولي، مصر، 1996، ص16.

(3) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص33.

- التطرف في الرأي كما هو حال الجماعات المتطرفة.
- التعصّب لحكم إجتهادي ليس له دليل قاطع في ثبوته أو دلالته.
- التطرف في العقيدة.
- التطرف في السلوك غلوّاً أو إهمالاً.
- التطرف في الفكر والبعد به عن القصد.
- الإفراط في الرأي والعقيدة.

ونستخلص من هذه الأنواع ما يسمى بـ «التطرف الفكري والديني» وهو النوع الأكثر شيوعاً حاليا، ومعناه التعصب لرأي معين دون غيره من الآراء الأخرى، أو التعصب لأفكار حتى ولو كانت خاطئة، أو التعصب لمعتقدات دينية نتيجة عدم الفهم الحقيقي أو الوعي بالمضمون الروحي والإجتماعي لتلك المعتقدات، وهذه المغالاة في التشبث بالآراء أو الأفكار أو المعتقدات والإصرار عليها، تبعد صاحبها عن الإعتدال[1]. والتطرف الديني هو ظاهرة عامة تصيب جميع الأديان لإختلاف العقول وطبيعة البشر، ولكل دين خوارجه أي الخارجون عنه، والمتطرفون هم الذين يخرجون عن النهج الصحيح الذي رسمه الدين[2]. وما ظهر دين أو مذهب أو عقيدة سياسية إلاّ ووجدت مجموعة متطرفة متشددة في فهمها، عنيفة في تصرفاتها وسلوكاتها، تتسم بالتهور والتعصب، والإستبداد للرأي. والمتطرف – دينيا – يشعر وكأنه يكافح من أجل قضايا مقدسة، حتى ولو كانت تلك الأفكار السياسية التي يناضل من أجلها خاطئة، فقتل المدنيين الأبرياء وتدمير الممتلكات العمومية وعمليات الحرق والهدم والتفجير، وكل ما تحدثه هذه العمليات من حالات الهلع والخوف في النفوس لا تهمّ أمام دفاعه عن قضاياه المقدّسة[3].

(1) محمد يسري إبراهيم دعبس: الإرهاب: الأسباب وإستراتيجية المواجهة والوقاية، دار المعارف، مصر، 1995، ص13.

(2) عبد العظيم بن صغير، "العنف السياسي وتأثيره في تحول السلطة"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2000، ص 53.

(3) "نفس المرجع"، ص 52.

وهنـاك مـن ذهـب إلى القـول أن التطـرف الـديني يرجـع إلى الفهـم الخـاطئ لأحكام ومبادئ الـدين ولإحبـاط الـشباب نتيجـة إفتقـارهم للمثل العليـا ، فالخطأ في تبسيط الأحكام وتعميمها ، إنتشار القهر بدلا من الطمأنينـة والحوار والإقنـاع سـواء في الأسـرة أو المدرسـة أو المجتمـع أو الدولـة ، بالإضـافة إلى غيـاب الحـوار المفتـوح مـن طرف رجال الـدين لمناقشة الأفكـار المتطرفـة فكـل هـذا يـؤدي إلى تمـرد عنيـف مـن قبل الشباب، ينتهي بإثارة التطرف والعنف[1].

ومن مظاهر التطرف التعصب للرأي تعصبا لا يعترف بآراء الآخرين، التشدد في القيام بالواجبـات الدينيـة والإهتمـام بالجزئيـات والفـروع والحكـم علـى إهمـالها بـالكفر والإلحـاد ، العنـف في التعامـل والخـشونة في الأسـلوب والغلظـة في الـدعوة ، استباحة الـدماء والأموال واتهام النـاس بالخروج عن الإسلام وبالكفر والإلحاد[2].

والتطرف في الدين يقوم أسـاسـا على العنف الفكري حيث ينطـوي علـى فهـم خاطئ للدين، وهو يُعد خروجاً عن الحدود الصحيحة للتدين ومـن ثـم لا يجـوز وصـف التطرف بأنه فكر ديني منحرف، وإنما نقول أنه فكـر منحـرف عـن الـدين[3]. وهـذا معناه أن التطرف الديني هو نـوع مـن الإنحـراف الفـكـري في مجـال العقيـدة ، ينطـوي على سلوك معيب في التفكير وغرور في المنطق فيتجه لإطلاعات خاطئة.

ويختلف التطرف الديني عن الإرهاب من خلال النقاط التالية[4]:

1. يقوم التطرف الديني على أيديولوجية معينـة مثل الإرهـاب، لكـن المتطـرف لـيس على إستعداد للتضحية من أجل ذلك التفكير عكس الإرهابي.
2. يعتبر التطرف الديني طور من أطوار الإرهاب.

(1) أحمد أبو الروس: "المرجع السابق"، ص16.

(2) أحمد أبو الروس، "المرجع السابق"، ص ص 24.

(3) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص34.

(4) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص47.

3. قد لا يكون سلوك المتطرف متبوع بفعل إجرامي عنيف، بينما الإرهابي يمارس العنف الإجرامي بإستخدام وسائل ذات قدرة تدميرية هائلة.

4. يميل المتطرف إلى عدم الإنخراط في الجماعة، بينما الإرهابي ينتمي إلى الجماعات الإرهابية التي تربطه بهم روابط قوية، حيث يتحرك وينشط من خلالها تخطيطا وتنظيما.

ومن خلال ما تم عرضه نصل إلى القول أن هناك علاقة وثيقة بين التطرف والإرهاب باعتبار أن التطرف يُعد المرحلة الأولى للإرهاب أي المرحلة السابقة عليه، ذلك أن التطرف لو لم يتم معالجته زاد واستفحل وكثر عدد أتباعه، وأحسوا بقوتهم مع إمكانية استغلالهم من جهات أخرى ومدهم بالمال والسلاح والتدريب، هذا بدوره يولد أرضية صالحة ومهيأة للإرهاب، لينتهي في الأخير إليه.وهكذا فإن الإرهاب هو نتيجة للتطرف، وهنا تكمن خطورة هذا الأخير في أنه المرحلة الأولى التي تؤدي إلى الإرهاب. ويرجع العديد من المحللين جذور التطرف الديني (الإسلامي) إلى سيد قطب وحكمه بارتداد المجتمع عن الإسلام وتردي هذا المجتمع في الجاهلية لرفضه حاكمية الله، وقد إنتقد الدكتور يوسف القرضاوي، أحد مفكري الإخوان البارزين سيد قطب علناً بقوله:

"ظهرت في هذه المرحلة كتب سيد قطب التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تقوم على فكرة تكفير المجتمع، وتأجيج الدعوة إلى النظام الإسلامي، والسخرية بفكرة تجديد الفكر وتطويره، وإحياء الإجتهاد، داعياً إلى العزلة الشعورية عند المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان الجهاد على الناس كافة، والإستخفاف بدعاة التسامح والمرونة، ورميهم بالسذاجة والهزيمة النفسية أمام الحضارة الغربية"[1]. وتعتبر فكرة تكفير المجتمع المنطلق لكافة المنظمات الإرهابية التي شهدتها المنطقة، بدءاً من عقد السبعينات من القرن الماضي. وخلال هذه العشرية الأخيرة تم تسمية الجماعات الإرهابية المتطرفة في الدول العربية

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (28- 29).

والإسلامية بـ «الحركات الأصولية»، وفي هذه التسمية تشويه لصورة الإسلام والمسلمين في الغرب. والواقع يختلف المسلمون والغرب في تحديد مفهوم «الأصولية»، والتي تعني عند المسلمين الصفة التي يوصف بها الدارسون لعلم أصول الفقه، وعندما يقال إن فلان أصولي، فإن ذلك يعني أنه عالم في أصول الفقه، والأصولية من الأصل والأصول، أي العودة إلى التعاليم الإسلامية (الأصلية)[1]. غير أن مصطلح الأصولية «Fundamentalism» تعني عند الغرب الإرهاب والعنف والتطرف كلما اقترنت بالعرب والمسلمين، وهذه إساءة إلى الدين الإسلامي البريء من كل هذا العنف والتطرف.

سابعا: الإرهاب وجريمة إبادة الجنس البشري

إن جريمة إبادة الجنس البشري تتفق في طبيعتها مع الجرائم العمدية، حيث يشترط فيها إلى جانب القصد العام القصد الخاص وهو تحقيق الإفناء[2]. ويستلزم لتوافرها ركنين هما: ركن مادي وركن معنوي.فالإستئصال المادي يعني القيام بأفعال مادية كالقتل أو إعاقة التناسل للقضاء على الجماعة البشرية المضطهدة عن طريق إزهاق أرواح أفرادها، كالمذابح التي إرتكبتها العصابات الصهيونية في "دير ياسين" عام 1948، و"كفر قاسم" سنة 1956، والمذابح التي إرتكبتها عصابات "إيلاجا" الكاثوليكية المتعصبة ضد المسلمين في الفلبين.

أماالاستئصال المعنوي فيعني التأثير على أحاسيس ومشاعر النفس البشرية، بواسطة أفعال معنوية كالحد من الحقوق الطبيعية في المأكل والملبس.كما قد يتم الاستئصال المعنوي عن طريق القضاء على المقومات اللغوية أو الدينية أو الثقافية لجماعة من الجماعات[3].

---

(1) "نفس المرجع"، ص29.

(2) محمد سليم محمد غزوي: جريمة إبادة الجنس البشري، مطبعة التوفيق، الأردن، 1980، ص17.

(3) "نفس المرجع"، ص24.

وجريمة إبادة الجنس اسم جديد لجريمة قديمة، ومعناها القضاء على جماعة وطنية أو جنسية أو دينية[1]. وكانت جريمة إبادة الجنس البشري يتوقف تنفيذها في الماضي على معيار القوة، فالجماعات القوية عدداً وعدّة كانت دوما تسعى للقضاء على الجماعات المناوئة لها، وتبقى البواعث على ارتكاب هذه الجريمة قد تكون سياسية أو اجتماعية أو دينية. والأمثلة على مثل هذا النوع من الجرائم كثيرة عبر التاريخ، منها ما ارتكبه البرتغاليون قبل عشرات السنين في أنجولا حين قتلوا 150 ألف رجل وامرأة وطفل، فهي لم تكن سوى جريمة منظمة في إبادة الجنس، بالإضافة إلى ما قام به ستالين زعيم البلشفية بحق قوميات جمهوريات آسيا الوسطى خلال عامي (1937- 1938) تُبين حقيقة ما ارتكبه من جرائم عبر عنها ستالين مفتخرا عندما كان يقول "قضينا نهائياً على أعداء الثورة في الاتحاد السوفياتي- سابقا- ". كما أن الصرب قاموا بمذابح وحشية في حق الشعب البوسني والكوسوفي، وكانت بمثابة حرب إبادة الجنس البشري[2].

وانطلاقا مما سبق ذكره عن جريمة إبادة الجنس البشري نلاحظ أن هذا النوع من الجرائم يتشابه مع الإرهاب، فكلاهما يعبران عن عنف منظم ويستخدمان وسائل عنيفة بصورة غير مشروعة، ولكن بالرغم من هذا التقارب يمكن التمييز بينهما من خلال النقاط التالية:

- إن جريمة إبادة الجنس البشري هي جريمة ترتكبها الدولة ضد أقليات، سواء كانت عرقية أو دينية أو سياسية على الصعيد المحلي، أما الإرهابيون ينفذون عملياتهم الإرهابية ضد أقليات محددة (أي ضد فئات معينة من المجتمع: كرجال الأمن، أو فئة المثقفين، أو فئة الصحفيين... الخ)، كما قد ينفذونها ضد جميع شرائح المجتمع دون تمييز[3].

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص119.

(2) نقلا عن: محمد محمود المندلاوي: "المرجع السابق"، ص. ص (120- 121).

(3) عبد الباسط العيداوي، "تطبيق قانون مكافحة التخريب والإرهاب في الزمان"، "المرجع السابق"، ص 18.

- تهدف النشاطات الإرهابية إلى بث الرعب والفزع عبر كافة أنحاء المجتمع، بينما يسعى منفذي عمليات الإبادة إلى القضاء على الأقلية العرقية أو الدينية أو السياسية المستهدفة.وعليه يمكن إعتبار جريمة إبادة الجنس البشري جريمة ضد الإنسانية، بينما يُعد الإرهاب جريمة ضد أمن البشرية.

ثامنا: الإرهاب والجهاد

لقد تعددت وإختلفت الآراء ووجهات النظر حول مفهوم الجهاد، فهو في نظر غير المسلمين حرب معلنة ضدهم وسيوف مسلطة على الرقاب، أما في نظر غالبية المسلمين هو واجب ديني لدعوة غير المسلمين إلى الدين الحق بالقدوة الطيبة والجدال الحسن، وحسب وجهة نظر قلة من المسلمين هو ذلك المعنى الراقِ لجهاد النفس والأسلوب السام لتثقيف الذات. أما مجموعة من المتعصبين ذهبوا إلى القول بأنه فريضة دينية- ما تزال غائبة- ، لذا حسب رأيهم دائماً لن تعود إلا بإعلان الحروب على الجميع بدون إستثناء، سواءٌ كانوا مسلمين أو غير مسلمين ممن يخالفونهم الإتجاه ويعارضونهم الأسلوب.

والجهاد لغة معناه إستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، أو بذل المشقة في هذا أو ذاك أو فيهما معا[1]. والجهاد في أصل اللغة العربية له مدلول واحد معناه القتال مع العدو، ويقول "الباجوري" "الجهاد يعني القتال في سبيل الله مأخوذ من المجاهدة وهي المقاتلة لإقامة الدين، وهذا هو الجهاد الأصغر. أما الجهاد الأكبر فهو مجاهدة النفس، ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا رجع من الجهاد: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر[2].

وهكذا فإن المفهوم الحقيقي للجهاد في الإسلام هو رد العدوان، وحماية الدعوة، وحرية الدين.أما المعنى التقني الخاص لمفهوم الجهاد، فيتعلق بذلك النظام الذي أقامه الإسلام ودل عليه بالنص الصريح، وبين الرسول صلى الله عليه وسلم تطبيقاته العملية على أرض الواقع[3].

---

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص45، 46.

(2) محمد سعيد العشماوي، "المرجع السابق"، ص 120.

(3) الطاهر مهدي البليلي: "المرجع السابق"، ص150.

وكان الجهاد يعلن كعمل عسكري في الإسلام لأمرين إثنين هما:

- تُعلن الدولة المسلمة الجهاد للدفاع عن البلاد والعباد عند الغزو الأجنبي، وهذا بإجماع علماء الإسلام.
- تُعلن الدولة المسلمة الجهاد لمنع الفتنة الواقعة على المستضعفين، وتخليص المضطهدين من رعاياها.أما في وقتنا الحاضر يَحْمِلْ معظم الغربيون مفهوما سلبياً عن الجهاد في الإسلام، فهم يعتقدون أن الإسلام إنتشر بالسيف، وفرض على أتباعه بالقوة[1].

ويبقى لمفهوم الجهاد في الفكر الإسلامي معنيين هما[2]:

- المعنى الديني: هو أساساً جهاد روحي وخلقي.
- المعنى التاريخي والسياسي: الجهاد كحرب أو قتال هو دفاع عن النفس، دون أن يكون هناك عدوان مستمر أو عداء دائم أو مواجهة لا تنتهي.

والمعنى السليم للجهاد هو أسلوب للدفاع عن النفس، يبدأ عندما يبدأ العدوان وينتهي بنهايته، فلا يجنح إلى الإبتداء بالعدوان، وللأسف فُسِرَ هدا المعنى السليم للجهاد خطأً من طرف بعض الفقهاء وحُرف عمداً من جانب بعض السلطات السياسية في التاريخ الإسلامي.

فالجهاد إذن حسب نصوص القرآن الكريم وصحيح الواقع الإسلامي هو دفاع عن النفس لرد عدوان أو صد أذى، فهو لا يكون على الإطلاق ابتداءاً بالعدوان أو بالإيذاء، وإنما على قدر ما يكون العدوان والإيذاء يكون الرد، وهذا معناه الإلتزام بضوابط الدفاع[3].

وللجهاد في الإسلام شروط وضوابط يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. الدعوة إلى الإسلام قبل بدء القتال.
2. النهي عن التخريب والتدمير والسلب والنهب.

---

(1) "نفس المرجع"، ص124.

(2) محمد سعيد العشماوي، "المرجع السابق"، ص137، 138.

(3) محمد سعيد العشماوي، "المرجع السابق"، ص124.

3. النهي عن التمثيل بالقتلى وجثثهم[1].

4. النبل في المعاملة والوضوح في الوسيلة والهدف.

5. لا قتال إلا مع المقاتلين ولا عدوان على المدنيين من الشيوخ والأطفال والنساء وما شابه ذلك.

6. إذا جنحوا للسلم وتوقفوا عن القتال فلا مبرر لاستمراره.

7. النهي عن قتل الأسرى ومعاملتهم معاملة حسنة[2].

وهذا معناه أن الجهاد غير مباح في الإسلام إلا في حالات إستثنائية، ولابد أن يكون غرض الحرب مشروعا ومتفقا مع القرآن والسنة، بأن تكون الحرب لرد العدوان على المسلمين، أو تهديدا بعدوان على المسلمين، أو دفعا لعدوان يقع على مسلمين يعيشون في بلاد أجنبية، ولا تكون الحرب إلا دفاعا عن النفس، أو المال، أو الدفاع عن أرض المسلمين، أو دفعا لظلم، أو إستردادا لحق مغصوب، فالجهاد في الإسلام يهدف إلى الدفاع عن الوطن ضد إحتلال الأرض ونهب الثروات.ولكن المتطرفين والمتشددين قاموا بتحريف لفظ الجهاد وتبديل معناه وتغيير مدلوله، فأدى ذلك إلى السقوط في ظلمات الجهل والإرهاب، ليصبح الجهاد نتيجة الفكر الإسلامي الخاطئ حرب المسلم ضد أخيه المسلم، أو ممارسة الإرهاب ضد القادة وضد المجتمع، أو الدعوة لقتل المجتهدين والمفكرين وأصحاب الآراء الحرة[3].

وقد يختلط الأمر على البعض في عدم التمييز بين الجهاد والإرهاب، معتقدين أن كلاهما مرادف للآخر، ولكن هناك إختلافات جوهرية وكبيرة بين الجهاد والإرهاب يمكن حصرها في النقاط التالية:

1. يقوم الإرهاب على العنف لتغيير موازين العدل وإشاعة الرعب لقبول الظلم والرضى به، وذلك عن طريق الإغتيالات والتخريب والتدمير، بينما شُرِعَ الجهاد

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص117.

(2) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص142.

(3) محمد سعيد العشماوي، "المرجع السابق"، ص133.

لدفع الفتنة عن الناس، وللقضاء على سلطة العناصر الفاسدة التي تعتدي على حرمات الآخرين[1]. فالجهاد الحق في الإسلام ينافي الإرهاب، ويناقضه في المعنى والمضمون.

2. إختلاف وسائل تنفيذ العمليات الإرهابية عن وسائل تنفيذ العمليات الحربية في الجهاد.

3. ليس بالضرورة إخفاء طابع الزي العسكري في الجهاد عند مواجهة ومقاومة العدو، بينما تمتاز العمليات الإرهابية بطابع الكتمان والسرية لضمان نجاحها[2].

وفي الأخير إن الجهاد في سبيل الله هو جهاد عبادة ودين ليس الهدف منه القتل والوحشية والإرهاب، وأكبر دليل على سماحة ديننا الإسلامي هو دخول الكثير من غير المسلمين في الإسلام طواعية لا إكراهاً.

تاسعا: الإرهاب والمقاومة المشروعة

تختلط ظاهرة الإرهاب مع ظاهرة المقاومة والكفاح المسلح المرتبط بحق الشعوب في تقرير المصير وحركات التحرير الوطني، مما يؤدي إلى الخلط في الحكم عليها. وبهذا المعنى فالمقاومة نعني بها "إستخدام القوة من قبل الشعوب الخاضعة للهيمنة الإستعمارية والعنصرية، أي الشعوب التي تكافح من أجل الحصول على الإستقلال وحق تقرير المصير[3].

إن المقاومة الشعبية المسلحة هي ذلك النشاط المسلح، تقوم به عناصر شعبية قصد مواجهة الدولة التي قامت بإحتلال أرض الوطن. والمقاومة المشروعة هي حق مشروع من أجل الوصول إلى حق تقرير المصير الذي أقرته كافة الشرائع الدولية، ونظمته قرارات الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية، فالمقاومة المشروعة إذن هي

---

(1) أحمد عبد الكريم: سيكولوجية الإرهاب. الدافع المواجهة، "المرجع السابق"، ص34.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص99.

(3) جيهان يسري، "اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب،"، "المرجع السابق"، ص 602.

حق كفله القانون الدولي، وحرمان الشعوب من تقرير مصيرها هو أشد أنواع الإرهاب، وهو السبب الرئيسي لإنتشار أعمال العنف المضادة[1].

ولقد إختلفت وجهات النظر والآراء حول مفهوم المقاومة المشروعة، والمقاومة في اللغة العربية هي مصدر للفعل الرباعي (قاوم) يقاوم مقاومة، وهي تعني الممانعة والمدافعة[2]. ويمكن تعريف المقاومة على النحو التالي: "هي عمليات القتال التي تقوم بها عناصر وطنية من غير أفراد القوات المسلحة النظامية، دفاعا عن المصالح الوطنية أو القومية ضد قوى أجنبية، سواءا كانت تلك العناصر تعمل في إطار تنظيم يخضع لإشراف وتوجيه سلطة قانونية أو واقعية، أو كانت تعمل بناء على مبادرتها الخاصة، وسواءً باشرت هذا النشاط فوق الإقليم الوطني، أو من قواعد خارج هذا الإقليم"[3]. ويرى أكرم البني أن "المقاومة حق إنساني مشروع للدفاع عن الحياة الكريمة وحمايتها من المخاطر والظلم، وهي فعل حميد وهادف درج إستخدامها بصورة رئيسية للتعريف بأفعال مناهضة المحتل وتحرير الأوطان[4]. فالمقاومة المسلحة هي نهج ثوري يلجأ إليه الأفراد والجماعات والشعوب، بدافع الواجب الوطني، وهو الحصول على الإستقلال والحرية وحق تقرير المصير، ولتحقيق الهدف يتم إستخدام وسائل سياسية وإعلامية وعسكرية. وتعرف الباحثة غلمان فاطمة الكفاح المسلح بأنه "إستخدام مشروع للقوة المسلحة بهدف طرد المحتل الأجنبي وانتزاع السيادة، وبذلك تختلف المقاومة عن الإرهاب الذي يعتمد على العنف دون توفر المرجعية القانونية والشرعية الدولية[5]. وتدعيما لشرعية الكفاح المسلح للشعوب في سبيل

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص99.

(2) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص77.

(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص40.

(4) "نفس المرجع"، ص41.

(5) فاطمة غلمان، "العنف المسلح بين المقاومة والإرهاب"، الحوار المتدمن، العدد: 1693، بتاريخ: 2006/10/04، عنوان الصفحة:

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=77303:

تاريخ الإطلاع: يوم الثلاثاء 13 جويلية 2010، على الساعة الثانية صباحا.

الاستقلال وحق تقرير المصير، فقد صدر القرار رقم (2102) في ديسمبر 1973من الجمعية العامة للأمم المتحدة تضمن عدة مبادئ أهمها : "إن كفاح الشعوب الخاضعة للسيطرة الاستعمارية والأجنبية والنظم العنصرية في سبيل إقرار حقها في تقرير المصير والاستقلال، هو كفاح مشروع يتفق كل الاتفاق مع مبادئ القانون الدولي[1]. وبالرجوع إلى مقررات الصليب الأحمر الدولي عام 1940واتفاقيات جنيف الأربع عام 1948، ومعظم قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة، فإنه من حق الشعوب الواقعة تحت الاحتلال أو الحكم العنصري والهيمنة الأجنبية، أن تستخدم كل صور العنف ضد الاحتلال الأجنبي والحكم العنصري وفق الشروط التالية[2]:

- أن تقع أعمال العنف هذه داخل الأرض المحتلة بصفة أساسية، ولا تقع خارجها إلا إذا استحال تنفيذها بالداخل.
- أن توجه ضد القوات العسكرية أو رموز السلطة أو هيئات أو أشخاص الإدارة المدنية للاحتلال.
- ألا توجه ضد المدنيين والأبرياء والأطراف الثالثة، والمقصود بالأطراف الثالثة ممثلو الدول الأجنبية أو المنظمات الدولية لدى الدولة القائمة بالإحتلال، أو المتوسطين في النزاع أو الساعين لتسوية وإنهاء الإحتلال.وتتضمن المقاومة المشروعة الأركان الأساسية التالية[3]:

1. تعتبر المقاومة حق قانوني لابد الحصول عليه ولو بالقوة المسلحة، كما ينبغي تقديم المساعدة للقائمين بهذه المقاومة، لأنهم يطلبون الحرية التي تُعد حقاً أساسياً من حقوق الإنسان.
2. لا تشكل المقاومة ترويعاً أو إرعابا للمواطنين العزل، ولكنها تسعى أساسا إلى ضرب رموز الدولة المستعمرة.

(1) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص75.
(2) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص.ص (262- 263).
(3) علي ليلة، "المرجع السابق"، ص217.

3. تستخدم المقاومة عادة السلاح الذي يحقق لها أهدافها، بحيث يقتصر فقط على القوة المقابلة دون أن يمتد إلى إرهاب وإرعاب الجماهير.

ولهذا تلقى المقاومة عادة التعاطف الجماهيري سواء على الصعيد الداخلي أو الإقليمي أو العالمي. وأصبح في الوقت الراهن من الصعوبة التمييز بين الإرهاب والمقاومة، وذلك بسبب إختلاف وتباين الأسس الإيديولوجية والدوافع السياسية والمواقف الدولية، وثمة فرق هام بين المقاومة والإرهاب، فالمقاومة خيار إستراتيجي لابديل عنه، لأن المدافع عن أرضه إما أن يكون أو لا يكون وهو يوجه ضرباته إلى العدو مباشرة وفقا لتنظيم معين، أماالإرهاب فإن اللجوء إليه ليس خياراً إستراتيجيا. غير أن الإرهاب يتشابه مع المقاومة الشعبية المسلحة في كون كل منهما يحمل درجة معينة من العنف المنظم، كما أنّ نشاطات كلاهما ذات طابع سياسي[1]، لكن يمكن التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب في العناصر الرئيسية التالية:

1. تعبئة جماهيرية واسعة النطاق من أبناء الشعب بمختلف طبقاته وفئاته قصد الانضمام إلى الحركات الشعبية المقاومة للعدو المعتدي، أما العناصر المنخرطة في الجماعات الإرهابية هم عادة الأشخاص الناقمون والمتذمرون من الوضعية القائمة في المجتمع، ولا يمثلون نسبة كبيرة من الشعب، بل فئة صغيرة متمردة على الوضع الراهن[2].
2. توجّه عمليات المقاومة الشعبية المسلحة ضد العدو الأجنبي الذي فرض وجوده بالقوة العسكرية على أرض الوطن، وأفقده بذلك إستقلاله وسيادته، بينما العمليات الإرهابية تصوّب عادة لتحقيق أهداف محددة داخل المجتمع أو خارجه، وتبقى هذه الأهداف ليست نهائية، وإنما تُعد وسيلة للتعبير عن القضية التي يؤمن بها الإرهابيون ويطمحون إلى تحقيقها في المجتمع، وفرضها على النظام السياسي القائم.

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص107.
(2) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص37.

3. إن حركات المقاومة الشعبية معترف بها دوليا، فالكفاح المسلح ضد الإحتلال الأجنبي من أجل تحقيق الاستقلال وبسط السيادة على كامل الأراضي المغتصبة هو عمل مشروع في الشرع الإسلامي، ومن وجهة نظر القانون الدولي، بينما الإرهاب محرم شرعا، ومرفوض من طرف القانون الدولي وتدينه الاتفاقيات الدولية. فهدف عمليات التحرر الوطني هو هدف مشروع، بينما الهدف من أية عملية إرهابية هو هدف غير مشروع، والتنظيم أو الحركة التي تقوم بالعمل الإرهابي غير معترف بها دوليا، والدولة التي تمارس الإرهاب سرعان ما تلقى استنكاراً من المجتمع الدولي، بينما تعْترف المواثيق الدولية بحق ووجود حركات التحرر الوطني، حيث تضفي الشرعية على هذا الوجود، والذي عادة ما يلقى تعاطفا ومساندة من الرأي العام العالمي والمجتمع الدولي[1].

4. إن عمل المقاومة مدروس ومخطط، له أهداف سياسية أهمها محاولة الحفاظ على حياة المجموعة المقاومة، مع عدم توريط المدنيين والتركيز على الآلة العسكرية للمحتل من جنود ومعدات، على عكس العمل الإرهابي الذي يمتاز بالعشوائية، فهو يستهدف كل من يخالف مذهبهم دون تمييز، بهدف فرض أجندتهم السياسية[2].

5. إن أفراد المقاومة يلجأون إلى السلاح بدافع وطني قصد تخليص الوطن من العدوان والإستعمار، أما الجماعات الإرهابية فيحركها دافع العدوان أو الإستعلاء على الشعوب أو الحصول على مغانم خاصة غير مشروعة، أو بغرض السلب والنهب والترويع وإلحاق الأذى بالآخرين دون أن يكون لها أي إرتباط بالوطنية أو المصلحة العامة أو الأهداف القومية المتعارف عليها في المجتمع[3].

---

(1) نقلا: عن كتاب بعنوان الإرهاب الدولي عنوان الصفحة:

http://alerhab.com/page14.htmi/

تاريخ الإطلاع: 2010/07/13 على الساعة الثانية صباحا.

(2) نقلا عن كتاب بعنوان الإرهاب الدولي، "نفس الموقع".

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص101.

ويبقى المقياس الفاصل بين الإرهابي والمناضل هو الهدف الذي يسعى كل منهما إلى بلوغه، أو السبب الذي يدفعه للقيام بهذا العمل، فالمقاومة المشروعة تتوجه أساسا ضد العدوان الأجنبي المفروض بالقوة العسكرية الغاشمة من أجل تحرير الوطن، بينما النشاط الإرهابي يتوجه ضد الوطن ومصالحه وأبنائه.

وهكذا يتبين لنا أن هناك ثمة فوارق كبيرة بين المقاومة والإرهاب، فالإرهاب مُدان من جميع الأديان ومرفوض عالمياً، بينما المقاومة هي بحث عن الحق، والموت في سبيل الحق شهادة تستحق كل الاحتفاء.ويمكن التمييز بين المقاومة الشعبية المسلحة وإرهاب الدولة من خلال الصراع العربي –الإسرائيلي، حيث تزايد الظلم على الفلسطينيين أمام مرأى الأسرة الدولية. فإسرائيل تمارس القتل والتنكيل والتخريب ضد الشعب الفلسطيني وممتلكاته، وهي بذلك تمارس إرهاب الدولة في فلسطين، في حين نجد الإعلام الإسرائيلي وحليفه الأمريكي يصفان الفصائل الفلسطينية المقاتلة ضد الهمجية الإسرائيلية بالجيوب الإرهابية ومن ثم يجب القضاء عليها. والمثال الصارخ على اختلاط وتداخل مفهوم الإرهاب مع المقاومة الشعبية المسلحة هو ما تجلى في مؤتمر شرم الشيخ المنعقد بمصر في مارس 1996، بعد موجة من التفجيرات التي قامت بها المقاومة الشعبية المسلحة الفلسطينية الممثلة في حركتي "حماس" و"الجهاد الإسلامي" والتي قتل خلالها حوالي 60 إسرائيلياً، أصرت إسرائيل على أن يعقد المؤتمر تحت تسمية "مكافحة الإرهاب"، كما دعت مصر والولايات المتحدة الأمريكية على أن يكون المؤتمر تحت تسمية "صناع السلام".وعقد المؤتمر بحضور عربي كثيف حيث شاركت في أشغاله 14 دولة عربية، واعتبرت سابقة مهمة لأول مرة في تاريخ الصراع العربي –الإسرائيلي، حيث حققت إسرائيل إختراقاً لما من المحيط إلى الخليج محققة بذلك "التطبيع النفسي والأمني" مع العرب. وعلق بيريس بفخر على القمة قائلا "لا أذكر قمة إجتمع فيها مثل هذا العدد من الدول العربية، ليعلنوا أمام العالم دعمهم لإسرائيل والسلام مع إسرائيل". إن مؤتمر شرم الشيخ جعل إسرائيل الدولة الضحية التي يلتف العالم الغربي والوطن العربي حولها، ويقفان معها موقف المؤيد المتعاطف، وهذا ما دفع

إسرائيل خلال أقل من شهر إلى شن حملتها المجنونة الحاقدة "عناقيد الغضب" التي أزهقت من خلالها أرواح أكثر من 200 لبناني أغلبهم من المدنيين، وهم ضحايا مجزرة قانا الذين لم يبكي عليهم أحد من الغربيين، ولم يكلف كلينتون وحلفاؤه أنفسهم حتى التنديد بإرهاب الدولة العبرية التي إرتكبت تلك المجزرة البشعة.

فمؤتمر"شرم الشيخ" وكل المؤتمرات التي انعقدت قبله لم تفصح بشكل واضح:- من هو الإرهابي؟،- ومن هو المناضل والفدائي؟،- وما هو إرهاب الدولة؟،- وما معنى المقاومة الشعبية المسلحة؟.

وبالرغم مما سبق ذكره، نجد أن المجتمع الدولي الممثل خاصة في منظمة هيئة الأمم المتحدة، يبقى عاجز عن ضمان تطبيق مقتضيات الحق المشروع لتقرير المصير، حيث فشلت جميع المحاولات إلى تحقيق ذلك بالوسائل السلمية في إطار الشرعية الدولية، لذلك لا تجد الشعوب المقهورة بديلا لخيار الكفاح المسلح للتخلص من السيطرة الإستعمارية لتحقيق أهدافها الوطنية والسياسية، لذا يبقى الكفاح المسلح هو إستخدام مشروع للقوة المسلحة يهدف إلى دحر المستعمر الأجنبي، وإنتزاع الحق الطبيعي الشرعي في السيادة والاستقلال. وكانت أمريكا ولا تزال تطلق صفة إرهاب وإرهابي وأنشطة إرهابية على حركات التحرر الوطني، وعلى كل من يقف أمامها وأمام تحقيق مصالحها، واتجهت إلى توسيع مفهوم الإرهاب ليشمل أعمال المقاومة والجهاد والكفاح المسلح المشروع، خاصة بعد اتفاقية أوسلو 1993، ثم رسخت ذلك بعد مؤتمر شرم الشيخ عام 1996، حيث ضغطت في إتجاه إدانة أعمال المقاومة المسلحة الفلسطينية وإدخالها تحت تسمية "الإرهاب"[1]. وما زاد الوضع تعقيداً هو الموقف الأمريكي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 من

---

(1) عنوان المقال "مفهوم العنف وعلاقته بمصطلح الإرهاب والمقاومة المشروعة"، بتاريخ: 2008/03/4، عنوان الصفحة:

www.midad.net/arts/view/sub/24762

تاريخ الاطلاع 2010/7/13 على الساعة 14:00 صباحا.

حركات مقاومة الإحتلال التي إعتبرتها منظمات إرهابية لابد من تصفيتها، بما فيها المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة، وقامت بتقسيم العالم إلى معسكرين إما مع أمريكا وإما مع الإرهاب الذي تَدَعيْهِ. وهكذا نلاحظ أن أمريكا تتعمد الخلط بين الإرهاب والكفاح ضد الاحتلال، بوضعها تنظيمات مثل: "حزب الله" و"حماس" ضمن قائمة المنظمات الإرهابية بضغط من اللوبي اليهودي، في حين أنهما تمارسان أعمال كفاح مشروع ضد الاحتلال الإسرائيلي والتي تجيزها كما رأينا المواثيق الدولية[1].

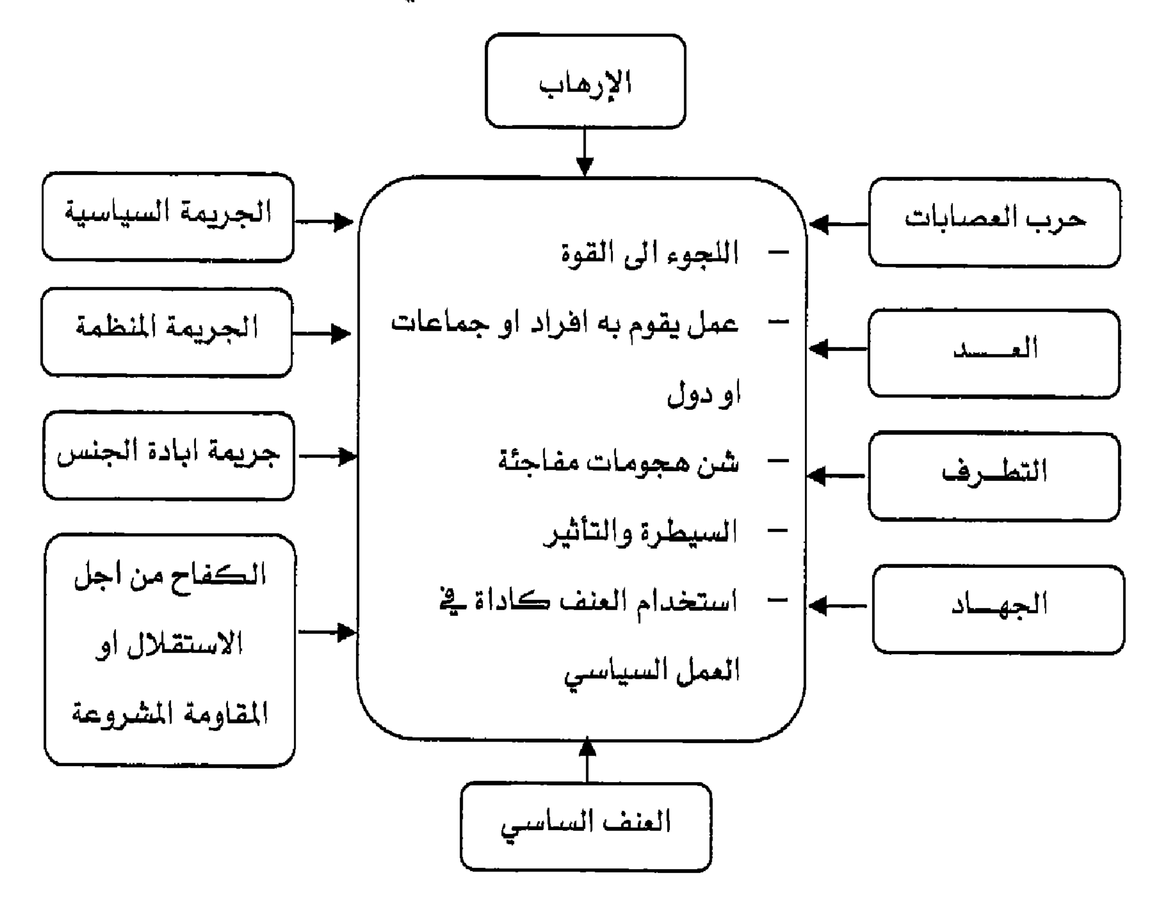
وأقر الدكتور عيسى درويش – سفير سوريا بمصر سابقا- بهذه الحقيقة في الندوة الدولية للإرهاب، والتي انعقدت بالقاهرة خلال الفترة الممتدة من (22إلى 24 فيفري 1997) حين قال: "إن الولايات المتحدة مسؤولة مسؤولية كبيرة عن قضية التفرقة بين الإرهاب والمقاومة الوطنية، فإسرائيل التي تحتل أرضا عربية في فلسطين والجولان وجنوب لبنان، وتُمارس إرهاب الدولة بعيدة عن أية عقوبة من هذه العقوبات...، ولكن بكل أسف فإن هناك دولا تحاكم وتحاسب لمجرد أنها تتبنى حق المقاومة الوطنية المشروعة في سبيل تحرير أراضيها ...، ولذلك لابد أن يكون أمامكم التفريق بين المقاومة الوطنية وحق الدفاع المشروع عن النفس وحق تحرير الأراضي، وبين الإرهاب الذي ندينه جميعا..." [2]. وهذا معناه أن أعمال العنف التي ترتكبها حركات التحرر الوطني في كفاحها المسلح من أجل نيل الاستقلال وحق تقرير المصير، هي أعمال مشروعة طبقا لقواعد القانون الدولي شريطة أن تقع هذه الأعمال داخل الإقليم المحتل بهدف تحريره، وبالتالي تخرج من دائرة الإرهاب. وتبقى الصعوبة قائمة في التمييز بين الإرهاب والمقاومة المشروعة، خاصة من طرف الذين حاولوا تسييس المفهومين خدمة لمصالحهم الذاتية، لذلك هناك تعريف للإرهاب يفرق بوضوح بين الإرهاب وبين المقاومة المشروعة فالإرهاب هو "ترويع وتهديد المدنيين في

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص262.

(2) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص76.

كـل مكـان، بهـدف فـرض رأي أو موقـف سياسـي أو سـلوك عـن طريـق القـوة غـير المشروعة، وتبني فكر لا يخدم الصالح العام والعمل على نشره بالعنف والتدمير مع مهاجمـة البنيـة التحتيـة وتخريـب مؤسـسات الدولـة، بهـدف إثـارة الرعـب وإشـاعة الفوضى وعدم الاستقرار من خلال التستر وراء الدين[1].

فهذا المعنى بعيد كل البعد عن الكفاح المسلح لتقرير المصير الذي أصبح قاعدة من قواعد القانون الدولي، لذا يتطلب من الجميع احترام هذا الحق المشروع ومساندته، حتى يتم تضييع الفرصة على الذين يرغبون في استغلال وقهر الشعوب خدمة لمصالحهم الذاتية. وعلى هذا فإن المقاومة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة تُعد مشروعة في القانون الدولي.كانت هذه إذن أهم الاختلافات الجوهرية والنقاط الفاصلة بين الإرهاب ومختلف أنماط العنف الأخرى التي قد تتداخل معه.



الشكل (أ) يوضح تداخل أنماط العنف المختلفة

(1) جيهان يسري، "اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص663.

وأخيرا فإن أهم ما يميز الإرهاب عن غيره من أنماط العنف الأخرى التي تم تناولها، يمكن حصره في النقاط الرئيسية التالية:

- إن الإرهاب هو وسيلة وليس غاية.
- يستخدم الإرهابي وسائل عديدة ومتنوعة، تتميز بطابع العنف وتهدف إلى خلق حالة من الفزع والخوف.
- الإرهاب جريمة تقع ضد سلامة الأشخاص وحقوقهم وحرياتهم الأساسية.
- النشاط الإرهابي من أهم سماته التنظيم والتخطيط والإتساق والإتصال والإستمرارية، وهذا ما يميزه عن الأنماط الأخرى من العنف بصورة أساسية.
- الهدف الأساسي للإرهاب هو تحقيق أغراض سياسية، مثل إرغام دولة ما أو جماعة سياسية ما على اتخاذ قرار معين، ما كانت لهذه الدولة أو الجماعة أن تتخذه أو تمتنع عن إتخاذه لولا الإرهاب.
- التركيز على وسائل الإعلام لتحقيق أغراضه وأهدافه، حيث يهدف الإرهابي إلى الشهرة وجذب الإنتباه، وأن يكون حديث العالم في التليفزيون والإذاعة والجرائد.

المبحث الثاني

النشأة التاريخية للارهاب

إن الإرهاب ظاهرة متميزة من مظاهر الإضطراب السياسي في العصر الحديث، وهو كعمل يولد حالة من الرعب أو الخوف أو الفزع أو الهلع أو التهديد لكافة الناس قديم قدم التاريخ. ولقد زامن الإرهاب وجود الإنسان على الأرض، فمنذ حادثة ولدي آدم – عليه السلام- (قابيل وهابيل) التي شكلت أول جريمة قتل في التاريخ البشري – قتل إنسان لإنسان آخر- وُضِعَتْ بذرة الإرهاب، فحيازة ملكية رجل لامرأة أو ملكية إنسان لمال أو لسلطة أو منفعة، تستوجب إرهاب الآخرين منذ فجر الضمير الإنساني. ويقول "سعد عبد الرحمان الجبرين"."جريمة قتل قابيل لأخيه هابيل، وإن كانت فردية، فإننا نجد الإرهاب تمثل في التهديد الذي سبق القتل، لأن الإرهابي يحاول أن يخلق بعمله خوفا ورعبا عاما وهو ما يقصده عادة الإرهابيون، وما الحوادث الإرهابية إلا وسيلة لهذه الغاية"[1]. فالإرهاب ظاهرة قديمة قدم الحضارة ذاتها، إلا أن هذه الظاهرة مرت بنوع من الإنحسار على إثر تطور المجتمعات الكبرى، ولا يمكن إغفال اعتقاد بعض أفراد المجتمع بأنهم يستطيعوا تحقيق بعض المكاسب بإستخدام العنف الإرهابي، لأن الظلم المتأصل في معظم النظم الاجتماعية لا يمكن احتماله إلى مالا نهاية[2].

وهكذا فإن العنف الإرهابي قديم قدم المجتمعات البشرية، فقد عرفته جماعات تنتمي إلى الديانات القديمة والحضارات السابقة والفلسفات العتيقة، وتم إستخدام الإرهاب في مختلف أنحاء العالم وعلى مر العصور، خاصة في اليونان

---

(1) عبد الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص48.

(2) حسين شريف، "المرجع السابق"، ص 153.

حاولي (349 ق. م) وروما في حدود (37م) [1]. وهناك من ذهب إلى القول أن الإرهاب أخذ طابع الحركة الثورية المنظمة خلال القرن الأول الميلادي، حيث ظهرت مجموعات ثورية استهدفت تقويض الإمبراطورية الرومانية، ومن بينها "الحشود البربرية" التي غزت الإمبراطورية بين القرنين (الثالث والسادس للميلادي) وتسببت في سقوطها[2].

وهذا معناه أن ظاهرة الإرهاب قديمة الأزل، لذا فمن الخطأ إقرانها بالإسلام والمسلمين، وفي هذا الإطار يقول الكاتب البريطاني جون غراي "إتجاه أن الإسلام هو مصدر الإرهاب هو إتجاه غربي مزيف للحقائق. ذلك أن فكرة تغيير العالم عن طريق الإرهاب ليست فكرة منبثقة من الإسلام بل على العكس هي فكرة غربية. فمنذ اليعقوبيين، ومرورا بلينين وستالين إلى منظمة بادرمانهوف، ظل الغرب المعاصر يضخ أيديولوجيات وحركات تقوم باستخدام العنف من أجل عالم أفضل[3]. عرف العالم الإسلامي الإرهاب للأسف منذ عصر الإسلام، حيث شهد حوادث قتل وتنكيل طالت الصحابة أنفسهم. ويرجع بعض الباحثين الإرهاب القائم على أساس التطرف الديني في الإسلام إلى حركة الخوارج، التي ظهرت خلال التحكيم بين أمير المؤمنين "علي بن أبي طالب" (رضي الله عنه)، و"معاوية بن أبي سفيان"عقب موقعة "صفين" عام 37هـ.

وقام الخوارج بتكفير "علي بن أبي طالب"(رضي الله عنه) كونه قبل مبدأ التحكيم، لذا عامل الخوارج المخالفين لهم من المسلمين ككفار[4].

ولم يكتفي الخوارج بهذا، بل تمادت أفكارهم ومعتقداتهم إلى حدود ممقوقة، حيث قاموا بقتل النساء والأطفال والشيوخ المسالمين العُزل، كما استباحوا أموال المسلمين.وكان موقف الخليفة الرابع علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) في

(1) إبراهيم نافع: "المرجع السابق"، ص. ص (12- 13).

(2) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص.(5- 6).

(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص 13.

(4) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص14.

باديء الأمر ألا يحاربهم حتى يبدؤوه بالحرب، ولم عمدوا إلى استعمال العنف، ولما يستجيبوا لدعوة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) خرج إليهم في يوم النهروان وقتل منهم عددا كبيرا، ولكنهم ما لبثوا أن تربصوا به، وأرسلوا إليه واحداً منهم هو عبد الله بن ملجم المرادي فقتله في المسجد[1].

وإنقسم الخوارج فيما بينهم إلى أكثر من عشرين فرقة، كل منها تُعادي الأخرى وتختلف عنها ومن أشهرها ما يلي[2]:

- **الأزارقة:** وهم أتباع نافع بن الأزرق الذي كان من أكبر فقهائهم، وهو يعتبر جميع المسلمين كفار ما عدى "الأزارقة"، ولا يقبلون من الناس إلا الدخول في عقيدتهم أو السيف لمن يخالفونهم.
- **اليزيدية:** وهم أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي، وقد إدعى أن الله سبحانه وتعالى سيبعث رسولا من العجم، وينزل عليه كتابا، ينسخ الشريعة المحمدية.
- **النجدات:** وهم أتباع نجدة بن عامر، استحلوا دماء أهل الذمة وأموالهم.
- **الميمونية:** وهم أتباع ميمون العجرودي، الذي أباح الزواج من بنات الأولاد وبنات أولاد الإخوة والأخوات.

وإعتمدت الخوارج على آيات من القرآن الكريم، حيث قامت بتحريفها وقلب دلالاتها بما يخدم طموحاتها النفسية المريضة[3]. ومن الطوائف التي انحرفت أيضا عن تعاليم الإسلام السمحة نجد كل من"القرامطة" و"حركة الحشاشين" و"حركة الزنوج".

- **القرامطة:** هم أتباع "قرمط" الذي أرسل عبد الله بن ميمون إلى الدعوة لمبادئه في العراق، وأباح لأتباعه النهب وأمرهم بترك الصلاة والصوم، ليتحولوا إلى عصابة من السفاحين تقتل خصومها وتستحل أموالهم وأعراضهم، وتنشر الدمار والرعب

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص62.

(2) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص15.

(3) محمد عبد الواحد حجازي:، "المرجع السابق"، ص334.

فيما حولها، ووصلت بهم الجرأة إلى إقتحام البيت الحرام وانتزاع كسوته واقتلاع الحجر الأسود، الذي يبقى في حوزتهم ما يزيد على عشرين عاماً[1].

- **حركة الحشاشين:** تعني كلمة "حشاش"(Assassin) في معظم اللغات الأوروبية القاتل الذي يقتل غدراً، وغالبا ما تكون ضحيته شخصية عامة بهدف التعصب أو الجشع. ويرى المؤرخ والمستشرق الأنجلو أمريكي برنارد لويس "أن الحركة هي عبارة عن فرقة إسلامية غريبة ظهرت في الشرق تتزعمها شخصية غامضة تعرف بشيخ الجبل، وهذه الفرقة مكروهة بسبب عقائدها وأفعالها من طرف المسيحيين والمسلمين الطيبين على حد السواء". وقد حاول الحشاشون بقيادة زعيمهم حسن الصباح – أكثر من مرة- اغتيال رمز الجهاد الإسلامي القائد صلاح الدين الأيوبي، وكان الخنجر هو الأداة الأساسية التي يستعملها الحشاشون في تنفيذ جرائمهم الوحشية[2].

حركة الزنوج: ظهرت خلال العصر العباسي الثاني – حيث تميز هذا العصر بضعف الخلفاء- ، إذ كان الزنوج يعيشون في ظروف معيشية صعبة، فطالبوا الخلافة بتحسين ظروفهم المعيشية، غير أن مطالبهم هذه لم تلقى القبول في مجلس للخلافة مما دفعهم إلى التمرد والعنف، حيث استباحوا كل شيء وقتلوا كل من وقع تحت أيديهم[3]. وهكذا يتضح أن الإرهاب الذي تشهده العديد من الدول العربية والإسلامية، هو إرهاب يقوم على آراء وأفكار دينية متطرفة، تمتد جذوره التاريخية في فكر وسلوك الجماعات المتطرفة والمنحرفة في التاريخ الإسلامي كما رأينا.

وعرف العالم الغربي في عصوره المختلفة أشكالا عديدة من الإرهاب، فأوروبا مارست كافة أنواع إرهاب الدولة في العصور الوسطى وجانب كبير من التاريخ المعاصر، فمعظم التنظيمات الإرهابية الأوروبية تعود إلى مرحلة الستينيات من القرن

(1) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص15.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (63- 64).

(3) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص6.

الماضي وما بعده. اختلف الباحثون والمختصون في تحديد فترة بروز ظاهرة الإرهاب، إلا أن معظمهم يؤمن بأن بداية الإرهاب تؤرخ في العصر الحديث ببداية الثورة الفرنسية، حيث أجمع العديد أن أول إستعمال للعنف من أجل التخويف وبث الرعب يعود إلى فترة إستيلاء "اليعاقبة" على السلطة في فرنسا[1]. وهم الذين استعملوا مصطلح الإرهابيين عند الحديث أو الكتابة عن أنفسهم بطريقة إيجابية. ويعتبر "بيرشوريوس Berchorius"[*] أول من استخدم مصطلح الإرهاب «Terrorisme»، وكان ذلك خلال القرن الرابع عشر، حيث قام بترجمة كتاب بعنوان "التاريخ الروماني"[2]. وتبلور مفهوم الإرهاب مع الثورة الفرنسية عام 1789، حيث اعتبرت غداة اندلاعها الإرهاب نظام حكم، وترتب على حكومة الإرهاب ما أصبح يسمى بعهد الإرهاب الفرنسي. وعليه فإن مصطلح الإرهاب أصبح له مغزى ومعنى سياسي بعد قيام الثورة الفرنسية، حيث ظهر كمصطلح في ملحق الأكاديمية الفرنسية عام 1798، لوصف حكومة الثورة الفرنسية التي كانت ترهب الشعب خاصة الملكيين باسم الحرية والثورة، فكان الإرهاب إذن وصفا لنظام حكم، غير أنه منذ نهاية القرن 18م أصبح المصطلح يتعلق بعنف صادر عن أفراد أو جماعات خارجة عن القانون[3]. وأول عملية وصفت بالإرهابية في العصور الحديثة، كانت محاولة اغتيال نابليون بونابرت عام 1800.ويُعد "ماكسيمليان روبسبيير"[**] أول من دشن عهد الإرهاب في الثورة الفرنسية، فهو الأب الروحي لإرهاب الدولة الدامي الذي برر الأعمال الوحشية في إعلان 1794[4]، حيث حكم

---

(1) عبد الباسط العيدودي، "تطبيق قانون مكافحة التخريب والإرهاب في الزمان"، "المرجع السابق"، ص10.

(*) أحد المفكرين الفرنسيين.

(2) عبد الرحيم صدقي: الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، مصر، 1985، ص81.

(3) عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه: "المرجع السابق"، ص25.

(**) هو أحد كبار رجال الثورة الفرنسية، تسلم مقاليد الحكم في الأيام الأخيرة من الثورة الفرنسية. وقد سمي هذا العهد بعهد الإرهاب.

(4) International encyclopedia of Terrorism, op.cit, p20

البلاد بالحديد والنار وكان يرسل يومياً المئات من الفرنسيين إلى المقصلة، وقد سمي ذلك العهد من التاريخ 'بعهد الإرهاب" أو "عهد الرهبة"(Reign of Terror) بفرنسا وكان ذلك خلال الفترة الممتدة من (10 مارس 1793إلى غاية 27 جويلية 1794)، حيث اختفى حكم القانون والعدل والنظام، وعمت الفوضى أرجاء البلاد وساد الظلم والتعسف. وهكذا يكون الإرهاب قد تبلور واقعياً عام 1793.

وبعد نجاح الثورة الفرنسية مباشرة وتعميمها عبر كافة أجزاء البلاد، قام روبسبيير (Robspierre) رفقة كل من سان جيست (Just) وكوثون (Couthon) بمهاجمة مؤيدي العهد السابق، وقتلوا مجموعة كبيرة منهم، حيث وصل عدد المحكوم عليهم بالإعدام من طرف المحكمة الثورية المشكلة في 10 مارس 1793، ما يقارب 16 ألف شخص، وهو ما عرف فيما بعد بإرهاب الدولة. مفجري الثورة الفرنسية أيّدوا هذا العمل واعتبروه من الأعمال القومية التي يمارسها الشعب، وهذا معناه أن أعمال العنف الإرهابية أصبحت وسيلة معترف بها من قبل الحكومة الثورية[1]، حيث أعلن مجلس قيادة الثورة الفرنسية في سبتمبر 1793بعد الانتهاء مباشرة من إعدام الملك لويس السادس عشر وزوجته الملكة بالمقصلة أن: "الرعب هو قانون اليوم" حتى يمكن القضاء على كل أعداء الجمهورية[2].

وهكذا سادت الإعتقالات وأحكام الإعدام في مواجهة من يوصفون بالمعارضين، وكان إعلان الجمهورية اليعقوبية يُعد بمثابة الإعلان الرسمي لسيطرة حكم الإرهاب، حيث أسس روبسبيير حقيقة الإرهاب في فرنسا، وكان يعتقد أن التعصب الديني هو شرٌ كامل لوقوفه في وجه مبدئي العقل والحرية، ثم إستبدله بتعصب ثوري قاد الألوف إلى منصات المقصلة، حتى وصل الأمر إلى نفسه، فقُطع رأسه بالمقصلة، وكانت كلمته المشهورة أمام الجمعية التشريعية: "إما أن نسحق

(1) عبد الرحمان أبكر ياسين: الإرهاب باستخدام المتفجرات، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المملكة العربية السعودية، 1992، ص20.

(2) زكي علي السيد أبو غضة "المرجع السابق"، ص48.

الأعداء الداخليين والخارجيين للجمهورية، وإما أن نهلك بهلاكهم ومن ثم أن يكون الشعار الأول لسياستهم هو: بالعقل تقاد الشعوب وبالإرهاب يقاد أعداء الشعوب[1].

وهكذا أصبح الإرهاب خلال الفترة الممتدة من (1789 – 1795) موجودا رسميا بصفته سياسة للدولة، حيث ظهر مصطلح الخوف وعم كافة أنحاء فرنسا[2]. وكان أسلوب قضاة الثورة آنذاك متمثلا في قولهم: "لم نجلس في قاعة المحكمة لننصر الحقيقة والعدالة، بل لنقدم الرؤوس إلى المقصلة"، وكانت نتيجة هذا النوع من الحكم القائم على الإرهاب والرعب هو قطع رأس أربعين ألفا من الخصوم في المقصلة، وتم سجن ثلاثمائة ألف آخرين[3].

وظهر مصطلح "الإرهاب"، في أول قاموس للأكاديمية الفرنسية عام 1964، وأوضح هذا القاموس وجود عنصرين لكلمة الإرهاب «Terreur» [4] وهما:

- عنصر ذو طابع نفسي.
- عنصر ذو طابع بدني

1. **العنصر النفسي:** يعني حدوث تخويف أو إكراه جسيم أو هياج أو اضطراب أو فتنة في النفس.
2. **العنصر البدني:** يعني قيام الجاني بإحداث مظاهر خارجية بواسطة جسده.

كما أن الإرهاب في العصر الحديث بدأ أمريكياً، حيث إقترن الإرهاب الأمريكي بتأسيس الولايات المتحدة الأمريكية على أشلاء الهنود الحمر – السكان الأصليين- من خلال الإبادة الجماعية، باسم الحرية والتقدم والحق الإلهي في القضاء على الهمج[5]. كما أن أمريكا مارست الإرهاب النووي من خلال إلقاء القنبلتين النوويتين على كل من "هيروشيما" و"ناجازاكي" اليابانيتين عام 1945،

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص52.
(2) International Encyclopedia of Terrorism, op.cit, P.P (48-49).
(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص105.
(4) عبد الرحيم صدقي، "المرجع السابق"، ص81.
(5) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص. ص (116- 117).

مما أدى إلى مقتل مائتي ألف شخص، وامتد تأثير هذا العمل الإرهابي عقودا من السنين على اليابانيين[1]. وفي هذا الإطار يقول المفكر الأمريكي اليهودي نعوم تشومسكي "أن أمريكا هي أبرز وأكبر قوة إرهابية في العالم، ويذكر في كتابه - 11سبتمبر- بأن أمريكا هي قلعة الإرهاب العالمي والدولة الإرهابية الأولى في العالم بدون منازع، وأنها "تقف على رأس الدول الإرهابية". وظهر الإرهاب المنظم في العالم الغربي حسب وجهة نظر «Laqueur» في النصف الثاني من القرن 19 وأوائل القرن 20، حيث شهدت كل أطراف المعمورة وما تزال تشهد أعمال عنف منظمة تحركها بواعث سواء كانت عرقية أو عنصرية أو سياسية، وترتكب ضد الحكومات أو الأنظمة القائمة[2]. وجاءت الثورة الشيوعية التي اعتمدت على الإرهاب كوسيلة لاغِنَى عنها، ويتضح ذلك من خلال كتابات لينين، حيث قال في إحدى كتاباته مايلي: "لم نستبعد مبدأ الرعب ولن نفعل ذلك أبداً، فالرعب شكل من العملية العسكرية يمكن أن تكون ضرورية الاستعمال أو أن تكون أساسية في بعض الأحيان من المعركة..."، وقدر عدد الضحايا خلال فترة حكم ستالين فقط بـ 40 مليون ضحية[3]، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على وحشية الإرهاب الشيوعي.كما أُثبِتَ تاريخيا أن اليهود هم الأوائل الذين مارسوا الإرهاب المنظم، بتشكيلهم تنظيمات سرية لاغتيال رجال الحكم الروماني في فلسطين، وإشاعة الرعب والفوضى في المنطقة بهدف السيطرة عليها. وهكذا يعد الإرهاب الصهيوني من أخطر أنواع الإرهاب وأكثره دموية، حيث ظلت إسرائيل تمارسه ضد الفلسطينيين والعرب على مدى عدة عقود مُخلفة العديد من المذابح الدموية دون أي رد فعل دولي[4].

---

(1) محمد عزيز شكري، "المرجع السابق"، ص23.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص107.

(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (133، 134).

(4) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (134، 135).

ومن أشهر هذه المذابح "مذبحة دير ياسين" عام 1948، "مذبحة قبية" عام 1953، "مذبحة صبرا وشاتيلا" عام 1982، "مذبحة جنين" عام 2002، "مذبحة قانا" الأولى عام 1996 والثانية عام 2006. ويستند العنف الإسرائيلي على التأويلات والتفسيرات المختلفة للديانة اليهودية، وعلى الفتاوى الدينية التي تبرر القتل والعنف ضد غير اليهود خاصة الفلسطينيين منهم.

فانطلاقا مما سبق إن العنف الصهيوني والإسرائيلي هو عنف تكويني بنائي هيكلي مرتبط ببنية إسرائيل ومشروعها الاستيطاني الإحلالي في فلسطين، عنف يعيد إنتاج نفسه بواسطة المؤسسة العسكرية والنخبة المحترفة من العسكريين التي تقوم عليها[1].

واعترف رئيس الوزراء السابق إسحاق شامير بإرهابية الدولة العبرية حين قال: "لا الأخلاق اليهودية ولا التقاليد اليهودية تحرمنا من أو تجردنا من استخدام الإرهاب كإحدى وسائل الصراع، وأكثر من ذلك فإن الإرهاب له دور عظيم وكبير لنستخدمه في حربنا ضد المحتلين"(يقصد البريطانيين).

وعليه فقد ظل الفلسطينيون مستهدفين طيلة نصف قرن من قبل الإرهاب الإسرائيلي بكافة أنواعه ووسائله.ومع انتهاء القرن 19تحول الإرهاب من صورته التقليدية كوسيلة من وسائل السلطة الحاكمة، إلى اعتباره عملاً شائعاً تُمارسه المجموعات والأفراد[2]. فالعمليات الإرهابية في الماضي كانت حريصة على كسب تعاطف وتأييد الرأي العام العالمي، لذا كانت تختار أهدافا عسكرية أو أمنية أو سياسية أو إستراتيجية بأقل قدر ممكن من الخسائر في صفوف المدنيين.

بينما بدأت الجماعات الإرهابية في الوقت الحالي تلجأ إلى ضرب الأهداف المدنية بهدف زرع الفزع والخوف أوساط المدنيين، كوسيلة لزعزعة الثقة بالحكومة وبأجهزتها الأمنية. كما طرأ تطور آخر على العمليات الإرهابية، حيث اتسمت في

(1) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص7.

(2) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص249.

الماضي بالطابع المحلي، إذ اقتصرت على المجموعات المناوئة للسلطة الحاكمة مثل: حركة «إيتا» الإنفصالية ضد إسبانيا، ومجموعة "أبو سياف" ضد الحكومة الفلبينية. أما حاليا فقد اعتمدت معظم الجماعات الإرهابية على قوى خارجية أجنبية في تمويل نشاطاتها وغالبا ما تكون من دول الجوار، فأصبحت الهجمات الإرهابية لا تخضع لأدنى قاعدة أخلاقية، فهي لا تفرق بين كبير أو صغير، ولا بين رجل أو امرأة، ولا بين عسكري أو مدني. وهناك من عرف المنظمات الإرهابية على أنها "تلك المنظمات التي تستخدم الوسائل الإرهابية عادة في حروبها مع أعدائها، والتي تستعمل القنابل في تفجيراتها والسيارات الملغومة في إعتداءاتها والإغتيال لمناهضيها، كما أنها في ممارسة أفعالها الإرهابية تستهدف أساسا المدنيين[1].

وهناك العديد من الدراسات صنفت المنظمات الإرهابية إلى ثلاث فئات أساسية وهي كالتالي:

- منظمات ذات أهداف سياسية.
- منظمات ذات أهداف عرقية أو قومية.
- منظمات ذات أهداف دينية أو إسلامية في الأغلب.

وقد شهدت الساحة الأوروبية في النصف الثاني من القرن العشرين العديد من المنظمات الإرهابية الأوروبية من أهمها[2]:

1. **منظمة «إيتا»:** أنشأت "إيتا" كمنظمة عام 1959، لتتطور فيما بعد إلى حركة انفصالية تهدف إلى تحقيق انفصال إقليم "الباسك" عن اسبانيا وفرنسا، وكذا إطلاق سراح أعضائها المعتقلين. قامت المنظمة بعدة عمليات إرهابية أشهرها عملية اغتيال رئيس الوزراء الإسباني في 1973/12/20. وتم تصنيف "إيتا" كمنظمة إرهابية ضمن تقرير وزارة الخارجية الأمريكية عن الإرهاب بتاريخ:

(1) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص249.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (112 - 115).

2005/4/27، وأدت الهجمات التي شنتها "إيتا" على مدار 40 عاما إلى مقتل 800 شخص في حملتها المطالبة بإقامة دولة مستقلة للباسك، في كل من شمال إسبانيا وجنوب غربي فرنسا.

2. **بادر ماينهوف:** يعتبر "أندرياس بادر" و"أولريكه ماينهوف" الأبوين الروحيين لمنظمة جناح الجيش الأحمر التي روعت ألمانيا حتى نهاية التسعينيات.

3. **الألوية الحمراء:** برزت هذه المنظمة الإيطالية في السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي، حيث تزامن ظهورها مع ظهور "الجيش الأحمر الياباني" ومنظمة "بادر ماينهوف" في ألمانيا. ومن أبرز عمليات المنظمة هو إغتيال رئيس الوزراء الإيطالي عام 1978، غير أن المنظمة ضعفت مع حملات الأمن المتكررة، حيث كانت آخر عملياتها تتمثل في خطف ثم قتل إثنين من مستشاري الحكومة عامي (1999 و2003). وقدم المؤرخ البريطاني إيريك هوبزباوم(*) تصنيفا حدد من خلاله مراحل تطور ظاهرة الإرهاب من خلال ثلاثة مراحل وهي كالتالي[1]:

- **المرحلة الأولى:** تتمحور بداية هذه المرحلة في إحياء ما سُمي بـ "البلقنة الجديدة" في الستينيات والسبعينيات، وكذا محاولة مجموعات نخبوية صغيرة الإطاحة بالأنظمة وتحقيق أهداف القومية الإنفصالية من خلال الأعمال المسلحة. وقد كان هذا مقتصرا إلى حد كبير على أوروبا الغربية، واعتمدت هذه الجماعات أساسا على الأعمال الإرهابية قصد تحقيق الصدى الإعلامي الواسع.أما في أمريكا اللاتينية فهناك مجموعات انفصالية حاولت القيام بعمليات قتالية مشابهة لحروب العصابات، وكذا القيام بعمليات مسلحة في المناطق المحيطة وداخل المدن كفنزويلا وأورغواي.

(*) من أشهر المؤرخين المعاصرين في بريطانيا وأوروبا، وهو يهودي الأصل.

(1) إيريك هوبزباوم، ترجمة: أكرم حمدان ونزهت طيب، العولمة والديمقراطية والإرهاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2009، ص. ص (110- 112).

- **المرحلة الثانية:** بدأت هذه المرحلة في نهاية الثمانينات، حيث حُظيت بتوسع كبير بسبب عدم الإستقرار وإنهيار الدول في التسعينيات، فهي كانت بالدرجة الأولى عرقية. وقد كانت أفريقيا، والمناطق الغربية من العالم الإسلامي، وجنوب شرقي آسيا، وجنوب شرقي أوروبا هي المناطق الأكثر تضرراً. وظهر خلال هذه المرحلة دائما حسب وجهة نظر المؤرخ إيريك هوبزباوم نموذج جديد في غاية الرعب وهو النموذج الانتحاري، والذي يرجع أصلا إلى عهد الثورة الإيرانية عام 1979إذ حمل عقيدتها المتمثلة في المذهب الشيعي وربطها بمفهوم الشهادة. ووظف هذا النموذج في البداية من قبل "حزب الله" في لبنان ضد أمريكا عام 1983، لينتشر فيما بعد عبر مختلف أنحاء العالم وصولا إلى حماس في فلسطين عام 1993، إلى "القاعدة" والجماعات الانفصالية في الكشمير والشيشان بين سنتي (1998 و2000). كما أخذ الإرهاب الفردي وإرهاب الجماعات الصغيرة خلال هذه المرحلة شكلا آخر مرعبا متمثل في إحياء أسلوب الاغتيالات السياسية، حيث شكلت الفترة الممتدة من (1881 إلى 1914) العصر الذهبي الأول لقتل كبار الشخصيات السياسية، ليأتي العهد الثاني بداية من منتصف السبعينيات إلى منتصف التسعينيات، حيث تم اغتيال كل من السادات في مصر، رابين في إسرائيل، راجيف غاندي والسيدة غاندي في الهند، ورئيسا وزراء إيطاليا والسويد... الخ.
- **المرحلة الثالثة:** بدأت هذه المرحلة في بدايات القرن الحالي، حيث أصبح الإرهاب ظاهرة عالمية على نحو ممنهج وذلك من خلال سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش. وخلال هذه المرحلة ظهرت حركة إرهابية تعمل عبر الحدود والمتمثلة في تنظيم "القاعدة" التي تبدو كمنظمة نخبوية مركبة، لكنها تعمل كحركة لامركزية قررت فيها الخلايا الصغيرة المعزولة العمل من غير دعم جماهيري.

ويبقى هذا التصنيف لصاحبه المؤرخ إيريك هوبزباوم محاولة من محاولات تحديد مراحل تطور ظاهرة الإرهاب، هذه الظاهرة التي أصبحت تعرف تطورا مستمرا خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، مما أدى إلى صعوبة تحديد مفهومها وتطورها.

أما عن الجذور الأولى للظاهرة الإرهابية في المجتمعات العربية والإسلامية الحديثة، فيرى العديد من المراقبين أن جميع الحركات الدينية المتطرفة خرجت من عباءة جماعة "الإخوان المسلمين" التي أسسها الشيخ حسن البنا بمصر عام 1928، لتتحول الحركة عام 1932إلى خليط من السلفية الإسلامية والوطنية المصرية والطموحات السياسية الحزبية[1].

ويعتبر كتاب سيد قطب "معالم في الطريق" حسب وجهة نظر الكثيرين الوثيقة الرئيسية التي تعتمد عليها تنظيمات العنف وحركات التكفير الإسلامية وجماعات الجهاد إلى غاية يومنا هذا في العالم العربي والإسلامي، حيث يرى قطب في كتابه "أن الناس ليسوا مسلمين كما يدعون وهم يحيون حياة الجاهلية، ليس هذا إسلاما، وليس هؤلاء مسلمين، والدعوة إنما تقوم لترد هؤلاء الجاهلين إلى الإسلام، ولنجعل منهم مسلمين من جديد"[2]. وبعد نشر هذه الأفكار للسيد قطب من خلال كتابه "معالم في الطريق" وجهت له الحكومة المصرية تُهمة التآمر، لينفذ فيه حكم الإعدام عام 1966.

وقد تزايد إهتمام المؤرخون والباحثون خلال هذه السنوات الأخيرة بظاهرة "الإسلام السياسي"، والتي أصبحت تُعرف فيما بعد "بالحركات الإسلامية" أو "الإسلاميين" أو "الحركات الأصولية"، حيث ظهرت في العالم الإسلامي تيارات تمارس السياسة من خلال المظاهر الدينية أي قامت –بتسييس الدين- ، ولجأت إلى إستعمال العنف والإرهاب لتهديم النظام الاجتماعي، ونقض الوحدة الوطنية، محتمية في ذلك بالدين الذي ترفعه طلبا للعدالة والحق، وهي تقصد به الحكم والسلطة.

وتجسد الفكر الإسلامي خلال فترة السبعينات والثمانينات في شكل حركات إجتماعية مسيسة معارضة، تُقدم التراث الإسلامي كبديل إيديولوجي،

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص66.

(2) "نفس المرجع"، ص.ص (68- 69).

وكتعبير عن الإغتراب والتهميش، وحسب الناشطين والرؤوس المفكرة لهذه الحركات، أنهم ما يزالون في البحث عن هويتهم وإنتمائهم، خارج النطاق المتعارف عليه في المجتمع، ولجأت البعض من هذه الحركات إلى إستخدام العنف والإرهاب، والمواجهة مع السلطة والمجتمع[1].

إن الحركات الإسلامية هي في الواقع حركات إجتماعية، تخضع لقانون التطور، وتحمل خصائص للمجتمعات التي تنشأ فيها، حيث تتأثر ببيئتها وتنشط فيها، وهي بصفة عامة حركات تفتقر إلى التجانس في مرجعياتها وبرامجها وأساليب عملها السياسي[2]. إن نشوء وتنامي الحركات الإسلامية الذي أصبح يُعرف بـ "المد الإسلامي"، أو بالصحوة الإسلامية لا يخرج عن ثلاث فرضيات رائجة حسب الدكتور برهان غليون وهي كالتالي[3]:

1. فرضية تُعطي الأولوية في نشأة الحركات الإسلامية وتناميها إلى الأسباب السياسية، ومفادها أن وراء نمو هذه الحركات، يوجد دعم إما من طرف الدولة، أو من جهات أجنبية، بهدف مواجهة التيارات اليسارية، وحركات التحرر بصفة عامة.
2. فرضية تنطلق من وجهة نظر إجتماعية، حيث تربط هذه الفرضية بين نمو الحركات الإسلامية، وتفاقم الأزمة الإجتماعية والإقتصادية في المجتمعات العربية، بعد إنهيار وفشل النماذج التحديثية الليبرالية والإشتراكية، وعبر عن هذه الأطروحة كل من سمير أمين وعبد الباقي الهرمسي. وممن إعتنق أيضا فحوى هذه الفرضية، نجد الدكتور: موسى زيد الكيلاني الذي قال إن علماء الإجتماع والسياسة "يؤكدون أنّ العنف يتولد نتيجة للظروف الإجتماعية والإقتصادية المتدنية كالفقر المدقع، والشعور بالإهانة والذل، مع عدم وجود

(1) محمد موسى عثمان، " المرجع السابق" ، ص11.

(2) سلسلة كتب المستقبل العربي (14)، الحركات الإسلامية والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 1996 ، ص298.

(3) إبراهيم أعراب، الإسلام السياسي والحداثة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000، ص14.

قيادة تمنح الأمل قصد التغييروالتجديد"[1]، مضيفا أن هذه العوامل إذا توفرت سيتولد العنف الإسلاموي [*] لا محالة.

2. فرضية ترجع نشوء المد الإسلامي وإنتشاره إلى أسباب ثقافية، وبالتحديد إلى البنية العقلية العربية التي تُسيطر عليها الروح البيانية والسلفية، التي تكونت في عصر التدوين خلال القرن الثاني هجري.

ومن جهة أخرى فعلى المستوى الفكري، إن خطر الإرهاب يبدأ من الثقافة والفكر، فالإرهاب بمفهومه الحالي هو نتيجة لتراكمات ثقافية كرست قوة أفراد وجماعات بعينها، حيث جعلت تيارات فكرية تطغى على أخرى.

وهناك من يقدمون لأنفسهم وللآخرين مبررات تحاول تطويع المقولات الفكرية، لنجد بعدها تنظيرا للقيام بالإرهاب، ومن ثم حث المواطنين على القبول بالإجرام الأكبر وهو القتل. حتى أن أحدهم قال مرّة: "إن ما تقوم به جماعات العنف المسلحة يعتبر ثورة على الأنظمة، ولا عجب إذا سقط ضحايا من المدنيين، لأن لكل ثورة ضحايا". وقال آخر: "إنّ هناك أسبابا تجعل من الإرهاب عملا شرعيا". وقال ثالث: "أقتلوهم إنّهم عملاء للغرب وطواغيت".هذه أقوال تمثل رؤى فكرية لأشخاص في مناطق متباينة من العالم الإسلامي تنتمي إلى تيارات مختلفة، تُنَظر من خلال مقولاتها الفكرية ثقافة تحاول أن تؤسس على ضوئها أفعالاً ملموسة. مثلت هجمات 11 سبتمبر نقلة نوعية مهمة في تطور ظاهرة الإرهاب، وبدأت أقرب إلى ما يعرف بالإرهاب الجديد أكثر من كونها شكلا من أشكال الإرهاب التقليدي القديم[2]. ودخل مفهوم "الإرهاب الجديد" إلى الأدبيات السياسية خلال عقد التسعينات بوصفه

---

(1) موسى زيد الكيلاني: الحركات الإسلامية في الأردن، مؤسسة الأسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، (الطبعة والسنة غير موجودين)، ص10.

(*) تعني "إسلاموي" في هذا السياق: الموقف المتطرف الميال إلى التشدد، بخلاف تعبير "إسلامي" الذي يحمل على العكس دلالة الإعتدال والمرونة وعدم التطرف.

(2) جيهان يسري، "إتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص603.

شكلاً متميزا من أشكال الإرهاب تحركه أيديولوجيات ذات أساس عرقي متطرف أو ذات أساس ديني متشدد. فعلى الرغم من أن جوهر الإرهاب يظل واحدا من حيث إستخدام العنف أو التهديد بإستخدامه من أجل إثارة الخوف والهلع من خلال إستهداف أفراد أو جماعات أو مؤسسات أو نظام الحكم ككل في المجتمع قصد تحقيق هدف سياسي معين، غير أن أشكال الإرهاب وأدواته وتكتيكاته تختلف وتتطور عبر الزمن، حيث يتأثر الإرهاب إلى حد كبير بخصائص النظام الدولي وتوازناته، والذي ترك تأثيرا جوهريا على ظاهرة الإرهاب من حيث الأهداف والآليات[1].

وهكذا عرفت الظاهرة الإرهابية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 تطورا ملحوظا من خلال ما أصبح يسمى إذن بالإرهاب الجديد، حيث ظهرت عدة تصنيفات لتحديد مراحل تطور ظاهرة الإرهاب، أهمها هذا التصنيف الذي حدد هذه المراحل من خلال ثلاثة أجيال وهو كالتالي[2]:

- **الجيل الأول:** كان عبارة عن موجات الإرهاب ذات الطابع القومي المتطرف التي إجتاحت أوروبا في أواخر القرن 19، وإستمر إلى غاية عقد الثلاثينيات. كان القائمون بهذا النوع من الإرهاب غالبيتهم من الوطنيين المتطرفين، وإعتمدوا في تنفيذ عملياتهم الإرهابية على أسلحة خفيفة، مثل: الأسلحة النارية والقنابل اليدوية.
- **الجيل الثاني:** يمثل هذا الجيل الإرهاب ذو الطابع الإيديولوجي الذي ظهر خلال الحرب الباردة، وكان في جوهره عبارة عن أداة من أدوات إدارة الصراع الإيديولوجي القائم بين المعسكر الشرقي بزعامة الإتحاد السوفياتي والمعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، ونشأت خلال هذه الفترة العديد من

(1) هالة محمد إسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، "المرجع السابق"، ص.ص (243، 244).

(2) أحمد إبراهيم محمود، "الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية"، السياسة الدولية، العدد: 147، جانفي 2002، ص.ص (45، 46).

الحركات الإرهابية اليسارية في كل من أوروبا الغربية واليابان.مثل: حركة "بادر ماينهوف" الألمانية، و"الألوية الحمراء" بإيطاليا، و"الجيش الأحمر الياباني"، ومارست هذه التنظيمات الإرهاب الإيديولوجي ضد مجتمعاتها، معتمدة على الأسلحة الخفيفة والمتفجرات.

- **الجيل الثالث:** وهو الإرهاب الذي نلتمس خصائصه وملامحه في الوقت الراهن، وهو مختلف عن إرهاب العقود السابقة من حيث التنظيم والتسليح والأهداف. فمن ناحية التنظيم تتسم جماعات الإرهاب الجديد بغلبة النمط العابر للجنسيات، حيث تضم أفراداً ينتمون إلى جنسيات مختلفة، تجمعهم قضايا إيديولوجية دينية، أو قضايا سياسية محددة. وتتنقل هذه الجماعات من مكان إلى آخر، وهو تكتيك تلجأ إليه قصد المراوغة، ومن ثم يصعب متابعتها وملاحقتها.كما أن هذا النوع من الإرهاب لا يهدف فقط إلى مجرد لفت أنظار الرأي العام إلى المطالب السياسية والعقائدية، بقدر ما يهدف إلى إحداث خسائر بشرية ومادية كبيرة، وليست هناك أهداف واضحة يهدف إلى تحقيقها أكثر من مجرد التعبير عن الكراهية والرفض للسياسة الأمريكية.كما أصبح هذا النمط من الإرهاب الجديد قادراً على إستخدام أسلحة الدمار الشامل، ويتسم بقدر كبير من العشوائية وعدم القابلية للتنبؤ. وهكذا تكون هجمات 11 سبتمبر بالولايات المتحدةالأمريكية قد كشفت عن التطور المذهل لظاهرة الإرهاب، وهو تطور لا يقتصر فقط على مضمون وطبيعة العمل الإرهابي بحدّ ذاته، ولكنه يمتد إلى متغيرات البيئة الدولية التي يتحرك فيها، حيث أصبح الإرهاب الجديد الذي ظهر بعد أحداث 11 سبتمبر قادراً على إستخدام منظومات تسليحية أكثر تطوراً وتعقيداً، بما في ذلك أسلحة الدمار الشامل، الكيماوية والبيولوجية والنووية والإشعاعية.

وإنطلاقا مما سبق ذكره يبقى مفهوم الإرهاب واحد هو التهديد بإستعمال عنف غير عادي لتحقيق غايات سياسية، قصد إحداث تأثير سيكولوجي أكثر منه مادي، وتُشيع بطبيعة الحال أعمال العنف والإرهاب من هذا القبيل في المجتمع كله

حالة من الذعر والشعور بإنعدام الأمن، وهذا ينجم عنه نوع من التفكك الإجتماعي، والتمزق والتناحر داخل المجتمع الواحد. ويبقى لكل نوع من أنواع الإرهاب ظروفه وأسبابه ومظاهره وهذا ما سوف نتطرق إليه بالتفصيل في المبحث التالي.

المبحث الثالث

أسباب الارهاب ودوافعه

يعد الإرهاب شكل من أشكال العنف له خصائصه المميزة، فالعملية الإرهابية هي علاقة بين طرفين: طرف يمارس الإرهاب وطرف آخر يقع عليه الإرهاب، غير أن التاريخ نادرا ما عرف طرفاً اعترف بممارسته للإرهاب، ويبقى الطرف الذي يقع عليه الفعل الإرهابي يسعى دوما إلى الكشف عن منفذي الأعمال الإرهابية. إن معظم الدراسات التي تناولت موضوع الإرهاب إتفق أصحابها على مخاطر الإرهاب وأضراره، في حين يبقى الاختلاف كما رأينا قائما في صعوبة التوصل إلى تعريف محدد وموضوعي للإرهاب، ويرجع ذلك إلى تسييس المصطلح بهدف إستخدامه من طرف البعض لوصف خصومهم[1]. ولما كان لكل ظاهرة من الظواهر أسبابها، فإن الإرهاب كظاهرة قديمة حديثة له أسباب عديدة، جديرة بالبحث والدراسة باعتبارها الظاهرة الأبرز في العقد الأخير من القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين، فقد تفاقمت هذه الظاهرة حيث مست كل الدول بمختلف أشكالها وأنظمتها. فالقهر السياسي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول وإثارة التناحر الديني والقومي، بالإضافة إلى إحتلال أراضي الدول وتشريد شعوبها، تُعد من أهم الأسباب والدوافع التي تقف وراء الإرهاب.

فالإرهاب يجد جذوره في مشاعر الإحباط واليأس والبؤس والمعاناة التي تفوق أحيانا طاقة البشر على إحتمالها، لذا لابد من الكشف عن الأسباب الحقيقية التي تدفع مثل هؤلاء الأفراد إلى إختيار العنف والإرهاب كأسلوب في التعامل مع الواقع المأساوي[2]. وبما أن ظاهرة الإرهاب تُعد ظاهرة مُركبة، فإن أسبابها متعددة

---

(1) جيهان يسري، "إتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص 601.

(2) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص21.

ومتفرعة، لذا فإن تحديد الأسباب والدوافع يُعد أهم مدخل لتحديد أسلوب المواجهة، لأن الإرهاب لا ينمو في مكان إلا وله دوافع وأسباب. وأوضحت معظم الدراسات التي تناولت الإرهاب إلى تعدد الأسباب التي تقف وراء الأحداث الإرهابية، فيرى البعض أن أهم أسباب الإرهاب تعود إلى إنتشار البطالة والأزمات الاقتصادية، غياب الديمقراطية والرغبة في الوصول إلى الحكم وكذا الفراغ الديني مما يُسهل من إستغلاله لترسيخ مفاهيم دينية خاطئة، بينما ذهب البعض الآخر إلى القول أن إنتشار الفساد في المجتمع وغياب النموذج والقدوة داخلالمجتمع في ظل تفاقم الأزمات الإقتصادية والنفسية قد يؤدي إلى ظهور الإرهاب، كما أن البعض الآخر يُرجع أسباب ظهور الإرهاب وتفاقمه إلى إفتقار المجتمع إلى المشروع القومي وغياب الهدف المجتمعي العام، بالإضافة إلى سيادة ما يسمى بالحل الفردي ووضوح التباينات الإجتماعية الطبقية[1]. لذا يمكن أن نطرح التساؤلات التالية للكشف عن أهم الأسباب والدوافع المؤدية للإرهاب وهي كالتالي:

ماهي الأسباب والدوافع التي تساعد على إنتشار الإرهاب الذي أصبح ظاهرة عالمية؟ أو بمعنى آخر ماهي الأسباب والبواعث التي تؤدي إلى تصاعد العمليات الإرهابية؟.

تتعدد الدوافع والأسباب المؤدية للإرهاب، فقد تكون دوافع سياسية أو إعلامية أو إقتصادية أو شخصية... وغيرها، غير أن هذه الأسباب والدوافع وكما يقول وقاف العياشي[*] قد "تختلف من بلد إلى آخر ومن إقليم إلى آخر، فقد تكون الأسباب سياسية في مكان وإقتصادية في مكان آخر، وقد تكون ثقافية في إقليم وعرقية في إقليم آخر، غير أن العامل المشترك في كل مكان وفي كل إقليم هو ممارسة العنف والقوة والإقصاء والتهميش، وغلق أبواب الحوار من قبل أحد الأطراف سواء كان دولة أو معارضة، وهذا ما يؤجج من نار الظاهرة، فالعنف لا يولد إلا عنفا".

---

(1) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص251.

(*) مؤلف جزائري، مستمد من كتابه تحت عنوان: مكافحة الإرهاب بين السياسة والقانون.

ويمكـن النظـر إلى الأسـباب المؤديـة إلى الأعمـال الإرهابيـة مـن خـلال منظورين، منظور محلي ومنظور دولي.

المنظور الأول: "العوامل والأسباب المحلية"، وهذا معناه البحث في البيئة التي يعيش فيها الإنسان، ويُمكن حصر هذه الأسباب فيما يلي:

1. **الأسباب السياسية:** إن معظم العمليات الإرهابية تكمن ورائها دوافع سياسية، فقد تكون أعمال العنف والإرهاب بهدف جذب أنظار الرأي العام العالمي تجاه مشكلة سياسية أو إجتماعية، أو لممارسة الضغط على سياسة تتبعها دولة ما[1]. فإستبداد الفئات الحاكمة وطغيانها يُعد دافعا أساسيا لبروز العديد من الجماعات الإرهابية وذلك في مختلف دول العالم وعبر مختلف فتراتالتاريخ. وهذا النوع من الدوافع يتمحور أساسا حول مدى قدرة القيادة السياسية في توحيد رؤى المجتمع من عدمه، فكلما عجزت السلطة السياسية في توحيد رؤى المجتمع كلما كان ذلك سببا لظهور الفتن والإختلافات، مما يؤدي إلى ظهور الإرهاب[2]. وتُعد الصراعات السياسية التي تنتاب المجتمع أثناء وبعد الأزمات السياسية من أهم العوامل المسؤولة عن العنف والإرهاب، وتكون هذه الصراعات عادة بين الأحزاب والقوى والتيارات السياسية التي تدخل في صراع محتدم فيما بينها، بهدف الوصول إلى السلطة والإستيلاء على الثروات ومن ثم حُكم المجتمع وإتخاذ القرارات التي تحدد مسيرته الآنية والمستقبلية[3]. فكل فئة سياسية تختلف عن فئة سياسية أخرى في الأفكار والقيم والآراء والمعتقدات إلا ودخلت معها في صراع، حيث يكون العنف والإرهاب هو الأداة، والفئة الفائزة هي التي تستعمل أساليب إرهابية قوية تمكنها من فرض سيطرتها، وإملاء إرادتها على الجماعات الأخرى التي تختلف معها في الآراء والمعتقدات والمصالح والأهداف.

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص131.

(2) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص64.

(3) إحسان محمد الحسن: علم إجتماع العنف والإرهاب، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 2008، ص140.

وغالبا ما يدفع القهر السياسي الداخلي الأفراد والطوائف المضطهدة التي لا تستطيع التعبير عن آرائها إلى إستخدام العنف والإرهاب كأداة قصد الثأر لنفسها. فتبني نظام الحزب الواحد والحزب القائد والزعيم الأوحد والقائد الخالد، كلها مظاهر تكشف عن تحكم شخص واحد أو فئة قليلة بمصير الدولة وشعبها، وفي ظل هذه الأنظمة الشمولية تقتصر المناصب القيادية العليا في الدولة على أفراد ينتمون لطائفة أو مذهب أو إنحدار طبقي معين فينعمون بخيرات البلاد، بينما تبقى الغالبية العظمى في حاجة وحرمان مما ينمي فيها مشاعر العداء والكراهية تجاه الفئة القليلة المترفة[1]. وأمام مظاهر الظلم والإستبداد هذه، تلجأ الفئة المقهورة إلى إستخدام العنف والإرهاب ضد النظام الحاكم أو بعض رموزه، فتبرز ظاهرة الإغتيالات وتخريب الأماكن العامة والمؤسسات الحكومية بهدف زرع الخوف والفزع في السلطة الحاكمة وأتباعها.كما قد يكون الدافع للعمليات الإرهابية هو إنزال الضرر بمصالح دول معينة أو برعاياها نظراً لمواقفها السياسية المنحازة أو غير العادلة، بالإضافة فإن ضعف الأحزاب السياسية وعدم فاعلية التنظيمات النقابية والشبابية، تدفع ببعض الشباب للإنضمام إلى الجماعات الإرهابية التي تستقطبهم وتوهمهم بأن الهدف الأساسي لهم هو إقامة الدولة الإسلامية وتحدي مظاهر الكفر في المجتمع، وهم بذلك ينفذون الشريعة الإسلامية[2]، وعليه يبقى في النهاية هدف العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هو إجبار سلطات الدولة لتحقيق مصالح الجماعة التي ينتمون إليها.إن غياب الديمقراطية أو الأخذ الهش بالديمقراطية يؤدي إلى نتائج وخيمة تؤثر سلبا على الحكومة والمجتمع والدولة، فالحكومات عادة ما تلجأ إلى إختيار الديمقراطية كوسيلة للحصول على الشرعية السياسية الناقصة، والديمقراطية كخيار سياسي تتطلب فتح المجال السياسي للقوى السياسية الفاعلة في المجتمع لتعبئة قواها، وهذه القوى السياسية إذا ما تمت تعبئتها يصعب إحتوائها،

(1) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص.ص (62، 63)

(2) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص.ص (79، 80).

وعندما تسفر الإنتخابات عن نتائج ضد مصلحة الحكومة القائمة تسارع هذه الأخيرة إلى إلغائها بحجة عدم القناعة الحقيقية بالخيار الديمقراطي وما جلبه من نتائج سياسية[1]. وبتوقيف المسار الإنتخابي وإلغاء نتائج الإنتخابات تدخل السلطة في صراع مع قوى المعارضة السياسية، هذا الصراع قد يتطور ليأخذ شكل العنف والإرهاب نتيجة تصادم الطموحات السياسية. وبهذا تسود لغة العنف والإرهاب، عندما تنعدم وسائل الحوار الديمقراطي الشرعي، بالإضافة إلى عدم سعي السلطة الحاكمة إلى إحداث إصلاحات تضمن حقوق المواطنين، فجميع الشعوب لها كامل الحرية في إختيار شكل حكمها[2]. وتحدث معظم العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي بعد غلق جميع الطرق السلميةالقانونيةالشرعية، وهذا ما يدفع الطرف الذي يشعر بالظلم للجوء إلى مثل هذه الأعمال، كونها الخيار الوحيد للتعبير عن رأيه والإعلان عن قضيته، فالظلم والإستبداد السياسي وإحتكار السلطة وعدم التناوب عليها تُعد من أهم الدوافع السياسية التي تقف وراء ظاهرة الإرهاب.وفي هذا الإطار يقول خبير الإرهاب تيدو شتينبرغ [*]" أن أهم أسباب التطرف هو في النزاع بين الحكومات وحركات المعارضة. وكلما أيقنت جماعات المعارضة من أنها لن تنجح في تحقيق أهدافها السياسية بالطرق السلمية لجأت إلى إستخدام العنف ضد الحكومة. وعندما لا تنجح تلجأ إلى تدويل هذا الكفاح ضد القوى الغربية[3]. كما لا يمكن أن ننسى الدوافع الإنفصالية، حيثتوجد بعض الأقليات ذات طابع قومي تنادي بتحقيق وبلورة الشخصية القومية المستقلة في إطار كيان سياسي مستقل عن

---

(1) إبراهيم فؤاد عباس: الإرهاب. المعالجة – المواجهة- الظاهرة، "المرجع السابق"، ص174، 175.

(2) محمد محمود المندلاوي،"المرجع السابق"، ص126.

(*) تيدو شتينبرغ خبير الإرهاب التابع لمكتب المستشار الألماني جيرهارد شرويدر.

(3) عدنان هاشم سلطان: صناعة الإرهاب وسيلة لغاية أم ورقة سياسية وأداة للعقوبات، المكتب المصري الحديث، مصر، 2008، ص101.

الدولة التي تعيش في إطارها، وتحقيق الإنفصال عن طريق المزيد من الوعي بضرورة الإستقلال، لذا تلجأ هذه الأقليات أحيانا إلى الإرهاب كأداة فعالة لتحقيق هدفها. ويكون لجوء القومية المضطهدة إلى العنف والإرهاب تعبيراً واضحاً عن معاناتها لتحقيق بعض المكاسب، مثل: الحركات والمنظمات الكردية والتركمانية والآشورية في كل من العراق وإيران وتركيا التي عبرت عن معاناتها، مطالبة بالحصول على حكم ذاتي[1]. وهكذا نصل إلى القول أن أغلب الأنشطة الإرهابية التي تسود بعض الدول، هي انعكاس لعوامل سياسية داخلية، تنبع جميعها من الممارسات القمعية التي تقوم بها الأجهزة والمؤسسات القابضة بزمام السلطة، بالإضافة إلى فقدان الثقة في العمليات الإنتخابية، وعدم وجود حوار ديمقراطي مع الشباب وغياب دور الأحزاب السياسية وإنشغالهم بالصراع على السلطة، وعليه يكون هدف العمليات الإرهابية ذات الدافع السياسي هو إجبار سلطات الدولة على إتخاذ قرارات معينة تتوافق حسب وجهة نظر الإرهابيين مع مصالحهم وأهدافهم السياسية.

2. **الأسباب الإقتصادية:** إن الفقر قد لا يكون سببا مباشرا للإرهاب، لكن عدم المساواة، والتمييز ضد الفقراء، وعدم إتاحة الفرص للأقليات والمهاجرين قد تشكل بؤرا حقيقية لنشوب ظاهرة الإرهاب. فالحرمان الاقتصادي الذي يعني عدم قدرة المجتمع على إستيعاب الفئات غير القادرة استيعابا كاملا، قد يؤدي إلى فرض نوع من العزلة والحرمان على تلك الفئات، التي تتقوقع على نفسها في أماكن محددة فينتابها شعور بالإحباط واليأس والإغتراب، مما يدفعها إلى تشكيل جماعات إرهابية، تلجأ إلى العنف والإرهاب كوسيلة لتغيير تلك الأوضاع المتردية[2]. فالأوضاع الإقتصادية المتدهورة مثل: البطالة، تدني مستوى

---

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص140.

(2) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص133.

(❖) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص82.

المعيشة، تفاقم مشاكل السكن، الصحة والمواصلات ...الخ كلها تساهم في خلق بيئة مُولدة للإرهاب.وهكذا تُعد العوامل الإقتصادية دافعا أساسيا إلى ظهور الإرهاب وإنتشاره، وحسب الدكتور: أسامة محمد بدر(*) هناك مؤشران يؤكدانعلى هذه الحقيقة هما:

1. أكدت معظم الدراسات التي تناولت موضوع الإرهاب، أن أعضاء الجماعات الإرهابية يتألفون في معظم الأحوال من شباب يعانون من أوضاع إقتصادية مزرية.
2. أشارت بعض الدراسات أن معظم الجماعات الإرهابية تتركز في مناطق وأحياء عشوائية تعاني من أوضاع اقتصادية وإجتماعية متدهورة.ويؤدي الفراغ إلى توجه بعض الشباب نحو الجماعات المتطرفة، لذا لابد من معالجته من خلال ملئ وقت فراغهم بالعديد من الجوانب الإيجابية كالتوظيف الموسمي، الإجازات الصيفية، إيجاد أماكن الترفيه، إقامة المخيمات التثقيفية المجانية... الخ، وذلك حتى لا يملأ ذلك الفراغ بالأفكار المتطرفة من أصحاب الفتاوى الزائفة وأرباب الفكر المنحرف[1]. ولقد زادت العولمة من معاناة الشعوب الفقيرة، فقد ساهمت هذه الأخيرة من سرعة نمو وتقدم الإقتصاد العالمي، في المقابل هي لم تتمكن من تحقيق العدالة الإقتصادية بل زادت من حدة الظلم والتفاوت والفقر على مستوى الكرة الأرضية، فنصف البشرية أصبح يعاني من الفقر، وثلثها يعيش البؤس و800 مليون نسمة يعانون من سوء التغذية... الخ[2].

وهكذا فإن الفوارق الإقتصادية الشاسعة بين الشعوب، هي نتيجة لوجود نظام إقتصادي عالمي غير عادل أدى إلى انقسام العالم إلى دول غنية وأخرى فقيرة، حيث تفرض الدول الغنية هيمنتها على الدول الفقيرة عن طريق ما يسمى بالشركات المتعددة الجنسيات والإستثمارات الأجنبية التي تهدف إلى إحباط إمكانيات التنمية

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص181.

(2) أحمد حسين سويدان، الإرهاب الدولي في ظل المتغيرات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، لبنان، 2009، ص.ص (164، 165).

(*) يمكن الرجوع أيضا إلى: محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، وأحمد عبد الكريم، "المرجع السابق".

الذاتية، وأمام هذا الواقع الإقتصادي المزري فإن الشعوب المقهورة والمعتدى على حقوقها في ظل شرعية ظالمة وكرد على سياسات الإرهاب، تلجأ إلى إستخدام أسلوب العنف المضاد، وهنا يتبين لنا كيف يمكن أن تساهم الأوضاع الإقتصادية المزرية وتدني الأحوال المعيشية في ظهور الإرهاب(*).

1. **أسباب اجتماعية وثقافية ودينية:** إن الربط بين الأسباب الإجتماعية والثقافية والدينية هنا بسبب هو أن كلا منهما لا يكتمل دون الآخر، حيث ترتبط الدوافع الإجتماعية بحالة التكوين الثقافي وذلك من حيث الإنسجام والتنوع الثقافي، خاصة أن درجة التجانس تقف كعائق في وجه العمليات الإرهابية.
2. **الأسباب الإجتماعية:** تنشأ هذه الأسباب عن غياب روح العدالة وعدم ترسيخ مبدأ المساواة، فكلما زادت سلبيات المجتمع ومشكلاته كلما زادت إمكانية وقوع جرائم إرهابية في ذلك المجتمع[1]. فالتفكك الأسري والإحباط الاجتماعي، غياب الحوار، والفهم الخاطئ لتعاليم الدين، بالإضافة إلى ضعف الإنتماء للمجتمع نتيجة للرواسب النفسية كالعناد والإنعزال، في ظل ظروف إجتماعية ونفسية وسياسية صعبة تساهم في إيجاد مواطن يعاني من شعور الاغتراب والعداء تجاه المجتمع، ليتحول ذلك المواطن الفاقد للأمل وللأسف إلى "إرهابي"[2].

كما هناك أيضا عوامل اجتماعية تؤدي إلى الإرهاب مثل: تدهور الظروف المعيشية من مسكن ومأكل وملبس لدى بعض أفراد المجتمع، الفقر والبطالة التي تشكل ضغطا على أعصاب المواطن يولد إحساساً بالظلم الذي يؤدي إلى الإحباط والإنفجار، مما يؤدي إلى السخط والكراهية بين المواطنين، وكذا عدم وجود مبدأ تكافؤ الفرص بين المواطنين في فرص العمل وتولي المناصب القيادية[3]. ولما كانت الأسرة هي نواة المجتمع ولبنته الأولى التي يقوم عليها بنيان

---

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص63.

(2) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص136.

(3) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص59.

المجتمع، لها دور كبير وفعال في الوقاية من مختلف الجرائم بما فيها الجرائم الإرهابية، حيث يقع على عاتقها مهمة تقويم أبنائها من خلال التوجيه الدائم نحو التمسك بالفضيلة والتحلي بالأخلاق، كما تساهم الأسرة في متابعة الأبناء ومعرفة ما يواجههم من مشاكل وإيجاد الحلول المناسبة لها، مع إتباع سبل الإرشاد والتوعية اليومية[1]. ونلتمس في بعض المجتمعات بروز الصراعات الإجتماعية بين الطبقات والفئات الإجتماعيةكالصراع بين الطبقة الغنية والطبقة الوسطى، أوالصراع بين الطبقة العمالية والطبقة الأرستقراطية، كما قد يكون الصراع أيضا بين فئات إجتماعية أخرى كالصراع بين العسكريين والشرطة والطلبة أو بين العمال والفلاحين أو بين الجمعيات التعاونية الإستهلاكية والإنتاجية، وهذا النوع من الصراع بين الفئات والجماعات الإجتماعية غالبا ما يعتمد على الإرهاب والعنف في تحقيق أهداف ومصالح الفئات الإجتماعية المتصارعة[2]. وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أن الدوافع الإجتماعية قد تتخذ عدة أشكال تؤدي بعضها إلى بروز ظاهرة الإرهاب، كما قد يُستعان بالإرهاب كأداة لتحقيق بعض الأهداف والمصالح.

3. **الأسباب الثقافية:** وهي الأسباب المتعلقة بمصادر تعليم الإنسان، ومصادر تلقي ثقافته سواء كانت تلك المصادر على هيئة مؤسسات حكومية أو كونها مصادر أهلية[3]. وترتبط العوامل الثقافية بالعوامل الدينية، لأن الفكر الديني المتطرف يؤدي إلى خلق ثقافة حياتية متطرفة ترى أن العنف والقتل والتدمير هم الأساس في التغيير، وليس الحوار أو العمل الحزبي الذي يستمد شرعيته من النظام المدني للدولة[4]. ونجد أن عدم قيام المؤسسات التي تتولى تربية الأفراد دينيا كالمساجد والجامعات ووسائل الإعلام من صحافة مكتوبة وإذاعة وتليفزيون بدورها،

---

(1) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص. ص (128، 129).

(2) إحسان محمد الحسن، "المرجع السابق"، ص141.

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص137.

(4) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص60.

والمتمثل في نشر الفكر الديني والثقافة الدينية الصحيحة، قد يُساهم في نشر الأفكار المتطرفة التي ستشكل فيما بعد الأرضية الخصبة لبروز وميلاد الإرهاب والإرهابيين.

4. الأسباب الدينية: إن الإرهاب العقائدي هو نتيجة حتمية للأوضاع الإجتماعية والإقتصادية السيئة، وكذا لسياسة الدولة وللصراعات التي نشبت بداخلها. ويعد الدافع العقائدي من أشد وأخطر الأسباب التي تقف وراء الإرهاب، فالإرهابي المتعصب لمذهب أو دين يرى أن مذهبه هو الصحيح وكل المذاهب الأخرى باطلة، لذا فهو يرى أن من واجبه أن يفرض مذهبه على جميع المذاهب بالقوة والسلاح[1]. ولهذا يبقى الفهم الديني الصحيح هو الواقي الرئيسي لعدم إنضمام الشباب للجماعات الإرهابية، التي تستخدم الدين سلاح لها في تخويف المدنيين وزعزعة الأمن والإستقرار داخل الدولة، ويلعب المسجد دوراً هاما في هذا المضمار طبقا لنوع الرسالة التوعوية والخطاب الديني الذي يبث عبر منبره، فهو يقع على عاتقه مسؤولية توضيح الصورةالحقيقية للإسلام، لأن الدين هو الأساس في توجيه الناس إلى الخير وحمايتهم من شر الجماعات الإرهابية. وينشب الصراع الديني بين الفئات والجماعات الدينية، حيث أن كل فئة أو جماعة دينية تعتقد بأن أفكارها أفضل من القوة الدينية الأخرى، لذا حسب وجهة نظرهم يحق لهم الهيمنة عليها وحكمها وتوجيهها وفقا لمصالحها ونزواتها، وتتجسد الصراعات الدينية بين الأديان والطوائف كالصراع بين المسلمين والمسيحيين وكذلك الصراع بين المسلمين واليهود، أما الصراعات الطائفية يمكن أن نلتمسها بين السنة والشيعة أو بين البروتستانت والكاثوليك أو بين السيخ والمسلمين، وعندما تسود هذه الصراعات الدينية داخل المجتمع تؤدي إلى بروز الإرهاب والعنف، حيث تلجأ كل جماعة دينية أو طائفة دينية إلى إستخدام الإرهاب والعنف ضد

(1) عادل عبد الرحمن نجم، "المرجع السابق"، ص3.

الأديان والطوائف الأخرى لقتل وإبادة بعض أفرادها وتصفيتهم والتشهير بهم[1].

ويرجع الصراع الديني إلى الإختلاف في الأفكار والآراء والعقائد والقيم والأهداف والمصالح، فمثل هذه الاختلافات تقود حتماً إلى النزاع والصراع والإقتتال بين الجماعات الدينية المتصارعة التي تعتمد على الإرهاب في تحقيق طموحاتهاوأهدافها، غير أن الإرهاب يدمر لا محالة جميع الجماعات الدينية المتنازعة بدون إستثناء. إن التطرف الديني القائم على العقائد المنحرفة، والتأويل الخاطيء للدين وشريعته التي أنزلت به، وخلاف ما جاء به الرسل (عليهم السلام) ليس مرتبطا بالإسلام أو خاصا به وحده، بل وجد الإرهاب الديني المتطرف قبل ظهور الإسلام، فقد ظهر هذا النوع من الإرهاب في كل من الدين اليهودي والمسيحي والديانات الوضعية المبنية على العقل، مثل: الهندوسية والديانات الوثنية (كالجاهلية عند العرب أو الفارسية أو الرومانية)، فكلها ظهر فيها متطرفين يملكون أفكار متطرفة وخاطئة حيث قاموا على ضوئها بعمليات تندرج تحت الإرهاب مثل الغزو، التصفية، الإبادة وقتل الآخرين مع سلب أموالهم وأراضيهم[2]. والتلاعب في الكلمات مثل الدعوة إلى الجنة والدفاع عن حرمة الدين والثأر لإهانة الدين، تجد دائما أذانا صاغية لدى كل الفئات وفي جميع الأديان، لذا نجد الجماعات الإرهابية التي ترتكز على الدين تكون أكثر قسوة ودموية، وكذا أكثر إتساعاً وإستمرارية من التي تقوم على معتقدات وإيديولوجيات أخرى، لأن الدين يعتبر المبرر الوحيد الناجح لتعبئة الأفراد وتجنيدهم فهو المرتكز الأساسي لهم، ويبقى الهدف دائما هو سياسي بحت، لذا لا يمكن إعتبار الدين سببا، إنما الفكر المتطرف وتحريفه هو السبب، لكن يستغل الدين كقوة دافعة ومدافعة لهم، يستعمل كغطاء لتبرير أعمالهم ومنحها المشروعية الدينية[3].

(1) إحسان محمد الحسن، "المرجع السابق"، ص.ص (140، 141).

(2) عدنان هاشم سلطان، "المرجع السابق"، ص111.

(3) "نفس المرجع"، ص.ص (111، 112).

5. أسباب نفسية وشخصية: يرتبط هذا النوع من الأسباب أكثر بالإرهاب المحلي أو الداخلي[1]، لذا لا ينبغي المساواة بين الإرهابي وبين غيره من مرتكبي جرائم العنف، لأن مرتكب العمل الإرهابي كثيرا ما يعد نفسه ضحية وينظر إلى عمله على أنه مجرد رد فعل بسيط على الإرهاب الذي يمارسه الجاني، لذا يتعرض كما رأينا العمل الإرهابي ذاته للإختلاف الكبير في تحديد هويته، فالدول تسمي المتمردين عليها إرهابيين، بينما يطلقون على أنفسهم مناضلين من أجل الحرية والمساواة والعدل[2]. والأسباب النفسية هي أسباب ثابتة في الشخص متحققة فيه، دون تدخل عوامل أخرى تساهم في تكوينها لديه، وهي ما تعرف بنوازع الشخصية للميل إما للخير أو للشر على سبيل المثال، ومنها أسباب مكتسبة من محيط الإنسان والبيئة محل الدراسة[3]. ويوجد أفراد لديهم ميول إجرامية تجعلهم يستحسنون إرتكاب الجرائم بصفة عامة، والجرائم الإرهابية بصفة خاصة، حيث يميلون إلى العنف في تعاملاتهم مع الآخرين نتيجة لعوامل نفسية كامنة في داخلهم تدفعهم إلى القتل والعدوان، وقد ترجع تلك الأسباب النفسية إلى خلل في تكوينهم النفسي أو العقلي أو الوجداني وهي موجودة مع الشخص منذ ميلاده نتيجة إكتسابها بالوراثة، كما قد يكتسبها من البيئة المحيطة به خاصة في فترة الطفولة. فالعوامل النفسية هو الإستعداد لإرتكاب الجرائم ويكون ذلك نتيجة عوامل وراثية أو عوامل بيئية تدفع الشخص إلى القتل وسفك الدماء الذي يشعره بالسعادة نتيجة لحدوث خلل وجداني[4]. ومن الدوافع المحركة للإرهاب أيضا هي الدوافع الشخصية، حيث تظهر الصبغة الشخصية

---

(1) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص87.

(2) محمد فتحي عيد، واقع الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، ص.ص(139، 140)

(3) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص64.

(4) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص61.

بشكل واضح على بعض الأعمال الإرهابية، وهذا معناه أن يكون الهدف الأساسي للإرهابيين هو تحقيق مآرب شخصية[1].

فكثيرا ما تقع إذن الأحداث الإرهابية تلبيةلغايات وأهداف شخصية، فمثلا كأن يكون الدافع إليها إنتقاما من الدولة أو أحد أجهزتها لاسيما، الأمنية، كما قد يقف وراء العنف الإبتزاز والرغبة في الحصول على المال، فيتم إحتجاز الرهائن للحصول على فدية مالية وغالبا ما يتم إختطاف الأجانب وأعضاء الهيئات الدبلوماسية والسياسية العاملين في الدولة أو بعض رموز السلطة، كما تبرز الدوافع الشخصية بشكل واضح في حوادث إختطاف الطائرات والتي تكون في معظم الأحوال لأسباب سياسية كالرغبة في مغادرة البلاد بسبب الحظر المفروض على الخاطفين من طرف النظام الحاكم[2]. كما قد يكون الدافع الشخصي للعملية الإرهابية هو الهروب من تنفيذ حكم جائر كعقوبة الإعدام مثلا، أو بهدف الحصول على حق اللجوء السياسي في دولة معينة. كما أن الفشل في الحياة قد يكون من أهم أسباب التطرف والإرهاب، فالإنسان الفاشل قد يلجأ إلى العنف كوسيلة لإثبات ذاته، لذلك نجد أن معظم المشاركين في العمليات الإرهابية هم من الفاشلين في حياتهم، وفي دراسة لعلماء النفس والإجتماع عن حرب الفيتنام وآثارها على الشباب، ثم التوصل أن العنف لدى هؤلاء الشباب تَوَلّدَ لديهم بسبب الشعور بالإحباط والفشل والهزيمة فتكونت لديهم رغبة في الإنتقام من مجتمعهم، فلجأوا إلى العنف والإرهاب مكونين جماعات إرهابية تنبذ المجتمع[3]. وبهذا لا يمكن إغفال دور الدوافع الشخصية في العمليات الإرهابية والتي تصاعدت وتيرتها في ظل إزدياد طغيان الدول الكبرى وإستهدافها للشعوب الضعيفة، فالعنف لا يولد إلا عنفا مضاداً.

---

(1) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص87.

(2) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص 82.

(3) راجع: عادل عبد الرحمن نجم، "المرجع السابق"، ص5. وهبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص140.

6. الأسباب الإعلامية: بدأت الجماعات الإرهابية تتخذ من الإعلام وسيلة لتسويق جرائمها وأعمالها الشنيعة، ولهذا بدأ مشهد الإعداد والتحضير للعمليات الإرهابية وتنفيذها أمراً ممكناً يمكن مشاهدته عبر الإعلام الفضائي، وهو ما يشجع الجماعات الإرهابية في مواصلة عملياتها الإرهابية وتكثيفها بهدف نشر الخوف والرعب أوساط الجماهير[1]. وقد تم إتهام وسائل الإعلام خاصة الفضائيات الإخبارية بتواطئها مع الجماعات الإرهابية، وإلا كيف يتم تفسير وصول صور العمليات الإرهابية إلى الفضائيات التلفزيونية التي تبثها للمشاهد، خاصة بعد أن أصبحت صور المختطفين وتعذيبهم وقتلهم والتمثيل بجثثهم منظراً مألوفاً عند المتلقي، وهو ما شجع الإرهابيين على تصعيد عملياتهم بعد أن لاقت الصدى الإعلامي الواسع. ويقترن الإرهاب في كثير من الأحيان بدافع إعلامي سواء كان في صورته أم في أداة نقله عبر وسائل الإعلام، والجماعات الإرهابية تعلم جيداً أن الحرب التي يخوضونها تتمثل أساسا في حرب دعائية تكمن ورائها دوافع إعلامية بهدف نشر قضيتهم، وتبقى عملية نقل الرسالة ونشرها هدف لا يقل أهمية حسب وجهة نظرهم عن إنجاز ونجاح العملية التي يرغبون في إذاعتها ونشرها، وفي هذا الصدد يقول —Richard Clutterbuck[*] "بأن السلاح الأقوى في صراع الإرهابيين هو كاميرا التلفزيون، وبدون وسائل الإعلام فإن تأثير نشاطهم يكون محدوداً"[2]. في المقابل تجد وسائل الإعلام في الإرهاب مادة إخبارية لها قيمتها، ولا تستطيع تجاهلها لما لها من إثارة وتشويق يجذب انتباه الجماهير خاصة عبر شاشات الفضائيات[3].

المنظور الثاني: "العوامل والأسباب الدولية": وتتمثل هذه الأسباب في تتبع الأحداث الدولية التي تؤثر في بعضها البعض والكشف على مدى تأثيرها على

---

(1) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص79.

(*) فقيه في القانون الدولي.

(2) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص143.

(3) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص81.

الإستقرار والأمن الدولي، لأنه كلما تأثر الأمن والإستقرار الدولي بسلبيات الأحداث الدولية المختلفة، كلما كان ذلك مبرراً لوجود أعمال إرهابية في العالم[1]. فمنذ بداية القرن العشرين إلى غاية قيام الحرب العالمية الثانية، كانت العلاقات الدولية قائمة على أساس التعددية القطبية، وفي ظل هذه التعددية لم يكن الإرهاب ظاهرة قائمة في مسرح الأحداث، وبإنتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت الثنائية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، حيث تقاسمت كل منهما الهيمنة على العالم، وهنا بدأ الإرهاب يبرز تدريجيا. وبإنتهاء الحرب الباردة وزوال الإتحاد السوفياتي سادت الأحادية القطبيةبزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا أصبح الإرهاب أحد أهم مميزات النظام العالم الجديد[2]. وحسب وجهة نظر الدكتور: إبراهيم نافع فإن الأسباب الدولية يمكن حصرها فيما يلي[3]:

- إن شيوع الإرهاب الدولي يعكس في واقع الأمر أزمة ضمير وأخلاقيات حادة ومستحكمة يعيشها النظام السياسي الدولي، وهي الأزمة التي يبرز من خلالها التناقض الواضح بين ما تنص عليه مواثيقه من مبادئ وما تدعوا إليه من قيم إنسانية، وبين ما تصدر عنه سلوكياته الفعلية والتي ترقى به إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات.
- إفتقار النظام السياسي الدولي إلى الحزم في الرد على المخالفات والإنتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه، بعقوبات دولية رادعة ضد مظاهر التسيب الدولي، الذي يفتح المجال واسعاً أمام أخطبوط الإرهاب الذي يجمع في صفوفه بين القتلة والمحترفين والمرتزقة المأجورين، وغيرهم من المغرر بهم دينيا أو سياسيا وعقائديا.
- تورط العديد من الدول والحكومات وتواطئها مع منظمات الإرهاب الدولي، وهو ما يضع تحت تصرف هذه المنظمات إمكانيات واسعة تساعدها على تنفيذ المخططات الإرهابية المرسومة لها.

---

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص64.

(2) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص.ص (64، 65).

(3) راجع: إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص.ص (16، 20).

- التكاثر الكبير والسريع لشبكات الإرهاب الدولي.
- التقدم التكنولوجي الذي يسمح لأعضاء الشبكات الإرهابية التزود بمعدات فنية متطورة جدا ، تسهل عليها تنفيذ مهماتها بدرجة كبيرة من الدقة والإتقان، وهذا ما يضمن النجاح للعمليات الإرهابية.
- إن المواقف السلبية التي تنتهجها دول عديدة تجاه ظاهرة الإرهاب وعدم مشاركتها جديا في مكافحته وتضييق الخناق عليه، لعبت دوراً رئيسياً في إتساع نطاق الظاهرة الإرهابية وتفاقم مخاطرها.
- إتخاذ بعض الأعمال مجرد واجهات أو ستار لجمع المعلومات التي تستفيد منها شبكات الإرهاب الدولي بصورة يصعب إنكارها.

وتعد رعاية بعض الدول والأنظمة السياسية للإرهاب من الأسباب الدولية الأساسية المساهمة في ظهور ظاهرة الإرهاب، حيث ساهمت رعاية هذه الدول في إتساع نطاق الممارسات الإرهابية على الصعيد العالمي، وقد لعبت هذه الرعاية والتأييد دوراً كبيراً في ظهور العديد من المنظمات الإرهابية، التي تنفذ أهداف الدولة المستفيدة وتحقق مصالحها وتَسيِّرُ وفق أوامرها. بالإضافة إلى عدم قدرة الأمم المتحدة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشاكل الدولية مثل:القضية الفلسطينية، كما أنها عجزت على تطبيق الحلول التي يتوصلون إليها بالإجماع أو بالأغلبية بغرض فرض عقوبات ضد الدول المعتدية على دول أخرى، مما يشجع هذه الدول على التمادي في أعمالها[1]، وطَبعا يُعد فشل الأمم المتحدة على تحقيق أهدافها ومبادئها من الأسباب الدولية التي أدت إلى إنتشار الإرهاب.غير أن هناك معطيات دولية ساهمت بدورها في نشوء الإرهاب، ميزتا الساحة الدولية سنة 1979 حدثين دوليين هامين، فخلال هذه السنة إنتصرت ثورة الخُميني الإسلامية في إيران، لتأخذ بعدها مبادرة ضرورة تصدير الثورة الإيرانية إلى خارج حدودها. وقد تبنت تلك الثورة ضمن ما تضمنته من مبادئ وأفكار، مبدأ معاداة الغرب،وخاصة الولايات المتحدة

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني،"المرجع السابق"، ص142.

الأمريكية التي كان يصفها الخميني بأنها الشيطان الأكبر، وإتخذت من ذلك المبدأ شعاراً لها، وخلال نفس السنة (أي في ديسمبر 1979) إجتاح الجيش الأحمرالسوفياتي أفغانستان، وإتخذت الولايات المتحدة الأمريكية قرار مفاده محاربة الإحتلال عن طريق إسلاميين مستخلفين، وكان الغزو السوفياتي لأفغانستان بمثابة نقطة تحول هامة في مسار الحركات الإسلامية القتالية مثل "الجهاد" و"القاعدة"، وإستطاعت هذه القضية بما رافقها من صدى إعلامي ودعائي أن تشغل الشارع العربي والإسلامي، والواقع أن المجاهدين الأفغان العرب – هكذا كانت تسميتهم- وجدوا أنفسهم وسط تيارات فكرية دينية متعددة تنحو منحى التطرف والمغالاة، وهو ما مهد الطريق لظهور جماعة "الجهاد" و"القاعدة" الذين إنخرطوا في العنف ولجأوا إلى ممارسة الإرهاب كوسيلة للتغيير[1]. وهكذا نصل إلى القول أن الأوضاع الإجتماعية والفقر يساعدان على إيجاد التربة الصالحة لبذرة الإرهاب كي تنمو وتترعرع وتنتشر، لذا لا يمكن في حقيقة الأمر أن نفصل بين العمليات الإرهابية والظروف المحيطة بالأفراد الذين يقومون بهذه العمليات، وفي نفس الوقت هناك العديد من الأدلة والمعطيات التي أثبتت أن المحرضين على الإرهاب ومن يمارسونه يعيشون في مستويات جيدة، كما أن بعضهم يمتلك ثروات طائلة. كما تجدر الإشارة أيضا أن الإرهاب ليس فقط نتاجاً للظروف الصعبة التي تعيشها بعض المجتمعات والتي تدفع بها إلى اليأس، فهو كسلوك إجرامي عنصري متطرف يقع حتى في المجتمعات التي تعيش رخاءً وإزدهاراً، كالجماعات اليمينية المتطرفة في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية، وهناك إحصائيات قدمها الأستاذ: روبرت بيب[*] تؤكد هذه الحقيقة ومفادها "460 فردا ممن قاموا بهجمات "إرهابية"، وجد من بينهم 333 شخصا لم يأتوا من بيئة فقيرة، وليسوا فاقدي الأمل أو يائسين من حياتهم، وليست لهم سوابق إجرامية وليسوا مجرد متعصبين دينيا غير

(1) راجع: إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (127 و129).

(*) أستاذ مساعد للعلوم السياسية في جامعة شيكاغو، ومدير"مشروع شيكاغو" لدراسة "الإرهاب الانتحاري"، ومؤلف كتاب "متعطش للنصر".

متعلمين، وإنما هم متعلمون جيداً ولديهم وعي سياسي، وينتمون إلى أوساط الطبقة الوسطى، وهم متطوعون بإرادتهم، ومعظمهممنظمون جدد، ومعظمهم ليس لديهم تجارب في ممارسة العنف المسلح". فالإرهاب ما هو إلا نتيجة ووسيلة لتنفيذ أفكار متطرفة، وإعتناق لمفاهيم تبرر القيام بالأعمال الإرهابية، والإرهاب يمكن أن يكون أداة بيد أفراد أو مجموعات أو دول يرون ضرورة إتباعها من طرف الآخرين، كما يمكن أن يكون الإرهاب ورقة يتم إستغلالها من طرف بعض الدول لمنع الحركات التحررية أو المقاومة المشروعة من نيل إستقلالها.

ويمكن تحديد الأسباب الأساسية للإرهاب فيما يلي:

- إنسياق بعض الدول وراء مصالحها أو مصالح حلفائها عن طريق "خلط الأوراق"، كالخلط بين أعمال المقاومة ووصفها بالأعمال الإرهابية.
- عدم توفر الإرادة السياسية لدى الكثير من الدول، إن لم نقل عند المجتمع الدولي بأسره في النظر إلى الإرهاب نظرة شمولية كالظلم وإنتهاك حقوق الإنسان، والإحتلال الأجنبي والتمييز العنصري والإبادة.
- إستخدام سياسة الكيل بمكيالين لحماية سياسة دولة معينة.
- الشعور بالإحباط، وذلك لعدم قدرة الفرد على تحقيق أهدافه.
- التعصب لمبدأ فكري أو لإيديولوجية معينة.
- الإفتقار إلى المؤسسات والممارسات الديمقراطية.
- إنعدام الحريات السياسية والحريات المدنية.
- الصراع بين الحضارات.

وفي الأخير يمكن الوصول إلى حقيقة مفادها أن السبب الحقيقي وراء ظاهرة الإرهاب هو وجود فكر متطرف له أهداف سياسية بحتة، يرتدي عباءة الإسلام أو المقاومة أو الوطنية أو التحرر وغيرها من الشعارات للتمويه والتغرير. فالإرهاب هو ملجأ للمتطرفين ودين لمن لا دين له ومذهب لمن لا يملك قوة الحجة، وخط لمن لا يملك إيديولوجية واضحة، فالإرهاب سببه أنه وسيلة وغاية وورقة ضغط، وأداة سياسية لتحقيق هدف ما.

ويبقى الإرهاب ظاهرة معقدة وملازمة لتطور المجتمع الدولي الحديث، طالما ظلت الدوافع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية للإرهاب قائمة داخليا وخارجيا، فجذور الإرهاب إذن تكمن في هذه الأسباب وغيرها، لذا ينبغي معالجتها بالحكمة والحوار البناء مع الذين هم وراء الفتنة، ولا يجوز شرعاً معالجة الظلم بالأعمال الإرهابية من تدمير وتخريب وقتل أو إغتيال، لأن مثل هذا التصرف لا يحل المشكلة، بل يزيدها ضراوة وتعقيداً.

المبحث الرابع

أنواع الارهاب واساليبه

أولا: أنواع الإرهاب:

نظرا للتباين الكبير بين تعريفات الإرهاب، فلقد تباينت أيضا تصنيفاته إلى حد كبير، هذه التصنيفات التي قد تستند إلى معايير متباينة وفقا لمجال التخصص العلمي أو الإيديولوجي التي يتبناها صاحب التصنيف. وتختلف تسمية الإرهاب بإختلاف أنواعه ومصادره، لذا تعددت أنماطه وتباينت وإختلفت بإختلاف الأطراف الفاعلة والأهداف الموجودة من كل نمط. ويمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين هما :أولا : الإرهاب المحلي أو الداخلي.

ثانيا: الإرهاب الدولي:

غير أنه لا يمكن الفصل بين الإرهاب المحلي أو الداخلي والإرهاب الدولي فصلاً مطلقاً، لأن الصراعات المحلية بإمكانها أن تتحول إلى إرهاب دولي، بفعل العوامل الخارجية والتدخلات الأجنبية في النزاع المحلي[1].

أولا: الإرهاب المحلي أو الداخلي: تقتصر نشاطات هذا النوع من الإرهاب داخل الدولة الواحدة وبين الشعب الواحد، حيث يمارس داخل الحدود الإقليمية لإحدى الدول إعداداً وتنظيماً وتنفيذا ويكون ضاراً بمصالحها[2]. وتوجه هجمات هذا النوع من الإرهاب ضد النظام السياسي القائم ورموزه من طرف تنظيمات إرهابية محلية،

---

(1) إسماعيل الغزال، " المرجع السابق" ص.19.

(2) حنان جنيد، "دور الإعلام في تكوين تصورات النخبة حول مفهوم الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص445.

انطلاقا من قواعد ومراكز تقع في نطاق السيادة الإقليمية للدولة ذاتها. ويشترط في هذا النمط من الإرهاب أن تنتمي العناصر المنفذة للعمليات الإرهابية وضحايا هذا العنف الإرهابي إلى جنسية نفس الدولة التي تعاني من هذا الإرهاب، كما أن نتائج وإنعكاسات هذه الأحداث الإرهابية لابد أن تنحصر داخل حدود الدولة نفسها. والإرهاب المحلي أو الداخلي تُجرمهُ القوانين الداخلية لسائر الدول وتُعامله الحكومات بالقسوة والردع قصد تضييق الخناق على نشاطاته وتحركاته، ومن ثم القضاء عليه[1]. ويُعد هذا النوع من الإرهاب شكلا من أشكال العنف الموجه ضد مسؤولي الدولة ومؤسساتها ومواطنيها بهدف تغيير نظامالحكم أو تخويف قادة هذا النظام أو ترويع المواطنين أو مجرد التعبير عن السخط والإحتجاج إزاء أوضاع سياسية أو إقتصادية معينة[2].

ويبقى هذا النوع من الإرهاب أهم أهدافه هي "قلب نظام الحكم من خلال الرعب والذعر للشعب كله".وهكذا فإن هذا النوع من الإرهاب يأخذ طابعاً محلياً يتمثل في:

1. أن ينتمي المشاركون في العمل الإرهابي وضحاياهم إلى جنسية نفس الدول التي وقع بها الحدث الإرهابي.
2. أن تنحصر نتائج الفعل الإرهابي داخل حدود نفس الدولة.
3. أن يتم الإعداد والتحضير والتخطيط للعمل الإرهابي في نطاق السيادة القانونية والإقليمية لتلك الدولة.
4. أن لا يكون هناك أي دعم مادي أو معنوي لذلك النشاط الإرهابي من الخارج[3].

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص221.

(2) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص14.

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص154.راجع في هذا الخصوص: عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، ص176.

Leanard B Weinbery and paul B.Davis : Introduction to political Terrorism, new York, M.C Graw, hill publishing company, 1989, p12

ويتخذ الإرهاب المحلي أو الداخلي بدوره أشكالا متعددة يمكن حصر أهمها فيما يلي:

7. **إرهاب الماضي:** ظهر هذا النوع من الإرهاب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومَثَّلَتْهُ الحركات الفوضوية والعدمية[1]. وتقوم فلسفة الفوضويين على مناهضة السلطة القائمة وتقويض دعائمها وهدم رموزها عن طريق الإرهاب والعنف، وتعود الأسس الفكرية الأولى للفكر الفوضوي إلى آراء وأفكار "ميخائيل ألكسندر"، و"فتيش باكونين"، و"بطرس كروبوتكين". ومن أهم المبادئ التي عرف بها الفكر الفوضوي هو "مبدأ الدعاية عن طريق الفعل"، بإستخدام الإرهاب كوسيلة لتحقيق مبادئهم[2]. فالعمل الإرهابي إذن كان في الماضي فعلا عنيفا له أهداف محددة وضحاياه أقل، وتتمثل وسائله بصورة أساسية في التخريب والإختطاف والحجز وإغتيال الشخصيات المهمة.

8. **الإرهاب الإيديولوجي:** لهذا النوع من الإرهاب صلة بنوعية النظام، حيث يقوم الصراع بين مؤيدي كل نظام، محاولا كل فريق الوصول إلى السلطة لتطبيق الإيديولوجية التي يعتنقها ويراها الأكثر ملائمة، ويُعد هذا النوع من أشد أنواع الإرهاب خطورة، لأن كل فريق يسعى إلى تدمير النظام القائم واستبداله بنظام يتماشى مع معتقداته وميوله السياسية والإيديولوجية[3].

ومَثّلَ هذا النوع من الإرهاب كل من حركة "التوبوماروس" في الأرغواي، "الألوية الحمراء" في إيطاليا، ومنظمة "بادر – ماينهوف" في ألمانيا الغربية، وفشلت جميع هذه الحركات أمام مكافحة كل دولة ظهر هذا النمط من الإرهاب.

9. **الإرهاب الديني:** الإرهاب الديني هو ذلك الإرهاب الممارس من أصحاب دين أو عقيدة ما ضد أصحاب الأديان أو العقائد الأخرى التي تختلف مع دين أو عقيدة القائم بالعمل الإرهابي.

---

(1) أحمد فلاح العموش، "مكافحة الإرهاب"، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، المملكة السعودية، العدد: 203، جويلية 1999، ص25.

(2) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص50.

(3) إسماعيل الغزال، "المرجع السابق"، ص25.

وتـزداد دوافـع الإرهـاب الـديني عنـدما تـسود الإختلافـات الدينيـة مجتمعـاً مـا، وتتركـز أقليات دينيـة في منطقـة معينـة حيـث تمـارس طقـوس عقائـدها وعبادتهـا بشكل مخالف للطقوس الدينية التي تمارسها الأغلبية[1].

وحسب وجهة نظر الدكتور محمد عبد الواحد حجازي أن للإرهاب الـديني ثـلاث معاني هي كالتالي[2]:

- **المعنى الأول للإرهاب**: أن العقيدة الدينية هي ذاتها تؤكد الإرهاب بأن تجعله هـو العقيدة والشعائر والطقوس، فلا تفهم الـدنيا إلا بالإرهـاب، وهـذا مـا هـو موجـود في اليهودية، فهي عقيدة الإرهاب بكل صوره وأشكاله. وفي هـذا الـصدد يقـول فولتير الفرنسي "إن الشعب اليهودي كله شعب دموي، لا شـجاعة لـه... واليهـودي مبتز، ليس تـاجراً... قـاطع طريـق وعـاجز عـن صـيانة رهائنـه... عبـد ذليـل ولكنـه يميل إلى التمرد...".
- **المعنـى الثـاني للإرهـاب**: هـو التـذرع بالـدين في إحـدى مفاهيمـه وآدابـه ليكـون دستوراً في إرهاب من ليسوا على المسيحية.
- **المعنى الثالث للإرهاب**: وهو أن يكون الدين في عقيدته وشريعته وسنة نبيه صلى الله عليـه وسـلم رافـضاً رفـضاً قاطعـاً لكـل صـور الإرهـاب ودوافعـه، فالـدين الإسـلامي هو دين الرحمة والتراحم والتعاطف الإنساني بين الناس... أمـا وأن تقـوم جماعة من المسلمين بإرهاب المسلمين أو أي مجتمع آخر مستدلة بآيات من القـرآن الكريم يتم تأويلها حسب خيالهـا الإجرامـي، فهـذا النـوع مـن الفكـر هـو فكـر متزمت ومتعصب، فـلا وعـي ولا إدراك ولا إحـساس إنـساني لـدى أصـحابه، لـذا ينبغي دائما حسب رأي محمد عبد الواحد حجازي القضاء على تلك الجماعة.

فالإسـلام كمـا رأينـا[*] لا يـضفي صـفة المـشروعية علـى الإرهـاب ولا يتـسامح فيه، ولا نجد في القرآن الكريم أو في السنة النبويـة الـشريفة أي دليـل علـى التـسامح إزاء الإرهـاب مهمـا كـان شـكله أو مظهـره. فالـدين هـو عقيـدة ونظـام وكـل عقيـدة

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص157.

(2) محمد عبد الواحد حجازي، "المرجع السابق"، ص310.

(*) يمكن العودة إلى الفصل الثالث، في المطلب الثاني من المبحث الأول والمعنون بـ "الإرهـاب مـن منظور إسلامي".

يكون لها في البداية مؤيدون ومعارضون، ويهدف كل دين جديد إلى تغيير الأوضاع السياسية والإجتماعية القائمة، وعليه فهو بمثابة ثورة للتغيير إلى ما هو أحسن وأفضل، لذا قوبلت كل الأديان السماوية في بداية عهدها بالرفض والإضطهاد، فرجال المسيحية الأوائل مثلا كانوا عرضة للملاحقة والتنكيل والقتل، كما أن الدين الإسلامي بدوره لم يسلم هو الآخر من الصراعات المذهبية، حيث قتل الأمويون أحفاد الرسول صلى الله عليه وسلم، وإضطهد الفاطميون الأدارسة وحاربوا العباسيين في بغداد، والأمويين في الأندلس... إلخ[1].

وكنتيجة من نتائج التكنولوجيات الحديثة للإتصال ظهر نوع جديد من الإرهاب الديني وهو ما إصطلح على تسميته بالإرهاب الديني الإلكتروني الذي اصْطَنَعَ من الأنترنت سلاحه، حيث إرتفع عدد المواقع الجهادية للإرهابيين من 12موقعا عام 1998إلى ما يقارب من 4800 موقعاً في الوقت الراهن، والتي تحرض على ممارسة الإرهاب تحت غطاء ما يسمونه بالجهاد[2].

فقد أصبح هناك ما يعرف بين المنظمات الإرهابية بآسم "الجهاد الإلكتروني"، ويتمحور عمله حول نشر الرسائل الرئيسية لتنفيذ الأهداف التكتيكية، وهكذا يُسيء الإرهابيون إلى الإسلام وهم يجمعون بين الجهل والغرام الإجرامي بسفك دماء الأبرياء.

10. **الإرهاب العرقي – الإنفصالي:** تقود هذا النوع من الإرهاب عادة منظمات ذات طبيعةعرقية أو قومية، تعمل من أجل الإنفصال عن الدولة المركزية بغية تحقيق كيانها الذاتي المستقل، وتوجه هذه التنظيمات نشاطاتها الإرهابية ضد رموز النظام القائم ومؤسساته، بآعتباره المسؤول الوحيد عن حرمانها من بلورة كيانها القومي المستقل[3]. ويمكن تعريف هذا النوع من الإرهاب بأنه "هو ذلك الإرهاب الذي يستهدف إحلال ممارسة سيادة دولة على إقليم معين بآخرين[4]".

(1) إسماعيل الغزال، "المرجع السابق"، ص27.

(2) محمد عبد الواحد حجازي، "المرجع السابق"، ص360.

(3) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، 56.

(4) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص185.

ويسعى هذا النوع من الإرهاب إلى تحقيق الأهداف التالية[1]:

- تحقيق الإنفصال عن الدولة المركزية لتقيم كيانها الذاتي المستقل.
- زيادة الإستقلال السياسي من الحكومة بهدف الحصول على منطقة جغرافية محددة وعدد من السكان.
- زيادة الإستقلال الكلي عن طريق مصاهرة الدولة وذلك لإعطائهم الشعور بالعظمة.

ويتميز هذا النوع من الإرهاب بالعنف الدموي والإستمرارية وبالطابع الشعبي، كما وأن القانون الدولي منح لهذه الأقليات «مبدأ حق الشعوب في تقرير مصيرها»، ويُشكل نص هذا المبدأ خطراً على الدولة المركزية حيث يساعد على تفكيكها ومن ثم إضعافها. ومن أهم الأمثلة عن هذا النوع من الإرهاب منظمة إيتا الانفصالية الإسبانية[*] التي تطالب بإنفصال إقليم الباسك عن سلطة إسبانيا، ونفس المطلب يطالب به الأكراد في كل من العراق وإيران.

11. **الإرهاب السياسي:** إن للإرهاب علاقة جدلية وثيقة ومباشرة بالسياسة، حيث يُعد شكلا من أشكال الصراع السياسي، لذا نجد نوع آخر للإرهاب وهو ما يعرف بالإرهاب السياسي. وحسب الفقيه جينزبرج "Gunz Bury" الإرهاب السياسي يتمثل في جرائم الرعب والفزع ذات الطابع السياسي[2]. فالفزع والخوف هو العنصر التأسيسي للإرهاب السياسي، وهو مصطلح مستورد من علم النفس، فمصطلح فزع "Terreur" مرادف لمعنى الرعب أو الخوف الكبير. إذا كان الإضطراب النفسي ضعيفا كنا بصدد خوف أو تهديد، أما إذا كان الاضطراب النفسي شديدا كنا بصدد رعب "Terreur". لما كانت السلطة هي هدف كل فئة تسعى للوصول إليها والإحتفاظ بها، وبالتالي تصبح السلطة محور الصراع بين الطبقات في الدولة، فكل طرف يسعى إلى ضرب الطرف الآخر وإخضاعه[3].

---

(1) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص161.

(2) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص20.

(3) إسماعيل الغزال، "المرجع السابق"، ص20.

وهذا معناه أن الإرهاب السياسي هو ذلك الإرهاب الذي يمارسه حزب أو فئة سياسية معينة ضد حزب آخر أو فئة سياسية أخرى[1]. وتستوجب ممارسة السلطة مشاركة جميع شرائح المجتمع، وعندما لا تعترف الفئة الحاكمة بهذه الحقيقة وتهمش الفئات الأخرى المنافسة لها وتحرمها من حقها في التداول على السلطة، هنا تلجأ هذه الأخيرة – وهي الفئة المعارضة- إلى إستخدام الإرهاب كخيار إستراتيجي للتعبير عن الرفض وعدم الرضى.ومثال على ذلك هو الإرهاب الذي عرفته الجزائر، فظاهرة الإرهاب في الجزائر منذ ظهورها كانت ملازمة للعمل السياسي حيث ظهرت نتيجة نشوب صراع سياسي بين فئتين حول السلطة، هناك الفئة الحاكمة المهيمنة الرافضة لمنطق التغيير ومبدأ التداول على السلطة، في المقابل نجد الفئة المعارضة للسلطة الحاكمة الذين إختاروا الإرهاب كوسيلة لإحداث التغيير والإستيلاء على السلطة حتى ولو (*) إيتا الانفصالية: تأسست هذه الحركة عام 1952 على يد عدد من طلاب الجامعات بهدف العمل على تحرير إقليم الباسك من السيطرة الاسبانية، وإنشاء دولة الباسك القومية. كان هذا على حساب جثث وأشلاء الأبرياء العزل.وعليه فإن هذا النمط من الإرهاب له علاقة مباشرة بالسياسة حيث يهدف إلى نشر الرعب والفزع، ومن ثم ترويع النفوس لإخضاعها والتحكم فيها. ويبقى الإرهاب السياسي هو أكثر أوجه الإرهاب شيوعاً والأكثر علاقة بأنواع الإرهاب الأخرى.

12. **إرهاب الدولة:** إن إرهاب الدولة هو في أبسط معانيه "السياسات والأعمال الإرهابية التي ترعاها وتدعمها الدول بشكل مباشر أو غير مباشر، والتي تأخذ شكل أفعال تُحظّرها القوانين الوطنية أو الدولية لاسيما الإنتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، جرائم الإبادة والجرائم ضد الإنسانية، مخالفة قوانين الحرب سيما تلك المتعلقة بحماية المدنيين"[2]. كما يقصد به "كل عمل إرهابي تقوم به منظمة أو حكومة معترف بها دوليا، سواء يجري تنفيذه على يد جيشه أو على أيدي أفراد وعناصر"[3]، وعادة ما نكون أمام هذا النوع من الإرهاب "عندما

(1) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص58.

(2) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق" ص. 75.

(3) مجمع الفقه الإسلامي (الهند)، "المرجع السابق"، ص27.

ترفض الدولة الإلتزام بالمعاهدات الدولية الشرعية المتعلقة بوجوب مكافحة الإرهاب الدولي". إن العلاقة بين أعمال الإرهاب ودولة ما تتراوح بين[1]:

أ- القيام بأعمال الإرهاب بواسطة موظفي الدولة الحاليين.

ب- استخدام الدولة لعملاء غير رسميين للقيام بالأعمال الإرهابية.

ج- تقديم المساعدات العسكرية والمالية وكذا المساعدات اللوجستية.

د- تسامح الدولة مع وجود قواعد للإرهابيين في أراضيها.

ه- عدم تقديم أية مساعدة صريحة أو ضمنية.

وهناك من ذهب إلى تعريف إرهاب الدولة بأنه "أعمال العنف التي تقوم بها الدول ضد أفراد، أو جماعات، أو دول أخرى، بقصد الإنتقام ودون مبرر قانوني أو بهدف تحويل صفة الإرهاب عنها"[2]. أما الدكتور الطاهر مهدي البليلي عرف إرهاب الدولة بأنه "اللجوء المنهجي لإستعمال العنف ضد الناس، بفرض الحالات الإستثنائية لإرهاب الشعب: كالطوايء، وحظر التجوال، والحبس الجماعي، ومهاجمة المناطق السكنية بفرض الإنتقام لمثلي النظام الحاكم، ومحاكمات المدنيين في القضاء العسكري والمحاكم الخاصة، منع التظاهر الجماعي الشرعي، إلغاء الانتخابات الشرعية والقانونية النزيهة مهما كانت نتائجها، الحبس العشوائي غير القانوني

للمعارضين، منع الصحافة الحرة عن طريق القتل أو مصادرة الوسائل، إحتلال شعب ما، ومساندة الإحتلال ومده بالسلاح والمال والرجال، واستعمال الفيتو لإحباط القرارات الدولية ضد الاحتلال، تجويع وترويع الشعوب من أجل مصالح نفعية ...إلخ"[3].

كما أن إسماعيل الغزال عرف إرهاب الدولة بأنه "هو ما يطلق عليه الإرهاب الرسمي، ويقصد منه تخويف المعارضة وإجبارها على طاعة الحكومة، أو إرهاب

---

(1) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق"، ص.ص (76، 77)

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص20.

(3) الطاهر مهدي البليلي، "المرجع السابق"، ص.ص (186 و187).

تقوم به دولة ضد نظام أو شعبيسعى للتحرر والتخلص من الإستغلال والسيطرة الخارجية"[1]. وهكذا فإن إرهاب الدولة هو في أبسط معانيه "إستخدام حكومة دولة ما لدرجة كثيفة وعالية من العنف ضد المدنيين من أجل إضعاف أو تدمير إرادتهم في المقاومة أو الرفض".

وتبعا للتطور الصناعي والإعلامي يمكن تصنيف إرهاب الدولة إلى نوعين هما[2]:

- **إرهاب الدولة الداخلي (الإرهاب القهري):** له صور عديدة تتمثل فيما يلي:

1. قهر الشعب وإبعاده عن ممارسته السياسية، أو تشكيله سياسياً حسب رغبة الحكام.
2. إضعاف إرادة المواطنين في دعم الثوريين أو المعارضين للحكومة.
3. محاولة الحكومات السيطرة على موارد البلد التي تقع تحت حكمها وإستغلالها والسيطرة على مواطنيها.

- **إرهاب الدولة الخارجي:** وهو يعني إستخدام حكومة دولة ما لدرجة كثيفة من العنف ضد المدنيين في دولة أخرى من أجل إضعاف روحهم المعنوية وإرادتهم في دعم وتأييد الحكومة التابعين لها، وأبرز مثال على هذا النوع من الإرهاب هو إرهاب الدولة الذي تُمارسه إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، حيث تقوم بالإبادة الجماعية ضد المدنيين الأبرياء.

فإرهاب الدولة هو الإرهاب الذي تمارسه الدولة كمنظومة كاملة وبقرار سياسي ضد دولة أخرى أو ضد فرد أو مجموعة أفراد. ومثال على ذلك الإرهاب الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية ضد معظم البلدان العربية والإسلامية وهو ما أصبح يعرف بالإرهاب الأمريكي، الذي هو في حقيقته إستنزاف لثروات الشعوب العربية والإسلامية بالهيمنة عليها، وموازاة مع الإستنزاف الإستعماري لثروات الشعوب العربية والإسلامية، تسعى الولايات المتحدة الأمريكية إلى تفريغ إرادة

(1) إسماعيل الغزال، "المرجع السابق"، ص19.

(2) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص152.

الحرية من نظم الحكم في هذه الشعوب وجعلها تحت تهديد التدخل المسلح أو فرض عقوباتإقتصادية عليها أو إتهامها بعدم مراعاة حقوق الإنسان، وينطوي دائما تحت حجة حقوق الإنسان أن الدولة لا تحكم حكماً ديموقراطياً، وبهذا تكون أمريكا قد جعلت من نفسها وصية على أنظمة الحكم وعلى الشعوب العربية والإسلامية[1]. فالديمقراطية التي تريدها الولايات المتحدة لهذه الشعوب هي ديمقراطية الإنصياع إقتصاديا وسياسياً وعسكريا، خاصة وأن الإستعمار الأمريكي الجديد أصبح يتم بآسم حقوق الإنسان ودمقرطة الأنظمة السياسية.

13. **الإرهاب الفكري:** هو "ذلك الإرهاب الذي يستهدف محو الفكر القائم وغرس فكر جديد[2]. فهذا النوع من الإرهاب هو إرهاب ممارس ضد حرية الفكر، وضد أي إنفتاح ثقافي للمجتمع على ثقافات أخرى، وهذا الإرهاب مبرمج من قبل السلطة الحاكمة ضد عناصر معينة عُرف عنها انفتاحها على الفكر الآخر[3]. ويهدف هذا النوع من الإرهاب إلى تحقيق أيديولوجية أو مذهب إجتماعي معين مثل: نشر مذهب شيوعي أو أفكار أصولية أو مباديء فوضوية، وذلك نتيجة لتدني مستوى المعيشة بالإضافة إلى العديد من المشاكل كأزمة السكن والمواصلات وكذا مشكل البطالة والتعليم، وهذا ما يدفع هؤلاء الذين لا يجدون من يشغل تفكيرهم إلى الإنحراف والتطرف لتنفيس الطاقات المختزلة وتفجيرها[4]."والأيديولوجيا تجسد الأفكار التي تتبناها الجماعات السياسية كونها طريقة لتصنيف الإرهابيين، وعلى أية حال فإن الإيديولوجيا تستطيع أن تبرهن على أن الإرهاب وسيلة مضللة إلى حد بعيد[5]. وهناك من يطلق على هذا النوع من الإرهاب تسمية الإرهاب اللغويإنطلاقا من حقيقة مفادها أن اللغة يمكن أن تكون أداة من أدوات الرقابة، ليس فقط من خلال نوعية القيم التي

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص188.
(2) محمد عبد الواحد حجازي، " المرجع السابق" ص. 373.
(3) عبد الفتاح مراد، "المرجع السابق"، ص59.
(4) هبة الله بسيوني، "المرجع السابق"، ص158.
(5)International Encyclopedia of Terrorism, op.cit, p197

تنادي بها، ولكن أيضا من خلال طبيعة الإتصالات المنقولة ونمط الإعلام المقدم والآراء التي تبدعها والدعاية التي تفرضها.

أما عن الأهداف التي يسعى هذا النوع من الإرهاب عموماً إلى تحقيقها يمكن حصر أهمها على النحو التالي:

1. كبت وإخماد الأصوات المعارضة داخليا وخارجيا.
2. فرض حدود معينة لا ينبغي تجاوزها عند التعبير عن الرأي في مختلف القضايا العامة.
3. فرض نوع معين من الثقافة على عقول ووعي المواطنين.
4. الوصول إلى درجة عالية من الرقابة على الفكر وتوجيهه الوجهة التي تتماشى مع أهداف النظام واتجاهاته، وذلك عن طريق برامج تربوية ودعائية وكذا عن طريق الندوات والمنشورات[1].

14. **الإرهاب النووي:** بدأ هذا النوع من الإرهاب يتخذ أبعاداً بالغة الخطورة في بداية السبعينيات، حيث شهدت الساحة الدولية إرهابا بيولوجيا بعد انتشار ميكروب الجمرة الخبيثة في بعض مدن الولايات المتحدة الأمريكية، لينتشر فيما بعد في العديد من دول العالم[2].

وأصبح يستفيد الإرهاب في الوقت الحالي من التقنيات الحديثة للإتصال على كافة المستويات: وسائل الإتصال، تقنيات الأسلحة والمتفجرات، أجهزة الرصد والمراقبة...الخ، كما أن أسلحة الدمار الشامل قد زادت من خطر الإرهاب وقدرته على التدمير، خاصة وأن إنتاج بعض أنواع هذه الأسلحة أصبح ممكنا لدى الإرهابيين بوسائل غير مكلفة[3].

ولقد أشارت الأمم المتحدة والعديد من المنظمات الدولية "إلى التهديد الذي يشكله إمتلاك الجماعات الإرهابية لأسلحة الدمار الشامل، والقلق من الصلة

(1) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص188.
(2) هبة الله بسيوني، "المرجع السابق"، ص163.
(3) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق"، ص80.

الوثيقة بين الإرهاب الدولي والجريمة المنظمة عبر الوطنية... والاتجار غير القانوني بالأسلحة والنقل غير القانوني للمواد النووية والكيميائية والبيولوجية، وغيرها من المواد التي يمكن أن تترتب عليها آثار مميتة".

ثانيا: الإرهاب الدولي: يعرف الإرهاب الدولي بأنه نوع من العنف غير المبرر وغير المشروع بالمقياسين الأخلاقي والقانوني الذي يتخطى الحدود السياسية للدول[1].

وذكر الدكتور أحمد رفعت "إن الإرهاب يتسم بالطابع الدولي إذا كانت الجريمة قد وقعت في أكثر من دولة، أو أن ضحايا العمل ينتمون إلى دول مختلفة"، أما الدكتور أحمد جلال عز الدين فيرى أن العمل الإرهابي الدولي الذي يجتاح الدول يمكن أن يكون أحد أطرافه خارجياً ويكون ذلك على النحو التالي:

أ. إذا وقع أن إختلفت جنسية الجاني عن جنسية الضحية.

ب. إذا وقع الفعل الإرهابي على أرض دولة لا ينتمي إليها الجاني أو الضحية أو كلاهما.

ج. إذا كان الفعل الإرهابي مدبراً أو ممولاً من جهة أجنبية.

فالإرهاب الدولي هو نفس أعمال الإرهاب عندما تنتقل إلى الخارج بواسطة أفراد أو جماعات، وتوجه إلى دولة ذات سيادة[2].

فالإرهاب الدولي هو ذلك الإرهاب الذي يأخذ طابعا دوليّاً، حيث تنفذه مجموعة إرهابية أو أكثر قصد تحقيق أهداف سياسية، وكذا للتأثير على مواقف حكومات بعض الدول تجاه قضايا عالمية أو إقليمية معينة[3]. والمشاركين في العمليات الإرهابية على الصعيد الدولي هم من جنسيات مختلفة أي ينتمون إلى دول عديدة، إلا أن الشيء الوحيد الذي جمعهم هي وحدة الأهداف والقضايا المشتركة التي إختاروا من أجلها الإرهاب كوسيلة للتعبير عن الكراهية والرفض الشديد

---

(1) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص13.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص. (20، 21).

(3) عبد الناصر حريز، "المرجع السابق"، ص221.

للطرف المستهدف من وراء العمليات الإرهابية، هذا الطرف المستهدف تم تصنيفه من طرف الجماعات الإرهابية على أنه العدو اللدود.

وحسب وجهة نظر هبة الله بسيوني أن الإرهاب الدولي بمعناه الصحيح هو قيام الدول الكبرى بالإعتداء على الدول الصغيرة الآمنة بهدف إرهابها والسيطرة عليها، أو فرض نظام حكم معين عليها موالي لهؤلاء الاستعماريون الجدد بغية نهب ثرواتها وخيراتها[1].

وهذا النوع من الإرهاب يأخذ بُعداً وطبعاً دولياً عندما تتفر فيه الخصائص التالية:

- إختلاف جنسيات المشاركين في الفعل الإرهابي.
- إختلاف جنسيات الضحايا عن جنسيات مرتكبي العمل الإرهابي.
- يخضع ميدان حدوث الفعل الإرهابي لسيادة دولة ليست هي الدولة التي ينتمي إليها مرتكبو الفعل الإرهابي.
- تجاوز الأثر المترتب على العمل الإرهابي نطاق الدولة الواحدة، كأن يكون متجهاً نحو دولة أخرى أو نحو تجمع دولي معين.
- تلقي الجماعة الإرهابية دعماً مادياً أو معنويا من الخارج.
- فرار مرتكبي الفعل الإرهابي ولجوئهم إلى دولة أخرى بعد تنفيذ عملياتهم الإرهابية[2].

وعليه يصبح الإرهاب دوليا في حالة تمكن منفذيه من إثارة إضطرابات في العلاقات الدولية.

وإن أغلب الدراسات قامت بالتمييز بين نوعين من الإرهاب الدولي هما:

- إرهاب تستخدمه كل من الحكومات والجماعات الإرهابية خارجيا.
- إرهاب تدعمه الحكومات من خلال تقديم الدعم المادي للإرهابيين أو إمدادهم بالأسلحة التي يحتاجونها[3].

(1) هبة الله بسيوني، "المرجع السابق"، ص150.

(2) هبة الله بسيوني، "المرجع السابق"، ص150.

(3) International encyclopedia of Terrorism, op.cit, p215.

وأورد أحد الباحثين تحليلا لمكونات تعريف الإرهاب الدولي ويشمل: "أفعالا ذات صبغة دولية، وإحداث بعض الرعب بهدف تحقيق أهداف سياسية عن طريق إستخدام العنف أو التهديد بإستخدامه، وأيضا الإستخدام المنظم للعنف، أو السلوك الوحشي أو المفاجئ الذي يحدث صدمة، وانتقائية الأهداف، وعدم التفرقة بين خصائص الأهداف، وإنعدام الرشد أو العقلانية، والنشاط يكون غير أخلاقي وغير عادل"[1].وينظر علماء الإجتماع إلى الإرهاب الدولي بوصفه التهديد بإستخدام القوى، أو استخدامها بواسطة جماعة أو أكثر ضد المجتمع المحلي أو الدولي لتحقيق أهداف معينة ضد إرادته ورغبته، كما ينظرون إليه على أنه فعل رمزي بمعنى أنه يسعى إلى إحداث آثار كبيرة برغم محدودية الفعل الإرهابي ذاته، كما أن آثار الفعل الإرهابي حسب وجهة نظرهم تقتصر غالبا على المجال السياسي، أي أنه غير قادر على إحداث تأثيرات شاملة على البيئة التي يحدث فيها[1]. والإرهاب الدولي على تنوعه هو: إما إرهاب فردي أو إرهاب جماعة منظمة أو إرهاب مجموعة منظمات مندمجة أو متآلفة، والفرق بين الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي هو أن الذي يقوم بالعمل الإرهابي ذو الصبغة الدولية يتخطى بذلك العمل الحدود السياسية، حيث يقع الفعل في دولة أخرى لا ينتمي إليها الإرهابي أو المنظمة الإرهابية، كما قد يقع الفعل أيضا على مواطندولة أخرى، وهناك من يرى أن الفصل بين الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي هو فصل تعسفي لا يعكس حقيقة الواقع، لأن تشريع الإرهاب يبين أن هناك إرهاباً واحداً من الناحية السياسية، وتبقى الحواجز السياسية والجغرافية لا تشكل عنصراً حاسماً في هذا الصدد[2].

وعلى الصعيد الدولي فقد عرفت لجنة الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة عام 1980الإرهاب الدولي بأنه "عمل من أعمال العنف الخطيرة يصدر من فرد أو جماعة، ويوجه ضد الأشخاص أو المنظمات أو المواقع السكنية أو الحكومية أو

(1) فكري عطا الله عبد المهدي: المتفجرات والإرهاب الدولي، ، دار المعارف، مصر، 1992، ص12.

(2) حسين شريف،" المرجع السابق" ص127.

الدبلوماسية أو وسائل النقل والمواصلات أو ضد أفراد الجمهور العام دون تمييز أو الممتلكات، أو إفساد علاقات الود والصداقة بين الدول أو بين مواطني الدول المختلفة، أو بغية الإبتزاز لفرض تنازلات معينة على الدول في أية صورة كانت، كذلك فإن التآمر على إرتكاب أو الإشتراك في الإرتكاب أو التحريض على ارتكاب الجرائم يشكل أيضا تجسيداً لمفهوم هذا النوع من الإرهاب[1].

ويأخذ الإرهاب الدولي والإرهاب المحلي أشكالا متعددة كاختطاف الطائرات وتغيير مسارها بالقوة، أو الاعتماد على مقرات البعثات الدبلوماسية والدبلوماسيين الممثلين لدولة ما، كما قد يأخذ صورة الإعتداء على الأفراد، حيث يتم إختطافهم وأخذهم كرهائن للمساومة عليهم أو قتلهم.

ب. أساليب الإرهاب:

يعد الإرهاب من أخطر الجرائم المستجدة على الساحة الدولية، حيث يمارس بوسائل وأساليب عنيفة غير محددة تنشر الخوف وتزرع الرهبة، وهي تختلف بإختلاف المكان والزمان وبإختلاف الإمكانيات والقيادات، بالإضافة إلى تعدد أنماط وتصنيفات الإرهاب. "واتخذت العمليات الإرهابية صورا عديدة ومتنوعة للوصول إلى تحقيق الهدف الذي تنشده من تنفيذ هذه العمليات، وهو الضغط بالقوة أو التفاوض لتحقيق أهداف تلك المنظمات الإرهابية، وكانت في الماضي العمليات الإرهابية تتمثل في الإغتيالات السياسية وتخريب المنشآت المدنية الإقتصادية التي تؤثر على القرار السياسي وذلك من خلال نشر حالة الذعر والرعب للرأي العام، أما اليوم وبعد التطورالسريع والمذهل لتكنولوجيا التسلح في العالم وسهولة حصول الجماعات الإرهابية على أحدث ما وصل إليه العلم من أدوات التسلح، بالإضافة إلى التطور الكبير الذي حدث في وسائل الإتصال والنقل، أصبح من السهل على الجماعات الإرهابية أن تخطط وتقوم بتنفيذ أنواع جديدة من عملياتها التي تستهدف

---

(1) شيماء أنور محمد، "المعالجة الصحفية للسياسة الخارجية الأمريكية نحو العالم العربي في الصحف الأمريكية والعربية – دراسة تحليلية مقارنة- "المرجع السابق" ص124.

النيل من مواقع إتخاذ القرار السياسي في الدول المستهدفة"[1]. غير أن هناك نمط عام مشترك من الأساليب الإرهابية تتركز بصورة أساسية فيما يلي:

الإغتيالات: إن الإغتيال ظاهرة قديمة في المجتمع الإنساني، فمنذ ظهور الإنسان على الأرض وهو يمارس القتل والإغتيال، حيث تعود أصوله إلى قصة قتل قابيل لأخاه هابيل، وهو بذلك يُعد الاغتيال الأول في تاريخ الإنسانية[2]. وظهرت كلمة – إغتيال- "Assassinat" في أوائل بداية عهد الصليبيين والحروب الدينية في الشرق الأوسط، حيث إتبعت فرقة الحشاشين في شمال سوريا بزعامة حسن الصباح تكتيكا متمثل في تزويد محاربيه بالحشيش، الذين كانوا يتخدرون ويتشبعون بالحماسة الدينية، ثم يتسللون بعدها إلى خيم الصليبيين في الظلمات ويقطعون رقاب الجنود النائمين، وعرف هؤلاء الجنود باسم الحشاشين، ومن هذه الكلمة العربية إشتقت الكلمة الإنجليزية "Assassination"[3].

والإغتيال لغة معناه: "غَالَهُ الشَّيءُ غَوْلاً وإغْتَالَهُ: أهَلَكَهُ وَأَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ، وإغْتَالَهُ: قَتَلَهُ غِيلَةً، قَتَلَ فُلاَنٌ فُلاناً غِيْلَةً أي في إغْتِيالٍ وخِفْيَّةً". وكلمة "اغتيال" في اللغة العربية من أصل كلمة – غِيْلَ- والغِيْلَةَ- هي القتل بالخدعة[4]. هذا عن الإغتيال بشكل عام، لكن ما يهمنا هنا ما يُعرف بالإغتيال السياسي الذي يُعد شكلا من أشكال الإرهاب وفي هذا الإطار يرى علماء النفس الجنائي أن الإغتيال الإرهابي يمكن إدراجه ضمن أنواع الإغتيال السياسي، ويُنفذ عن طريق الإعتداء على الشخص المستهدف أو تفجير سيارته أو ممارسة التهديد الخفي أو العلني إزاءه.

ويُعْرفْ الإغتيال السياسي حسب "الموسوعة السياسية" على النحو التالي: "بأنه ظاهرة إستخدام العنف والتصفية الجسدية في حق شخصيات سياسية، كأسلوب من أساليب العمل والصراع السياسي ضد الخصوم، بهدف خدمة إتجاه أو

---

(1) هبة الله بسيوني، "المرجع السابق"، ص165.

(2) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص35.

(3) إيريك موريس وآلان هو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، "المرجع السابق"، ص97.

(4) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص72.

غرض سياسي ما"[1]. ويعرف الدكتور إبراهيم فؤاد عباس الإغتيال السياسي بأنه "القتل خارج القضاء، وهو قد يتم بدوافع دينية أو سياسية أو إنتقامية أو بهدف تغيير نظام الحكم أو بدوافع شخصية، وهو يشكل ظاهرة عالمية أزلية، كما يعتبر إنتهاكا جسيما لحقوق الإنسان"[2].

ويمكن أن يتم الإغتيال السياسي عن طريق الدولة حيث تلجأ عبر أجهزتها السرية إلى أسلوب الإغتيالات فيندرج تحت بند إرهاب الدولة، أو عن طريق الأفراد فيندرج تحت بند إرهاب الأفراد أو التنظيمات الإرهابية. وللإغتيالات عدة أساليب يمكن حصر أهمها فيما يلي:

- الإغتيال من أجل إظهار عجز السلطة عن تحقيق الأمن والاستقرار.
- الإغتيال من أجل لفت النظر إلى قضية معينة، أو إلى نشوء منظمة.
- الإغتيال السياسي الذي غاليا ما يهدف إلى إزالة خصم سياسي.
- إغتيال الطغاة، وهو ما يقوم به أحد أفراد الشعب.
- الإغتيال بدافع شخصي، كأن يكون بدافع ثأر عائلي مثلا[3].

بالإضافة إلى أن هناك أسباب أخرى للإغتيالات ككثرة الإنقلابات العسكرية الدموية، الحروب المحلية والصراع من أجل السلطة. وعادة ما تقع عمليات الإغتيال والتصفية الجسدية بحق شخصيات سواءٌ كانت سياسية أو فكرية قصد التخلص من وجودها وأفكارها التي أصبحت تشكل خطرا على خصوميها ومعارضيها، ومن ثم التخلص منهم نهائيا لتحقيق أهدافهم فيما بعد بكل طمأنينة مادام الخطر زال. ولقد كان قتل القادة وممثلي النظام من أقدم الأساليب التي اتبعتها معظم الجماعات الإرهابية[4]. ويبقى الهدف الحقيقي للعمل الإرهابي في حالة الإغتيال قد لا يكون هو قتل الشخص المعني، بقدر ما يكون زرع الرعب في النفوس أو منع ممثلي

(1) عبد الوهاب الكيّالي، " المرجع السابق" ص217.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص156.

(3) فكري عطا الله عبد المهدي، "المرجع السابق"، ص24.

(4) David c.Rapoport: Assassination and Terrorism, Toronto Canadian broadcasting, Canada, 1971, p6.

هذا الشخص عن إنتهاك سياسة معينة[1]. فالاغتيال الإرهابي يسعى أولاً وقبل كل شيء إلى خلق شعور بالخوف في أوساط الجماهير، وهذا ما يتوافق مع شعار المنظمة الإرهابية – الألوية الحمراء- الذي مفاده "إقتل واحداً منهم فترعب مئة"، وطبعا يؤدي هذا النوع من الإغتيالات إلى إضعاف الدولة من خلال تصفية النخبة وإستهداف المواطنين. غير أن نتائج الإغتيالات لا تكون بالضرورة تلك التي يهدف إليها الإرهابيون، فإغتيال رئيس دولة أو موظف سامي ليس له حتماً تأثير سلبي على إستقرار المجتمع ولا على التغيير السياسي للدولة، في الواقع يضمن الإرهابيون تحقيق هدف واحد متمثل في إقتران إسمهم وأهدافهم السياسية بالشخصية المُغتالة حاملين شعار هو "إرهب عدوك وانشر قضيتك". وهكذا فإن الإغتيالات هي إحدى الأساليب البشعة التي يتخذها الإرهاب للتخلص من الشخصيات المهمة ذات التأثير على القرار السياسي. "ومن خلال إحصائية لعام 1982كان مجموع العمليات الإرهابية التي قامت بها المنظمات الإرهابية من إغتيالات بنسبة 7,5% من مجموع العمليات الإرهابية، فمنها عمليات إغتيال في أمريكا الشمالية وعمليتان في أمريكا اللاتينية و21 عملية في أوروربا الغربية، وعملية واحدة في أوروبا الشرقية، و6 عمليات في الشرق الأوسط و4 عمليات في آسيا، وعملية واحدة في الباسفيك"[2].

إلقاء القنابل وزرع المتفجرات: يشكل الهجوم بالمتفجرات الأسلوب الأكثر رواجا لدى المنظمات الإرهابية، وهو يُعد أحد أقدم الأساليب الإرهابية حيث استخدمه الإرهابيون منذ القرن 19م. وتعرف أعمال العنف التي تستخدم فيها المتفجرات على النحو التالي: "إنه الإستخدام المعتمد للمواد المتفجرة لإحداث الرعب، أو التهديد بها ضد أهداف حيوية أو أشخاص أبرياء، قصد تحقيق أهداف سياسية أو خلق حالة من الشعور بعدم الإطمئنان وزعزعة الثقة بالسلطة القائمة في صورة حرب غير مرئية لا علاقة لها بالإستراتيجيات العسكرية التقليدية"[3].

---

(1) نبيل هادي، "المرجع السابق"، ص46.

(2) محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص158.

(3) عبد الرحمان أبكر ياسين، " المرجع السابق" ص23.

وهذا معناه أن طابع العمليات الإرهابية التي تنفذ بواسطة إلقاء القنابل وزرع المتفجرات هو القتل والتدمير.

ويتم الإرهاب بإستخدام المتفجرات في شكلين أساسيين هما:

1. **العنف العملي:** ويستخدم الإرهابي في هذا الشكل المتفجرات فعليًا ومن صوره: انفجار السيارات الملغومة، إلقاء القنابل الحارقة، وتتم التفجيرات الفعلية في الأماكن العمومية.
2. **العنف المعنوي:** يتمثل في التهديد باستعمال المتفجرات من أجل إثارة القلق النفسي والشعور بعدم الأمن والإستقرار، وكذا إشاعة الرعب والخوف بين عامة الناس لخلق جوّ من التوتر وإضعاف المعنويات كأسلوب من أساليب الضغط، قصد فرض الأفكار التي يروجون لها. والقنبلة تضرب بقوة دون سابق إنذار، تقتل وتشوه ضحاياها وتدمر الممتلكات دون تمييز. وللقنبلة بإعتبارها السلاح الأكثر استخداما في معظم الأحداث الإرهابية عيوب عديدة أهمها: أنّ الإرهابيين هم أكثر ضحايا عمليات تفجير القنابل[1]. وينتج عن تفجير عبوة ناسفة ثلاثة تأثيرات رئيسية متمثلة فيما يلي:
   1. النسف والتدمير.
   2. الحرارة العالية.
   3. تطاير الشظايا.

كما تستخدم المجموعات الإرهابية تشكيلة متنوعة من المتفجرات، حيث تتخذ الأجهزة المتفجرة المصنعة أشكال متعددة ومختلفة تخضع بدورها لعوامل عديدة هي: الهدف، الأضرار المتوقعة، مهارة الإرهابيين، إمكانات التزود بالمتفجرات ، وكذا مقتضيات الوسط الذي يقع فيه الهدف[2]. كما أن الكثير من

(1) إريك موريس. وآلان هو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، "المرجع السابق"، ص46.

(2) جان –لوك ماريه، ترجمة: يوسف ضومط، تقنيات الإرهاب، المكتبة الثقافية، الطبعة الأولى، لبنان، 2004، ص82.

الأجهزة والمتفجرات التي توصف حالياً بالحديثة تَمَ إختراعها في نهاية القرن 19م، حيث ساهم الأيرلنديون الأمريكيون في تحديث هذه التقنية الإرهابية، أما في فرنسا فقدشهد عصر القنبلة رواجاً واسعاً منذ عام 1892 وذلك بعد سلسلة من الهجمات الفوضوية التي ارتكبها رافاشول على وجه الخصوص[1]. وتلجأ عادة المنظمات الإرهابية إلى إستخدام العبوات الناسفة، لسهولة إستخدامها والحصول على النتائج المطلوبة فوراً، وتتباين العبوات الناسفة تبايناً واضحاً من عملية لأخرى حسب الغرض والهدف المطلوب إحداث التأثير به[2].

وتستهدف عمليات إلقاء القنابل وزرع المتفجرات الأماكن العمومية مثل:

4. **المقاهي ودور اللهو والميادين العامة:** تمثل هذه الأماكن المجال الحيوي لممارسة هذا الشكل من أشكال الإرهاب، نظراً لما ينجم عنه من ردود فعل عنيفة، وما يتركه من مشاعر السخط والرفض لدى قطاع عريض من المواطنين، بالإضافة إلى نجاحه في بث الرعب والخوف بين الضحايا المستهدفين.

5. **المرافق الحيوية في الدول:** يعمد الإرهابيون إلى مهاجمة المراكز والمرافق الحيوية في الدولة كالمطارات، محطات توليد الكهرباء ومحطات المياه والمصانع...الخ[3].

كما تستهدف العمليات التفجيرية أهداف حكومية أخرى منها: السفارات، البعثات التجارية، مكاتب المؤسسات الكبرى في الخارج، المباني الحكومية باعتبارها رموزاً للدولة، قوات الأمن والأهداف العسكرية. ويلجأ الإرهابيون إلى ضرب مثل هذه الأهداف قصد تدمير المنشآت الاقتصادية للدولة وتعرية النظام السياسي أمام المواطنين، وإظهاره بمظهر العجز والضعف على الصعيد العالمي.

3. **الإختطاف:** تتميز عمليات الإختطاف كغيرها من أساليب الإرهاب الأخرى بإستعمال العنف والبعد عن القيم والمعايير والإعتبارات الإنسانية، حيث عادة ما

(1) "نفس المرجع"، ص83.

(2) فكري عطا الله عبد المهدي، "المرجع السابق"، ص43.

(3) عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، "المرجع السابق"، ص166.

يتجاهـل الإرهـابيون المختطفـون ظـروف ضـحاياهم، ممـا يترتـب عـن عمليـة الإختطاف نتائج صحية ونفسية ضارة، كما قد يمارس المختطفون ضغوطا بدنية ونفسية على الرهـائن بهـدف إسـتغلال حـالتهم المتـدهورة في ممارسـة المزيـد مـن الـضغوط علـى الطـرف المـستهدفللرضوخ إلى مطالـب الإرهـابيين[1]. ويـشمل الإختطاف نوعان أساسيان هما: إختطاف الطائرات وإختطاف الأفراد.

1. **إختطاف الطائرات:** تعتبر عمليات إختطاف الطائرات أو تغيير خط سيرها المحدد بإستخدام القوة أو التهديد بإستخدامها شكلا من أشكال الإرهـاب، حيث يتم مـن خلالهـا إسـتخدام مختلـف أسـاليب العنـف بطريقـة منظمـة ودقيقـة ويرافقهـا أحياناً إمعاناً في القتل، مع إختيار مُحكم لتوقيت العمليـة، وذلـك بهـدف إحـداث أكبر تأثير ممكن[2].

ويقـصد بإختطـاف الطـائرات هـو "الإسـتيلاء علـى الطـائرة أثنـاء تحليقهـا في الجوّ عن طريق اللجوء إلى التهديد المقنع بإستخدام وسائل العنف وإجبار طاقمها على تغيير وجهة مسارها والتوجـه نحـو مطـار آخـر محايـد أو صـديق للمختطفين، وذلـك بهدف عقد صفقة للحصول علـى تنـازلات مقابـل الإفـراج عـن المختطفين والطـائرة[3]. وبرزت جريمة خطف الطائرات منذ ستينات القرن الماضي، فخلال الفترة الممتدة مـن (1961 إلى غايـة 1967) تم اختطـاف 17طـائرة والـشروع في خطـف 12، وفي سـنة 1967خُطفـت 32 طـائرة وفي عـام 1969 تم خطـف 80 طـائرة، وفي الأشـهر الثلاثـة الأولى من عام 1970 تم خطف 90 طائرة، وكانت دائماً أفعـال الإختطـاف مـصحوبة بإحتجاز الرهائن أو تدمير الطائرة[4].

وهناك نوعين من الدوافع لتنفيذ عمليات إختطاف الطائرات متمثلة فيما يلي:

---

(1) محمـد الأمـين شـريبط، "دور الـصحافة الجزائريـة في تـشكيل مفـاهيم وإتجاهـات الـشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص83.

(2) نبيل هادي، "المرجع السابق"، ص42.

(3) هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص166.

(4) علي يوسف الشكري، "المرجع السابق"، ص86.

1. **الدوافع الذاتية:** قد يتم إقدام مجموعة من الأفراد على إختطاف طائرة مدنية بغية تحقيق مصلحة ذاتية خاصة كالرغبة في الهروب من الدولة، أو فرض الأمر الواقع على دولة ثالثة من أجل قبول لجوء الخاطفين خاصة إذا كانوا يحملون جنسية دولة غير مرغوب فيها في المجتمع الدولي، كما قد يكون الباعث هو إبتزاز المال والحصول على فدية[1].
2. **الدوافع السياسية:** تشكل البواعث السياسية الأسباب الحقيقية الكامنة وراء معظم عمليات إختطاف الطائرات، حيث وصلت نسبة عمليات الإختطاف إلى 64,4% وهذا وفقا للتقرير الذي أعدته منظمة الأنتربول عام 1970.

   وتتمثل هذه الدوافع السياسية بصورة أساسية فيما يلي:

   - التعبير عن الإحتجاج على الأوضاع السياسية أو الإقتصادية أو الإجتماعية المزرية.
   - لفت أنظار الرأي العام العالمي إلى قضية سياسية معينة، وذلك نظراً لما توليه وسائل الإعلام من إهتمام كبير لهذه الحوادث.
   - الضغط على الحكومة أو النظام السياسي القائم بهدف التراجع عن إتخاذ قرارات من شأنها إلحاق الضرر بجماعات معارضة للحكومة، أو للمطالبة بالإفراج عن بعض المعتقلين السياسيين.

إن جريمة خطف الطائرات وتغيير مسارها بالقوة تخضع لقواعد القانون الدولي والمواثيق والإتفاقيات الدولية، حيث تزايدت أعمال العنف ضد وسائل النقل الجوي المدني في مختلف أنحاء العالم منذ عام 1948 بشكل ملفت للإنتباه إلى غاية وقتنا الحالي[2]. وهناك عدة أمثلة عن هذا النوع من العمليات فمثلا نجد عملية إختطاف الطائرة الكويتية إلى مطار طهران في ديسمبر 1984 على يد مجموعة لم تُفصح عن هويتها وأسمائها، حيث قامت بقتل ركاباً كويتيين ودبلوماسيين وألقت بجثثهم من الطائرة، لتقتحم قوة إيرانية الطائرة وأنقذت الركاب واعتقلت الخاطفين. وكذا هناك عملية اختطاف طائرة "الإيرباص" التابعة لشركة الطيران

---

(1) "نفس المرجع"، ص94.

(2) أسامة محمد بدر، "المرجع السابق"، ص64.

الفرنسية بمطار الجزائر، حيث تمت عملية الإختطاف يوم 24 ديسمبر 1994 في حدود الواحدة والنصف ظهراً، حيث كانت تستعد الطائرة للإقلاع من مطار الجزائر بإتجاه باريس وعلى متنها 238 راكبا، بالإضافة إلى أفراد طاقم الطائرة البالغ عددهم 12 شخصا، وكانت مطالب الخاطفين الأربع هي إطلاق سراح شيوخ "الجبهة الإسلامية للإنقاذ" المسجونين بالسجن العسكري بمدينة البليدة وعلى رأسهم الشيخان: عباس مدني وعلي بلحاج، وتم تحرير ركاب الطائرة على يد خبراء فرق التدخل الخاصة الفرنسية بمطار مارسيليا، بعد أن قضوا 54 ساعة كاملة رهن الإختطاف. وما تزال هذه العملية إلى يومنا هذا تثير الكثير من الجدل والتساؤلات حول خلفياتها وأهدافها والهويات الحقيقية لمدبريها، وغذى هذا الغموض تبادل التهم بين الأجهزة الأمنية الجزائرية والفرنسية.ويكون الهجوم على الطائرات عموما إما بهدف إختطافها أو تفجيرها بالمفرقعات أو مهاجمتها بالبنادق أو الصواريخ من أكثر الأساليب المستخدمة في العمليات الإرهابية، فمثلا بتاريخ 27 سبتمبر 1987 انفجرت طائرة الخطوط الجوية الكورية فوق المحيط الهندي، وقتل كل ركابها الـ125الذين كانوا على متنها، ونُفذت هذه العملية على يد إرهابيين من كوريا الشمالية[1]. ويبقى هدف الإرهابيين من وراء تنفيذ عمليات إختطاف الطائرات هو إحداث التأثير الإعلامي الواسع.

2. **إختطاف الأفراد واحتجاز الرهائن:** يُعد أسلوب اختطاف الأفراد واحتجازهم كرهائن من بين الأساليب الإرهابية الأكثر شيوعاً، حيث تمارسه معظم التنظيمات الإرهابية في مختلف دول العالم. وإختطاف الأفراد يعني: "سلب الفرد أو الضحية حريته بإستخدام مختلف أساليب العنف، والإحتفاظ به في مكان ما تحت سيطرة ورقابة المختطفين بغية تحقيق غرض معين"[2]. أما الدكتور إبراهيم فؤاد عباس يرى أن مفهوم إختطاف الأفراد في الغالب يستند على مفهوم إحتجاز

(1) محمد صادق صبّور: الإرهاب في العالم، دار الأمين، مصر، 2006، ص116.

(2) عبد الناصر حريز: النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، "المرجع السابق"، ص44.

أو أسر شخص في مكان سري[1]. وتتم عمليات إختطاف الأفراد وحجز الرهائن بغية تحقيق جملة من الأهداف السياسية، كما يتم تحقيق الصدى الشعبي الواسع من خلال هذا العمل الإرهابي الذي يساهم في إحداث الصدمة والتأثير النفسي لدى أوساط كبيرة من المجتمع، ومن ثم طرح قضية الإرهابيين بإعتبارها قضية مقدسة في نظرهم، كما أن مثل هذه العمليات توفر للمجموعات المسلحة منابر إعلامية للتعريف بأهدافها والترويج لها. وتبقى الغاية المباشرة من وراء إحتجاز الرهائن هي المساومة عليهم، حيث توفر عمليات الخطف والحجز أوراقا للمساومة قصد تحقيق أهداف يصعب تحقيقها في ظروف عادية. فالرهينة ليس هدفاً في حد ذاته، ولكنها وسيلة لتحقيق الهدف[2]. يركز الإرهابيون في عمليات خطف وحجز الرهائن على أشخاص يتمتعون بثقل ووزن كبيرين في مجتمعاتهم، لأن مثل هذا الإختيار يساعد الإرهابيين على تحقيق أهدافهم، فمن جهة قد تحظى قضيتهم بدرجة كبيرة من الشعبية، كما قد يحصل الإرهابيون على فدية مالية كبيرة تساهم في دفع نشاطاتهم الإرهابية إلى الأمام.

ومن أهم الشخصيات والرموز المستهدفة نجد الدبلوماسيون، فالدبلوماسي يحمل قيمة في حد ذاته، إن إختطاف دبلوماسي مثلا أو أخذه كرهينة يثير صدى إعلامي واسع النطاق، ويشغل حيزاً كبيراً من إهتمام وسائل الإعلام الجماهيرية، مما يتيح الفرصة للإرهابيين لنشر قضيتهم والدعاية لها. وتُعد عملية إحتجاز الرهائن الأمريكيين في السفارة الأمريكية بطهران عام 1979من أبرز عمليات الإختطاف، حيث إستمر حجز 52 من موظفي السفارة لمدة 444 يوما.

بلغت عمليات الاختطاف حوالي 31% من مجموع العمليات الإرهابية في العالم، حيث وصلت عام 1982إلى 794حالة إختطاف[3].

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص155.

(2) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص59.

(3) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص155.

وقد يعمد الإرهابيون إلى ضرب الرموز والأقطاب الفاعلة في النظام القائم، كأن يصوبون هجماتهم ضد زعماء الأحزاب السياسية والمسؤولين الرسميين والقضاة والصحفيين وكبار رجال الأعمال والصناعة في المجتمع. كما أن الأفراد الذين لا يتمتعون بأية مكانة إجتماعية هم أيضا عرضة للخطف والحجز من طرف الإرهابيين، وذلك لكونهم ينتمون إلى دولة معينة أو لأنهم ينتمون إلى فئات معينة غير محبذة لدى الإرهابيين.بالإضافة إلى فئة الأطفال التي تُعد أكثر الفئات المستهدفة للعمليات الإرهابية، لأن إختيار هذا النوع من الضحايا يساهم في نشر الرعب والفزع لدى المجتمع بأسره. وتبقى عمليات إختطاف الأفراد وإحتجاز الرهائن من الأشكال الأكثر عنفا وقسوة، فهي بعيدة كل البعد عن القيم والإعتبارات الإنسانية.

- **التخريب:** هو شكل من أشكال الإرهاب، إبتدع أثناء الحرب العالمية الثانية، حيث أصبح منهجاً تتبعه القوى الإستعمارية للحد من حرية الشعوب[1]. وغالبا ما يتم إستهداف المنشآت العامة والمؤسسات الهامة سواء من الناحية السياسية أو من الناحية الإقتصادية كالسفارات وشركات الطيران وأماكن التجمعات كالفنادق والمناطق السياحية... الخ، ويكون ذلك بهدف الإنتقام وإلحاق الضرر بالمواطنين وكذا الإيحاء لهم بأن السلطة غير قادرة على توفير الأمن والإستقرار لهم.

ومثال عن هذا النوع من العمليات الإرهابية، نجد تلك العمليات التي نفذتها منظمة الباسك في إسبانيا حيث قامت بتخريب المنشآت السياحية الإسبانية، مما أدى إلى هروب عدد كبير من السائحين وعزوفهم عن زيارة إسبانيا وهذا أثر سلبا على دخلها، ولهذا السبب أُرغمت السلطات الإسبانية على الإستجابة لبعض مطالب المنظمة[2]. ويبقى أسلوب التخريب من أكثر الأساليب الإرهابية فعالية.

وإنطلاقا مما سبق ذكره فإن الإرهاب لا يقف فقط عند حدود هذه الأشكال والأساليب، فأشكال الإرهاب وأدواته تختلف وتتطور بسرعة مع الزمن،

(1) سَالمْ إبراهيم بن عامر: العنف والإرهاب، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الثانية، ليبيا، 1988، ص33.

(2) يمكن الرجوع إلى: محمد محمود المندلاوي، "المرجع السابق"، ص.ص (157، 158)

فالإرهاب الجديد الذي ظهر بعد أحداث 11 سبتمبر أصبح قادرا على إستخدام أسلحة الدمار الشامل ويبقى التهديد الإرهابي بإستخدام هذا النوع من الأسلحة هو نوع من الدعاية المستحيلة الحدوث أو الإفتراض، ولكن تبقى الجماعات الإرهابية تستخدم أسلحة كيماوية ونووية وجرثومية.

وبهذا نكون قد تطرقنا إلى أهم أنواع الإرهاب، وأشهر الأشكال والأساليب المستخدمة من طرف الإرهابيين في تنفيذ مختلف أعمالهم الإرهابية.

المبحث الخامس

أهداف الإرهاب

أكدت معظم النظريات التي تناولت موضوع «العمل الإرهابي» على أن الإرهاب هو مجرد وسيلة يَهدف إلى تحقيق غايات وأهداف محددة، ومن ثم فإن الإرهاب حسب وجهة نظرهم ليس هدفا في حد ذاته. إن القوة المحركة للإرهابي للعمل وتعريض حياته للخطر هو "الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه" أو حسب إعتقاده ما يسمى «بالقضية»، فالهدف يعطي المبرر للإرهابي للقيام بأعماله الدنيئة حتى لو كان ذلك على حساب جثث وأشلاء الأبرياء الذين تواجدوا بالصدفة أثناء إرتكاب العمليات الإرهابية، رافعا شعار «الغاية تبرر الوسيلة»، وهذا معناه أن الهدف والقضية هما الغاية، وتتنوع أهداف الإرهابيين حسب تنوع تصورات كل منظمة إرهابية، وحسب الظروف المحيطة بهم. فبغض النظر عن الأهداف السياسية والإقتصادية المحددة للإرهابيين في أي بلد معين، هناك جملة من الأهداف التي يسعى الإرهابيون عموما إلى تحقيقها في كل مكان وزمان والتي يمكن حصرها فيما يلي[1]:

- نشر الرعب والذعر والإضطراب وعدم الإستقرار في داخل دولة معينة، وكذا إشاعة الخوف من أجل السيطرة والتسلط وذلك لتحقيق أهدافهم في ذلك المناخ المضطرب.

---

(1) يمكن الرجوع إلى:

- إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص. ص (116، 117)
- هبة الله أحمد خميس بسيوني، "المرجع السابق"، ص.ص (170 - 176)
- أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص52.

- نشر القضية، أو ما يعتقد أنه قضية على نطاق واسع، حيث توجد علاقة متلازمة بين الإرهاب والإعلام، فالإرهابي في حاجة إلى الإعلام، والإعلام قد يخدم أهداف الإرهابيين بنشر أقوالهم وأفعالهم، وتضخيم قوتهم دون قصد، وعادة ما يقالإن الإرهابيين لا يهدفون إلى قتل عدد كبير من الأفراد ولكنهم يختارون ضحاياهم أحيانا لكي يَكُونوُا أكثر تأثيراً.
- ضرب الثقة في الحكومة وإظهار عجزها، فعندما تُوجه التنظيمات الإرهابية ضرباتها القوية ضد المراكز الحساسة في المجتمع، فهذا يعطي إنطباعاً لدى الرأي العام العالمي بعدم قدرة الحكومة على حماية نفسها ومن ثم عجزها عن حماية المواطنين، وهذا يؤدي بدوره إلى فقدان الثقةفي هذه الحكومة. وهذا معناه إضعاف الثقة التي يشعر بها المواطنين تجاه الحكومة القائمة على توفير بيئة آمنة ومستقرة يعيش فيها الناس دون خوف على أرواحهم.
- إحتجاز الرهائن، لإجبار الحكومات أو الشركات على إتخاذ أفعال معينة، وذلك من أجل الضغط عليها لتغيير سلوكهم أو إظهار "تغيير النوايا"أومن أجل الإستمرار في عملياتهم.
- التأثير السلبي على الثقة في كيان الدولة الإقتصادي، إن التأثير على إقتصاد الدول التي ينتشر فيها الإرهاب بالسلب يؤدي إلى هروب المستثمرين ومن ثم عدم الدخول في مشاريع إقتصادية كبرى ذات المدى البعيد، وهذا يشكل إجهاضا لخطط التنمية الإقتصادية لهذه الدول.
- التأثير السلبي على السياحة الدولية، إن الإرهاب يؤدي إلى زعزعة الإستقرار والأمن الداخلي للدول، وهو ما يؤثر أيضا في زعزعة ثقة السائحين وإمتناعهم إلى الدخول لتلك الدول.
- توتر العلاقات بين الدول، فعندما ترفض بعض الدول تسليم مرتكبي الأعمال الإرهابية لبلدانهم وتقوم بإحتضانهم تحت غطاء اللجوء السياسي، فهذا من شأنه تصعيد التوتر والعداوة بين الدول.

- الحصول على الأموال اللازمة لتمويل عملياتهم الإرهابية، كما قد يهدفون من وراء أعمالهم الإرهابية إطلاق سراح المعتقلين في السجون سواء كانوا من السياسيين أو من أفراد التنظيمات الإرهابية.
- خلق متعاطفين مع المنظمة الإرهابية، وذلك بهدف تغيير الحكم أو تحقيق أغراض المنظمة.
- الإخلال بالنظام العام وتعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر.
- إبعاد المواطن العادي عن الخوض في غمار العمل السياسي، فالإرهاب يؤدي إلى نشر الرعب والذعر أوساط الجماهير التي تمتنع بسبب خوفها من الإرهابيين التعاون مع السلطات السياسية في الدولة.
- توسيع وتعميق الفجوة بين الجماعات الموجودة في المجتمع سواءاً كانت عرقية أم دينية بهدف إحداث التفكك داخل المجتمع.
- إعادة توزيع القوة السياسية في البلاد.
- الطعن والتشكيك في قدرات الحكومة على المواجهة.

خلاصة جزئية I

تبين من خلال هذا الفصل أن هناك غياب إجماع دولي حول مفهوم شامل وموحد للإرهاب، وهذا نتيجة للتداخل الكبير الموجود بين الإرهاب وصور العنف المختلفة كالعنف السياسي، الجريمة السياسية، الجريمة المنظمة، حرب العصابات... الخ هذا من جهة، كما أن للإرهاب مفهوم ديناميكي متطور تختلف أشكاله ودوافعه بإختلاف الأماكن والفترات الزمنية، لذا يبقى مصطلح الإرهاب يعاني من الغموض والإلتباس، ولهذا تعددت وتباينت مفاهيمه والتي تعكس بدورها تفاوت منطلقات الباحثين في تناولهم للموضوع. وهنا تستحضرنا المقولة الشائعة التي مفادها "من يعتبر إرهابيا من وجهة نظر أحدهم، يعتبر بطلا أو مناضلا في سبيل الحرية من وجهة نظر آخر". إن خطورة الإرهاب لا تقاس فقط بعدد الضحايا أو بعدد مرتكبي جرائم الإرهاب، فهي تقاس أيضا بقدرة الإرهاب على نشر الخوف والرعب ليس داخل البلد الذي وقع فيه فحسب وإنما على مستوى العالم كله، فالبشرية

كما قال بول جونسون "قد إنحدرت شيئاً فشيئاً بطريقة لا تكاد تكون محسوسة نحو عصر إرهابي". وأجمع معظم المختصين والباحثين أن موضوع الإرهاب هو قضية سياسية بالدرجة الأولى، له تأثيرات على الحياة الإجتماعية والإقتصادية والنفسية والثقافية والأمنية للأفراد، ومن ثم فالإرهاب بالمعنى السياسي هو محاولة لنشر الذعر والفزع بهدف تحقيق أغراض سياسية غير مشروعة.

وعليه فإن كان هناك تضارب وتباين في رؤية المتخصصين والمفكرين للإرهاب كظاهرة ومفهوم، فهناك شبه إجماع على ربط الظاهرة الإرهابية بالتطرف والعنف المسلح، وبتهديد المصالح وبآثاره المدمرة سياسياً وإقتصادياً، وبضرورة التصدي له ومكافحته على مختلف الجهات. فالإرهاب ليس صراعاً بين المجرم ورجل الأمن بمفرده، إنما هو صراع المجتمع بأكمله مع من يروعون أمنه ويهددون إستقراره.والإرهاب كعمل يولد حالة من الرعب والخوف والفزع قديم قدم التاريخ، وتبلور مفهومه وأصبح له مغزى سياسي بعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789. كما أن الإرهاب كظاهرة مُعقدة له دوافع سياسية وإقتصادية وإجتماعية وثقافية داخليا وخارجيا أدت إلى نشوبه وإنتشاره عبر مختلف نقاط المعمورة. فالأوضاع الإجتماعية المزية من بؤس ومعاناة، وكذا إنتشار البطالة والأزمات الإقتصادية، كما أن الحرمان السياسي وغياب الديمقراطية وأيضا الفراغ الديني الذي يتم إستغلاله لترسيخ مفاهيم دينية خاطئة، تعد من أهم الأسباب التي تقف وراء الإرهاب. بالإضافة إلى الأوضاع المتقلبة في معظم دول العالم التي تعاني من الحروب والنزاعات وعدم الإستقرار، التنسيق بين التظيمات الإرهابية الدولية، إنتشار مجموعات "الأفغان"، ظهور نوع من "التطرف" العام في معظم الدول، وكذا وجود دول ترعى الإرهاب وتدعمه ماديا من ناحية التمويل والتسليح، فكل هذه الأسباب ساهمت في بروز ظاهرة الإرهاب التي أصبحت من أخطر القضايا المطروحة حاليا، خاصة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بتعبئة الرأي العام العالمي بضرورة خوض ما إصطلحت على تسميته "بمكافحة الإرهاب الدولي" وكانت بداية معرفتها ضد ما

أسمته بالإرهاب هي ضرب أفقر دولة في العالم وهي أفغانستان. والسؤال الذي يطرح هنا هو:

- ماهو نوع الإرهاب الذي تقصده الولايات المتحدة الأمريكية؟.
- وماهو موقفها من إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني؟ وهنا يظهر جلياً الغموض والإلتباس في مفهوم الإرهاب والإرهابيين، والإرهاب بهذا المعنى أصبح ظاهرة عالمية، فهو آفة خبيثة لا موطن لها ولا دين.

وفي الأخير بعد كل التعريفات السابقة والتي عرفت الإرهاب كتعريف في اللغة وكتعريف قانوني وأكاديمي وسياسي، وحتى كتعريف من منظور شخصي ومن منظور مدافع عن وجهة نظر أو مصالح يمكن التوصل إلى حقيقة مفادها، أن هناك صعوبة الإتفاق على تقديم تعريف محدد وموحد للإرهاب والإرهابيين وهذا ما أكد عليه الدكتور وولتر لاكير[1] حين قال "لن يتم التوصل أبداً إلى وضع تعريف كامل وشامل للإرهاب، لسبب بسيط هو أنه ليس هناك إرهاب واحد، بل كانت هناك "إرهابات" (أي أنواع الإرهاب) متعددة، يختلف كل منها عن الآخر بشكل كبير في الوقت والمدى، وفي الدوافع وفي المظاهر والأهداف".

(1) مدير سابق لـ "مجلس الأبحاث الدولي" في واشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية.

الفصل الثاني

الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر

تمهيد:

شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 منعطفا حاسما في تاريخ العلاقات الدولية، فهذه الأحداث فرضت تغييرات جوهرية في أولويات النظام العالمي الجديد. وكان يوم الثلاثاء الأسود والدامي كما عبرت عنه معظم إفتتاحيات الصحف الأمريكية في اليوم الثاني بعد الهجوم، واحد من تلك الأيام التي ينقسم فيها التاريخ ومعه العالم إلى ما قبل وما بعد وأكد معظم المحللين السياسيين والإستراتيجيين في العالم أن الهجمات الإرهابية التي حدثت في ذلك اليوم كانت متوقعة كردود فعل على السياسة الأمريكية الظالمة، لكن ما كان مستبعداً هو أن تضرب أمريكا في هاماتها الاقتصادية والعسكرية والإستخبارية وفي عقر دارها.

ومثلت هجمات 11 سبتمبر – كما رأينا سابقا- نقلةً نوعية هامة في تطور مفهوم الإرهاب الذي أصبح يعرف بـ **الإرهاب الجديد**، تحركه الإيديولوجيات ذات الأساس الإثني المتطرف أو ذات الأساس الديني المتشدد (سواء كانت الديانات سماوية أو وضعية)[1].

فأحداث 11 سبتمبر كانت بمثابة زلزال فتح الباب واسعا على تحولات جيو إستراتيجية وعلى زمن سياسي دولي جديد، كما أنه فرض تغيرا كبيراً في الأولويات للسياستين الداخلية والخارجية الأمريكية. وعليه يمكن إعتبار أن ما وقع في يوم 11 سبتمبر 2001 كان فعلاً حدثاً عالمياً وشاملاً وتاريخياً بكل المعايير، فهو عالميا كونه أثر في العالم أجمع وعلى رأسه الولايات المتحدة الأمريكية وعلى العالم الإسلامي بصورة أكثر قساوة، وفي العالم الآخر بدرجة أقل، ويعتبر شاملا لأن تأثيره كان نفسيا وإقتصاديا وسياسيا وعسكريا، بالإضافة إلى كونه إكتسب صبغة حضارية وثقافية. أما أنه تاريخيا فقد كان حدثا فاصلا في طريقة التعبير عن الإستراتيجيات والسياسات الأمريكية المشحونة بالرغبة الكبيرة في الانتقام[2].

---

(1) أحمد إبراهيم محمود، "الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية"، "المرجع السابق"، ص 44، 52.

(2) عبد الله نقرش، "السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر: وجهة نظر"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 286، ديسمبر 2002، ص7.

لقد أدت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 في الولايات المتحدة الأمريكية إذن إلى إضفاء الطابع العالمي على الظاهرة الإرهابية – لاسيما تحت عباءة الدين- ، وفرضت على مختلف الأطراف الفاعلة في العالم مسؤولية التصدي لها وملاحقتها[1]. وحسب وجهة نظر الدكتور **أمين شلبي**[*] أن الإرهاب قبل أحداث سبتمبر كان مشكلة خاصة تتصل بمصادر ونشأة كل منها ، فما

يسميه رئيس الوزراء الإسرائيلي **أرييل شارون** بالإرهاب الفلسطيني هو في جوهره مشكلة إسرائيلية تتصل بالاحتلال وبالقهر اليومي الذي يتعرض له الفلسطينيون، وما يسمى بالإرهاب الشيشاني هو مشكلة روسية تعود إلى عهد القياصرة تجاه هذا الإقليم، أما بعد الأحداث الدامية التي وقعت في 11 سبتمبر فحسب الدكتور **أمين شلبي** فإن الإرهاب الذي تعرضت له الولايات المتحدة لم علاقة بالمواقف والسياسة الخارجية الأمريكية، ليصبح الإرهاب بعدها ظاهرة عالمية. ولا شك في أن الذين خططوا لأحداث 11 سبتمبر قد توقعوا أن العنف الذي أطلقوه سوف يحقق تأثيراً عالمياً كبيراً من خلال الإعلام خاصة الإعلام المتلفز، بالإضافة تم الكشف على أن القوة الفائقة للولايات المتحدة هي قوة معرضة لحرب غير متكافئة.

وهكذا جاءت أحداث سبتمبر 2001 لتضع العالم في مواجهة مرحلة جديدة عنوانها الإرهاب بعد أحداث سبتمبر 2001، والإرهاب كما رأينا قد يكون من عمل أفراد أو من تنظيمات أو دول، ولكن بعد هجمات سبتمبر أصبح الذي يحدد ما هو الإرهاب ومن هو الإرهابي وما يجب فعله لمواجهة الإرهاب والإرهابيين، طرف واحد اسمه الولايات المتحدة الأمريكية.

---

(1) أحمد عيسى: الإعلام – الإرهاب وحقوق الإنسان في عصر العولمة ، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر 2009، ص.ص (69، 70).

(*) نقلا عن المقع:

http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/ahram/2005/

تاريخ الإطلاع: 2010/2/22، على الساعة الثانية صباحا.

المبحث الأول

تداعيات احداث 11 سبتمر

لا تزال أحداث 11 سبتمبر تشغل اهتمام كل من يعمل في حقل العلاقات الدولية، وذلك بحكم ما نجم عنها من تداعيات وتأثيرات هامة استمرت لفترة ليست بالقصيرة. فعلا لقد دخل التاريخ الأمريكي منعطفا جديداً في 11 سبتمبر 2001، حيث أطاحت هذه الأحداث بذلك اليقين الراسخ في وجدان الشعب الأمريكي وحكومته ومؤسساته السياسية والشعبية بأن أمريكا آمنة بعيدة كل البعد عن مشاكل العالم ومخاطره، فهذه الهجمات شكلت "بيرل هاربر" جديدة بالنسبة للأمريكيين[1]. فعلى الرغم من ضخامة تأثير هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 التي إستهدفت مبنى التجارة العالمي في نيويورك ومبنى البنتاجون في واشنطن باعتبارهما رمزي القوة الإقتصادية والعسكرية للولايات المتحدة الأمريكية، غير أن هذه الهجمات لم تكن سوى حلقة في مسلسل من الهجمات التي إستهدفت مصالح الولايات المتحدة الأمريكية منذ زمن طويل، ومن أهم وأشهر هذه الهجمات ما تعرض له مركز التجارة العالمي عام 1993، وما تعرضت له مراكز تجمع القوات الأمريكية في المملكة العربية السعودية في منتصف التسعينات، وكذا السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام 1998، وصولاً إلى تفجير المدمرة كول في ميناء عدن اليمني عام 2000[2]. وكانت هذه الهجمات بمثابة ردود أفعال على السياسات الخارجية الأمريكية وموقفها المتحيزة إزاء العديد من القضايا السياسية

---

(1) "الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)": 11 سبتمبر. يوم غير وجه العالم، سلسلة إصدارات مركز الخليج الثقافية، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، سبتمبر 2003، ص 58.

(2) نهى عاطف العبد: صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص. ص (126، 127).

في مناطق عديدة من العالم لاسيما منطقة الشرق الأوسط. وبعد إنتهاء الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفياتي في أواخر الثمانينات وبداية التسعينيات فقدت الولايات المتحدة الأمريكية سياستها الخارجية الشمولية المتمثلة في مواجهة الشيوعية وحماية – كما كانت تدعي- الديمقراطية والسوق الحرة، لذلك كان من الضروري خلق عدو جديد واختراع مبرر قوي لضربه وإبادته، وقد عبر عن هذا الطرح رئيس لجنة مجلس الشيوخ للعلاقات الخارجية السابق حين قال: "منذ أن أنهى سقوط الاتحاد السوفياتي قبل اثنتي عشرة سنةالحرب الباردة، والولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن سياسة خارجية شمولية تستبدل بها مواجهةالشيوعية لتلك الفترة، وقد نكون وجدناها في مواجهة الإرهاب، ولكن لم نجد بعد خليفة لسياسة الاحتواء التي طبقت على الاتحاد السوفياتي في مرحلة الحرب الباردة"[1].

وهكذا فبعد عقد من إنهيار الشيوعية ونهاية الحملة المناهضة لها، وفي "اللحظة الفاصلة" التي تمثلت في هجمات 11 سبتمبر إتخذت الولايات المتحدة الأمريكية من الإرهاب أساسا لتنفيذ سياساتها وتحقيق مطامعها، هذا الإرهاب الذي أطلقت عليه الدوائر السياسية في أمريكا بـ «الإرهاب الإسلامي»، وهنا بدأت سياسة خلط الأوراق بين الإسلام كدين وبين حركات الإسلام السياسي المتطرفة، وعليه فإن ما وقع بعد 11 سبتمبر 2001 كان ضمن تداعيات نتائج انهيار نظام القطبية الثنائية في بداية التسعينات والمقدمة الضرورية لتكريس نظام القطبية الأحادية، وانطلاقا من هذه التداعيات توجهت الولايات المتحدة إلى فرض هيمنتها على العالم بالقوة وتأمين ما يسمى بـ "الإمبراطورية الأمريكية"، هذه السياسة التي وصفها أحد الكتاب بقوله: "إعادة صنع الحرب الباردة". ويعتبر البعض أن أحداث 11 سبتمبر وضعت تقويماً جديداً للبشرية يتحدث عن عالم ما قبل الحادي عشر من سبتمبر وعالم ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، وفي هذا الإطار يقول المؤرخ "**بول كينيدي**" لقد "تأخرت الألفية الثالثة عن موعدها وبدأت يوم الحاديعشر من

(1) عبد الله نقرش، "السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر: وجهة نظر"، "المرجع السابق"، ص11.

سبتمبر"، مضيفا أنه إذا كان الفيلسوف **فوكوياما** قد تنبأ بنهاية التاريخ في عهد العولمة الليبيرالية الذي يحكمها نظام أحادية القطب، فإن هذه الأحداث أكدت أننا نعيش عالم جديد ثنائي القطبية، تقف فيه الولايات المتحدة في قطب ويقف الإرهاب الدولي في قطب مضاد، ويولد هذا الوضع "حربًا غير متوازنة"، حيث تستحدث القوى الإرهابية أشكالا من الحرب لم تستعد لها الولايات المتحدة مما يستوجب الإستعداد لحرب من نوع جديد تقوم على "عدم التوازي" بدلا من "عدم التوازن"[1]. ولقد تنبأ المفكر والأديب **جورج أورويل "Oriel, George"** بهذا الوضع عندما كتب روايته الشهيرة عام 1984 عن خوفه الشديد على مصير الإنسانية من وقوع أدوات التكنولوجيا الحديثة في أيدي الحكام المستبدين، فإذا بالناس يتحولون تحت حكمهم إلى قطيع من الأغنام يفعلون ما يريدون معهم، والمفارقة هنا إنهم يفعلون ذلك وهم يظلنون أنهم يمارسون الحرية في بلادهم الديمقراطية[2]. وحسب وجهة نظر **ناعوم تشومسكي**[*] "لقد أفرزت بداية الألفية الجديدة جريمتين جديدتين مريعتين أضيفتا إلى السجل المظلم للجرائم الحالية. أولهما الهجمات الإرهابية يوم الحادي عشر من سبتمبر، وثانيهما رد الفعل عليها"[3].

فالحدث نفسه 11 سبتمبر يعبر عن صراع بين قوتين، قوة معلومة هي الولايات المتحدة الأمريكية وقوة مجهولة تعاملها بنفس المنطقهو منطق القوة. فكل قوة تستعمل عناصر مقوماتها، تستعمل القوة العلنية الآلة العسكرية والإقتصادية والإعلامية، بينما تستعمل القوة السرية المفاجأة وضرب رموز الهيمنة الإقتصادية (منظمة التجارة العالمية)، والعسكرية (البنتاجون)، والسياسية (البيت الأبيض) بطائرات مدنية مختطفة غير منتظرة من قبل العدو الذي تعود على مواجهة القوى

(1) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص129.

(2) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص. ص (129، 130).

(*) أمريكي الجنسية، يهودي الأصل بروفيسور اللغات ومفكر سياسي متميز في الولايات المتحدة الأمريكية والعالم، ويُعد من الأصوات المعارضة للسياسة الخارجية الأمريكية.

(3) ناعوم تشومسكي: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديماً وحديثاً، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2005، ص. ص (174، 175).

الكبرى والإستعداد بالصواريخ العابرة للقارات والصواريخ المضادة وحرب النجوم[1].

ولقد عرف المحللون والسياسيون الأمريكيون هجمات 11 سبتمبر 2001 على برجي التجارة العالمية في نيويورك والبنتاغون في العاصمة الأمريكية واشنطن معا، بأنها لحظة تحول أو لحظة فاصلة في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية الحديث[2] ونجم عن هذا الحدث البارز ظهور نوع جديد من الإرهاب الدولي، يُعد الأخطر من نوعه يتمثل في: وجود منظومة مكتفية ذاتياً، تقضي على آلاف الأبرياء ولا ارتباط لها بأية دولة، حيث برهنت هذه المنظومة منذ تلك اللحظة على أهميتها وثقل وزنها على الصعيد العالمي[3].

أما بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فقد عرفت الإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر على النحو التالي: "الإرهاب هو عمل من أعمال العنف المادي والمعنوي الذي يوجه إليها لذاتها أو إلى مصالحها في أي جزء من العالم"، وهذا معناه أن كل دولة تختلف مع الولايات المتحدة الأمريكية أو تهدد الكيان الإسرائيلي يُطلق عليها لفظ **«راعية الإرهاب»**، لتنهال عليها العقوبات من المنظمة الدولية من جهة، والضربات العسكرية الأمريكية من جهة أخرى، وهكذا فإن مساندة الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان أصبحت تهماً جاهزة يمكن توجيهها لأية دولة لا تلتزم بقواعد النظام الدولي الجديد كما وضعته الولايات المتحدة والغرب، وهنا ظهرت بشكل كبير الازدواجية في تناول مفهوم الإرهاب والإرهابيين[4]. وعلى مستوى العلاقات الدولية

---

(1) حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2004، ص33.

(2) سميح فرسون، "الإرهاب الدولي: الولايات المتحدة والوطن العربي. جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 284، أكتوبر 2002، ص6.

(3) أفغيني بريماكوف، ترجمة: أحمد الهاشم وفالح السوداني، العالم بعد 11 أيلول، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2006، ص24.

(4) جيهان يسري، "اتجاهات الإعلاميين نحو تغطية الإعلام المصري لأحداث الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص 602.

فقد أدت هذه الأحداث إلى تهميش دور الأمم المتحدة، حيث شهدت السياسة الخارجية الأمريكية بعد العمليات عمليتين عكسيتين هما[1]:

1. عقب الهجوم مباشرة شعرت الولايات المتحدة الأمريكية بالخوف من احتمال مواجهة كراهية عالمية، لذلك لجأت إلى المنهج التعددي وأعلنت تحالفها مع روسيا والصين مُعربة عن إلتزامها بضرورة قيام دولة فلسطين.
2. لكن بعد مرور أسبوعين أو ثلاثة رأت وأن مخاوفها تتجاوز كثيراً الواقع الفعلي للغضب العالمي تجاه سياستها، فعادت إلى المنهج الأحادي مستبعدة الأمم المتحدة وتهميش دورها في مواجهة التهديد العالمي الجديد المتمثل في الإرهاب والإرهابيين، بل وامتد التهميش إلى دور الحلفاء.

وبغض النظر عن أية إعتبارات أخرى كتفاقم الظلم الأمريكي على الصعيد العالمي، فإن أحداث سبتمبر تبقى مُرَوِعة ومُدانة عالميا وذلك لعدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي[2]:

- جسامة الخسائر البشرية والمادية التي نجمت عن حادثة تفجير برجي مركز التجارة العالمية.
- أن البرجين كانا رمزاً لما حققته أمريكا من إنتعاش وإزدهار في المجال الإقتصادي الدولي.
- تم الهجوم بأسلوب دراماتيكي غير مسبوق من حيث استهداف الموقع، وبإستخدام الطائرة كسلاحاً انتحاريا غير متوقع.

تم متابعة الحدث لحظة بلحظة من خلال الفضائيات الإخبارية، مما أدى إلى خلق صورة ما تزال راسخة في الذهنية الأمريكية وحتى العالمية، وهنا تُوضح للجميع أهمية وفعالية الإعلام الفضائي وخطورة دوره. ومن المؤكد حسب رأي نعوم

(1) "نفس المرجع"، ص 604.

(2) محمد الخولي، "دور القنوات الفضائية في التصدي لظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص 116.

تشومسكي "أن الحادي عشر من سبتمبر سيُسجل على أنه يوم فارق في تاريخ الإرهاب، فقد أدينت الفظائع التي حدثت في ذلك اليوم في أنحاء العالم كله بوصفها جرائم خطيرة ضد الإنسانية، مع إجماع على ضرورة أن تعمل الدول كافة على تخليص العالم من مرتكبي الأعمال الشريرة"[1]. وعليه يمكن طرح السؤال الجوهري التالي: ماذا حدث بالضبط في 2001/9/11؟ وكيف حدث؟ صباح الثلاثاء 11 سبتمبر 2001 تمكنت مجموعة من الأشخاص من اختطاف أربع طائرات مدنية أمريكية كانت تقوم برحلات داخلية، وتوجيه مسارها نحو أهداف منتقاة بعناية، هي رمز قوة الولايات المتحدة الأمريكية وغناها، فَصَدَمَتْ إحداها أحد برجي مبنى مركز التجارة العالمي في نيويورك وصدمت أخرى بعد وقت قصير البرج الثاني مما أدى إلى إنهيار البرجين والتسبب بمقتل الآلاف مما كانوا في البرجين وعلى متن الطائرات المخطوفة. أما الطائرة الثالثة سقطت فوق مبنى وزارة الدفاع الأمريكية متسببة بمقتل المئات وتدمير جزء كبير من المبنى، في حين لم تتمكن الطائرة الرابعة من إصابة هدفها الذي كان مقرراً البيت الأبيض في قلب واشنطن العاصمة، وذلك بسبب إعتراض طائرة عسكرية أمريكية لها والتي تمكنت من إسقاطها ومقتل من فيها[2]. فاختطاف الطائرات والإستيلاء عليها يشكل عملا مخالفا لكل القوانين الوطنية والدولية، خاصة وأن هذه الطائرات استخدمت كأسلحة متفجرة إستهدفت على نحو منظم أهدافا مدنية، متسببة بمقتل وجرح الآلاف ودمار هائل وترويع للملايين داخل أمريكا وخارجها، فهذه الإعتداءات تعتبر من أعمال الإرهاب الدولي[3].

بعد عدة ساعات من الهجمات نقلت وسائل الإعلام الأمريكية تصريحات لبعض المسؤولين الأمريكيين، الذين إتهموا تنظيم القاعدة بتنفيذ الهجمات، وذلك

(1) نعوم تشومسكي (وآخرون)، ترجمة: حمزة المزيني، العولمة والإرهاب. حرب أمريكا على العالم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2003، ص121.

(2) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق"، ص117.

(3) "نفس المرجع"، ص.ص (118، 119).

قبل إجراء أية تحقيقات في الموضوع، أو توفر أية معلومات موثقة عن الجناة الحقيقيين، وكيفية صعودهم إلى الطائرات المختطفة وكيف تم اختطافها. ومنذ تلك اللحظة شرعت وسائل الإعلام في بث كل ما يصلها من تقارير عن الحادث – كانت تبدو بعيدة كثيرا عن الحقيقة- تبعثها وكالة الاستخبارات الأمريكية (CIA) ومكتب التحقيقات الفيدرالية (FBI) عن تورط تنظيم القاعدة ومسؤولية العرب والمسلمين عن الهجمات[1]. وتم تحميل مسؤولية أحداث سبتمبر إلى **أسامة بن لادن** الذي تم اعتباره ربيب الإرهاب في جميع أنحاء العالم، كان حتى انهيار الاتحاد السوفياتي من أقطاب حرب أمريكا الخفية ضد التدخل السوفياتي في أفغانستان[2]. ولم تمر على الأحداث ثلاثة أيام حتى تم الإعلان من قبل **FBI** عن أسماء الجناة التسعة عشر، وثبت لديهم أنهم جميعا من العرب المسلمين التابعين لتنظيم القاعدة، وتم نشر أسمائهم موزعين على الطائرات الأربعة المختطفة، بالإضافة إلى نشر السيرة الذاتية لهم وكذا الأدلة التي أوصلتهم إلى هؤلاء الجناة[3].

وهكذا وجهت أمريكا الإتهام إلى منظمة القاعدة وزعيمها **أسامة بن لادن**، وحملتهم مسؤولية ارتكاب أحداث سبتمبر دون تقديم أدلة قاطعة، إذن المطلوب وكما قال **بوش** رأس بن لادن وتفكيك تنظيم القاعدة، ومطلوب أيضا ضرب الدولة التي تساعده وهي حكومة طالبان، وكذلك مطلوب من العالم أن يساعد الولايات المتحدة في تحقيق هذه الأهداف[4].

---

(1) هشام كمال عبد الحميد: 11 سبتمبر صناعة أمريكية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سوريا، 2006، ص237.

(2) أندرياس فون بولوف، ترجمة: عصام الخضراء وسفيان الخالدي الـ سي.آي. إ يه و11 أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، دار الأوائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سوريا، 2005، ص45.

(3) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص237.

(4) محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، "المرجع السابق"، ص.ص (17- 18).

إن ما حصل في 11 سبتمبر 2001 كان هجوم كبير ضد الولايات المتحدة راح ضحيته ما يقارب سبعة آلاف شخص، غير أن الروايات الأمريكية اختلفت حول العدد الحقيق للضحايا، إذ أعلن يوم الاعتداء 11 سبتمبر أن التقديرات المبدئية للضحايا ما بين (15 و20 ألف)، وشيئا فشيئا تراجعت أرقام الضحايا وأعلن رودلف جولياني عمدة نيويورك السابق أن عدد الضحايا بلغ 6394، ولم تتضح الإحصائيات والأرقام النهائية حول أعداد الضحايا[1].

ونجم عن هذه الأحداث ظهور بعض الأدبيات السياسية والأطروحات الفكرية التي تتحدث عن الإسلام كدين للإرهاب، وعن صدام بين الحضارات القائم على فكرة – الغرب المستنير والإسلام الإرهابي المتخلف- ليتزايد الحديث في العديد من الدوائر السياسية والإعلامية الغربية عن ما أسموه بـ "الإرهاب الإسلامي" و"الإسلام الإرهابي" وضرورة مكافحته واستئصاله، وظهرت في أعقاب هذه الاعتداءات العديد من التصريحات لرؤساء دول ومسؤولين كبار تتهم الإسلام كدين بالإرهاب وتعتبر المسلمين "إرهابيين" **مثلا**: عندما تحدث الرئيس الأمريكي "**جورج بوش**" عن حرب صليبية ثم تراجع بعدها عن هذه التسمية، بالإضافة إلى كلام رئيس الوزراء الإيطالي "**سيلفيو برلسكوني**" عن الإسلام المتخلف الكاره للحضارة والمدنية[2]. وفي ظل هذا الجو المشحون بالعداء والكراهية للعرب والمسلمين تصاعد الاهتمام بنظرية الباحث السياسي الأمريكي **صموئيل هانتنجتون**"[*] "Samuel Huntington"، وحسب وجهة نظره أن نظاما عالمياً جديداً قد انبثق بعد زوال نظام القطبين في فترة الحرب الباردة، وتتمثل أطراف هذا العالم في حضارات مختلفة ستتصادم فيما بينها حتما، وهو يقسم العالم إلى حضارات غربية وغير غربية، مُضيفا أن الديمقراطية الغربية ستواجه التطرف والنزعة الأصولية

---

(1) سها فاضل، "العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعي بقضية الإرهاب الدولي لدى الشباب الجامعي"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 20، كلية الإعلام جامعة القاهرة، 2003، ص187.

(2) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق"، ص.ص (166- 167).

(*) المستشار السابق للأمن القومي في الولايات المتحدة الأمريكية وأستاذ علم السياسة بجامعة هارفارد، صاحب النظرية الشهيرة حول صدام الحضارات، وتم طرح هذه النظرية لأول مرة عام 1993 من خلال كتابه "صراع الحضارات وتغيير النظام العالمي".

للحضارات الأخرى، لذا يجب أن تكون مُستعدة للرد على التحدي التاريخي الجديد، فهو يحصر كل شيء في المواجهة الحضارية والدينية[1]. واقترح أن الخصوصية الحضارية ستكون مصدر الصراع بين الدول بعد انتهاء الحرب الباردة، وكانت الفكرة قائمة على أن البديل (للشر الأحمر) أي الشيوعية هو الإسلام المتطرف، لذا جاءت الحرب على الإرهاب لتحل محل الحرب الباردة[2]. وفي مقال نشرته مجلة « Newsweek » عام 2002 تحت عنوان: (The age of Muslim wars) اعتبر "**صامويل هانتنغتون**" أن أحداث 11 سبتمبر والرد الأمريكي والغربي عليها تأتي إذن في سياق الصدام بين الحضارة الغربية والإسلام، فحسب وجهة نظره الإسلام والمجتمع الإسلامي بخصوصيته الحضارية هو البيئة الخلفية التي انطلق منها ولأجلها منفذو هجمات 11 سبتمبر، لذا فإن الرد يجب أن يكون ضد هذه البيئة الاجتماعية والحضارية، وبهذا يكون قد تجاهل أية أسباب أخرى قد تكون ساهمت في وقوع هذه الإعتداءات ودفعت إليها[3]. وحسب وجهة نظر الأستاذ **محمد الخولي**[*] تم توجيه الإتهام عن حادثة سبتمبر 2001 إلى عناصر منتسبة إلى الإسلام نتيجة عدة أسباب، فبعضها كان يصدر عن منطق العداء الإيديولوجي، والبعض الآخر كان يصدر عن منطق الإستعداء السياسي، كما كان يصدر أيضا عن منطق إحترافي بحت يعمد إلى إلتماس الإثارة المهنية وإلتقاط تصريحات منسوبة بالصوت أو بالصورة إلى ما أطلقوا عليه تنظيم "القاعدة"، وكل هذا العداء تم على خلفية نظرية **صامويل هانتنغتون** بشأن "تصادم الحضارات"، والتي عمد من خلالها

---

(1) يفجيني بريما كوف، ترجمة: عبد الله حسن، العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2004، ص.ص (33 - 34).

(2) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، ألغاز 9/11، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص46.

(3) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، ألغاز 9/11، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص 46.

(*) خبير في الإعلام الدولي.

إلى التحذير مما وصفه بالخطر الإسلامي المتربص ضد الغرب ومنجزاته وحضارته[1].

إذا تأملنا لتداعيات أحداث 11 سبتمبر على السياسة الأمريكية داخليا وخارجيا، وعلى الدور الذي قدمته هذه الأحداث للمخابرات الأمريكية وفريق الصقور أو المحافظين الجدد في تحقيق أهدافهم ومخططاتهم المستقبلية للقرن الواحد والعشرين، سنجد أنفسنا أم صدفة عجيبة ومثيرة للدهشة قدّمت لأمريكا على طبق من فضة المبرر الكافي للقيام بمجموعة من التدبير السياسية والعسكرية في مناطق مختلفة من العالم، تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في تحقيق جميع الخطط والسياسات الأمريكية الرامية للسيطرة على منابع النفط والمناطق الإستراتيجية في العالم، وتحقق أيضا إنتشاراً واسعا للقوات الأمريكية في مناطق وبؤر التوتر القريبة جغرافيا من مناطق نفوذ القوى الكبرى الأخرى المناوئة للولايات المتحدة[2].

وهذا كله يدفعنا للتساؤل ووضع علامات الإستفهام حول المنفذ والمدبر الحقيقي لأحداث 11 سبتمبر، فالفاعل الرئيسي لها لابد وأن يكون هو نفسه المستفيد من نتائجها وتداعياتها، وهناك حقيقة مفادها أن عالم السياسة والمخابرات لا يوجد به شيء إسمه الصدفة أو خدمات القدر خاصة بالنسبة للقوى الكبرى القادرة على تسيير الأحداث والتأثير في مجريات الأمور بما يخدم مصالحها.

وأعلنت السلطات الأمريكية الرواية الرسمية عن أحداث 11 سبتمبر كالتالي: "كان تنظيم القاعدة بزعامة أسامة بن لادن مسؤولاً عن الهجمات مسؤولية كاملة، ونتيجة لخلل مؤسسي داخل الولايات المتحدة الأمريكية فقد فشلت السلطات المعنية في الإستجابة للتحذيرات الواردة في جميع المراحل، بداية من تحذيرات مكاتب المباحث الفيدرالية، وحتى طيران الطائرات خارج مسارها الجوي

(1) محمد الخولي، "دور القنوات الفضائية في التصدّي لظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص. ص (116- 117).

(2) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص69.

المحدد يوم تنفيذ الهجمات. وإذا كانت واشنطن قد ساعدت القاعدة على تنفيذ مخططها، فإن هذا حدث فقط نتيجة تقاعس أو إهمال"[1].

والسؤال الذي يمكن طرحه هو: هل ثبت فعلا تورط تنظيم القاعدة في الهجمات؟ وما هي الأدلة التي تثبت تورط أسامة بن لادن تنظيمه؟ أعلنت وكالة المخابرات الأمريكية (CIA) بعد ظهر يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 اعتمادا على مصادر موثوقة، أنها حصلت بعد الاعتداءات على معلومات جديدة تؤكد تورط أسامة بن لادن السعودي الجنسية في هذه الضربات، كما أشارت أيضا التنظيمية الذي يطلق عليه "القاعدة" على أنه شبكة إرهابية دولية مسلمة[2].

وعلى العكس تماما من التصريحات السياسية والإعلامية الأمريكية، نفى أسامة بن لادن في حديث له مع إحدى الصحف الباكستانية الهجوم وذلك بعد فترة قصيرة من وقوعه حيث صرح قائلا "لم يكن لدي علم بهذه الهجمات، مستنكراً قتل الأبرياء من النساء والأطفال وغيرهم، فالإسلام يحرم هذا السلوك تحريماً قاطعاً حتى في حالة الحرب ..."، هذا ما أدى به أسامة بن لادن[3]، غير أنه بعد عدة أسابيع صرح لصحيفة "الفجر" الباكستانية بحقه في مهاجمة الأمريكيين.

وظهر في الأسواق أول شريط فيديو لأسامة بن لادن بالصوت والصورة يدلي فيه بتصريحات مليئة بالكراهية تجاه أمريكا وكان ذلك قبل الإنتخابات الأمريكية عام 2004، وهنا لعبت قناة "الجزيرة" القطرية دوراً كبيراً في بثه وإعطائه الصدى الإعلامي الواسع، حيث أضفت عليه صبغة عربية إسلامية[4]. وأجمع معظم المتتبعين والمحللين لهذه الأحداث وتداعياتها أن الهدف من وراء إذاعة

(1) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، "المرجع السابق"، ص57.

(2) أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، المخابرات الأمريكية والحادي عشر من سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2004، ص53.

(3) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الاسكندراني، "المرجع السابق"، ص81.

(4) أندرياس فون بولوق، ترجمة: عمار بكر، "المرجع السابق"، ص57.

هذا الشريط كان لضمان فوز الرئيس بوش بالانتخابات، حيث ارتفعت كثيراً شعبيته داخل أمريكا بعد هذا الشريط.

وجاء في هذا الشريط ما يلي: "إن الله تعالى قد أصاب الولايات المتحدة في مقتل، فالحمد لله الذي دمر أكبر مبانيها، وماهي الولايات المتحدة قد أصابها الإرهاب من شمالها إلى جنوبها، ومن شرقها إلى غربها، فسبحان الله العظيم... عندما يهوى السيف بعد 80 سنة على الولايات المتحدة، عندئذ يرتفع صوت المنافقين يعرب عن الحزن والأسى لموت هؤلاء القتلة الذين أسالوا دماء المسلمين واستباحوا عرضهم ومقدساتهم... فقد أذن الله تعالى لجماعة من المسلمين المنتقمين للإسلام بتدمير الولايات المتحدة، فاسأل الله العظيم أن يعلي شأنهم، وأن يجعل جزاءهم الجنة"[1]. غير أن العديد رأى أن بن لادن ظهر مختلف الملامح في هذا الشريط، كما لم يبدو عليه أي تقدم في السن مقارنة بصورته قبل ثلاث سنوات، لذلك طُرح السؤال التالي: كيف استطاع بن لادن أن يحيا حياة صعبة من الفرار والإختباء دون أن يحدث أي تغيير في ملامحه؟ ولهذا يمكن أن يكون الشريط قد أنتج بإستخدام تكنولوجيا الاستنساخ الصوتي، حيث قام ممثل بتقمص شخصية بن لادن. وبعدها انتشرت في كابول بأفغانستان أكثر من 50 رسالة فيديو للإرهابيين المزعومين، وتم إرسالها إلى البنتاجون والمخابرات الأمريكية، حيث أخذوا يتحدثون إلى أنصارهم عن طريق هذه الشرائط ويحدثونهم على القيام بأعمال إرهابية ضد أمريكا، وكانت توجد هذه الشرائط تقريبا كل أسبوع في منازل مهجورة بكابول، وكان يتاح لهيئات التليفزيون الغربية إمكانية الإطلاع عليها وبثها تحت اسم القاعدة، وكذا بث أسامة بن لادن يُنادي بالجهاد ضد الغرب، وتبقى هذه الشرائط محل للشكوك والإستفهامات، خاصة عندما صرح العديد من الخبراء أن هذه الشرائط مزورة على أكبر الاحتمالات، وليس لها أية أهمية كأدلة[2]. ويبقى

---

(1)"نفس المرجع"، ص. ص (57 - 58).

(2) "نفس المرجع"، ص58.

البحث عن حقيقة مرتكبي أحداث 11 سبتمبر يثير الكثير من الجدل والنقاش على الصعيد الأمريكي والعالمي، فمثلا يعتقد منتقد والرواية الرسمية الأمريكية لأحداث 11 سبتمبر بأن تلك الرواية هي كما يقول العنوان الإنجليزي لكتاب ميسان **الأول** "كذبة كبيرة"، فمعظم النقاد يعتقدون بأن "أفضل تفسير للوقائع المسجلة هو التفسير الذي يشير إلى مسؤولية الحكومة الأمريكية عن أحداث 11 سبتمبر 2001"،

فالمستفيدون الأساسيون من تدمير مركز التجارة العالمي في الولايات المتحدة الأمريكية هم إدارة بوش والبنتاغون و"**CIA**"و"**FBI**" وصناعة الأسلحة وصناعة النفط[1]. فمثلا كان مدير "**CIA**" **جورج تينيت** يريد الحصول على موافقة وتمويل من أجل تنفيذ خطة تقضي القيام بعمليات سرية في كل أنحاء العالم سُميت بـ "شبكة هجوم عالمية"، حصل على الموافقة مباشرة بعد أربعة أيام من أحداث 11 سبتمبر، بالإضافة فقد سمحت هجمات سبتمبر للرئيس الأمريكي بوش من تحقيق أكبر زيادة في الانفاق العسكري منذ نهاية الحرب الباردة، كما سمحت أيضا بزيادة كبيرة في تمويل قوة الفضاء[2].

وأكد معظم الأمركيين الذين لديهم شكوك تجاه الرواية الرسمية الأمريكية أن المسؤولين كانوا على علم مسبق بحدوث الهجمات، وإزدادت موجة الشك من مسألة انهيار الأبراج وأيضا عندما رفضت السلطات إتباع خطوات التحقيق المألوفة، كالتحقق من أجزاء وأرقام بقايا الطائرات، وكذا الادعاء بعدم العثور على الصناديق السوداء للطائرات المحطمة، وتهديد السلطات لمراقبي الطيران بعدم التحدث إلى أية جهة عن عمليات الإختطاف، ومن هنا ظهر إحتمال أن تكون مخابرات أمريكا حرك الخاطفين الذين كانوا إما إنتحاريين، أو كانوا ينوون العودة بالطائرات إلى المطارات أو أنهم كانوا عملاء مزدوجين بطريقة ما[3].

(1) دافيد راي غريفين، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، "المرجع السابق"، ص190.
(2) "نفس المرجع"، ص190.
(3) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، "المرجع السابق"، ص. ص (55 - 56).

وقد وجَهَتْ بعض التحليلات الأمريكية الإتهام في أحداث 11 سبتمبر إلى الجيش الأمريكي وإلى حكومة عسكرية داخل الولايات المتحدة برأسها صقور الإدارة الأمريكية، حيث إتهمتها القيام بالتخطيط لهجمات 11 سبتمبر بهدف دعم مؤسسات الصناعة العسكرية الأمريكية، وإقامة ما يسمى بالجيش الفضائي من أجل تحقيق هيمنة أمريكية مطلقة على العالم(1).

وأشارت أصابع الاتهام بشكل خاص إلى "لوبي المصالح النفطية" متمثلا في نائب الرئيس الأمريكي **"ديك تشيني"** و**"كوندوليزا رايس"** مستشارة الرئيس للأمن وحسب وجهة نظر مائتي طيار مدني وحربي أمريكي إلتقوا في حلقة مناقشة حول الحادث أكدوا من خلال مناقشاتهم أن الرواية الرسمية غير مؤكدة لعدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي(2):

1. العثور على أدلة في أماكن سقوط الطائرات، مثل وجود بعض الكتيبات للطيران باللغة العربية ومصاحف، فضلا عن جوازات سفر عربية فهذا الشيء لا يمكن تصديقه، حيث أن انفجاراً بمثل هذه القوة لا يبقي على بعض الأوراق والمصاحف وجوازات السفر سليمة وواضحة بالدرجة التي تمكن من قراءة اللغة المكتوبة بها أو حتى تفسيرها.
2. أجمع الجميع على أن عملية بهذه الدرجة من البراعة والدقة لا يقوم بها إلا طيارون على مستوى علٍ جداً من الكفاءة والخبرة، مما يتنافى تماما مع وجود كتيبات لتعليم الطيران في سيارات قريبة من منطقة سقوط الطائرات، فهذه العملية كانت بحاجة إلى كفاءة عالية جداً. لا تفيد معها أشرطة الفيديو أو كتيبات تعليم الطيران.
3. أهم نقطة تشكك في الرواية الأمريكية هي أنه لابد من معرفة حقيقة مفادها أن الرموز السرية للطيران فوق هذه المناطق التي إتخذت كأهداف لا يعرفها إلا

(1) "الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)"، "المرجع السابق"، ص 59.

(2) محمد بن عبد الله الشهري: الثاني عشر من سبتمبر، العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2007، ص52 و53.

مجموعة صغيرة جداً من البشر، لأنه يتم تغيير هذه الرموز بصفة مستمرة عن طريق جهاز المخابرات المركزية الأمريكية.

4. صعوبة بل إستحالة الهروب من كل خطوط الأمن، لاسيما حينما نعرف بوجود فرقة من الطائرات المقاتلة في حالة استنفار كامل ودائم للإقلاع وذلك لإعتراض أية طائرة تحلق فوق منطقة كولومبيا... فلماذا لم يتلقوا أي أمر للتحرك؟ خصوصاً أننا يمكن القول بأن كل متر مربع من منطقة سقوط الطائرات مؤمن بالأمن العسكري وجهاز المخابرات المركزية... وعلى الرغم من ذلك لم يحدث شيء، وهو الأمر الذي لا يمكن لأية مجموعة إنتحارية أن تتنبأ به.

5. وهذه نقطة حاسمة، فالأمريكان منشغلون دائما بموضوع إختطاف الطائرات، لذلك ابتكروا نظاما يسمح بقطع جميع الدوائر الإلكترونية للطائرة المختطفة وهي في الجو، عن طريق جهاز تحكم يمكنه فرض خط معين على الطائرة المختطفة... وهذه العملية تتم عن طريق القاعدة الأرضية أو عن طريق طائرات (الأواكس)، لهذه الأسباب يمكننا توقع أن مقاعد الطيارين كانت خالية تماماً وقت إنفجار الطائرات.

وبهذا تم التأكيد في ندوة النقاش هذه عن إستحالة قيام الطلبة الهواة بمثل هذه العملية المعقدة، لأن مثل هذه العملية تحتاج إلى طيارين محترفين من أجل السير بسرعة ألف كيلومتر في الساعة نحو هدف محدد، كما أن عملية ناجحة مثل هذه العملية تتطلب معرفة بقوانين المنوعات ورموز التشفير السرية في الأجواء الأمريكية، لأن كل متر مربع فيه مراقب من قبل الاستخبارات العسكرية وجهاز المخابرات الأمريكية (CIA)، بالإضافة إلى أن كل طائرة مشتبه بها يتم رصدها من قبل طائرات القنص، ولكن مثل هذه الأوامر لم تصدر أبداً.

وإذا تم التسليم بأن الشباب المسلمون الـ 19 هم المختطفين، فقد كان لدى جهاز المخابرات وقسم مكافحة الإرهاب معلومات دقيقة عنهم، وكان بإمكانهم التدخل إذن في الأمر قبل وقوعه، وإن كان هؤلاء الشباب مجرد متدربين على الطيران ونسبت إليهم اعتداءات 11 سبتمبر بطريق الخطأ، فيجب الإعتراف بهذا

الخطأ الغريب، ولكن الطيارين المحاربين في جميع أنحاء العالم يرون أن هذه الهجمات التي وقعت يوم 11 سبتمبر لا يقوم بها غير الأكفاء من الطيارين[1].

وقد قام العديد من الخبراء العسكريين والسياسيين والصحفيين والكتاب في العالم، بالإضافة إلى العديد من نواب الكونجرس الأمريكي في تصريحاتهم وكتاباتهم بتوجيه أصابع الاتهام للمسؤولين الأمريكيين بتدبير أو تخطيط أو تنفيذ أحداث 11 سبتمبر، أو على أقل تقدير تسهيل مهمة الخاطفين إن كان هناك خاطفون[2]. ومن بين هؤلاء نجد المفكر الفرنسي "**روجيه جارودي**" الذي أدلى بحديث لجريدة "البيان" الإماراتية بمناسبة مرور سنة على أحداث 11 سبتمبر وكان ذلك في 12 سبتمبر 2005، وفيه أكد على "أن عملية 11 سبتمبر ليست إلا مؤامرة أو خيانة عظمى تواطئت فيها أجهزة الدولة والجيش والمخابرات الأمريكية، وهذه ليست المرة الأولى التي تقوم فيها المخابرات الأمريكية أو القادة العسكريون أو رجال السياسة بمثل هذه الأعمال الاستفزازية، لإجبار المواطنين على قبول فكرة إشعال الحرب خارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية"[3]. كما نجد أيضا الكاتب الأمريكي **راي جريفين** إذ قال في كتابه المعنون بـ "العقيدة المسيحية في أحداث 11 سبتمبر" "أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 إفتعلت من قبل مجموعة المحافظين الجدد في الإدارة الأمريكية، لتحقيق طموحات هذه المجموعة في السيطرة على منطقة الشرق الأوسط، ونهب ثرواتها النفطية وتحطيم الدول العربية الكبيرة خدمة للإستراتيجية الإسرائيلية، مضيفا أن الحديث عن تدمير الأبراج بواسطة طائرتين مدنيتين غير دقيق وغير صحيح"[4].

---

(1) أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص47.

(2) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص136.

(3) "نفس المرجع"، ص140.

(4) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (76- 77).

(*) أستاذ فخري في فلسفة الدين واللاهوت بكلية كليرمونت للاهوت وجامعة كليرمونت للخريجين في كليرمونت بولاية كاليفورنيا.

وهكذا تعددت الروايات حول حقيقة منفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر وتحديد من المسؤول عن تلك الهجمات، فالنظرية الرسمية كما رأينا تقول أن تلك الهجمات خططها ونفذها المسلمون العرب، أما النظرية البديلة الأخرى فتذهب إلى أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هجمة زائفة، دبرتها قوى من داخل الحكومة الأمريكية، وجعلتها تبدو وكأنها من فعل المسلمين العرب.

ويرى **ديفيد راي جريفين**[*] أن هناك أدلة قوية للغاية تثبت أن هجمات الحادي عشر من سبتمبر هجمات زائفة دُبرت في جزء منها على الأقل، لحشد الدعم لما يسمى بـ "الحرب على الإرهاب" ضد المسلمين والعرب، مُضيفا أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت عملية زائفة تم تنظيمها من أجل توسيع الإمبراطورية الأمريكية[1]. وهذا ما ذهب إليه المفكر السياسي الأمريكي **لاروش**[**] حين قال عن أحداث 11 سبتمبر "إن أمريكا ضربت أمريكا في 11 سبتمبر"[2]. وهناك العديد من المحللين إتهموا الموساد بالتورط في أحداث 11 سبتمبر وتسهيل مهمة الخاطفين، وإحتمال قيامهم بتنفيذ العملية كلها بما فيها توجيه الطائرات والتحكم فيها عن بعد، وذلك بالتواطئ والإتفاق مع عناصر وعملاء من الجيش الأمريكي والمخابرات الأمريكية[3]. كان يعمل بمركز التجارة العالمي الذي تم تدمير برجيه بالطائرات في أحداث 11 سبتمبر حوالي 4000 **يهودي**، وطبقا لما نشرته صحيفة "نيويورك تايمز" عن عدد القتلى الفعلي يتضح أنه لم يقتل في مركز التجارة

---

(1) كيفين باريت (وآخرون)، ترجمة: فهمي هويدي، الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية –المسيحيون واليهود والمسلمون يتحدثون- (الجزء الثاني)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص17.

(**) هو أحد أكثر المفكرين السياسيين إثارة للجدل في الحياة السياسية بالولايات المتحدة، وذلك لأن أفكاره السياسية والاقتصادية والثقافية مخالفة لتوجهات المؤسسات الحاكمة المهيمنة في أمريكا.

(2) محمد بن عبد الله الشهري، "المرجع السابق"، ص134.

(3) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص206.

العالمي سوى يهودي واحد فقط، فكيف ذلك وأين اليهود الأمريكيون العاملون بالمركز؟ وكيف لم يلقوا حتفهم؟، بالإضافة إلى حركة البيع غير العادية للأسهم والسندات من اليهود في بورصة نيويورك قبل الهجمات، فكل هذه الأدلة حسب بعض وجهات النظر تثبت تورط الموساد الإسرائيلي في أحداث 11 سبتمبر وعلمهم المسبق بالهجمات. وهكذا بعد تقديم وسرد كل الروايات عن منفذي هجمات 11 سبتمبر، يمكن تلخيصها في ثلاث رؤى أو تصورات حول مرتكبي هذه الأحداث التي غيرت في مجرى العلاقات الدولية وهي كالتالي[1]:

- ❖ **التصور الأول:** يرى أن الفاعل هم مجموعة من المقاتلين المسلمين العرب الذين شاركوا في الجهاد بأفغانستان، وتم تحديده في تنظيم "القاعدة" الذي يرأسه أسامة بن لادن، وروج لهذا التصور الإدارة الأمريكية وإعلامها القوي وردده الإعلام الغربي.
- ❖ **التصور الثاني:** يرى أن الفاعل هو قوة عسكرية عالية التدريب كاليمين الأمريكي المتطرف أو أجهزة الإستخبارات الصهيونية (الموساد)، لأن مستوى الأداء الذي تمت به العملية والتقنيات العالية التي إستخدمت في تنفيذها يفوق إمكانات أسامة بن لادن بل وإمكانات أي تنظيم خارج الولايات المتحدة، ويؤيد هذا التصور الخبراء في مجال الإستخبارات والمجال العسكري.
- ❖ **التصور الثالث:** يرى أصحابه أن تلك الجريمة قد خطط لها وقام بها رجال من المخابرات الأمريكية من أجل إعطاء الإدارة الأمريكية المبرر أمام العالم لغزو أفغانستان، وإقامة قواعد عسكرية لها في قلب آسيا حتى تتمكن من الهيمنة على نفط بحر قزوين بإحتياطاته الهائلة وعلى وسائل نقله وتكريره، وأن تكون قريبة من روسيا والصين أعدائها الأزليين وعدوها الجديد إيران، ومن القوتين النوويتين الصاعدتين الهند وباكستان.ويبقى إعتداء 11 سبتمبر يكشف عن قسوة عجيبة لدى منفذيه وعن درجة عالية جداً من القدرة المعقدة، ضربوا بقوة بغية تحقيق ثلاثة أهداف أساسية يمكن حصرها فيما يلي[2]:

---

(1) "قارعة سبتمبر"، 11 سبتمبر يوم غيروجه العالم، "المرجع السابق"، ص.ص (33- 34).
(2) محمد بن عبد الله الشهري، "المرجع السابق"، ص. ص (154 - 155).
(*) مؤرخ سويسري متخصص في أبحاث الحروب السرية والسلام.

1. خسائر مادية متمثلة في سقوط ثلاثة آلاف قتيل، انهيار برجي مركز التجارة العالمي، وأحد أجنحة وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون)، ولولا تحطم الطائرة الرابعة فوق بنسلفانيا لكان البيت الأبيض في عداد هذه الخسائر.
2. كان الهدف الثاني مُتمثل في توجيه صدمة للنفوس من خلال تحقير الرموز الرئيسية للعظمة الأمريكية وإتلافها، تلك التي تدل على سيطرتها في المجالات الإقتصادية (مركز التجارة العالمي) والعسكرية (البنتاغون) والسياسية (البيت الأبيض).
3. أما الهدف الثالث متمثل في الضربة الإعلامية الكبيرة، فلقد حدث إنقلاب تلفازي حيث احتل أسامة بن لادن الدماغ المفترض لهذا الإعتداء شاشات التلفزيون وَفَرَضَ صوره ومشاهد دماره. إنه شكل من أشكال النرجسية يكتمل بواسطة الصورة المسيطرة في بداية الأزمة، والمتمثلة في صورة أسامة بن لادن على خلفية كهف أفغاني، حيث ظهر الرجل بنظرات غريبة، هذا الرجل الذي كان مجهولاً إلى حد بعيد عشية 11 سبتمبر، لكن هذه الصورة جعلت منه بين ليلة وضحاها أشهر رجل في العالم، لقد أصبح الأسطورة.إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي أولا وقبل كل شيء كما يقول **دانييل جانزر**[*] تمثل عملاً إجرامياً بالتأكيد لم يقم بالتخطيط له وتنفيذه شخص واحد فقط، وإنما شخصان أو أكثر ممن اتفقوا على الخطة قبل تنفيذها، لذلك يمكن تصنيف أحداث الحادي عشر من سبتمبر على أنها مؤامرة[1].

وفي هذا الإطار يقول **ناعوم تشومسكي** "إنني أفهم كلمة "إرهاب" بالضبط بالمعنى المحدد في الوثائق الرسمية، على أنه الإستخدام المحسوب للعنف أو التهديد بالعنف، لتحقيق أهداف سياسية أو دينية أو عقائدية أيديولوجية في طبيعتها. ويتم ذلك من خلال الترهيب أو الإجبار أو بذر الخوف، وطبقا لهذا التعريف فإن هجوم 11 سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية هو بالتأكيد عمل من أعمال الإرهاب، بل هو في الواقع جريمة إرهابية مروعة، ولا يكاد يوجد أي اختلاف حول ذلك في كل

---

(1) ديفيد راي جريفين وبيتر ديل سكوت: الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية – المفكرون يتحدثون (الجزء الأول)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، 2009، ص80.

أنحاء العالم، ولا يجب أن يكون"[1]. وانطلاقا من هذا أثارت جريمة 11 سبتمبر ردود أفعال عالمية متعددة تفاوتت ما بين لَوْمْ البعض للولايات المتحدة بشكل رئيسي واعتبار البعض أن ما حدث مجرد رد فعل على مواقفها السلبية والمتحيزة، إلى اعتبار البعض أن الولايات المتحدة مجرد ضحية[2]. فمكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية وتغطية وسائل الإعلام المكثفة للحدث جعلا للهجوم وزن كبير حتى أدانته العديد من دول العالم، ومنها ما أظهره ملايين البريطانيين من تعاطف ضد ما حدث بوضع الأزهار عند مدخل السفارة الأمريكية في لندن، في إشارة منهم إلى عدم الرأي العام البريطاني لأية إجراءات أمريكية تتخذ ضد الإرهاب، مما شجع الحكومة البريطانية على التحالف مع الولايات المتحدة في حربها الواسعة ضد الإرهاب، وقد أكدت دراسة أجراها معهد جالوب **(Gallup)** موافقة البريطانيين على إرسال قوات بريطانية –أمريكية لمحاربة الإرهاب في العالم. وكانت الهند أول المبادرين لتأييد الولايات المتحدة الأمريكية في توجيه اتهاماتها إلى العرب والمسلمين، وكان ذلك بهدف تصفية حساباتها مع باكستان على وجه التحديد لمنعها من تقديم المساعدة للمسلمين في جامو وكشمير المتنازع عليه[3]. في المقابل قبلت الحكومة الباكستانية بعد الهجمات بأربعة أيام طلب الولايات المتحدة بتقديم الدعم لها في الحرب على أفغانستان. وبدت باكستان "جوهرة التاج" بالنسبة للولايات المتحدة سواء ماديا عبر التسهيلات التي تريدها أو رمزياً من خلال تقديم الغطاء الذي ترغب فيه، فالغطاء الباكستاني كان الأكثر أهمية بالنسبة لواشنطن لأنه جاء ليس فقط من الحليف الأول لحركة طالبان، ولكن أيضا من الدولة التي صنعت هذه الحركة[4].

---

(1) نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، 11- 9، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2002، ص63.

(2) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص127.

(3) محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الثاني عشر من سبتمبر"، "المرجع السابق"، ص20.

(4)"الإرهاب وأمريكا والإسلام"، 11 سبتمبر يوم غير وجه العالم، "المرجع السابق"، ص203.

بالرغم من أن باكستان هي التي تبنت حركة طالبان وظلت السند القوي لها منذ عام **1996**، غير أن هجوم 11 سبتمبر قد غير موازين وأهدافا إستراتيجية عالمية جعلت الموقف الباكستاني في غاية الحرج لاسيما أن دولاً معادية كالهند كانت أول المبادرين بعرض خدماتها على الولايات المتحدة، وهكذا تم تحول الموقف الباكستاني إلى موقع الحليف الأول للولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب. أما روسيا فقد كان الرئيس الروسي **بوتن** في مقدمة المتصلين هاتفياً بالرئيس الأمريكي بوش لإعرابه عن تضامن الشعب الروسي مع الولايات المتحدة، وأبدت إستعدادها بتقديم كل الدعم للحملة الأمريكية على أفغانستان في مقابل تعاون الولايات المتحدة معها لقمع حرب الإستقلال في الشيشان، بالإضافة إلى تمكنها من تصفية حسابات سابقة مع الأفغان الذين تسببوا في هزيمتها منذ عقد مضى[1].

كما أعلنت كل من فرنسا وألمانيا فيما بعد عن تضامنهما الكامل مع الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب، أما حلف الناتو فقد أكد تحالفه مع الولايات المتحدة بناء على طلب منها[2].

بينما أبدت بعض الدول العربية إستعدادها للإنضمام إلى التحالف الدولي بشكل مطلق دون أن تكون لهم دراية بما يحدث. وبعد هجمات سبتمبر أجرت صحيفة "**الوول ستريت جورنال**" مسحاً لآراء "المسلمين الأثرياء، أي أصحاب رؤوس الأموال" في المنطقة مثل أصحاب المصاريف والمهنيين ورجال الأعمال الذين تربطهم علاقات بالولايات المتحدة، وقد عبروا عن غضبهم من الولايات المتحدة، بسبب دعمها للحكومات التسلطية القاسية، وبسبب الحواجز التي تضعها واشنطن في وجه التنمية المستقلة والديمقراطية السياسية عن طريق سياستها في "دعم النظم القمعية"... فهم لا يسرهم أن تتدفق ثروات المنطقة إلى الغرب، وإلى نخب صغيرة ذات توجه غربي، وحكام فاسدين قساة، تساندهم القوى الغربية. إذن هناك بالتأكيد

(1) محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، "المرجع السابق"، ص20.

(2) أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص55.

مشكلات السلطة والقوة، وكان رد فعل الولايات المتحدة المباشر هو التعامل مع هذه المشكلات عن طريق جعلها أشد حدة[1]. وهكذا فإن معظم العرب والمسلمين يرون أن السياسات الأمريكية غير العادلة وتحيزها السافر لإسرائيل هي من الأسباب الرئيسية وراء تفجيرات نيويورك وواشنطن، فالدول الأوروبية والولايات المتحدة قبل هجمات 11 سبتمبر كانت بمثابة القواعد الخلفية للإرهابيين الفارين من بلدانهم التي كانت تعاني من ويلات الإرهاب من بينهم نجد الجزائر. وقد فرضت أحداث 11 سبتمبر انعكاساتها على القضية الفلسطينية منذ اللحظة الأولى، حيث انعكس رد فعل إسرائيل في تركيز جهودها على ترسيخ الإنطباع بأن الولايات المتحدة وإسرائيل يجمعهما التعرض لخطر مشترك هو خطر "الإرهاب"، ومن هنا تحول ما تقوم به إسرائيل في مواجهة الانتفاضة الفلسطينية إلى دفاع عن النفس ضد الإرهاب، حيث إنطلقت في ممارسة ضغوط مكثفة على الولايات المتحدة الأمريكية لإدراج المقاومة في فلسطين ولبنان ضمن التنظيمات الإرهابية طبقاً للتصنيف الأمريكي مما يجعلهم أهدافاً محتملة للحرب الأمريكية ضد الإرهاب، وهكذا تمكنت إسرائيل من تحسين صورتها لدى الغرب وكسب تعاطفهم ودعمهم لها من خلال تأكيدها لهم على أن الإنتفاضة ليست إلاّ أعمالا إرهابية، وأن ما تقوم به إنما هو من قبيل الدفاع الشرعي عن النفس[2]. فمثلا: بعد الحادث تم عرض صور مرتبطة بالهجمات على البرجين من خلال شاشات التلفزيون لسيدة فلسطينية شامتة تضحك وتتوسط أطفالا يضحكون كذلك، حيث كان يتم تكرارها بعد كل تقرير يصدر عن الأحداث، وتبين بعد عدة أيام أن هذه الصور إلتقطت لأناس ليس لديهم أية فكرة عن الأحداث في نيويورك، وإنما أهديت لهم قطع من الحلوى فسعدوا بها كثيراً، كما أبدت السيدة الفلسطينية التي عرضت لها صورة مكبرة وسط الأطفال دهشتها لما اتهمت به من الشماتة والعداء للأمريكيين، وعليه يمكن

(1) نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، 11- 9 "المرجع السابق"، ص.ص(12-13).

(2) "الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)"، "المرجع السابق"، ص64.

أن نستخلص أن هذه اللقطات قد أعطيت لإدارات تحرير محطات التليفزيون ووكالات الأنباء عن طريق جهة مهتمة بالتأثير على الرأي العام وعلى الموقف المبدئي للجماهير[1]، وهنا أصابع الإتهام تتجه مباشرة إلى إسرائيل التي استغلت الأحداث وتداعياتها أحسن استغلال، لتتمكن من جعل الانتفاضة الفلسطينية إرهاب لابد من محاربته في إطار التحالف الدولي الذي تزعمته الولايات المتحدة. مثلت أحداث 11 سبتمبر لحظة "كاشفة" وفارقة في مسار العلاقات الدولية والتنظيم الدولي، فقد تخطت تداعياتها وتأثيراتها البقعة الأمريكية لتصل إلى شتى أنحاء المعمورة، ولكن انعكاساتها كانت أكثر قسوة على العرب والمسلمين. فقد كان لهجمات الحادي عشر من سبتمبر تأثيرات على الصعيد الداخلي متمثلة فيما يلي[2]:

1. زيادة نفقات البنتاغون بنسبة 50% منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

2. منح الكونجرس لإدارة بوش سلطة مطلقة لشن حروبها على أفغانستان والعراق.

إصدار قوانين تقيد حقوق المواطنين، فهذه الأحداث سمحت لإدارة بوش بتمرير القانون الوطني الأمريكي "الباتريوت أكت" **(Patriot Act)** والذي يسمح للحكومة بإخضاع كل من يعترض على سياستها الإمبريالية بصورة مؤثرة. ومن تداعيات هذه الأزمة أيضا انعكاساتها على الاقتصاد العالمي، فمثلا تأثر سعر صرف العديد من العملات العربية مقابل العملات الأجنبية خاصة الدولار[3]. أما بالنسبة للخسائر التأمينية الناتجة عن الهجوم فإنها كانت خسائر فادحة وضخمة تبدأ من تأمين خسائر أجسام الطائرات الأربع وتعويضات للركاب، بالإضافة إلى دفع تعويضات لكل من تَصَادَفَ وجوده في مبنى التجارة العالمي أثناء ارتطام الطائرتين، وهو ما يضاعف حجم الخسائر التأمينية حيث تقول بعض التقديرات بأن

---

(1) أندرياس قون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص.ص (12- 13).

(2) كيفين باريت (وآخرون)، ترجمة: فهمي هويدي، "المرجع السابق"، ص 41.

(3) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص 126.

حجمها وصل حوالي 25- 30 مليار دولار[1]، كما أدت انفجارات الثلاثاء الأسود إلى انهيار البورصات العالمية، وإلى ارتفاع أسعار النفط والذهب.

ومن القطاعات المتضررة إثر أحداث الهجوم هي حركة السياحة في العالم كله، وكذا حركة الطيران التي أصبحت غير آمنة، وأدت إلى خسائر فادحة لشركات الطيران، مما دفع الحكومات إلى تقديم مساعدات لهذه الشركات حتى يمكنها الاستمرار. ومع استمرار الهجمات الجوية في أفغانستان واستهداف أكثر من خمس سكان الكرة الأرضية من عرب ومسلمين واتهامهم بالإرهاب، دخلت السياحة والنقل الجوي في مرحلة ركود شديد بالإضافة إلى التباطؤ الاقتصادي الأمريكي والعالمي اللذين أصبحا يهددان مستقبل 150 مليون عامل يعملون في مجال السياحة والسفر على مستوى العالم. كما أن قطاع الإعلام لم يسلم من تأثيرات أزمة أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث ظهر دوره كأحد الأدوات التي أدرك بها الجمهور أبعاد هذه الأزمة في مراحلها المختلفة، خاصة مع اهتمام الجمهور على اختلاف فئاته العمرية والتعليمية والاقتصادية بمتابعة الأزمة وآثارها المختلفة[2]. كما تباينت مواقف وسائل الإعلام سواء فيما بين الوسائل أو فيما بين الأشكال والأنماط الإعلامية المختلفة في كل وسيلة، وعَكَسَ هذا الإختلاف تباين المواقف السياسية للدول مالكة هذه الوسائل وعلاقتها بالولايات المتحدة سواء في موقفها من أحداث الحادي عشر من سبتمبر أو موقفها من الحرب على أفغانستان. فلقد أوضحت دراسة أمريكية أن تغطية بعض الشبكات الأمريكية مثل:NBC–CBS–ABC لحوادث الإرهاب بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أكثر تكثيفا من تغطيتها لهذه الأحداث قبل ذلك بنسبة (10%) [3]. ونجم عن الحادث اختلاط في الرؤى وفي تقييم

---

(1) محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، "المرجع السابق"، ص22 و23.

(2) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص130.

(3) Hall lee, «Interest in the terrorism news coverage », Electronic media, vol : 21, n°36, sep 2002, P.P(16 – 17).

الحدث وأبعاده على مستوى القيادة والجمهور، حيث حصل خلط بين ما هو إرهابي وما هو عربي وإسلامي لتبدأ رحلة تعب العرب والمسلمين في أمريكا وفي العالم أجمع. تفاقمت في المجتمعات الغربية على إثر هجمات 11 سبتمبر موجة عداء وكراهية ضد العربوالمسلمين، حيث بدأ المصطلح الإعلامي "الإسلاموفوبيا" في الانتشار بشكل كبير من خلال وسائل الإعلام الغربية التي عمدت إلى طرح ثقافة "الإسلاموفوبيا" القائمة أساسا على تشويه صورة الإسلام وتصويره على أنه دين يدعو إلى القتل والإرهاب[1]. والواقع أن هجمات سبتمبر سمحت للغرب وللولايات المتحدة تحديداً يشن حرب الإسلام، حيث أصبح المسلم في أية دولة غربية متهم بالإرهاب فقط بناءاً على دينه ولون بشرته واسمه، وانطلاقا من هذه الحقيقة فإن الغرب يحاول إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين واعتبارها ظاهرة إسلامية بحتة.

وقد نجم عن الحملات المكثفة لإثارة مشاعر الكراهية ضد المسلمين تعرض 58% منهم لاعتداءات انتقامية داخل أمريكا، حيث تم تدمير المساجد وتشويهها، وقتل مواطنين عرب ومسلمين وكذا التحرش بالنساء المحجبات[2].

فأحداث 11 سبتمبر فرضت واقعاً جديدا ومفاجئاً على العرب، فبمجرد وقوع الحادث حتى أعلنت الولايات المتحدة أسماء مجموعة من الدول العربية الموسومة برعاية "الإرهاب" وفقاً للرؤية الأمريكية، بالإضافة إلى اتهام مناهجها الدراسية بتوليد الإرهاب، وعلى الرغم من إدانة الدول العربية – باستثناء العراق- لهجمات سبتمبر والإرهاب عموما، غير أن الحملات الإعلامية ضد "العرب" و"المسلمين" تصاعدت بوتيرة سريعة[3]. وتردد كثيرا بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

---

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (195- 196).

(2) محمد بن عبد الله الشهري، "المرجع السابق"، ص.ص (135- 136).

(3) بركات عبد العزيز محمد، "مفهوم "العرب" كما عكسته المعالجة الإخبارية لقضايا العالم العربي في الإذاعات العربية عقب أحداث سبتمبر 2001. دراسة دلالية إحصائية"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الرابع، العدد المزدوج، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003، ص.ص (165- 166).

مصطلح "الخلايا النائمة"، حيث تحدثت دراسات خاصة بالإرهاب في الغرب على أنها ستصحو يوماً ما بإرهابها الدموي في دول أخرى غير الولايات المتحدة الأمريكية[1]، وهم يقصدون بـ "الخلايا النائمة" التنظيمات الإرهابية العربية والإسلامية التي أصبحت تهدد الغرب على حد زعمهم. والجدير بالذكر أن كثيراً من التشوهات التي لحقت بالصورة العربية الإسلامية لم تنشأ فقط في 11 سبتمبر ولكنها تعود إلى ما قبل ذلك، غير أن أحداث 11 سبتمبر جاءت لتؤكدها، حيث حاول البعض المبالغة فيها لتوظيفها وإستغلالها من الناحية السياسية. فصورة العربي والمسلم تتميز بخمسة أنماط تبدأ بحرف « B » وهي (Five B, S) تم تجسيدها لدى الغرب من خلال الرسوم الكاريكاتورية أو في بعض الأفلام التلفزيونية والسينمائية وهي كالتالي[2]:

1. **صورة البدوي « Bedouin»**، وهي ليست صورة البدوي الشهم الكريم، ولكنه البدوي غير المتحضر الهمجي الذي لا يمكن الوثوق به، والذي يعيش أساساً على الغزو فهو إنسان عدواني.
2. **صورة الراقصة « Belly Dancer»**، وهي أيضا ليست صورة الراقصة الفنانة، ولكنها الراقصة المبتذلة والمثيرة للإغراء.
3. **صورة العربي والمسلم "كرجل بازار" « Bazaar man»**، وهي ليست صورة البازار الذي يحافظ على هويته ويصور منتجاته في صور مشرفة، ولكنها صورة رجل البازار الدائم للمساومة، والذي لا يمكن الوثوق به بعد الوصول إلى اتفاق.

---

(1) وفاء عبد الخالق ثروت، "اعتماد الجمهور على التلفزيون المصري أثناء الأزمات بالتطبيق على حادث شرم الشيخ"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 26، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006، ص479.

(2) "أحداث سبتمبر وتداعياتها على الوطن العربي"، 11 سبتمبر يوم غير وجه العالم، "المرجع السابق"، ص144.

(*) رئيس دائرة العلوم الاجتماعية والسلوكية في الجامعة الأمريكية ببيروت.

4. صورة العربي والمسلم "كبليونير" « Billion Aire»، وهو ليس بليونيراً بمعنى مشرف، ولكنه البليونير الذي لا يقدر قيمة المال لأنه حصل عليه بشكل سريع وبطريقة سهلة، وبالتالي فهو لا يعبأ به بل يبذره ويقامر به.

5. صورة العربي والمسلم "كقاذف قنابل" « Bom Ber»، وهي الصورة التي جرى التأكيد عليها أكثر بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر، فتصور العربي كإرهابي متوحش لا يبالي بالأطفال أو النساء.وهناك من يضيف صورة أخرى متمثلة في صورة الراقصة مع صورة المرأة التي ترتدي الحجاب، فهي المرأة حسبهم التي إتجهت من الإغراء إلى التخلف والعودة إلى الوراء، فهي أيضاً تُعد صورة نمطية تضاف إلى الصور النمطية الخمس السابقة المشوهة لصورة العربي والمسلم.

إن وسائل الإعلام الغربية بعد هجمات 11 سبتمبر بذلت كل ما في وسعها من أجل التأكيد على هذه الصور النمطية غير سليمة عن العرب و المسلمين، وهناك حادثة تؤكد هذه الحقيقة رواها **نبيل دجاني** (*) هي كالتالي[1]:

- "هاجم كلب شرس طفلاً في حديقة في مدينة نيويورك.
- رأى أحد المارة ما حدث فهرع للمساعدة، وانقضّ على الكلب الشرس وقتله.
- صحافي في إحدى الصحف المحلية بمدينة نيويورك شاهد ما حصل وأخذ بعض الصور للحادثة ليضعها في الصفحة الأولى من الجريدة التي يعمل بها.
- إقترب الصحافي من الرجل وقال له: شجاعتك البطولية سوف تنشر في عدد يوم غد تحت عنوان "شجاع من نيويورك ينقذ ولداً"، أجابه الرجل الشجاع أنه ليس من نيويورك، فقال الصحافي: في هذه الحالة سوف نضع العنوان: "شجاع أمريكي أنقذ ولداً من كلب شرس"، أجاب الرجل الشجاع: "أنا لست أمريكياً أيضاً، أنا من باكستان".
- في اليوم التالي صدرت الصحيفة وكان عنوان الخبر في الصفحة الأولى: "مسلم متطرف يَنقض على كلب في حديقة بنيويورك ويودي بحياته. مكتب التحقيق

(1) نبيل دجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، "المرجع السابق" ص 77.

الإتحادي (**FBI**)" بدأ التحقيق بإمكانية وجود علاقة بين هذا الرجل، ومنظمة «القاعدة» التي يرأسها أسامة بن لادن". وفي أعقاب هجمات 11 سبتمبر صدرت في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا العديد من القوانين الإستثنائية ضد العرب والمسلمين التي تهدف بالدرجة الأولى إلى التضييق عليهم والحد من تنامي أعدادهم في المجتمعات الغربية، وتم تمرير العديد من هذه القوانين التي منحت للرئيس الأمريكي صلاحيات غير مسبوقة مثل: إعتقال المدنيين لمدة طويلة دون توجيه تهم محددة، وتصنيف الناس بناءاً على أصولهم العرقية – طبعاً عرب ومسلمين، وأخذ بصماتهم بناءاً على جنسياتهم الأصلية، والترحيل من البلاد بناءاً على شهادات سرية، بالإضافة فقد ثم تقنين التمييز العرقي والديني بعد توقيع الرئيس الأمريكي في نوفمبر 2001 قراراً يخوله إجراء محاكمات عسكرية « **Military tribunals**» للأجانب المتهمين بالإرهاب على أرض الولايات المتحدة أو خارجها أمام محاكم ليس من الضرورة أن تكون علنية، وتتميز قراراتها بأنها فورية التمييز وغير قابلة للإستئناف[1]. ومن أهم نتائج أحداث 11 سبتمبر على الصراع العربي – الإسرائيلي هو التأثير السلبي على المقاومة الفلسطينية، وذلك من خلال الربط بين ما تعرضت له الولايات المتحدة وما يحدث في فلسطين من جماعات المقاومة، وعليه أصبحت السلطة الفلسطينية والشعب الفلسطيني في نظرهم إرهابيين يماثلون أسامة بن لادن وأتباعه من تنظيم القاعدة[2]، وهكذا تبنت الإدارة الأمريكية وأبواقها تعريف إسرائيل للصراع في فلسطين بأنه "إرهاب" وليس مقاومة مشروعة للمحتل، واعتبروا ما يقوم به المحتل الإسرائيلي جزءاً من حرب أمريكا العالمية على الإرهاب، كما وصفوا التدمير الإسرائيلي للمدن والمخيمات الفلسطينية بأنه شكل من أشكال الدفاع عن النفس[3]. وبهذا كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر مساعدة لإسرائيل في

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (206، 207)

(2) "الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)"، "المرجع السابق"، ص65.

(3) نبيل دجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص81.

مواصلة سياستها الإجرامية، لتتزايد بقوة تقارير وسائل الإعلام الغربية التي لا تتحدث إلا عن الهجمات الإنتحارية داخل إسرائيل، واصفة إياهابالهجمات المرعبة لإسرائيل والمرهقة للمواطنين، غير أن هذه التقارير في المقابل لم تكن تتحدث عن أنشطة المستوطنين والجيش الإسرائيلي في عمليات التطهير العرقي[1].

وفي الأخير يمكن القول أن أحداث 11 سبتمبر نجم عنها معطيات جديدة لم تكن مطروحة من قبل في الساحة الدولية، حيث اتخذت الولايات المتحدة الأمريكية مجموعة من المواقف المحددة عكست بدقة رؤيتها للسياسة الدولية في هذه المرحلة، وفي ضوء هذا الحدث إذن[2]:

1. برز إلى الوجود بعد أحداث 11 سبتمبر الإرهاب كعدو عالمي جديد، وطُلب من كل دول العالم محاربة هذا العدو بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وطبقاً لتوجهاتها وإملاءاتها.
2. تم تجسيد هذا العدو في جميع المراحل تحت عنوان "**الإرهاب الإسلامي**" وتم تحديد الجهات.

   التي تعتبر إرهابية، وبدأت المواجهة مع من إعتبر الإرهابي الأول أسامة بن لادن وتنظيم "**القاعدة**" الذي نسبت إليه عمليات 11 سبتمبر 2001، كما إعتبرت حركة "**طالبان**" ونظامها في أفغانستان شركاء للإرهابي الأول، وجرت معاقبتهم بعنف بإسقاط نظامهم، وتدمير قواعدهم وتنظيمهم في أفغانستان.
3. أعادت أمريكا لهجتها القوية التي كانت ترددها في بداية الحرب الباردة، وهي "من ليس معنا فهو ضدنا".
4. بعد غزو أفغانستان شرعت الولايات المتحدة في القضاء على الخلايا الإرهابية خارج أفغانستان حسب رؤيتها، وكانت البداية في كل من: جورجيا، باكستان، الفيليبين، أوزبكستان واليمن، كما أعطت الضوء الأخضر لشارون

---

(1) أندرياس قون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص155.

(2) عبد الله نقرش، "السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من سبتمبر: وجهة نظر"، "المرجع السابق"، ص.ص (17، 18).

لتصفية حركات المقاومة في فلسطين بإعتبارها حركات إرهابية.وقد كانت حملة إسرائيل شرسة للغاية، حيث إرتكبت فيها جرائم حرب تفوق التصور في حق الفلسطينيين، رافقه سكوت أمريكي تام، ومواقف كلامية من الإتحاد الأوروبي وعجز عربي تام.فالإرهاب بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 أصبح سياسياً بالدرجة الأولى، حيث تركزت الضربات على مراكز تمثل رموزاً معينة داخل الولايات المتحدة، رمزاً للإقتصاد العالمي وللرأسمالية العالمية، ورموزاً للقرار الأمريكي، فالإرهاب هو الحرب الجديدة التي بدأت مع مطلع الألفية الجديدة نتيجة تفاقم مظالم السياسة الأمريكية في العالم. فالولايات المتحدة تشكل منذ عقود، رأس حربة في حرب غربية ضد المنطقة العربية ومعظم مناطق العالم من أجل النفط، فهي حربالأغنياء ضد الفقراء،وقد عبر عن هذه الحقيقة الموسيقي الأمريكي "كوينسي جونز"(Quincy Jones) حيث قال بسخرية: "لهذا تستمر الحرب العاهرة، نعم، لهذا، لأن الفجوة بين الأغنياء والفقراء واسعة جداً"[1]، في المقابل يستمر "سلاح الإرهاب" كحرب للضعفاء لمواجهة القوى الكبرى.

(1) فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، ما وراء 11 سبتمبر (أيلول)- مختارات من المعارضة، شركة الحوار الثقافي، الطبعة الأولى، لبنان، 2005، ص167.

المبحث الثاني

ابعاد الحرب الامريكية على الارهاب

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر بادرت الإدارة الأمريكية بإعلان ما أسمته بـ "الحرب ضد الإرهاب"، مؤكدة على أنها ستكون حرباً طويلة، متعددة الوسائل والأساليب. فالحادي عشر من سبتمبر كان تاريخ فاصل بين من يقف ضد الإرهاب ومع الولايات المتحدة، ومن يقف مع الإرهاب ضد الولايات المتحدة، فأمريكا قبل هذا التاريخ كانت تسيطر على العالم من خلال بعض الأدوات كالمنظمة العالمية للتجارة، إقتصاد السوق والعولمة... الخ، لكن بعد هذا التاريخ أرادت السيطرة على العالم عن طريق الغزو على بعد آلاف الأميال، لتتمكن من وضع قدميها في وسط آسيا، وتؤسس قاعدة عسكرية لها في قازقستان، وتحاصر الصين وروسيا في الجنوب، واليابان وكوريا وهونج كونج من الغرب، وماليزيا وأندونيسيا من الشمال، والعراق من الشرق لتهيمن على منابع بحر قزوين، وكل هذا يتم عن طريق تصنيفها للدول طبقا للإرهاب، من معها فهو جزء من التحالف الأمريكي الغربي، ومن لا يدخل في التحالف فهو مع الإرهاب[1]. وهكذا أُعلنت "الحرب على الإرهاب"، حيث أعد بوش الأرضية لها بغض النظر عن التفويض الدولي والحوار السياسي الرسمي أو المنهج السياسي الديمقراطي، منتهكاً بذلك كل القوانين والأعراف الدولية[2]. هناك من يرى أن للحرب قواعد متعارفٌ عليها من

(1) حسن حنفي، "المرجع السابق"، ص22.

(2) فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، "المرجع السابق"، ص25.

حيث أنها تتجنب إيذاء المدنيين، غير أننا نلاحظ أن حروب القرن العشرين قد خالفت كل هذه القواعد من حيث إتباعها مبدأ "الحرب الشاملة" «Total War» ، فمثلا الدول الغربية في الحرب العالمية الثانية قصفت أهدافاً مدنية بهدف إضعاف معنويات العدو وتعجيل استسلامه من خلال عمليات "القصف الإستراتيجي"، بالإضافة إلى ما حدث في اليابان عندما ألقت الولايات المتحدة الأمريكية قنابل ذرية على هيروشيما ونجازاكي، لتأتي الحرب التي أعلنها بوش على الإرهاب مع بداية الألفية الجديدة مخالفة لكل القواعد المتعارف عليها، هذه الحرب التي أسمتها الباحثة(*) بـ"حرب بوش السبتمبرية" نسبة إلى أحداث 11 سبتمبر، فهي بدأت نتيجة حدث وليس دفاعاً عن مبدأ[1]. فهذه الحرب التي بدأت بهجمات أمريكا وبريطانيا ضد أفقر دولة في العالم وهي أفغانستان تمثل حقيقة إرهاب الدولة من قبل الدول الكبرى، فهي تُعد إنتهاكا للقانون الدولي ولميثاق الأمم المتحدة بل ولكل الأعراف الإنسانية، لهذا فهي غير شرعية، وغير أخلاقية ولن تمنع الإرهاب[2]، مضيفا نعوم تشومسكي "Noam chomsky" أن الألفية الجديدة إفتتحت بجريمتين وحشيتين هما: الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر، ورد الفعل عليها الذي لا يزال يُزهق أعداداً كبيرة من الأرواح البريئة[3]. وبهذا يكون الرئيس الأمريكي جورج بوش بخوضه لهذه الحرب قد عمل بمقولة الرئيس الأمريكي السابق "روزفلت" حين قال: "لو خيرت بين سياسة الماء والحليب، وبين

(*) سهير عثمان عبد الحليم، أستاذة بقسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة.

(1) سهير عثمان عبد الحليم، "علاقة تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والإلكترونية بإتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب -دراسة تحليلية ميدانية- "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006، ص107.

(2) فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، "المرجع السابق"، ص157.

(3) نعوم تشومسكي، "إلى أين يسير العالم بعد 11 سبتمبر/ أيلول"، ما وراء 11 سبتمبر- مختارات من المعارضة- ، "المرجع السابق"، ص137.

سياسة الدماء والحديد، لاخترت الأخيرة لصالح السلام العالمي"[1]. فأي سلام عالمي بعد الهجوم العسكري الوحشي تبعا للمبدأ الذي وضعه بوش ضد الأبرياء في كل من أفغانستان ثم العراق؟ فالهجوم الأمريكي على أفغانستان قتل الكثير من المدنيين الأبرياء الذين كانوا على شفا الموت بسبب المجاعة، ولهذا فإن القتل العمدي لملايين الأبرياء هو إرهاب، وليس حرباً على الإرهاب[2].

وبهذا تكون أمريكا قد أوجدت لنفسها حملة جديدة وإيديولوجية جديدة أسمتها بـ "الحرب ضد الإرهاب"، وهو مركب إيديولوجي إستطاع بسهولة أن يخضع شعباً أصابته تلك الهجمات بالصدمة، وأن يبرر سياساتها الداخلية والدولية، ويمدها بأرضية أخلاقية عالية لكل أفعالها المرتقبة، مستغلة بذلك إدارة بوش هجمات 11 سبتمبر لإطلاق سياسة خارجية عدوانية جديدة، لها أهداف أوسع بكثير من مجرد حرب ضد الإرهاب. ومما زاد الطين بلة هو تبرير العمليات ضد الإرهاب بلغة جديدة كـ "النسر النبيل" وكذا عملية "العدل المطلق" التي أصبحت هي اللغة المستخدمة في التصريحات الرسمية الأمريكية، وهذه اللغة تعطي الإيحاء والإنطباع الإيجابي نحو هذه الأفعال[3].

وألقى الرئيس الأمريكي جورج بوش في 20 سبتمبر 2001 خطابا إلى الكونجرس يتحدث فيه عن "الحرب على الإرهاب" إذ يقول: "- تحول الحزن المشترك إلى غضب، والغضب إلى قرار، لابد من إنقاذ العدالة سواءً بإخضاع أعدائنا إلى العدالة أو فرض العدالة عليهم...، مُضيفا وكل الدول التي تقدم مساعدة أو تؤمن مأوى للإرهابيين سوف تلاحق بلا رحمة على قاعدة الإنذار التالي: "إما أن تكونوا معنا أو مع الإرهابيين"، وما دامت عملية الدفاع عن المصالح الأمريكية طويلة الأمد وحماية مواطنيها مستمرة، فإن الأنظمة المتسامحة مع "الإرهاب" أو

---

(1) زكي علي السيد أبو غضة، "المرجع السابق"، ص22.

(2) نعوم تشومسكي، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، 11- 9، "المرجع السابق"، ص54.

(3) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص130.

المشجعة له سوف تُصنف مع "الأعداء"...، ولا بد إذن من أن تكون حرباً طويلة الأمد من أجل "العالم والحضارة والتعددية والتسامح والحرية"[1]. كما ترأس بوش خلال نفس الفترة إجتماع حرب مع كبار قادته جاء فيه: "- وقت الدفاع عن النفس قد حان، وأن الولايات المتحدة لن تعاقب- فحسب- مرتكبي الهجمات، بل أيضا من يأوونهم- . وقال وزير الخارجية باول: "إن على الولايات المتحدة أن توضح لكل من باكستان وأفغانستان والدول العربية أن وقت العمل قد حان..."، وحث وزير الدفاع رمسفيلد الرئيس وسائر القيادات على توسيع نطاق التفكير، والجهة التي يمكن أن تؤوي المهاجمين ليشمل ذلك: العراق وأفغانستان وليبيا والسودان وإيران، وتساؤل كم دليلاً نحتاجه للتعامل مع تلك الدول؟ مشيراً إلى أن الضربات الضخمة يستغرق حشدها مدة تصل إلى 60 يوماً"[2]. وهكذا يبدوا أن "الحرب على الإرهاب" تعني أكثر من الضغط على الدول كي تتوقف عن إيواء الإرهابيين، وعلى طالبان في أفغانستان لإغلاق معسكرات القاعدة وتسليم قادتها إلى الولايات المتحدة، بل هذه الحرب وكما قالت **منثلي ريفيو** "Monthly Review" "تُرسي أساساً لسلسلة من التدخلات العسكرية دون حدود جغرافية أو روادع أخلاقية فيما يتعلق بالسلاح الذي يمكن استخدامه، وبدون تحديد لعدد الأعداء الذين ستواجههم الولايات المتحدة ولا نوعيتهم"[3].

وأيد رئيس الوزراء البريطاني **توني بلير** كلام بوش بدون تحفظ، وبذلك لم يخيب أمل بوش حين قال: "ليس للولايات المتحدة صديق أوفى من بريطانيا العظمى، وخاصة باتحاد هذين البلدين الآن في قضية كبيرة"، ليعلن بلير بعدها قائلا: "إن

---

(1) فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، "مدخل: مشاهدة "الرعب" وتوقّع "الحرب""، ما وراء 11 سبتمبر مختارات من المعارضة، "المرجع السابق"، ص. ص (23، 24).

(2) عادل المعلم: محاولة مصرية لفهم أحداث 9/11 وتقرير لجنة الكونجرس، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (السنة غير موجودة)، ص108.

(3) مايكل ماندل، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، "هذه الحرب غير مشروعة ولا أخلاقية ولن تمنع الإرهاب"، ما وراء 11 سبتمبر – مختارات من المعارضة- ، "المرجع السابق"، ص161.

الحادي عشر من سبتمبر يعد نقطة تحول في التاريخ"[1]. وبهذا يكون الرئيس الأمريكي جورج بوش قد أوهم الشعب الأمريكي بأنه مستهدف من طرف الإرهابيين العرب والمسلمين، عندما أجابهم عن السؤال الذي طرحه في الدوائر الرسمية الأمريكية وردده وسائل الإعلام الغربية وهو لماذا يكرهوننا؟ أجاب قائلا وذلك لكونهم مستاءون من حريتنا وحبنا للديمقراطية، أو في فشل ثقافتهم التي تعود إلى قرون عديدة، أو في عدم قدرتهم على المشاركة في شكل "العولمة" الذين يمكن لهم أن يشاركوا فيه بسعادة، وربما كانت هذه الإجابة حسب وجهة نظر المفكر نعوم تشومسكي مصدراً لبعض العزاء، لكنها ليست حكيمة[2].

وقد بدأت أولى مراحل "حرب بوش السبتمبرية" في أكتوبر 2001 حين إستهدفت أفغانستان وانتهت بالإطاحة بنظام طالبان، وهنا إدعت الولايات المتحدة أنهاخاضت الحرب خلافا لبروتوكولات الأمم المتحدة، لكنها مدعومة من تحالف يضم أربعين دولة، مؤكداً بوش: "إننا نركز على أفغانستان، ولكن المعركة أوسع"، وهذا المعنى لبوش كان واضحا حينما بدأت الإدارة الأمريكية حملة من التصعيد ضد نظام صدام حسين بحجة إمتلاكه لأسلحة الدمار الشامل التي تهدد حسب زعمهم أمن الولايات المتحدة وحلفائها، كما روجت الإدارة الأمريكية أيضا بوجود علاقة بين نظام صدام حسين وتنظيم القاعدة بالرغم من عدم وجود أدلة قاطعة تثبت ذلك، كما أضافت الإدارة الأمريكية أن الهدف من وراء شن حرب ضد العراق هو بناء نظام ديمقراطي يكون نموذجاً تقتدي به دول المنطقة في مجال الديمقراطية[*].

---

(1) فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، "مدخل: مشاهدة "الرعب" وتوقّع "الحرب""، "المرجع السابق"، ص. ص (25- 26).

(2) نعوم تشومسكي (وآخرون)، ترجمة: حمزة المزيني، العولمة والإرهاب. حرب أمريكا على العالم، "المرجع السابق"، ص147.

(*) يمكن الرجوع إلى: فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، ما وراء 11 سبتمبر- مختارات من المعارضة، "المرجع السابق"، ص. (29 - 30).

(*) ورائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص.ص (75 - 76)

وزودت هجمات سبتمبر حكومة الولايات المتحدة بسلطة تحديد المنظمات الإرهابية وتسميتها، وبشرعية إبادتها وإبادة أعضائها وما يقترن بها.

المنظمات العالمية والحركات العربية والإسلامية التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية ومجلس الأمن الدولي في لائحة الإرهاب[1].

أولا: المنظمات:

تنظيم القاعدة (أفغانستان)	جماعة أبو سياف (الفلبين).
منظمة الجيش الأحمر اليابانية.	حزب العمال الكردستاني التركي.
الجبهة التحررية الكشميرية.	حركة الجهاد الإسلامي الباكستانية.
الحركة الثورية الشيشانية.	مجموعة الجيش الأحمر الألمانية.
الأولوية الحمراء الإيطالية.	منظمة تحرير الباسك.
منظمة جيش التحرير الوطني الإيرلندي.	منظمة إيتا الباسكية.
جبهة الجيش الشعبي الثوري الألباني.	منظمة التحرير الفلسطينية (طلائع فتح).
منظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية.	منظمة حماس الإسلامية.
منظمة الجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين.	حزب الله اللبناني.
منظمة أمل اللبنانية.	حركة الإخوان المسلمين في مصر.
الحركة الإسلامية الثورية اليمنية.	الجماعة الإسلامية المسلحة (الجزائر).
حركة الاتحاد الإسلامي الصومالي.	جيش عدن الإسلامي اليمني.
الجماعة السلفية للدعوة والقتال الجزائرية.	الجهاد الإسلامي المصرية.

(1) يمكن الرجوع إلى: - محمد محمود المندلاوي: الإرهاب عبر التاريخ، "المرجع السابق"، ص.ص (207- 212)،

- سهير عثمان عبد الحليم، "علاقة تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والإلكترونية بإتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب -دراسة تحليلية ميدانية- "، "المرجع السابق"، ص.ص (107، 108).
- Karsten J.struhl, «Is war amorally legitimate response to terrorisme", The philosophical forum, vol: 35, n°01, march 2005, p.p (129130 -).
- نوال عبد العزيز الصفتي، "دور الصحف المصرية في تشكيل إتجاهات الجمهور المصري نحو قضية الإرهاب الدولي - دراسة ميدانية- "، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 20، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003، ص127.

ثانيا : الشخصيات:

أسامة بن لادن.	محمد عاطف (أبو حفص المصري).
سيف العدل.	الشيخ السعيد (مصطفى محمد أحمد).
أبو حفص الموريتاني.	ابن الشيخ الليبي.
أبو زبيدة.	عبد الهادي العراقي.
أيمن الظواهري.	ثروت صلاح شحاتة.
عمر الفاتح.	محمد صلاح.

كما إدراج المنظمات الخيرية على أنها تنظيمات إرهابية ترعى الإرهاب، وبهذا أصبح العالم حقلاً للمعارك، حيث يتم إستهداف كل التنظيمات والأشخاص الموضوعين على القائمة السوداء في لائحة الإرهاب لدى الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي الحقيقة منذ أن بدأت الولايات المتحدة حربها على الإرهاب، أصبح مصطلح "الإرهاب" يُعرّف بطريقة إنتقائية ومصلحية للغاية، فمكافحة الإرهاب الذي خاضت من أجله الولايات المتحدة الحرب، ما هو في الحقيقة إلا مشروع توسعي يتم العمل عليه من وراء ستار الحرب على الإرهاب العالمي، ويوافق على هذا الطرح الناقد فيليس بينيس حين قال: "إن الحرب على الإرهاب لا علاقة لها بتقديم أي شخص للعدالة، إنها تتعلق بالغزو وتنامي النفوذ العالمي الأمريكي، كل ذلك بدعوى الإنتقام المبرر"[1]. وتم تغليف الدعوة إلى هذه الحرب بشعارات منمقة كـ "الدفاع عن الحرية والديمقراطية"، غير أنه من المعلوم أن كل الأعمال التي تدعو إلى الحرية والأمن والسلام عادة ما يتم تغليفها بشعارات تنطوي على نقيضها تماما. والسؤال الذي يطرح نفسه الآن هو: هل هذه الحرب التي تحشد أمريكا فيها أكثر من دولة هي حرب ضد الإرهاب، أم أنها حرب موجهة ضد الشعوب لفرض وإحكام السيطرة الأمريكية عليها؟ وما هي إذن الأهداف الحقيقية لحرب بوش على الإرهاب؟ إن ضرب أفغانستان في إطار الحرب على الإرهاب معناه أن لأمريكا

(1) دافيد راي غريفين، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، "المرجع السابق"، ص.ص (150، 151).

وحدها الحق في تعريف الإرهاب: ما هو الإرهاب؟ ومن هو الإرهابي؟ وكيف يتم التعامل معه؟ فإدارة بوش بعد أن أعلنت كما رأينا عن أسماء التنظيمات والشخصيات ووضعتها في لائحة الإرهاب، أعلنت عن أسماء الدول التي تراها ترعى الإرهاب ومنها: سوريا، ليبيا، السودان وإيران وأسمتها بدول محور الشر، وهذا معناه أن هدف هذه الحرب غير مقتصر على أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، أو حركة طالبان فقط، بل أصبح الأمر مليء بالرموز والألغاز التي تثير الكثير من التساؤلات والاستفهامات حول الأبعاد الحقيقية للحرب الأمريكية على الإرهاب، هذه الحرب التي قال عنها الرئيس الأمريكي السابق "ريجان" أنها "ستصبح عامود وأساس السياسة الخارجية الأمريكية"[1].

لذا يعتقد الكثيرون أن الحرب على الإرهاب التي تقودها الولايات المتحدة ماهي إلا غطاء لتنفيذ المصالح الأمريكية التجارية والإقتصادية، هذا الغطاء الدولي الذي يجنبها الإعلان عن أهدافها الحقيقية.

وعليه يمكن تحديد الأهداف والأبعاد الحقيقية لحرب بوش على الإرهاب في النقاط التالية:

تحقيق المشروع الأمريكي للسيطرة على العالم، والإطاحة بالأنظمة العربية والقضاء على الإسلام ويتمثل في "مشروع القرن الأمريكي الجديد"، وهي خطة تم وضعها في بداية التسعينات، ووافق عليها لجان الكونجرس الأمريكي كأساس للسياسات الخارجية الأمريكية تلتزم به جميع الإدارات الأمريكية المتعاقبة.
وتتلخص أهداف مشروع القرن الأمريكي الجديد فيما يلي:

- جعل أمريكا أقوى وأهم دولة في العالم (تحقيق حلم الإمبراطورية الكونية).
- حماية المصالح الأمريكية في العالم والدفاع عنها.
- تعزيز السلام في الشرق الأوسط، وتغيير بعض الأنظمة العربية والشرق أوسطية الإسلامية بإستخدام القوة العسكرية، لتعزيز ودعم الإصلاح السياسي والإقتصادي.

(1) ناعوم تشومسكي، ترجمة: شيرين فهمي، أوهام الشرق الأوسط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، مصر، 2006، ص87.

- القضاء على الإسلام أو العمل على تحديثه، وجعله عصرياً ومتوافقاً مع المفاهيم الغربية والأمريكية.
- السيطرة على منابع النفط والمناطق الإستراتيجية في العالم[1].

وينطلق "مشروع القرن الأمريكي الجديد" من الوعي التاريخي لأمريكا في أنها إضطرت في القرن العشرين للتغلب على الشر ثلاث مرات، ذلك الشر الذي تمثل في القيصرية الألمانية (خلال الحرب العالمية الأولى)، ثم ألمانيا الهتلرية (في الحرب العالمية الثانية)، والإتحاد السوفياتي (أثناء الحرب الباردة)[2]. إن هدف محاربة الإرهاب أصبح هو المحدد الرئيسي للسياسة الأمريكية في مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، لذلك أصبحت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بالدول الأخرى محكومة في المقام الأول بدرجة تأييدها لها في حملتها ضد الإرهاب، وهذا يعني أن واشنطن مستعدة للتعاون مع نظم تسلطية تؤيد سياساتها ضد الإرهاب، وهو ما حدث بالفعل على أرض الواقع[3]. أما الهدف الأبعد من هذه الآلية العسكرية الرهيبة التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية فهو إثارة صراع بين الحضارات يضعون فيه العالم المسيحي واليهودي في جانب، والعالم الإسلامي في الجانب الآخر[4]. محاولة إستخدام الحرب على الإرهاب لعودة ما أسماه بعض الكتاب بـ "المركب العسكري الصناعي"**-Industral military complex-**، فالذين يقودون الإدارة الأمريكية هم رجال من البنتاغون بالدرجة الأولى كـ "رامسفيلد، وتشيني... وغيرهم"، وهم بالإتفاق مع بعض الصناعات الحربية والعسكرية يتصورون إمتداد الحرب ضد الإرهاب وإستمرارها، وهذا الإنفاق العسكري الهائل في تاريخ الولايات المتحدة سيؤدي بطبيعة الحال إلى إنعاش الإقتصاد الأمريكي وإخراجه من أزمته[4]. لم يهدف الغزاة الأمريكيون في حربهم على أفغانستان القبض على أسامة بن لادن، بل كان هدفهم الحقيقي هو ضمان تأمين إحتياطي البترول

---

(1) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص. ص (71، 73)

(2) أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص170.

(3) راشد العزاوي، "المرجع السابق"، ص86.

(4) "أحداث سبتمبر وتداعياتها على الوطن العربي": 11 سبتمبر. يوم غير وجه العالم، "المرجع السابق"، ص144.

بأواسط آسيا[1]، وهذا ما أكدته مديرة المركز الدولي للسلام والعدالة لكارين تالبوت حين قالت: "لقد قدمت الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر فرصة نوعية جديدة للولايات المتحدة الأمريكية، وبشكل خاص لشركات النفط العملاقة، كي تضع جيشها في جمهوريات الاتحاد السوفياتي السابق بآسيا الوسطى، ومنطقة القوقاز حيث توجد احتياطات نفطية واسعة – ثاني أكبر احتياطي نفطي في العالم. أصبح الطريق مفتوح الآن للبدي بمشاريع مد خطوط النفط والغاز عبر أفغانستان وباكستان...، تتمثل المكافأة الكبرى بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية في الفرصة الذهبية التي منحت لها لترسيخ وجود عسكري دائم في آسيا الوسطى الغنية بالنفط"[2]. استغلال التعاطف الواسع النطاق مع الولايات المتحدة في أعقاب هجمات 11 سبتمبر والقلق المتصاعد فيما يتعلق بالإرهاب، مكنها من تحقيق هدف طال السعي إليه وهو التوسع في حق الدفاع عن النفس ليشمل الرد العسكري ضد الدول التي تدعم أو تؤوي – كما تزعم- مجموعات إرهابية[3]. وهكذا وبعد عرضنا لأهم الأهداف الحقيقية "لحرب بوش السبتمبرية" نصل إلى حقيقة مؤلمة عن هذه الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان أشد دول العالم فقراً، والتي مزقتها الحروب والنزاعات الأهلية التي إستمرت قرابة 23 عاماً عقب الغزو الروسي لها عام 1979، نتج عن هذه الحرب الظالمة ظهور مليون لاجيء أفغاني جديد بالإضافة إلى خمسة أو ستة ملايين موجودين من قبل، كما أودت بحياة أربعة آلاف من المدنيين، وهذا على الرغم من إعراب طالبان عن رغبتها في تقديم أسامة بن لادن للمحاكمة بمحكمة دولية[4]، فأي حرب هذه التي خاضتها أمريكا وحلفائها، إنها جريمة إنسانية لا تُغتفر.

---

(1) إنفر مسعود، "صراع بين العدل والطمع"، الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية – المسيحيون واليهود والمسلمون يتحدثون- ، "المرجع السابق"، ص266.

(2) دلفيد راي غريفين، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، شبهات حول 9/11. أسئلة مقلقة حول إدارة بوش و9/11، "المرجع السابق"، ص194.

(3) كين بوث وتيم ديون، ترجمة: صلاح عبد الحق، عوالم متصادمة –الإرهاب ومستقبل النظام العالمي- ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2005، ص161.

(4) إنفر مسعود، "صراع بين العدل والطمع"، "المرجع السابق"، ص267

المبحث الثالث

نشأة تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن

إرتبط تاريخ ميلاد الشبكة الإرهابية المسماة بـ "تنظيم القاعدة" وسيرة حياة مؤسسها **أسامة بن لادن** إلى حد بعيد بتطورات مختلفة وتوجهات شاعت في النصف الثاني من القرن العشرين، فالحرب الباردة التي قامت على المواجهة بين معسكرين متعارضين دفعت كل واحد منهما إلى محاولة جذب أكبر عدد ممكن من الحركات والتنظيمات مهما تكن الوسائل المستخدمة لتحقيق الهدف المنشود[1]. وقد منح دخول القوات السوفياتية في أفغانستان الضوء الأخضر للولايات المتحدة الأمريكية كي تتحالف مع الجماعات الإسلامية المتطرفة، التي وُلدت وباشرت عملها بمؤازرة ومساندة من أمريكا.

في نهاية الستينيات من القرن الماضي وخلال الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفياتي، وضع **زبينيف بريزنسكي**[*] خطة لهزيمة الإتحاد السوفياتي وإنهياره سلميًا دون دخول الولايات المتحدة في حرب مباشرة معه، وإعتمدت خطة **بريزنسكي** على إيقاع الإتحاد السوفياتي في المصيدة الإسلامية بعد إضعاف إيران من خلال توريطها في حرب مع العراق أنهكت الطرفين[2]. وبُنيت الخطة على أن الإتحاد السوفياتي تُحيط به العديد من الدول ذات الأصول الإسلامية، لذا لو تمّ تحريك الحركات التحررية الإسلامية في هذه الدول ومساعدتها عسكريا وإثارتها ضد النظام الشيوعي بصفته ملحداً وكافراً من وجهة

(1) أفغيني بريما كوف، ترجمة: أحمد الهاشم وفالح السوداني، "المرجع السابق"، ص31.

(*) مدير جهاز المخابرات الأمريكية (CIA) ومستشار الأمن القومي في عهد الرئيس الأمريكي السابق كارتر.

(2) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص289.

نظر هذه الحركات، فهذا بطبيعة الحال سيدفع الإسلاميين والإتحاد السوفياتي للدخول في صدام وصراع فكري وعقائدي وثقافي وعسكري، مما يؤدي في النهاية إلى زعزعة إستقرار الإتحاد السوفياتي. وأصبحت خطة بريزنسكي جاهزة للتطبيق في بداية السبعينات، وتمّ إختيار أفغانستان لتكون محور الصراع بين المعسكرين ونقطة الإنطلاق لشرارته الأولى. وفي 27 سبتمبر 1979 إجتاح الجيش السوفياتي أفغانستان لدعم النظام الشيوعي في كابول، وسعت بعدها مباشرة أمريكا والدول الغربية لإثارة الرأي العام العالمي تجاه هذا الغزو، حيث بدأت حملة دولية واسعة تحت إشراف الـ «CIA» لتجنيد المتطوعين من جميع الدول الإسلامية للجهاد والدخول فيما أسموه بـ "الحرب المقدسة" إلى جانب إخوانهم الأفغان ضد المحتل الشيوعي[1] [3].

وتوجه آلاف الشباب المنتمي إلى الفكر المتطرف من مختلف الدول العربية والإسلامية إلىأفغانستان، وكان ذهابهم بناءاً على إتفاقات دولية وتوجهات محلية، فالغرض من إرسال هؤلاء الشباب كان يبدوا نبيلاً هو مواجهة التواجد الشيوعي الروسي ومناصرة المسلمين في أفغانستان، لكن الهدف الحقيقي الذي تم تحديده من طرف المسؤولين الأمنيين في الدول العربية والإسلامية هو التخلص من هؤلاء الشباب وقتلهم في حروبهم ضد الروس[2]. وكان العرب المسلمون الذين لبوا نداء السلاح في أفغانستان أو أكرهوا على ذلك هُم من الشباب العاطل عن العمل، وأُطلق عليهم إسم **«الأفغان العرب»** حيث تم تدريبهم في معسكرات أفغانية بأسلحة من وكالة المُخابرات المركزية، على أيدي مُدربين باكستانيين وبريطانيين وأمريكان[3]. وكان الإعلام الأمريكي والغربي يُطلق على مجاهدي أو مقاتلي أفغانستان في ذلك الوقت بـ **«مقاتلو الحرية»**، وكانت تُدعمهم العديد من الحكومات العربية والحكومة الباكستانية بأجهزتها ومؤسساتها المختلفة من عسكرية إعلامية ودينية. فباكستان إعتبرت الغزو السوفياتي لأفغانستان تهديداً لأمنها القومي وأنها الدولة الثانية المستهدفة، لذا سارعت إلى فتح مطاراتها لإستقبال

---

(1) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص296.

(2) نبيل لوقابباوي، "المرجع السابق"، ص139.

(3) أندرياس فون بولوف، ترجمة: عصام الخضراء وسفيان الخالدي، الـ سي.آي.إيه و11 أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، "المرجع السابق"، ص.ص (56 ، 57).

الوافدين إليها للمشاركة في القتال إلى جانب المجاهدين الأفغان، أما المملكة العربية السعودية رأت أن الاتحاد السوفياتي يخطط لتطويق أراضيها عبر قوس يمتد من اليمن الجنوبي في جنوب الجزيرة العربية والحبشة، لذا قامت بدور كبير في إرسال الراغبين في القتال بأفغانستان وذلك بتوفير تذاكر السفر وخطوط الطيران الدائم إلى بيشاور وإسلام آباد، كما قام الرئيس المصري أنور السادات بدعم المجاهدين الأفغان بصواريخ صقر 20، ولعبت الكويت أيضا دوراً مهماً في مساعدة الجهاد الأفغاني من خلال توفير الجوانب الإغاثية كتأسيسها للمستشفيات والمدارس والمعاهد[1]. وهكذا قدمت هذه الدول مختلف أنواع الدعم للجهاد الأفغاني، لتنتشر فيما بعد فتاوى وجوب الجهاد ضد القوات السوفياتية. ولعب جهاز المخابرات الأمريكية الشهير (CIA) دور كبير في تسليح وتدريب الأفغان، حيث تم تسليحهم بصواريخ أرض –جو (صواريخ ستنجر) التي لا يتسلح بها سوى الجيش الأمريكي وقوات حلف الناتو (حلف شمال الأطلنطي)، فالولايات المتحدة الأمريكية هي التي مولت وسلحت ودربت هؤلاء الأفغان في أفغانستان، حيث أكدت بعض المصادر أنه منذ عام **1985** تضاعفت الميزانية الأمريكية المخصصة لدعم الأفغان فبلغت حوالي 285مليون دولار، وكان يتم تحويلها عن طريق جهاز المخابرات الباكستانية (ISI)[2].

وفي ظل هذه الأحداث برز المليونير السعودي أسامة بن لادن الذي قام بإقامة معسكرات لإستقبال المتطوعين والتكفل بنفقاتهم وتدريبهم، حيث ساهم في إنشاء مكتب للخدمات وبيت الأنصار الذي أصبح فيما بعد مُنطلق لتنظيم القاعدة. كان أسامة بن لادن في ذلك الوقت مجهولاً لقادة الجماعة الإسلامية في أفغانستان، كما كانوا هم أيضا بدورهم غير معروفين لديه ما عدى شخصية وحيدة هي الشيخ عبد الله عزّام مؤسس أول كتيبة المهاجرين العرب في أفغانستان ورئيس مكتب

(1) أحمد طحان: الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد، دار المعرفة، الطبعة الأولى، لبنان، 2007، ص398 و399.

(2) سعيد اللاوندي: دولارات الإرهاب (شبكات تمويل الإرهاب في العالم)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2002، ص70.

المجاهدين العرب في بيشاور، وكان مدرساً سابقاً لأسامة بن لادن في جامعة الملك سعود بالمملكة العربية السعودية. وظل عدد المجاهدين العرب يتزايد في أفغانستان خلال الفترة الممتدة من (**1982** إلى غاية **1986**) ليصل إلى **25** ألف مقاتل[1]، وإحتشد الجميع تحت راية الجهاد لتتجمع كل الحركات الأصولية بتوجهاتها المختلفة التي تعتمد على العنف كأسلوب لتغيير النظم. وإستمرت حرب الجبال في أفغانستان التي كلفت القوات الروسية الكثير من الأموال والأرواح، وإستطاع بذلك المجاهدين الأفغان والمجاهدين العرب في النهاية هزيمة السوفيت، وفي **13 فيفري 1989**انسحبت آخر القوات السوفياتية من أفغانستان، وبعد الإنسحاب مباشرة أوقفت الولايات المتحدة الأمريكية المساعدات التي كانت تقدمها إلى المجاهدين في أفغانستان[2]. وبهذا قرر الأمريكان الإستغناء عن خدمات بن لادن ورفاقه، في المقابل اعتبر بن لادن التصرف الأمريكي بمثابة إنقلاب عليه وعلى المجاهدين العرب، لذا قرر مواصلة الجهاد مع صديقه عبد الله عزام حيث دعا الإثنان إلى عالمية الجهاد ليشمل جميع الدول العربية والإسلامية، وإعتبارها تحرير أفغانستان مجرد بداية، غير أنه تم قتل عبد الله عزام بقنبلة أثناء قيادته لسيارته رفقة اثنان من أبنائه في **24- 11- 1989** بمدينة بيشاور، ليواصل بن لادن مشواره الجهادي ومن هنا بدأ تحول بن لادن من الحليف الأول لأمريكا إلى العدو الأول لأمريكا[3]. كما تم تحول المجاهدين العرب أو الأفغان العرب إلى قنبلة موقوتة تنفجر في كل مكان لفرض الإسلام بالأسلوب الذي يرونه ويعتقدون فيه، والمتمثل في إستخدام العنف لتغيير الأنظمة العربية والإسلامية. وتوزع الأفغان العرب على مسارات متعددة، فهناك من مكث في أفغانستان وإنخرط في الحرب الأهلية الدائرة بين الفصائل الأفغانية

(1) هشام كمال عبد الحميد، "المرجع السابق"، ص299.

(2) هشام كمال عبد الحميد، " امرجع السابق" ص.ص'301، 302)

(3) نبيل لوقاببواوي، "المرجع السابق"، ص 188.

المتحاربة متحيزاً لفصيل ضد آخر، بينما توزع الذين غادروا أفغانستان بين ثلاث مجموعات[1]:

الأولى: سعت إلى طلب حق اللجوء السياسي في عدد من الدول الأوروبية (وهم الكوادر الإعلامية في التنظيمات الإسلامية المسلحة بالمنطقة العربية)، وهو ما حدث مع عدد من قادة "تنظيم الجهاد" و "الجماعة الإسلامية" المصريين في كل من لندن وهولندا والدانمارك.

الثانية: قررت العودة إلى بلادها سراً لإشعال الأرض تحت أقدام حكام نلك البلاد، بوصفهم طواغيت لا يحكمون بشرع الله وفق تعبيرهم، وقد شاهدنا جزءاً من أنشطة هذه المجموعات في كل من مصر والجزائر، وعرفوا بالعائدين من أفغانستان.

الثالثة: كانت مخلصة لمشروع الأب الروحي عبد الله عزام، فراحت تستكمل ما بدأته في أفغانستان في مناطق أخرى من العالم كالبوسنة والفلبين والقرن الأفريقي. وهؤلاء هم الذين إعتمد عليهم بن لادن فيما بعد في بناء تنظيم القاعدة على أسس جديدة، عندما إصطدم بالسلطات السعودية عقب غزو الكويت وإستدعاء الحكومة السعودية لقوات أجنبية لتحريرها. وينتمي معظم الأفغان العرب الذين بقوا في أفغانستان إلى خط فكري سياسي أطلق عليه إسم "الإتجاه الجهادي السلفي"، وتعتبر كتابات ابن تيمية وابن رجب الحنبلي ومحمد بن عبد الوهاب وابن كثير من مصادر التراث المعتمدة لديهم، أما بالنسبة للكتابات المعاصرة فقد إستندوا في قراءاتهم على فكر سيد قطب، محمد قطب، أبو الأعلى المودودي لاسيما فيما يتعلق بمفاهيم الجاهلية والحاكمية والعصبة المؤمنة، وكذا رؤيتهم للواقع وكيفية التعامل معه[2]. ويمكن تحديد الملامح الأساسية لفكر الأفغان العرب الذين بقيت لهم علاقة بأفغانستان في النقاط التالية:

---

(1) عبد الرحيم علي: تنظيم القاعدة. عشرون عاماً... والغزو مستمر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، الطبعة الأولى، مصر، 2007، ص.ص (25، 26).

(2) أحمد طحان، "المرجع السابق"، ص402.

1. يعتبر الأفغان العرب الحكومات القائمة في البلدان العربية والإسلامية غير شرعية.
2. يؤمنون بأن الجهاد هو الوسيلة الأساسية لتغيير هؤلاء الحكام.
3. ينظر بعضهم إلى المجتمعات العربية والإسلامية على أنها كافرة، بينما البعض يراها جاهلية في تصوراتها وتشريعاتها وعاداتها، أما البعض الآخر ينظر إليها أنها مغلوبة على أمرها.

يعتقد بعض الأفغان العرب مثل "جماعة الجهاد" و"الجماعة الإسلامية" المصريتين، و"الجماعة الإسلامية المسلحة" في الجزائر، و"الجماعة الإسلامية المقاتلة" في ليبيا بوجوب قتال الحكومات العربية والإسلامية لأنها حسب وجهة نظرهم تعتبر طوائف ممتنعة عن تطبيق شرائع الإسلام، ولا بأس من سقوط ضحايا أبرياء أثناء هذا القتال، إستناداً إلى ما يسمونه بحكم **التترُّس** أو **التخفي**، والذيبيقضي – كما يقولون- بوجوب قتال الطائفة الممتنعة حتى ولو تخفت أو تترست بمجموعة من المسلمين الأبرياء، فيجوز – حسب فهمهم- قتال الجميع والموتى من الأبرياء يبعث على نيته يوم القيامة[1]. وإستفاد أسامة بن لادن من كل هذه المجموعات عندما قرر إستئناف الجهاد ضد الأمريكان وحلفائهم، خاصة بعد الخيبة التي أصابت الأفغان العرب حينما أدركوا أنهم لم يزيدوا عن كونهم أداة إستخدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وإستفادت منها، ومن ثم نشب العداء والصراع بينهم وبينها، وهكذا مرت العلاقة بين الأفغان العرب والولايات المتحدة الأمريكية بمرحلتين هما[2]:

المرحلة الأولى: إستمرت هذه المرحلة خلال فترة الثمانينات وذلك أثناء الحرب على القواتالسوفياتية في أفغانستان، حيث تميزت بتقديم الدعم للمجاهدين الأفغان عُموماً ومن بينهم الأفغان العرب، كما شجعت الولايات المتحدة بعض الأنظمة

(1) أحمد طحان، "المرجع السابق"، ص. ص (402 ، 403).
(2) "نفس المرجع"، ص407.

العربية على تقديم التسهيلات والدعم الرسمي والشعبي لهؤلاء المجاهدين -كما كانت تسميهم.

المرحلة الثانية: بدأت هذه المرحلة بعد إنسحاب الجيش السوفياتي من أفغانستان وإنتهاء الحرب الباردة، لتُغير بعدها أمريكا من إستراتيجيتها في التعامل مع الأفغان العرب خاصة بعد أن ظهر ما أسمته بالإرهاب العابر للحدود. وبعد حرب الخليج الثانية وبقاء القوات الأمريكية في المنطقة، تحولت العلاقة إلى عداء ظاهر حيث أعلن **أسامة بن لادن** زعيم تنظيم القاعدة عزمه على إخراج القوات الأمريكية بالقوة من الجزيرة العربية، مُعلناً عن فتوى تهدر دم الأمريكيين وتُبيح ضرب مصالحهم. وهكذا فإن العرب الذين توجهوا إلى أفغانستان كمجاهدين عادوا منها إرهابيين، وأصبحوا بتخطيط من أمريكا نواة العمل الإرهابي في بلدانهم الأصلية وفي الكثير من الدول العربية، مُدربون على حرب العصابات وعلى أحدث تقنيات التدريب[1]. ففي الوقت الذي كان يؤمن فيه الإسلاميون بتفجير الثورات القطرية كان **بن لادن** وأتباعه يؤمنون بوجوب أن يكون الجهاد عالميا يهدف إلى محاربة أمريكا في كل مكان، ولذا جاء تنظيم "القاعدة" يقوم على فكرة أن ليس هناك من رد على القوة الكونية العظمى سوى جهاد كوني أعظم، ومن هنا ولدت **أسطورة بن لادن وتمخض تنظيم القاعدة**[2]. وهذا ما يدفعنا إلى محاولة الحديث عن النشأة والبدايات الأولى للتنظيم وصولاً إلى اللحظة الراهنة، في المقابل تقديم سيرة ذاتية عن الزعيم الروحي والميداني لتنظيم القاعدة **أسامة بن لادن** وعن نهايته من طرف القوات الأمريكية وذلك حسب الرواية الرسمية الأمريكية، ولكن تبقى هذه النهاية تطرح عدة تساؤلات وإستفهامات.

(1) نبيل لوقابباوي، "المرجع السابق"، ص140.

(2) مؤمن المحمدي: بن لادن...(بُعبُع) أمريكا، كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، مصر، 2009، ص30.

أولا: نشأة تنظيم القاعدة

أنشأ الدكتور عبد الله عزام في ماي 1986 أول معسكر لتدريب المجاهدين العرب داخل الأراضي الأفغانية، وأطلق عليه إسم عرين الأسد. وفي عام 1988 ظهر إسم "القاعدة"، فقد طلب عبد الله عزام من أسامة بن لادن تنظيم سجل للمجاهدين العرب يتضمن مسار حركتهم قدوماً وذهاباً وإلتحاقاً بالجبهات، وعلل عزام طلبه هذا بإزدياد عدد الوافدين للجهاد وما تبعها من زيادة في عدد حالات الإصابة والقتل، وما يمثله نقص هذه المعلومات من حرج لمكتب الخدمات الذي كان يدير حركة المجاهدين في أفغانستان. وعندما أصبحت لهذه السجلات إدارة مستقلة، كان لابد من إطلاق إسم عليها لتعريفها ضمن إدارات مكتب الخدمات، وهنا أطلق عليها عزام إسم "سجل القاعدة" على أساس أن القاعدة تتضمن كل التركيبة المؤلفة من الأنصار ومعسكرات التدريب والجبهات[1]. وفي أواخر عام 1988 بدأت عملية التأسيس الفعلي لتنظيم "القاعدة" على يد مؤسسها **أسامة بن لادن**، ويقوم التنظيم على إعتبار أن الجهاد هو الغاية من الوجود، وأنه سنة ربانية لا تكتمل الحياة بدونه[2]. ويمكن القول بأن تنظيم "القاعدة" ولد من رحم الجهاد الأفغاني، ومن ثم فقد كانت أهدافه أهدافا أفغانية بالدرجة الأولى، لكن هذه الأهداف تغيرت بعد طرد الإتحاد السوفياتي من أفغانستان وإعلان إنتصار فصائل المجاهدين على النظام الموالي لموسكو، بالإضافة إلى ظهور تحالف قوي بين تنظيم القاعدة وحركة طالبان التي ما لبثت أن سيطرت على 90% من أراضي أفغانستان،

---

(1) يمكن الرجوع إلى: - رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص.ص (109، 111). - عبد الرحيم علي، "المرجع السابق"، ص.ص (11، 25)

(2) سعيد علي عبيد الجمحي: تنظيم القاعدة. النشأة.. الخلفية الفكرية..الامتداد، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2008، ص153.

معتلية سدة الحكم بدعم باكستاني في سنة 1996، ويمكن التمييز بين مرحلتين في تناولنا لأهداف تنظيم القاعدة أثناء هذه الفترة وهي على النحو التالي[1]:

المرحلة الأولى: وهي المرحلة التي إمتدت بداية من سيطرة حركة طالبان على الحكم بأفغانستان إلى غاية تاريخ الإعلان عن قيام الجبهة العالمية لقتال اليهود والصليبيين والأمريكان، وتمثلت أهداف هذه المرحلة فيما يلي:

- دعم حركة طالبان لإتمام السيطرة على أفغانستان.
- الضغط العسكري على أمريكا للخروج من الخليج العربي عامة ومن المملكة العربية السعودية بصفة خاصة.

المرحلة الثانية: وتبدأ هذه المرحلة بداية من الإعلان عن الجبهة العالمية لقتال الصليبيين واليهود والأمريكان سنة 1998 إلى يومنا هذا، وتمثلت أهم أهداف هذه المرحلة في إرغام أمريكا والدول الغربية الأخرى على الإنصياع لمطالب القاعدة سواء في الخليج أو الشيشان أو كشمير أو فلسطين... الخ. وتشكلت القاعدة من أشخاص قَدِمُوا من دول عديدة بخلفيات وإنتماءات مختلفة، ففيهم السلفي والإخواني والتبليغي والجهادي وربما حتى الصوفي، وأيضا المستقلون الذين لا ينتمون إلى أي إنتماء سياسي، وتقوم القاعدة على الفكر السلفي[2]. وبدأ تنظيم القاعدة في الظهور علناً في نهاية عام 1991 بعد مغادرة بن لادن السعودية وتوجهه إلى السودان، ومنذ عام 1992 إتهمت الولايات المتحدة بن لادن بتخطيط وتدبير 30 حادثا إرهابياً، بالإضافة إلى مسؤوليته عن تمويل معسكرات التدريب والعناية الخاصة بالإرهابيين في عدد كبير من مناطق العالم. ويَعتمد تنظيم القاعدة على أسلوب التفجيرات البالغة العنف منذ الإعلان عن تشكيل الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين وفتوى قتل المدنيين الأمريكان في كل مكان وزمان، وأصبحت تحدث

---

(1) كرم محمد زَهْدي (وآخرون): إستراتيجية وتفجيرات القاعدة –الأخطاء والأخطار- ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، مصر، 2005، ص.ص (27، 28).

(2) سعيد علي عبيد الجمحي، "المرجع السابق"، ص291.

هذه التفجيرات في دول غربية وأخرى إسلامية تستهدف مدنيين من مختلف الديانات والجنسيات وأكثر الضحايا هم المسلمين[1].

وأقام **أسامة بن لادن تحالفات مع مجموعات إسلامية متعددة مثل:** "حركة الجهاد الإسلامي المصرية"، "الجبهة الوطنية الإسلامية السودانية" ومجموعات جهادية إسلامية في اليمن، والمملكة العربية السعودية والصومال... إلخ، وفي عام **1998** ضم **أيمن الظواهري** "منظمة الجهاد الإسلامي المصرية" إلى تنظيم القاعدة ليصبح الرجل الثاني في التنظيم. وحسب وجهة نظر **بول.إل.ويليامس**[*]"إن تنظيم القاعدة لايشبه أي تنظيم إرهابي آخر، حيث يتكون من مئات الخلايا التي تعمل مستقلة عن بعضها البعض وتخدم بمجموعها أهداف التنظيم، إنها مثل الهايدرا... فإذا قطعت أحد رؤوسها نمى لها رأس ثان وثالث ورابع. وقد صممت على نحو يضمن عدم قدرة أية دولة – بما فيها الولايات المتحدة- على الإجهاز عليها"[2]. كما كتب وزير الخارجيةالبريطاني السابق (روبن كوك) "**Robin cook**"في جريدة "الجارديان" عن القاعدة ما يلي:

"كانت القاعدة في الأصل ملف للمعلومات على الكمبيوتر يضم أسماء آلاف المجاهدين الذين تَمَ تجنيدهم وتدريبهم بمساعدة من الـ (**CIA**) لهزيمة الروس"[3]. وهكذا فإن الشعور بأخطبوطية تنظيم القاعدة وتشعبه يقودنا للحديث عن المرونة العالية التي يتمتع بها هذا التنظيم نتيجة لعدة أسباب يمكن حصرها فيما يلي[4]:

(1) كرم محمد زهدي (و آخرون)، "المرجع السابق"، ص177.

(*) مؤلف كتاب، "القاعدة: الإخوة الإرهابيون".

(2) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص.ص (108، 109).

(3) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، "المرجع السابق"، ص85.

(4) "الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)"، 11 سبتمبر يوم غير وجه العالم، "المرجع السابق"، ص 62.

(*) يمكن الرجوع إلى كتاب هذا المؤلف والمعنون بـ: دولارات الرعب.

1. تُعتبر القاعدة عند البعض رمزاً للمقاومة ضد السيطرة الغربية، وبالرغم من إعتبار بن لادن مصدراً حقيقياً للإرهاب في الغرب، فهو ينظر إليه في أجزاء من العالم الإسلامي على أنه الزعيم الوحيد الذي يمكن أن يقف أمام الشيطان الأكبر "أمريكا" والشيطان الأصغر "إسرائيل"، وبعد أن أنشأت القاعدة "الجبهة الإسلامية العالمية ضد اليهود والصليبيين" فازت بعدد كبير من المتطوعين والمؤيدين والمرشدين، وحُظي بدوره بن لادن بدعم قوي ومتزايد من المسلمين العرب وغير العرب.
2. بَنت القاعدة عُمقاً إستراتيجياً من خلال توثيق الروابط مع عدد من المجموعات الإرهابية الخطيرة في الشرق الأوسط وآسيا، وضد ساعد على ذلك وجود بن لادن بخبرته العملية وعلاقاته الشخصية بزعماء هذه المجموعات.
3. الطبيعة الجغرافية الصعبة لأفغانستان وفرت حماية سياسية وأمنية وجغرافية للقاعدة، لم تُجدي معها العقوبات الدولية.
4. تخترق القاعدة كل المنظمات الإسلامية العالمية والمحلية غير الحكومية مادياً وأيديولوجياً، وهي بذلك تتوحد في معظم التجمعات الإسلامية المنتشرة عبر مختلف أنحاء العالم.

وإستطاع تنظيم القاعدة المحافظة على سلامة هيكله التمويلي، وفي هذا الصدد يشير الصحفي السويسري **ريشار لابيفير**[*]"إلى أن أسامة بن لادن هو أكبر مثال على ما يعرف بـ "**خصخصة الإرهاب**"، فالرجل يوظف إمكاناته وثرواته لخدمة حركات التطرف الدينية في كل مكان، تلك الثروة التي تقدر حوالي **ثلاثة مليارات دولار**، يديرها عبر شبكات وبنوك عديدة في الولايات المتحدة وأوروبا والشرق الأوسط". وحسب بعض التقارير تشكل تجارة المخدرات وتهريب الأسلحة وتبييض الأموال المصادر الأساسية لتمويل تنظيم القاعدة، كما أشارت بعض التقارير المختصة على وجود جماعات مرتبطة بالقاعدة يتم إستخدامها وتمويلها من طرف بعض أجهزة المخابرات لبعض الدول قصد تحقيق أهداف محددة، وهو ما

يجعل من الصعوبة تحديد مصادر تمويل القاعدة وتجفيفها بشكل فعلي[1]. ويتفرع عن القاعدة العديد من التنظيمات الإرهابية عبر العالم من أهمها[2]:

1. **تنظيم القاعدة في بلاد الحرمين:** يستخدم قادة هذه الخلايا اسما آخر للتنظيم وهو "**تنظيم القاعدة في جزيرة العرب**" وكانوا يهدفون من وراء هذه التسمية إعطاء حجماً أكبر للتنظيم، وليس هناك تاريخ محدد لنشأة خلايا هذا التنظيم ولكنها ترتبط بشكل أساسي ببعض المنتمين للقاعدة العائدين من أفغانستان، وظهرت أولى العمليات التي تبناها التنظيم بشكل معلن وكأنه تنظيم مستقبل عن تنظيم القاعدة الأساسي في عام 2003. ومما يمكن الإشارة إليه أن "تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية" يعتبر أسامة **بن لادن وأيمن الظواهري** بمثابة المرجع الإرشادي الأعلى له.
2. **تنظيم القاعدة في أرض الكنانة:** نشر تنظيم القاعدة في أرض الكنانة وثيقة مهمة في موقعه على الأنترنت تسمى بـ "المنهج الفكري والحركي لقاعدة الجهاد في أرض الكنانة"، تمَ إصدارها في فيفري عام 2007 وتؤكد على أربعة أشياء أساسية هي: - عودة فكرة الجهاد الفردي، - التدريبات المنزلية، - عودة مفهوم الخلايا غير المترابطة، والإستعانة بالأنترنت لتلقي برامج التدريب والتوجيهات، فهذا هو البرنامج الذي أصدره هذا التنظيم.
3. **تنظيم قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين:** ظهرت هذه الجماعة بعد الغزو الأمريكي للعراق وتُوصف على أنها جهادية سلفية، وكان يقودها "**أبو مصعب الزرقاوي**" الذي قتل على أيدي القوات الأمريكية في **06 جوان 2006**. وكان يسمى هذا التنظيم في السابق بـ "جماعة التوحيد والجهاد"، ويهدف حسب زعمهم مقاتلة الأمريكان وحلفائهم والعملاء. إنضم التنظيم للقاعدة الأم بشكل رسمي عندما

(1) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص76.

(2) يمكن الرجوع إلى:

- إبراهيم فؤاد عباس: الإرهاب. المعالجة –المواجهة- الظاهرة، "المرجع السابق"، ص.ص (79، 89).

بايع **الزرقاوي** أسامة بن لادن عام **2004**، ولكن بقيت هذه التبعية فكرية فقط لأن التنظيم كان مستقل من حيث التخطيط والتمويل والتنفيذ. وبعد مقتل **الزرقاوي** إنضم التنظيم إلى تشكيل جديد يضم **8** جماعات عراقية مسلحة سمت نفسها بـ "مجلس شورى المجاهدين في العراق"، وتم تنصيب **عبد الله رشيد البغدادي** أميراً للمجلس الجديد. قام التنظيم بالعديد من العمليات الإرهابية النوعية في العراق ضد قوات التحالف والشيعة والأكراد والسنة وقوات الأمن العراقية.

4. **قاعدة الجهاد في أوروبا**:هي خلية تابعة للقاعدة فكريا، نفذت هجوماً إرهابياً على مترو أنفاق لندن في **جويلية 2005** أودى بحياة أكثر من **50** شخصا بالإضافة لمئات الجرحى والمصابين، كما قامت من قبل بهجوم مماثل عام **2004** في إسبانيا.

وتمَّ القبض على الكثير من أعضائها ولم تُسجل فيما بعد حوادث جديدة تُنسب لهذه الخلية.

5. **الجماعة السلفية (تنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي)**: شكل شمال إفريقيا المكان الأكثر جذباً "للجهاديين" الفارين من العراق وقبل ذلك من أفغانستان، حيث شكلوا قوساً جديداً للإرهاب شمل دول المغرب العربي الخمس وإعتبرت الجزائر الدولة الأولى المستهدفة في هذا القوس.

تشكلت "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" بعد صراع دامي بين قيادات "الجماعة الإسلامية المسلحة" – **الجيا**[*] في الجزائر، وكانت تضم في صفوفها هذه الجماعة ما بين "**350** إلى **380**" عضو يقودها **حسان حطاب**[1]. وإنضم إلى هذه الجماعة الجزائريين الذين حاربوا في أفغانستان حيث كانوا يُسمون بـ "الأفغان

(*) تم تشكيل "الجماعة الإسلامية المسلحة" (الجيا) (GIA) في صيف **1992**، وكانت من أقوى التنظيمات الإرهابية في الجزائر، حيث مارست كل أشكال الإرهاب ضد الشعب الجزائري.

(1) "11 تنظيما منذ 1992... أبرزها "الجيا" وجماعة "حطاب""، نقلا عن جريدة اليوم، العدد: 1141، بتاريخ: 2002/10/27، ص3.

الجزائـريين"، وهـم الـذين سـهلوا انـدماج الجماعـة في الـشبكة الجهادية العالميـة "القاعـدة". وبعـد أن أعلنـت الجماعـة الـسلفية إنـضمامها علانيـة للقاعـدة عـام **2007** شرعت في تنفيذ عمليات إرهابية نوعية، حيث قامت بسلسلة من الهجمات بالقنابل والسيارات المفخخة في شرق العاصمة الجزائرية مخلفة **6** قتلى و **13**جريحا، وكانت أولى الإعتداءات التي نفذتها وتبنتها "الجماعة السلفية" منذ تغيير إسمها إلى "تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي".

كمـا أعلـن التنظيم مـسؤوليته عـن الإعتـدائين اللـذين اسـتهدفا العاصـمة الجزائرية يوم الثلاثـاء **2007/12/11** في بيـان نـشره موقـع إسـلامي علـى الأنترنـت، وأكـد البيان أن العمليتين إنتحاريتين إستهدفا منفذيهما بشاحنتين تحمل كل منهما مـالا يقـل عـن **800** كيلـوغرام مـن المتفجـرات المقـر الرئيـسي للأمـم المتحـدة ومقـر المجلس الدستوري، ونجم عن العمليتين حسب ما أعلنته وزارة الداخلية الجزائرية **26** قتيلا و**177** جريحا. وحسب رأي أحد خبراء الإرهاب يدعى **ماتيو جيدير** أن التقـارب بين "الجماعة السلفية للدعوة والقتال" وتنظيم "القاعدة" بدأ في **جوان 2005** عنـدما أشادت القاعدة بـ"الأداء الجهادي" للجماعة الجزائرية، وفي المقابل رحبت "الجماعة السلفية" بإختطاف الدبلوماسيين الجزائريين في العراق "علي العروسـي" و"عـز الـدين بلقاضي" وكان ذلك في جويلية من نفس السنة، ليتجسد هذا التقارب بشكل فعلـي بين التنظيمين خلال عام **2007**. ونفذت "الجماعة السلفية" أعمالا مسلحة فيما بعد خارج الجزائر والتي كانت في كل من النيجر، مالي، تشاد، وموريتانيا، غير أنه في الوقت الحالي أصبحت الجماعة "منهكة" بفعل الإستنزاف ومقتل رموزها مثل **نبيل صحراوي** وإعتقال خلفائه أمثال **عماري سيفي** المعروف بالبارا، كما تضائل عدد أعـضائها مـن **28** ألفـا في منتـصف التـسعينيات إلى حـوالي **800** عـضوا في الوقـت الراهن.

وبعـد أحـداث الحـادي عـشر مـن سـبتمبر والحملـة الأمـريكيـة علـى الإرهـاب أُلحـق بتنظـيم القاعـدة خـسارة فادحـة، حيـث قـدرت بـأكثر مـن **ثلاثـة آلاف قتيـل** بالإضـافة إلى المئـات مـن المعـتقلين والمطـاردين، لكـن الظـروف الدوليـة والإقليميـة

كانت تعمل لصالح بقائه وتجذره خاصة بعد بروز جيل جديد من القيادات الشابة في مختلف أنحاء العالم، وإنحصر بذلك دور القادة التاريخيين لتنظيم القاعدة **أمثال** أسامة بن لادن وأيمن الظواهري في الظهور بين الحين والآخر بهدف رفع المعنويات وتحفيزها، وكذا الإعلان عن الأهداف العامة[1]. وللكشف عن واقع تنظيم القاعدة خلال مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر أصدر في هذا الشأن تقرير عام **2004** عن "المعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية" الذي أكد على بقاء التنظيم رغم تشتت عناصره، مضيفا أن الحرب على العراق أعطت للقاعدة دعما أقوى بعد تنامي شعور النفور والكراهية لدى الشعوب العربية والإسلامية تجاه أمريكا وحلفائها، لذا أضحت القاعدة موجودة في أكثر من 60 دولة[2]. وأجمعت معظم الآراء من مختلف الجنسيات أن الفضل في وصول القاعدة إلى المستوى الذي وصلت إليه يعود إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي قامت بتدريبات لمنتسبي القاعدة خلال مرحلة الغزو السوفياتي لأفغانستان. وأخيرا نشير إلى الدور الأمريكي غير المباشر الذي هيأ المناخ المناسب لقيام القاعدة أولا، ثم تمكينها من أخذ صورة التنظيم عالمي قوي من خلال رد الفعل الأمريكي الغاضب[*].

ثانيا: قصة "الأسطورة" أسامة بن لادن:

بعد الهجمات التي تعرضت لها أمريكا في الحادي عشر من سبتمبر 2001، ووسائل الإعلام في كل أنحاء العالم ليس لها حديث إلا عن أسامة بن لادن الذي إتهمته واشنطن بترتيب وتنفيذ العملية، ومن هنا بدأت أسطورة الإرهاب و"بُعْبُع" أمريكا، فمن هو أسامة بن لادن؟ وماهي حقيقة نهايته؟. تؤكد قصة زعيم تنظيم القاعدة وسيرة حياته الإكتفاء الذاتي لهذا التنظيم وكذا إستقلاله الذاتي، إسمه

(1) رائد العزاوي، "المرجع السابق"، ص128.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص75.

(*) تم الاعتماد في هذا المبحث على المواقع الإلكترونية التالية:

www.ahram.ong.
www.islamicnews.net
www.islamtoday.net

الكامل أسامة بن محمد بن عوض بن لادن من مواليد **28 جوان 1957** بالرياض (المملكة العربية السعودية)، من عائلة غنية تنحدر من اليمن، فالأب من أصل يمني والأم من أصل سوري. وكان الإبن السابع عشر من مجموع **52** طفلاً أنجبهم والده رجل الأعمال الناجح الذي أسس عام **1931** شركة نافذة في الأعمال العامة سُميت بـ "مجموعة بن لادن السعودية"، حيث نوعت هذه الشركة من نشاطاتها لتصبح من أكبر الشركات وأكثرها تأثيراً.

ورث أسامة بن لادن عند موت أبيه **250 مليون دولار** لكونه الإبن الوحيد للزوجة العاشرة، وبعد **20** سنة تمكن من مضاعفة رأس المال بالإضافة إلى الفوائد الكبيرة التي كان يتلقاها بموجب العادات السعودية الراسخة من الصفقات الإنشائية للأسرة، وهكذا توفرت لبن لادن الإمكانيات المادية من أجل تأسيس تنظيمه وإدارته، وهذا التنظيم ما كان لينهض على أقدامه لولا مساعدة المخابرات الأمريكية التي عملت في ذلك الوقت بموجب المبدأ القائل "عدو عدوي هو صديقي"[1]. وسرعان ما إنقلبت أمريكا على صديقها السابق أسامة بن لادن، حيث نجحت عام **1999** من إصدار قرار لفرض عقوبات على طالبان نتيجة لعدم تسليم بن لادن، وبدأت المخابرات الأمريكية بعدها من خلال أجهزة الإعلام الأمريكية والغربية الترويج لأسطورة أسامة بن لادن، وأنه الإرهابي الأول في العالم، فقدراته الخارقة وعقليته الفذة ومناوراته ومراوغاته الجبارة لم تُمكن الولايات المتحدة بكل أجهزتها الإستخبارية من إغتياله أو إلقاء القبض عليه أو تسليمه من قبل طالبان، أيعقل هذا؟ !.

كان أسامة بن لادن حليفاً للولايات المتحدة الأمريكية بل أكثر من هذا فقد كان عميلاً مباشراً للحرب التي أدارتها أمريكا وباكستان ضد الإتحاد

(1) يمكن الرجوع إلى:
- يفجيني بريما كوف، ترجمة: عبد الله حسن، "المرجع السابق"، ص.ص (21- 22- 23).
- افغيني بريما كوف، ترجمة: أحمد الهاشم وفالح السوداني، "المرجع السابق"، ص33.
- أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص.ص (23 - 24).
- نبيل لوقاباوي، "المرجع السابق"، ص184.

السوفياتي في أفغانستان[1]. ولعب بن لادن دوراً مهماً في تأسيس فرق المتطوعين المسلمين للجهاد ضد القوات السوفياتية في أفغانستان، وكان مدعوماً بمليارات الدولارات من الخزينتين السعودية والأمريكية، حيث تمكن من تجنيد **30 ألف** عُنصر ينتمون لأكثر من **40** دولة إسلامية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وآسيا الصغرى والشرق الأقصى، وتمَ تدريبهم في مُعسكرات المخابرات الباكستانية والأمريكية وكذا في معسكرات الجيش الأمريكي[2]. وبعد خروج الروس من أفغانستان في أواخر عام **1989**، عاد أسامة بن لادن إلى مسقط رأسه –المملكة العربية السعودية- بفكر جديد مفاده أن الإنتصار ضد القوات السوفياتية ما هو في الحقيقة إلا بداية للجهاد الحقيقي، وهنا بدأت العلاقة بين بن لادن والسلطات السعودية تتوتر، إلى أن جاء الغزو العراقي للكويت وإستدعاء الحكومة السعودية للقوات الأمريكية، وهنا كانت بداية التحول عند بن لادن عندما وصف النظام السعودي بأنه ألعوبة بيد أمريكا لذا نادى بالإطاحة به مُعلنا بأنه من واجب كل مسلم العمل على طرد الأمريكان من دول الخليج العربي، وبناءاً عليه سُحبت منه الجنسية السعودية عام 1994، وطُرد من البلاد بعد أن صُودرت أمواله[3]. خرج بن لادن من السعودية فتوجه إلى باكستان، لكنه غادرها متجها إلى أفغانستان غير أنه وجد الفصائل الأفغانية يتقاتلون فيما بينهم وهنا قرر المغادرة إلى السودان، وقام خلال إقامته هناك بإنجاز مشاريع طرق وإنشاءات عديدة. ساهمت أحداث الصومال التي كان منفذيها ممن تدربوا في أفغانستان على خروج بن لادن من السودان بشكل غير مباشر، خاصة بعد أن إعتبرته السلطات السودانية مصدراً للمشاكل داخل أراضيها، وهنا قرر بن لادن العودة إلى أفغانستان والتي إستقر فيها إلى غاية أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

---

(1) إيان هالشيل، ترجمة: سامي الإسكندراني، "المرجع السابق"، ص258.

(2) أندرياس فون بولوف، ترجمة: عصام الخضراء وسفيان الخالدي، السي.آي. إيه و11 أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الاستخبارات، "المرجع السابق"، ص.ص (55 – 56).

(3) سعيد علي عبيد الجمحي، "المرجع السابق"، ص. ص (282- 283).

وهكذا فإن "الابن المدلل" لجهاز المخابرات الأمريكية طيلة سنوات الحرب ضد الجيش السوفياتي في أفغانستان، والتي كانت وظيفته تنفيذ المخططات الأمريكية خرج عن طوع سيده ورفض وضع سلاحه بل تابع نضاله ولكن هذه المرة ضد أمريكا نفسها، فحالة بن لادن مع أمريكا هي أصدق مثال على مقولة: "انقلبَ السحرُ على الساحر". كما يعتبر بن لادن ممول جميع الحركات الإرهابية في العالم، فهو الذي يحتكر على 80% من تجارة الهيروين، وأداته في هذه التجارة هم "الطالبان" أنفسهم[1]. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر طالبت أمريكا طالبان أكثر من مرة بتسليم بن لادن المتهم بتخطيط وتنفيذ هذه التفجيرات، وذلك على الرغم من أن المخابرات الأمريكية كان في إستطاعتها عن طريق عملاء سريين لها داخل التنظيم وحركة طالبان إغتيال بن لادن وتصفيته، لكنها لم تكن تريد ذلك رغم تظاهرها به. فمن الواضح أن التنظيم وزعيمه لم يكونوا كما أكد الكثير من المحللين إلا واجهة لتحقيق أهداف أمريكية، فإلصاق التهمة بن لادن وتنظيمه الذي اعتبرته أمريكا تنظيما إسلاميا إرهابيا لم يكن إلا ذريعة لضرب أفغانستان وتصفية حسابات مع الزعماء والقادة المعارضين لسياستها في الوطن العربي والإسلامي، وذلك من خلال فرض عقوبات عن طريق مجلس الأمن على هذه الدول التي تصفها أمريكا بالإرهابية أو الراعية للإرهاب، أو من خلال التدخل المباشر بالأعمال العسكرية في هذه الدول كما حدث مع العراق لفرض الهيمنة الأمريكية على المناطق الإستراتيجية والحيوية في الشرق الأوسط، وتأمين منابع النفط والسيطرة عليها، وتطويق بعض القوى العظمى من خلال خلق قواعد عسكرية وحكومات عميلة وحليفة لها في المناطق القريبة من هذه القوى وعلى الأخص روسيا والصين وإيران. ومن هنا يتبين أهمية بن لادن للإدارة الأمريكية، وأهمية تركه حراً طليقاً وعدم إصدارها أوامر جدية لإلقاء القبض عليه، رغم ما تدعيه من ضرورة مطاردته وتسليمه حيًّا أو ميتاً.

(1) سعيد اللاوندي، "المرجع السابق"، ص 62.

فهل يُعقل أن أمريكا لم تتمكن من إلقاء القبض على بن لادن؟ أم ماذا هناك؟!.

فهناك من يشكك في الرواية الرسمية الأمريكية القائلة بأن أسامة بن لادن "أصبح عدو أمريكا الأول"، بناءاً على حقائق تُثبت عكس هذه الرواية وهي كالتالي[1]:

1. في جويلية 2001 عندما كان أسامة بن لادن ينتمي بالفعل لقائمة "أكثر المجرمين المطلوبين" قيل إنه قضى أسبوعين في مستشفى أمريكي بدبي، حيث زاره عميل وكالة الإستخبارات المركزية الموجود هناك.
2. عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر وعندما كان الأمريكيون يُحاولون كما يُقال العثور على أسامة بن لادن "حيًّا أو ميتاً" سمحت له العسكرية الأمريكية بجلاء الهروب أربع مرات على الأقل، كان آخرها أثناء معركة "تورا بورا" وهي التي أسمتها صحيفة "التيليجراف" اللندنية باسم "الخديعة الكبرى".
3. وعدت إدارة بوش بتوفير ورقة تبرهن على تولي أسامة بن لادن التخطيط للهجمات، ولكن تلك الورقة لم تصدر أبداً، بل رفض الرئيس بوش تقديم هذه الأدلة عندما أعلنت طالبان عن إستعدادها لتسليم أسامة بن لادن في حالة تقديم الولايات المتحدة دليلاً على ضلوعه في أحداث الحادي عشر من سبتمبر. ولكن بقي مصير أسامة بن لادن بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر مجهولا، فالتساؤل الذي طُرح وكان يُعد أحد الألغاز التي طُرحت بعد أحداث أمريكا وهو هل أسامة بن لادن حي أم ميت؟ هل هو في أفغانستان أم غادرها إلى دولة أخرى؟ ومع تضارب الروايات والتسويق السياسي والإعلامي الغربي خاصة الأمريكي لأسطورة الإرهاب أصبح الرجل موجوداً في كل مكان، يهدد كل العالم ويشكل مصدر قلق وخوف للجميع. فيشهد العديد أنهم رأوه، ويؤكد

(1) ديفيد راي جريفين، ترجمة: فهمي هويدي، "العمليات الزائفة والحادي عشر من سبتمبر وروما الجديدة: منظور مسيحي"، الحادي عشر من سبتمبر والامبراطورية الأمريكية –المسيحيون واليهود والمسلمون يتحدثون، "المرجع السابق"، ص. ص (33 - 34).

آخرون أنه مات، أو أنه مريض ويعالج، وأصبحت التكهنات والتناقضات سمة للحديث عن بن لادن، حياته ومماته، مرضه وصحته. وفي هذا الخصوص قدم **ديفيد راي غريفين**(*) أدلة على إدعاءات أدلى بها الكثيرون فيما يتعلق بحقيقة أسامة بن لادن حي أم ميت؟.

وقدم **غريفين** أنواعاً عديدة من الدلائل تُبين موت أسامة بن لادن وتتمثل فيما يلي[1]:

في 26 ديسمبر 2001 نشرت جريدة الوفد المصرية مقالة بعنوان "أنباء عن موت أسامة بن لادن وإقامة جنازة له منذ عشرة أيام"، وتستند هذه المقالة إلى خبر نشرته صحيفة "ذي أوبزيرفر" الباكستانية في 25 ديسمبر وتفيد بما يلي: "إسلام أباد: أعلن عضو رفيع المستوى في حركة طالبان أمس موت أسامة بن لادن زعيم تنظيم القاعدة، مُشيراً إلى أنّ بن لادن كان يعاني مضاعفات رئوية خطيرة، غير أنّه مات ميتة طبيعية وهادئة. وقد زعم هذا المسؤول الذي طلب عدم ذكر اسمه للصحيفة أنه حضر جنازة أسامة بن لادن، وأنه رأى وجهه قبل الدفن في منطقة تورابورا قبل عشرة أيّام... وأشار المسؤول الطالباني أنّه يصعب تحديد مكان دفن بن لادن، إذ تمّ دفنه بحسب العادات التي تقتضي عدم ترك أي أثر للقبر". إذاً وبحسب ما ورد في التقرير أقيمت جنازة بن لادن في **15 ديسمبر 2001**، وهذا معناه أن بن لادن تُوفي في **13** أو **14 ديسمبر 2001**، في المقابل لم يُصدِر أحداً من داخل دائرة بن لادن أيّ بيان ينفي فيه ما صدر في هذا التقرير. وأعرب مسؤول أمريكي آخر وهو **كينتون كيث** المتحدث باسم قوات التحالف التي تقودها الولايات المتحدة في أفغانستان عن إعتقاده بالإحتمال نفسه، إذ قال في **24 ديسمبر 2001** إنّ "بن لادن قد يكون قُتل إبّان القصف الأمريكي الكثيف على سلسلة الكهوف في تورابورا".

(*) هو أحد أكثر المحللين السياسيين الأمريكيين عنايةً وحكمةً، وهو متخصص في موضوعات تفضّل معظم وسائل الإعلام الرئيسية والسياسيين تجاهلها.

(1) ديفيد راي غريفين، ترجمة: زينب رباعي، أسامة بن لادن حيّ أم ميت؟، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2010، ص. ص (15 – 25).

في 19 جانفي 2002 أعرب حليف الولايات المتحدة الرئيس الباكستاني برويز مشرف عن الإعتقاد بإحتمال موت بن لادن، إذ صرّح لقناة "السي أن أن" بالتالي: "إنني أعتقد الآن، صراحةً أنّ الموت قد أدرك بن لادن وذلك يعود إلى كونه... مريضاً في الكلى"، مُضيفاً الرئيس الباكستاني "أن بن لادن أخذ جهازين لغسيل الكلى معه إلى أفغانستان، مشيراً إلى أنّ أحد هذين الجهازين هو لإستخدامه الخاص، لذا فإن الصور التي ظهرت له على التلفاز تُظهر حالة الضعف الشديد التي وصل إليها...، ولهذا أميل بشدّة نحو الإعتقاد أنّه مات".

وفي 31 أكتوبر 2001 نشرت صحيفة "لوفيغارو الباريسيّة" خبراً يفيد أن بن لادن تلقى العلاج في قسم أمراض المسالك البوليّة في المستشفى الأمريكي بدبي في جويلية 2001، وأنّه طلب نقل وحدة متحرّكة لغسيل الكلى إلى أفغانستان. وكذلك نقلت الخبر صحيفة "ذي تايمز اللندنيّة" تحت عنوان "بن لادن المريض يعالج من مرض في الكلى"، ومن هنا فإن التقارير التي صدرت بعد بضعة أشهر على موت بن لادن لم تشكل مفاجأةً لأحد.

بالإضافة إلى فرضية موت بن لادن، هناك واقع يفيد أنّ شهوراً مضت لم يرد فيها خبر عن بن لادن، وأنّ مع كل ظهور مسجل له كان يبدو مظهره وصحته في تدهور مستمر. وهكذا فكل هذه الأدلة تُشير إلى إستنتاج مفاده أنّ أسامة بن لادن لم يُعُد حيًّا، ولهذا يُرجح ديفيد راي غريفين أن يكون بن لادن قد تُوفي. لكن يبقى السؤال المطروح حول ما إذا كانت الأشرطة المسجلة المنسوبة إلى بن لادن تقدم دلائل قوية على أنّه لا يزال حيًّا يرزق، في نفس الوقت يمكن طرح سؤال آخر حول ما إذا كان باستطاعة أيّ من هذه الأشرطة الصمود أمام فحص حاسم ركيزته الشك في أنه تمت فبركتها. بما أنّ بن لادن توفي عام 2001، فعلى الأرجح أن ظهور رسائل جديدة من قِبَلِهِ مجرّد تلفيقات.

أشار وزير الدفاع دونالدرا مسفيلد مرتين عام 2004، الأولى في 11 سبتمبر والثانية في 29 سبتمبر أن بن لادن لم يظهر في أيّ شريط مصور منذ عام 2001. بعد مرور شهر ظهر بن لادن في شريط جديد توجه من خلاله مباشرة إلى الشعب

الأمريكي، وقد بثت قناة "الجزيرة" الشريط في 29 أكتوبر 2004، أي قبل أربعة أيام فقط من الإنتخابات الرئاسية الأمريكية (والتي جرت في 2 نوفمبر). وذُكر في مقال بـ "الأسوشياتدبريس" أن الشريط يقدم دليلاً على وجود بن لادن حيًّا"، وإستعرضت المقالة هدف الشريط بشكل واضح في عنوانها: "بن لادن، في تصريح موجه إلى الشعب الأمريكي"، يقول إنه هو من رتب لهجمات 11 سبتمبر، وهذا ما أثار دهشة الجميع، لأنها الرمة الأولى التي يعترف فيها بن لادن بوقوفه وراء هجمات الحادي عشر من سبتمبر[1]. والسؤال الذي يطرح هنا: هل هذه التسجيلات الصوتية هي فعلاً لصاحبها أسامة بن لادن، أم هي مجرد فبركة أمريكية تهدف إلى ضمان الفوز للرئيس الأمريكي جورج بوش في الإنتخابات الرئاسية؟.

وهكذا إرتكز الخطاب السياسي الأمريكي خلال الفترة الممتدة من "2001 إلى غاية بداية 2001" على افتراض أنّ أسامة بن لادن لا يزال حيًّا، لذا عملت الولايات المتحدة على ترسيخ فكرة أن بن لادن حيًّا في أذهان شعوب العالم خاصة لدى الشعب الأمريكي من خلال وسائل الإعلام التي كانت تُعلن بانتظام عن ظهور رسائل جديدة من بن لادن، وكانت تهدف أمريكا من وراء ملاحقة بن لادن بحجة مُحَاربة الإرهاب الدولي إلى تحقيق أهدافها وحماية مصالحها الإستراتيجية في العالم – كما رأينا سابقا. إستيقظ العالم في صبيحة **2001/5/01** على خبر مقتل أسامة بن لادن من طرف القوات الأمريكية بباكستان قرب إسلام أباد، الخبر تناقلته كل وسائل الإعلام بمختلف أنواعها بما فيها الصحافة الإلكترونية[2]. وحسب الرواية الأمريكية تمكنت وحدة مختصة تابعة للإستخبارات الأمريكية من قتل زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن، بعدها فشلت في إلقاء القبض عليه حيًّا. وقال

---

(1) ديفيد راي غريفين، ترجمة: زينب رباعي، "المرجع السابق"، ص. ص (74 – 75).

(2) تم الاعتماد في متابعة الخبر وحيثياته على الصحافة الوطنية والدولية من خلال الأنترنيت، وكذا متابعة الفضائيات الإخبارية العربية والأجنبية.

– يمكن الرجوع إلى: تم الاطلاع عليه في الانترنيت Chuck pfarrer : seal Target – Geronimo, بتاريخ: 2011/11/10.

الرئيس الأمريكي باراك أوباما في خطاب له عقب العملية: "بناءاً على توجيهاتي شنت الولايات المتحدة عملية موجهة ضد المجمع الواقع في "أبوت باد" شمال العاصمة الباكستانية، حيث قام فريق صغير من الأمريكيين بتنفيذ العملية بشجاعة ومقدرة هائلتين لم يصاب أي أمريكي، ولقد تَوَخُّوا الحذر لتجنب سقوط ضحايا من المدنيين، وبعد تبادل لإطلاق النار قتلوا أسامة بن لادن واصطحبوا جثته"، وكشف أوباما عن تفاصيل العملية التي بدأت حسب رأيه منذ شهر أوت الماضي، عندما حصلت أجهزة الإستخبارات على خيط يمكن أن يقودها إلى بن لادن في مخبئه داخل مجمع في عمق الأراضي الباكستانية. مُضيفا الرئيس الأمريكي "خَلُصْتُ في الأسبوع الماضي إلى كوننا قد حصلنا على معلومات كافية لإتخاذ الإجراءات اللازمة، وأمرت القيام بعملية القبض على أسامة بن لادن وتقديمه إلى العدالة، لكن العملية إنتهت بمقتله"، وتم إلقاء جثة بن لادن في البحر من قبل القوات الأمريكية، طبعاً هذا حسب الزَعْمْ الأمريكي. وأوضح أوباما "أن مقتل بن لادن يُعد رداً على إعتداءات الحادي من سبتمبر التي خلفت مقتل ثلاثة آلاف مواطن...". وبعد الإعلان عن مقتل الرجل الأول في تنظيم القاعدة، إنتفض الشارع الأمريكي في واشنطن ونيويورك "فرحا"، وهذا يعكس مدى أهمية هذا الخبر بالنسبة للأمريكيين، الذين كانوا يُكنون كراهية شديدة لأسامة بن لادن وتنظيمه القاعدة وذلك منذ أحداث الحادي عشر من سبتمبر. وهكذا بمقتل أسامة بن لادن حسب الرواية الأمريكية، تكون بذلك أمريكا قد قررت طوي صفحة رجل أدخلته هي بمحض إرادتها المخيلة العالمية منذ الحادي عشر من سبتمبر 2001، وحولته من حليف لها إلى عدو لها. وبهذا تكون "نهاية بطل أطول مسرحية مملة"، إستخدمته أمريكا بهدف التحرك في العالم والتدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت غطاء مكافحة الإرهاب الدولي، ومُلاحقة صَانِعِه أسامة بن لادن. لكن بعد الإنتفاضات الشعبية التي عرفتها بعض الدول العربية في نهاية عام 2010 إلى غاية 2011 والتي سميت بـ "الربيع العربي"، حيث كانت البداية في كل من تونس، مصر، اليمن، ليبيا، البحرين وسوريا، هُنا أَوْجَدَتْ أمريكا وحلفائها أدوات جديدة للتدخل في شؤون الدول، وهذه المرة باسم

الديمقراطية وإنتهاك حقوق الإنسان من طرف الحكام الديكتاتوريين اللذين كانوا عملاء لأمريكا وحلفائها، وهذا ما رأيناه في ليبيا بعد تدخل حلف الناتو ومن ورائه أمريكا.

ولهذا فإن ألعوبة أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة لم تَعُد مُجدية ولا تخدم أمريكا ومصالحها، فقررت الاستغناء عنه. لذا يُرجح أن بن لادن قد مات في 2001، وتمَ إستغلال إسمه إلى غاية 2011 من خلال تلفيق أشرطة مُسجلة منسوبة إلى بن لادن، طبعا والتي تُعد من الصنع الهوليودي الأمريكي.

وفي الأخير يُمكن القول أن الخطورة الحقيقية لأسامة بن لادن لا تكمن في كونه إرهابيًّا مجرماً أم بطلاً مجاهداً، وإنما تبقى هذه الخطورة في أنه نجح خلال سنوات طويلة في وضع هدف مشترك للعشرات من الجماعات الإسلامية المتطرفة، والمتمثل في ضرب المصالح الأمريكية والإسرائيلية في كل مكان، كما إستطاع أن يهيء المناخ الملائم لميلاد العديد من الإرهابيين، الذين أصبحوا يشكلون خطورة على شعوبهم، وعلى الأمن والإستقرار في العالم.

المبحث الرابع

الحرب على الارهاب «نموذج أفغانستان»

لقد كانت أفغانستان بلداً يحتل المرتبة الثانية في التفكير الإستراتيجي الأنجلو أمريكي، فأهمية أفغانستان توضحت جيداً خلال مرحلة الحرب الباردة عندما كانت الحاجز بين الكنز النفطي في منطقة الخليج والجيوش السوفياتية، وتحولت في مرحلة ما بعد الحرب الباردة إلى ميدان لتجنيد وتدريب الأذرع العاملة بأجهزة المخابرات الأنجلو أمريكية، وهي أذرع إستغلت نوايا الكثير من المتحمسين بغرض تغذية بعض المناطق بالتوتر، لتصبح بعدها أفغانستان المعقل الذي إختلط فيه الإرهاب بالجهاد والعَمالَة بالدعوة والتعصب بالإسلام[1]. ولهذا كان قرار خوض الحرب ضد أفغانستان بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر جاهزاً، يهدف إلى تكريس العقيدة العسكرية الإستراتيجية الجديدة، وكذا للخروج من مأزق التدهور الإقتصادي في أمريكا، بالإضافة فقد كان القرار نتيجة ضغوط تحالف شركات النفط الأمريكية العاملة ببحر قزوين.

وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 والتي تُعد من أهم الأحداث في التاريخ المعاصر، حيث إهتز العالم بعد سقوط برجي مركز التجارة العالمي في نيويورك وضرب مقر البنتاجون الأمريكي، لتعلن بعدها مباشرة الولايات المتحدة الأمريكية حربًا شعواء على الإرهاب الذي حصرته في القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن، ونفذت الهجوم العسكري على أفغانستان وأسقطت حكومة طالبان في

(1) إسماعيل الشطي، "تحديات إستراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول / سبتمبر"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 283، سبتمبر 2002، ص44.

2001/11/22[1]. ولقد كانت الحرب الأمريكية في أفغانستان بمثابة قراراً يلبي إحتياجات أكثر من ملف، وهو ما دفع كبار الإستراتيجيين الأمريكان مثل: بريجنسكي وكيسنجر إلى رفع توصياتهم المبكرة لخوض حرب تُعِيْنُ الولايات المتحدة الأمريكية على الخروج من أزماتها[2].

وكان يحكم أفغانستان خلال أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية تنظيم **طالبان**، - فمن أين جاءت حركة طالبان؟ نشأت الحركة الإسلامية لطلبة المدارس الدينية المعروفة بإسم **طالبان** (جمع كلمة طالب فيلغة البشتو)، بولاية قندهار الواقعة جنوب غرب أفغانستان على الحدود مع باكستان عام **1994** على يد **الملا محمد عمر مجاهد**، وينتمي معظم أفراد حركة **طالبان** إلى القومية البشتونية التي يتركز معظم أبنائها في شرق وجنوب البلاد، حيث يمثلون نسبة **38%** من مجموع سكان الأفغان البالغ عددهم حوالي **27 مليون** نسمة[3][1]. إن كلمة طالبان كلمة فارسية وهي جمع للكلمة العربية طالب، فهم إذن طلاب أفغان تعلموا في مدارس القرآن (الكتاتيب) التابعة لمعسكرات اللاجئين الأفغان في باكستان خلال فترة نهاية الثمانينات[4]. وتعني كلمة "**طالبان**" حرفيا الطلبة الذين يدرسون علم اللاهوت أو الدراسات الإسلامية والقرآنية، وظهروا في البداية بمدينة **مدراس** التي توجد بها مدارس التفسير التابعة لمذهب **أبي حنيفة** منذ عام **1867**، بالإضافة إلى وجود مقر أشهر كلية لاهوتية (إسلامية) القريبة من مدينة دلهي في الهند[5]. وهناك من ذهب إلى القول أن طالبان هم شراذم من الأيتام واللقطاء الذين عُثر عليهم أمام أبواب

---

(1) سعيد علي عبيد الجمحي، "المرجع السابق"، ص287.

(2) إسماعيل الشطي، "تحديات إستراتيجية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول/سبتمبر"، "المرجع السابق"، ص44.

(3) أحمد طحان، "المرجع السابق"، ص410.

(4) أندرياس قون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص34.

(5) سعيد اللاوندي، "المرجع السابق"، ص72.

المساجد، حيث تكفل عدد من الفقهاء بتربيتهم داخل عالم مُغلق، وبأسلوب تربوي مُعادي لجنس المرأة ومُكرس لإحتقارها[1].

كما أن هناك شبه إجماع على أن عناصر طالبان تلقوا معارفهم ومنهج تفكيرهم من المدارس الديوبندية المنتشرة في باكستان وأفغانستان، وتعتبر هذه المدارس من معارضي التجديد ومواكبة العلوم العصرية، حيث لا تزال دروسهم منحصرة في الجزئيات والفرعيات، وبعيدة كل البعد عن إستيعاب القضايا الرئيسية أو مقاصد الشريعة، فمثلا مازالت قضية المرأة عندهم مشكلة وإقصائها من الحياة العامة هو التوجه السائد، فهم غير قادرين على إستيعاب فكرة تعليمها أو توظيفها، بالإضافة إلى أنهم يحرمون التصوير ويرفضون مختلف أنواع الفنون سواء كانت تعبيرية أو تشكيلية[2]. وحركة طالبان تبنت الخط ذاته، خصوصا في شقه المتعلق بالتركيز على سلوكيات الناس وقضايا الحياة الفرعية والإهتمام بالمظاهر والولاء المطلق للمشايخ، وهذه الأمور تُعد سمات لازمت القرارات الصادرة عن قيادة طالبان في أفغانستان. وسيطرت حركة طالبان على كابول بعد إعدام الرئيس الأفغاني السابق "**نجيب الله**"، ليعلن الملا **محمد عمر** أن أمور الدولة ستتولاها لجنة مُكونة من ستة أشخاص بقيادة الملا **محمد** رياني النائب الأول للملا محمد عمر، وفي منتصف عام **1997** إستولت طالبان على **90%** من الأراضي الأفغانية. كما تم مبايعة الملا **محمد عمر** أميراً على البلاد من طرف علماء أفغانستان في **1996/4/3** مُعلناً أن هدف الحركة هو إقامة حكومة إسلامية، ولكن يبقى السؤال المطروح ما هو نوع الحكم الإسلامي الذي جسدته حركة طالبان في أفغانستان؟

وحسب رأي الكاتب **فهمي هويدي**(*) "أن الأمر لا يخلو من مفارقة مدهشة، فهؤلاء الذين خرجوا من عباءة الجهاد دفاعاً عن الإسلام، أصبحوا أحد الأسلحة

---

(1)"نفس المرجع"، ص.ص (73- 74).

(2) فهمي هويدي: طالبان – جند الله في المعركة الغلط !- ، دار الشروق، الطبعة الثالثة، مصر، 2006، ص 106.

(*) نقلا عن كتابه: طالبان – جند الله في المعركة الغلط -!"المرجع السابق"، ص7.

التي يُحَارَبْ بها الإسلام وتشوه بها صفحته". ولقد تعددت وتباينت آراء الباحثين والمحللين فيما يتعلق بالدور الخارجي ومساهمته في ميلاد حركة طالبان، فهناك من يرى بأن باكستان والمخابرات المركزية الأمريكية هما اللذان ساهما في إنشاء الحركة، بينما هناك من ذهب إلى القول بأنهما ساعدا على صعود الحركة وتدعيمها، ومن ثم إيصالها إلى المكانة التي حققتها في أفغانستان.

وما يؤكد هذه الحقيقة هو التصريح الذي أدلى به الرئيس السابق للإستخبارات الباكستانية الجنرال حميد جول حين قال "أن سياسة بلاده في أفغانستان تديرها المخابرات الأمريكية، وأن حركة طالبان زرعت زرعاً في أفغانستان بدعم من أمريكا وتحت إشرافها"[1]، فاتجاه طالبان إلى تجاوز حدود قندهار وتطلعها إلى الاستيلاء على السلطة في كابول كان بتشجيع وتخطيط من باكستان التي كانت قد ضاعت بحكومة الرئيس برهان الدين رباني غير الموالية لها، مما إنعكس سلبا على تطلعاتها الإقتصادية في وسط آسيا بأسواقه وثرواته الكبيرة، ولهذا كانت باكستان السباقة إلى الإعتراف بحكومة طالبان في **1997/5/25**[2]. وتلقت طالبان تمويلها في الأساس من الأموال السعودية بالإتفاق مع وكالة المخابرات الأمريكية، وهكذا تمكنت طالبان بدعم من ثالوث أجهزة المخابرات الباكستانية والسعودية والأمريكية إسقاط حكومة أفغانستان السابقة والسيطرة على كامل أفغانستان في **1996/9/27**، وبسبب هذا الدعم القوي إرتفع عدد طالبان من ألفي رجل عام 1994 إلى حوالي **25 ألف** في بداية عام 1995. وبعد تشكيل طالبان وتمكينها من حكم أفغانستان أصبحت أحد أدوات السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة آسيا الوسطى، ومفتاح الوصول إلى ثروات هذه المنطقة على حد تعبير المحلل السويسري ريشار لابيفير. وتُمثل حركة طالبان في نظر الولايات المتحدة الأمريكية والدُول المساندة لها ثلاثة معاني هي كالتالي:

---

(1) أدلى بهذه الشهادة في ندوة معهد الدراسات السياسية بإسلام آباد بتاريخ: **1995/10/18**.

(2) إقتصر الإعتراف بحكومة طالبان إلى جانب دولة باكستان على الدول الآتية: (دولة الإمارات العربية والمملكة العربية السعودية).

المعنى الأول: تضمن لباكستان إستمرارية إستراتيجيتها في مواجهة خصمها اللدود الهند.

المعنى الثاني: تقف كحاجز مانع للتوسع الإيراني في المنطقة.

المعنى الثالث: تضمن لجهاز المخابرات الأمريكية وشركات البترول الكبرى المدخل المباشر لدول آسيا الوسطى.

وبعد الإستيلاء على كابول وضعت طالبان قائمة من المحظورات أجبرت الناس الإلتزام بها ومتمثلة فيما يلي:

- حظر الموسيقى، فهي ممنوعة في المحلات التجارية والفنادق والسيارات، وإذا عثر على شريط موسيقي في أي محل فإن صاحبه سيتعرض للسجن بالإضافة إلى غلق المحل، ونفس العقوبة بالنسبة لصاحب السيارة.
- منع حلق اللحي، فأي شخص يحلق لحيته أو يقصها يلقى القبض عليه ويوضع في السجن حتى تنمو لحيته.
- أداء الصلوات في المساجد، فحين يُرفع الأذان للصلوات يتوجب على الجميع أن يتوجهوا إلى المساجد لأداء الفريضة، ولهذا ينبغي إغلاق المحلات وإيقاف المواصلات قبل موعد الصلاة بخمس عشرة دقيقة، وإذا تم العثور على أحد في متجره سوف يودع في الحجز.
- منع إستخدام الموسيقى والتلفزيون أو ممارسة الرقص في حفلات الزفاف، وفي حالة المخالفة فإن رب الأسرة سوف يلقى القبض عليه ويعاقب.
- غلق مدارس البنات وتوقيف تعليمهن، وإصدار أمر إبقاء النساء العاملات في المنزل وستر أجسادهن من الرأس حتى القدمين عند الخروج، والمخالفات من النساء كن يتعرضن للضرب من قبل الدوريات، كما كانت تقدم ضدهن الشكاوى وكن يقدمن للمحاكمة من أجل ذلك.

ولم تكتفي طالبان بتنفيذ هذه المحظورات، بل راحت حسب زعمهم تنفذ حدود الله على جرائم إرتكبها أفغانيون كانوا يعانون من ظروف إجتماعية وإقتصادية صعبة، فقد نفذت طالبان خلال المدة الزمنية الممتدة من **1996** إلى غاية **1998** "**17**حالة قطع يد ورجل، و**3** حالات قطع لليد اليمنى والرجل اليسرى، و**10** حالات قصاص في جرائم قتل، و**5** حالات زنا و**3** حالات شرب خمر". في المقابل نصل إلى مفارقة كبيرة، فحركة طالبان التي منعت التصوير والموسيقى وتعليم البنات

بحجة أنها من المحرمات شرعا، فإنها أباحت زراعة الأفيون ولم تُدرجه في قائمة محرماتهم، بل علاوة على هذا تُعد أفغانستان المنتج الأول للأفيون والمصدر الأول له في العالم بأسره عبر كافة مراحلها التاريخية الملكية والشيوعية والجهادية ثم الطالبانية. وتُزرع المخدرات في معظم المقاطعات الأفغانية والمقدرة بـ **29** مُقاطعة، غير أنها تتركز في **8** ولايات هي الأقرب إلى الحدود الشرقية والجنوبية بهدف تسهيل عمليات التهريب والنقل إلى الخارج، وهناك ثلاث ولايات تُعد مراكز رئيسية لزراعة الأفيون، ولها شهرتها الواسعة على الصعيد العالمي والمُتمثلة في: بدخشان (على الحدود مع طاجكستان)، وننجرهار وهيلمند (على الحدود مع باكستان). وتُقدر المساحة المزروعة سنوياً بـ **58** ألف هكتار، حيث يتم إنتاج **2804** أطنان من الأفيون والهيروين سنويا، وتزيد عائدات هذه الكمية على مائة مليون دولار. وفي الأخير يمكن أن نصل إلى حقيقة مفادها أن أخطر ما فعلته حركة طالبان هو قيامها لنظام إعتبرته نموذجاً إسلامياً، وصُور للعالم بأنه النموذج الذي يسعى المسلمون إلى تحقيقه للأسف، وهكذا كانت طالبان ضحية للثقافة الجامدة والمتخلفة السائدة في بعض أركان الساحة الإسلامية، والتي إنعكست على تصرفاتهم ومواقفهم ونظرتهم إلى غيرهم داخل أفغانستان وفي أنحاء العالم. ولهذا يمكن حصر سلبيات الحركة في النقاط التالية:

- تقديم صورة مشوهة للنموذج الإسلامي في الحكم.
- التعصب للرأي.
- عدم وجود كوادر مؤهلة.
- قلة الاهتمام بالتعليم العصري[1].

---

(1) يمكن الرجوع فيما يتعلق بالنموذج الإسلامي الطالباني إلى: - أحمد طحان، "المرجع السابق"، ص. ص (415- 416).

- عبد الرحيم علي، "المرجع السابق"، ص.ص (55- 57).
- أندرياس فون بولوف، ترجمة: عصام الخضراء وسفيان الخالدي، "المرجع السابق"، ص260.
- سعيد اللاوندي، "المرجع السابق"، ص.ص (71- 72- 74- 79).
- فهمي هويدي، "المرجع السابق"، ص. ص (66- 91) وص. ص (176- 177).
- أندرياس فون بولوق، ترجمة: عماد بكر، "المرجع السابق"، ص.ص (34- 35).

وقد مثل يوم الحادي عشر من سبتمبر 2001 يوماً فاصلاً في تاريخ حركة طالبان، حيث إتُهم تنظيم القاعدة الذي يتزعمه أسامة بن لادن بتخطيط وتنفيذ الإنفجارات التي وقعت في نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية في ذلك اليوم، وإعتبرت الولايات المتحدة أفغانستان وحركة طالبان هدفا أولياً لتحقيق إنتقامها، خاصة بعد أن رفضت الحركة تسليم بن لادن لعدم تقديم أمريكا الأدلة التي تثبت تورطه. وهكذا شنت أمريكا الحرب على أفغانستان بذريعة الرد على إعتداءات 11 سبتمبر، وتم ذلك تحت غطاء القرار **1373** الذي أصدره مجلس الأمن الدولي في 28 سبتمبر 2001، لكن في الحقيقة كانت هذه الحرب مطلبا للعديد من دوائر النفوذ في الإدارة الأمريكية منذ مدة طويلة لمالها من مردود إستراتيجي بالغ الأهمية، - فهي ترسيخٌ للوجود الأمريكيفي آسياالوسطى لمواجهة التوسع الروسي والصيني والإيراني، بالإضافة إلى ضمان التحكم في الثروات الطبيعية لتلك المنطقة وإحتياطاتها النفطية، وصولاً إلى ثروات بحر قزوين[1]. ولكن الواقع أن تفويض مجلس الأمن الدولي للولايات المتحدة الأمريكية القيام بعمل عسكري ضد أفقر دولة في العالم وهي أفغانستان قد أفرغ آليات الأمن الجماعي من مضمونها، وهو ما يعتبر تحدياً خطيراً لدور الأمم المتحدة وإستمراريتها كهيئة دولية جامعة. وعليه يبدو أن العالم يسير باتجاه التأسيس لقواعد جديدة في القانون الدولي تُعطي الشرعية للحروب الأمريكية الإستباقية ولتحركاتها الأحادية، بعيداً عن الأمم المتحدة وآليات الميثاق الأممي الذي تتقاطع فيه المصالح الحقيقية لشعوبالمعمورة، بما يَكْفُلُ تأميم المصالح الأمريكية. وهناك عدد من المتغيرات الأساسية التي أثرت في الحرب الأمريكية ضد أفغانستان مُقارنة بحرب الخليج الثانية وكوسوفو، وهما الحربان التي خاضتهما الولايات المتحدة بعد إنتهاء الحرب الباردة وبعد أن أصبحت القوة رقم واحد في العالم، وهذه المتغيرات مُتمثلة فيما يلي[2]:

---

(1) أحمد حسين سويدان، "المرجع السابق"، ص 116.

(2) الأفكار والأسرار (11 سبتمبر 2001)، 11 سبتمبر يوم غيروجه العالم، "المرجع السابق"، ص60.

- جاءت الحرب الأفغانية رداً على إعتداء وهجوم تعرضت له أمريكا نفسها ، وليس أحداً من حلفائها أو أصدقائها كما هو الحال في حربي الخليج وكوسوفو.
- لم تكن الحرب الأفغانية بين الولايات المتحدة ودولة عضو في النظام الدولي مثل العراق ويوغسلافيا ، ولكن مع تنظيم عالمي إتخذ أفغانستان قاعدة له.
- أنه بخلاف حربي الخليج وكوسوفو طغت على الأزمة وعلى إدارتها السياسية والعسكرية جوانب دينية وثقافية وأمور تتعلق بالهوية ، لم تكن مطروحة من قبل بمثل هذه الحدة والقوة.

فلقد أدت الأحداث السبتمبرية وما نجم عنها من حرب في أفغانستان وانهيار حركة طالبان واندلاع الحرب ضد الإرهاب إلى بعث نظرية "صدام الحضارات" ، على إعتبار أن هذه الأحداث تمثل تجسيداً مادياً حياً لصراع مُروع بين جماعات بشرية مختلفة في العقيدة والحضارة والدين. وهكذا إحتلت أمريكا أفغانستان ونصبت فيها نظاماً مُوالياً لها تحت غطاء ما أسمته بـ "مكافحة الإرهاب الدولي" ومُلاحقة صانعه أسامة بن لادن، فأيُّ منطق هذا؟! إنّ الدولة رقم واحد في العالم والتي تدعي أنها تُمثل نموذج الحرية وحقوق الإنسان وحكم القانون، إنتهكت هذا النموذج وقتلت أبرياء في الحرب ضد أفغانستان، وبذلك أصبح ضحايا هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 ذريعة لقتل المزيد من الأبرياء في حرب 7 أكتوبر من العام نفسه –أي تاريخ الحرب الأمريكية على أفغانستان– . ويبقى السؤال المطروح: كيف ساهمت الحرب الأمريكية على أفغانستان في التصدي لمشكلة الإرهاب الدولي؟![1] ، علماً أن هذه الحرب التي تمت تحت غطاء قانوني دولي ضمن ما يُعرف بقوات التحالف الدولي أدت إلى سقوط 3 آلاف قتيل معظمهم من المدنيين و4 ملايين لاجئ، بالإضافة إلى تفشي الفوضى القبلية داخل أفغانستان[2].

(1) كما تم الإعتماد أيضا على: - حسن حنفي، "المرجع السابق".

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص119.

المبحث الخامس

الحرب على الارهاب «نموذج العراق»

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 أعلن نائب وزير الدفاع الأمريكي بول ولفوفيتز "أن القضاء على الدول التي تدعم الإرهاب" سيكون بؤرة كبرى للسياسة الخارجية الأمريكية، وبعدها أصبح يُطلق على العراق "دولة إرهابية"، حيث أعلن الرئيس الأمريكي جورج بوش أن العراق جبهة كبرى للحرب الكونية على الإرهاب[1]. وهكذا إعتمدت الإدارة الأمريكية على مبدأ "محاربة الإرهاب" كأساساً جديداً لإستراتيجيتها، حيث تبنت مبدأ الحق في توجيه "الضربة الوقائية" أو "الإجهاضية". وإعتبر معظم الخبراء الإستراتيجيين الأمريكيين أن حرب الإرهاب في العراق – حسب التسمية الأمريكية- هي بداية الحرب الكونية للقرن الجديد وأن حادث 11 سبتمبر كان الشرارة لهذه الحرب، مضيفا الخبير الصيني في شؤون الشرق الأوسط هوى "أن الولايات المتحدة تعتبر أن الحرب على الإرهاب في العراق مسألة ذات أهمية إستراتيجية بالغة"[2]. وفعلا أعلنت واشنطن صراحة أن تغيير النظام الحاكم في العراق بالقوة العسكرية أصبح هدفاً حقيقياً في سياستها، هذه السياسة التي أصبحت مرتبطة بالنظرة الأمريكية في إطار كيفية محاربة ما تسميه الإرهاب الذي أصبح يمثل الغطاء السياسي والخطابي لتحقيق أهدافها ومصالحها الإستراتيجية.

---

(1) ريموند بيكر (وآخرون)، ترجمة: محمد صفار، التطهير الثقافي. التدمير المتعمد للعراق، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 210، ص17.

(2) عبد الكريم العلوجي: العراق. أكذوبة الديمقراطية والحرية الأمريكية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سوريا، 2009، ص15.

بدأت المسألة العراقية منذ عام **1990** بعد غزو العراق للكويت، ونشبت الأزمة العراقية الكويتية نتيجة للأسباب التالية[1]:

- قضية الأسعار وحصص البترول، فقد إتهم صدام حسين دولتي الكويت والإمارات العربية المتحدة بإغراق سوق النفط العالمي بإنتاجهما، مما أدى إلى إنخفاض الأسعار وخسارة العراق بـ **14 مليار دولار** من عائدات البترول.
- قضية الديون، فالعراق طالب بإلغاء ديونه للكويت المترتبة على الحرب العراقية الإيرانية (التي دامت **8** سنوات)، وقُدرت تلك الديون بمبلغ يتراوح ما بين **15** و**18 مليار دولار.**
- قضية الحدود، فمنذ إستقلال الكويت عام **1961** لم تُحدد الحدود العراقية الكويتية، ورغم تراجع العراق عام **1963** عن المطالبة العلنية بأجزاء من الأراضي الكويتية، ظلت بعض المحاولات لضم المنطقة الحدودية الكويتية جنوب العراق، وكذلك جزيرتي "بوبيان، ووره" كمنفذ بحري مباشر إلى الخليج. وبدأت الولايات المتحدة الأمريكية وقوات التحالف الدولي العربي في **17 جانفي 1991** عدوانها العسكري على العراق في إطار ما أطلق عليه الأمريكيون "عاصفة الصحراء"، وتم بعدها إنسحاب العراق من الكويت وإلزامه بتفكيك أسلحة الدمار الشامل والصواريخ بعيدة المدى وتنظيم ما يسمى منطقة حظر الطيران في شمال العراق وجنوبه، ومواصلة ضرب العراق بالصواريخ ومراقبة أرضه وأجوائه. وبمقتضى قرار مجلس الأمن رقم **661** تم فرض عقوبات إقتصادية على العراق، وفي عام **1996** تمَ إطلاق برنامج "النفط مقابل الغذاء" تحت إشراف الأمم المتحدة، وكانت بهذا بداية تدمير مجتمع بكامله[2].

---

(1) حسين عبد الرزاق: العراق بين صراعات الداخل والخارج، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص.ص (7- 8).

(2) أنظر إلى: - أنيس الدغيدي: الحياة السرية لصدام حسين – من القصور إلى الجحور- ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2004، ص87.
- حسين عبد الرازق، "المرجع السابق"، ص34.

وبحلول عام **1995** ساهم تطبيق العقوبات في تغيير بنية العراق الإجتماعية والإقتصادية، حيث إنخفض معدل إنتاج النفط ما بين (**1990** و**1991**) إلى **85%** ولم يبدأ في الزيادة إلا بعد تخفيف العقوبات عام **1997**.

كما تم تسجيل إنخفاض في دخل العراق القومي، فمعدل الدخل الفردي في العراق بلغ عام **1989** ما يزيد على ألفي دولار، ليسجل إنخفاض رهيب بحلول عام **1992**حيث قُدر بحوالي **609 دولار** وهذا أثر سلبا على أفراد الطبقة الوسطى التي كان دخلها محدود.

وهكذا يكون الحظر على النفط قد أوجد أزمة إنسانية متصاعدة، حيث إرتفعت وفيات الأطفال حديثي الولادة والأطفال دون سن الخامسة إرتفاعا كبيراً، وهذا ما أكدته "منظمة الغذاء والزراعة" التي ذكرت أن وفيات الأطفال قد إرتفعت إلى خمسة أضعاف تقريبا، مع تسجيل الإفتقار إلى الدواء والتجهيزات الأساسية[1].

لكل حرب مشروعة أو غير مشروعة أسباباً حقيقية يخطط لها المعتدي ومثبتة في إستراتيجيته الحالية والمستقبلية، وأخرى أسباب ظاهرية (تبريرية) يتذرع بها المعتدي ويعتبرها أسباباً مشروعة لحربه وعدوانه، مُحاولاً إقناع الرأي العام الداخلي والدولي بها وهذا ما ينطبق على الحرب التي خاضتها أمريكا وحليفتها بريطانيا ضد العراق.

تضاربت الآراء والإجتهادات بخصوص الأسباب الحقيقية وكذا الخفية التي دفعت الإدارة الأمريكية لإتخاذ قرار الحرب ضد العراق، ولكل من هذه الأسباب تفسيرات متباينة وأحيانا متناقضة والتي يمكن تحديدها فيما يلي[2]:

---

(1) فيبي مار، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، نظام صدام حسين 1979 - 2003، مكتبة مصر، الطبعة الأولى، العراق، 2009، ص.ص (153- 154).

(2) أنظر إلى: إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص119.

- أنيس الدغيدي، "المرجع السابق"، ص71.
- وليد محمود عبد الناصر: حرب العراق. دراسة في الأسباب والنتائج، دار مصر المحروسة، الطبعة الأولى، مصر، 2008، ص. ص (67- 68- 70- 71- 77- 78- 79- 81).

الأسباب الحقيقية للحرب على العراق.

قبل الحرب الأمريكية على أفغانستان كتب **بول كروغمان**[1] "أن الحرب المقبلة هي حرب على الموارد الطبيعية التي تفوق في أهميتها أي ربح آخر لأن النفط هو أولوية وطنية"، وبالفعل افْتُتِحَت شهية أمريكا لإمتلاك زمام مفاتيح النفط العالمي بعد إستيلائها على **30%** من بترول منطقة بحر قزوين. ولهذا جاء الغزو الأمريكي للعراق يهدف إلى السيطرة على منابع النفط العراقية ذات الأهمية البالغة، فالعراق يملك إحتياطات نفطية هائلة تبلغ أكثر من **112** مليار برميل أو نحو **11%** من الاحتياطات العالمية المؤكدة من النفط، وهو يحتل بذلك المرتبة الثانية في إحتياطي البترول العالمي بعد المملكة العربية السعودية. وأكد هذه النوايا الأمريكية نائب الرئيس الأمريكي **تشيني** حين قال "أن نفط العراق هو مفتاح السيطرة على احتياطات النفط التي لا مثيل لها في الشرق الأوسط بأكمله"، وأيضا مستشار الرئيس الأمريكي للشؤون الإقتصادية **لورانس ليندساي** حين قال "بأن النفط هو الهدف الرئيسي لمساعي الولايات المتحدة لشن هجوم عسكري ضد العراق"، ومثل هذه التصريحات تُشكل صراحة مباشرة من المسؤولين الأمريكيين حول الهدف الحقيقي من الحملة الأمريكية العدوانية ضد العراق. ترتيب أوراق إعتماد الرئيس الأمريكي جورج بوش لفترة رئاسية جديدة كانت أحداث الحادي عشر من سبتمبر

---

(1) عبد الكريم العلوجي،" المرجع السابق" ص.ص (17- 151- 152- 262- 263).

- حسين عبد الرزاق، "المرجع السابق" ص. ص (108- 109).
- ريموند بيكر (وآخرون)، ترجمة: محمد صفار، "المرجع السابق" ص.ص (32- 33- 54).
- طه نوري ياسين الشكرجي: الحرب الامريكية على العراق، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 2004، ص.ص (28- 32- 33- 38- 43- 44- 45).
- خليل الدليمي: صدام حسين من الزنزانة الأمريكية: هذا ما حدث ! ، دار الواضح، الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، 2010، ص.210.
- فيبي مار، ترجمة: مصطفى نعمان احمد "المرجع السابق" ص. 209

كفيلة بالإطاحة به، لذا كان لابد أن يقدم للشعب الأمريكي هدية نجاحه في الحرب على العراق وتحقيق الإنتصار. هو احد الكتاب الأمريكيين البارزين

كما أن الأوضاع الداخلية في الولايات المتحدة والمتمثلة في الفشل الإقتصادي وقضايا الفساد، لعبت دوراً أساسياً في اندفاع بوش لشن حرب على العراق وتحقيق نصر يُغطي على هذه الأزمات التي يعاني منها المواطنون الأمريكيون، بالإضافة فهذه الحرب ستحقق مكاسب مهمة للتجمع العسكري الصناعي (البترولي).

تدمير قوة العراق الإقتصادية والعسكرية والبشرية وإخراجه نهائيا من معادلة القوة في المنطقة. بالإضافة إلى تحقيق مخططها الإستراتيجي الذي أعدته منذ سنة **1970**، والمتمثل في إعادة هيكلة دول المنطقة العربية إلى كيانات صغيرة هزيلة متناثرة القوى، قائمة على أسس طائفية وعرقية ومذهبية ودينية وعنصرية وعشائرية ومن ثم إحكام السيطرة عليها بسهولة وكذا إستغلال ثرواتها وقدراتها الإقتصادية والنفطية، وهي بذلك تكون قد ضَمَنَتْ لإسرائيل أن تبقى الدولة القوية في المنطقة مع إزالة كل تهديد ضدها، خاصة وأن العراق كان يشكل مصدر قلق لأمريكا وإسرائيل في الشرق الأوسط. وتدعيماً لهذا الطرح قال **جيمي كارتر** "إن غزو العراق لم يكن للأسباب التي أعلنت، وإنما لأن صدام حسين ضرب إسرائيل تسعة وثلاثين صاروخاً".

إن قيام أمريكا بالحرب على العراق دون موافقة مجلس الأمن والأمم المتحدة والرأي العام الدولي والشعبي، أعطى مثالاً حيًّا لمنطق تطبيق إستراتيجية القوة العظمى المنفردة في العالم، التي تعمل على إضعاف المقومات السياسية والأمنية والإقتصادية للدول، وإستنزاف قدراتها من خلال خلق الفوضى السياسية ومساندة القوى الإنفصالية فيها متذرعة بحجج كثيرة كالديمقراطية وحقوق الإنسان، وكذا العولمة والقضاء على الأنظمة الديكتاتورية. والهدف من وراء كل هذا هو إدخال هذه الدول في دوامة الخلافات الدينية والعرقية والعنصرية، التي تؤدي إلى خلق حروب بالاستتابة والإقتتال بين الفئات، أو تدبير عمليات الإرهاب والتخريب وتغذية عناصره كما حدث في أفغانستان. وهكذا يبدو أن الحرب الأمريكية البريطانية على العراق تهدف إلى فرض الهيمنة والسيطرة الأمريكية على العالم، وإعادة صياغة خريطته الجيوسياسية والأيديولوجية والإقتصادية والإجتماعية

والثقافية، وإقامة نظام دولي جديد لا يعترف بالشرعية الدولية. ويبقى في الأخير نشير أن هناك إجماع من قبل النقاد على أن الغزو الأمريكي كان يهدف إلى السيطرة وإعادة الخلق العنيف للدولة العراقية.

إستحواذ الشركات الأمريكية على مجال إعادة الإعمار في العراق، فالحرب الأمريكية على العراق عام 2003 إستهدفت المنشآت الحيوية والبنية الأساسية، وهو ما يفتح بدوره الباب واسعاً أمام الشركات الأمريكية لإحتكار عملية إعادة إعمار العراق.

الأسباب الظاهرية للحرب على العراق.

القضاء على أسلحة الدمار الشامل المزعومة في العراق، لقد إتهمت أمريكا العراق بإمتلاكه أسلحة الدمار الشامل للأغراض الحربية وإعتبرتها كذريعة للعدوان عليه، رغم ثبوت عدم إمتلاك العراق لمثل هذه الأسلحة. غير أن أمريكا وبريطانيا بقيتا تُصران على إدعاء إمتلاك العراق لمثل هذه الأسلحة قبل عدوانها وبعده، واعتبرته أولاً سبباً لفرض الحصار على العراق لمدة ثلاثة عشر سنة، ثم بعدها إتخاذه سبباً أساسياً ومبرراً للعدوان على العراق وتدمير كافة طاقاته.

تغيير نظام الحكم القائم في بغداد والموصوف بالنظام الديكتاتوري المستبد من طرف أمريكا، وأن يحل محله نظام ديمقراطي يختاره الشعب العراقي بإرادته الحرة. وتحت ذريعة نظام ديكتاتوري خارج على حقوق الإنسان قامت أمريكا بالعدوان على العراق والقضاء على سيادته وإستقلاله، فالتحرير لا يمكن أن يكون بالإحتلال ولا بالتدمير الشامل، فأي تحرير هذا الذي تدعيه قوى الإحتلال والذي حرق العراق أرضاً وشعباً؟!، فأين هي تلك الحرية التي جاء بها المحتل على ظهور دباباته وطائراته بعد أن دمر العراق بإستخدام أشد الأسلحة فتكاً والمُحرمة دولياً؟ !. كما أن الحرب الأمريكية على دولة العراق التي تتمتع بكامل سيادتها وإستقلالها، يُعد خرقا لمبدأ أساسي من مباديء ميثاق الأمم المتحدة والذي مفاده "هو عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، والمساواة في السيادة بين الدول".

وقد أكد على هذا الهدف الخبير السويدي **هانز بليكس** عندما قال بعد ثالث أسبوع من الغزو على العراق "أن لديه من الشواهد ما يدل على أن هذه الحرب قد تم تدبيرها من مدة طويلة، ولم تأت كرد فعل لتطورات، أو بسبب إعتبارات التفتيش. بل لو كان لأسلحة الدمار أي دخل في هذه الحرب، فلا تغدو أن تكون في

المرتبة الرابعة من الأسباب الحقيقية لها. فالهدف الواضح هو تغيير النظام سواء وجدت في العراق أسلحة دمار أم لم توجد...".

سعت الإدارة الأمريكية منذ هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 إلى الربط بين الحكم العراقي وتنظيم القاعدة، حيث أرادت تبرير الحرب على العراق بسبب إرتباط الحكم العراقي بجماعات إرهابية على حد زعمها. ومع ذلك فشلت الإدارة الأمريكية في تقديم تفسير مقنع لهذه الصلة، وذلك لضعف أدلتها وتواتر مصادرها. غير أن أمريكا عملت فيما بعد إلى جعل العراق منطلق مهم لتجفيف منابع التطرف الإسلامي المتمثل في القاعدة، حيث تم إستدراج كوادره إلى حرب الإرهاب في العراق، وتشير التقارير أن المخابرات الأمريكية ساهمت بشكل غير مباشر في تشجيع الخلايا النائمة للقاعدة المنتشرة في أوروبا وأمريكا بالتوجه إلى العراق.

ولم يعد التهديد الأمريكي لغزو العراق مجرد إحتمال مرجح، بل أصبح قراراً معلناً للرئيس الأمريكي جورج بوش ويحظى بتأييد من معظم أعضاء مجلس الكونجرس الأمريكي الذين أصدروا قانون "تحرير العراق".

وفي ظل هذه التهديدات الأمريكية بإستعمال القوة ضد العراق تساءل **أحمد عز الدين**[1] (*) قائلاً: "لماذا يستخدم المسؤولون الأمريكيون مثل هذا الوابل الكثيف من نيران تصريحاتهم، بدءاً من الرئيس جورج بوش وإنتهاء بمسؤول التخطيط الإستراتيجي في البنتاغون **بولو ولفويتز** لحقن الرأي العام بقناعة مزدوجة مؤداها أن توجيه ضربة عسكرية إلى العراق هو أمر حتمي من جهة، ووشيك من جهة أخرى؟!"[1]. بعد إنذار 48 ساعة أعطته قوات التحالف للعراق إبتداءاً من يوم **2003/03/18** حتى نهاية يوم الأربعاء **2003/3/19** طالبة من العراق تنازل الرئيس صدام حسين بدون قتال، وبعد انتهاء هذه المدة في الساعة الخامسة من صباح يوم الخميس **2003/3/20** دقت صفارات الإنذار في بغداد معلنة عن بداية الحرب على العراق، بقصف جوي وصاروخي على العاصمة بغداد وكل مدن العراق الأخرى[2].

(*) خبير مصري في الشؤون الإستراتيجية.

(1) أنيس الدغيدي، "المرجع السابق"، ص71.

(2) طه نوري ياسين الشكرجي، "المرجع السابق"، ص71.

وفي **2003/4/9** سيطرت القوات الأمريكية على أهدافها الحيوية (المطار والقصور) وهيمنت على بغداد بجانبيها الغربي (الكرخ) والشرقي (الرصافة)، وإنتهت مقاومة قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة تماماً بعد أن تركت سلاحها ومعداتها وآلياتها في شوارع بغداد. وهكذا سقطت بغداد بشكل مؤلم دون مقاومة فعالة، حيث أصبحت البلاد دون حكومة ولا أمن ولا نظام، وعمت الفوضى وعمليات النهب والسلب والحرق لكل ما هو حكومي أو خاص[1]. وبهذا يكون غزو العراق وإحتلاله محطة ثانية في الحروب الأمريكية لفترة ما بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، هذه الحرب التي ترتب عليها تدهور الأوضاع الأمنية والمعيشية للشعب العراقي، ونجم عنها تدمير للدولة العراقية بالقضاء على البنية الأساسية للمجتمع، بما في ذلك موت أكثر من مليون مدني والاغتيالات المتعمدة لأكثر من **400** أكاديمي ومتخصص، بالإضافة إلى ترحيل حوالي **4** ملايين من اللاجئين للخارج والمشردين بالداخل[2].

وفي الحقيقة منذ البداية لم تكن هناك مؤشرات لدى كل المراقبين والباحثين على نجاح القوات العراقية وقدرتها على مقاومة العدوان الأمريكي، فالقيادة العراقية قررت قبول الحرب مع أكبر دول العالم قوة وتقدماً تكنولوجياً في الحرب، من حيث إعداد القوات وتجهيزها بأحدث الأسلحة والمعدات التكنولوجية. فالفرق في القدرة القتالية كماً ونوعاً بين الطرفين كبيراً جداً كان يميل إلى جانب قوات التحالف، ولهذا كان نجاحها مضموناً بإستخدام ذلك الشعار "الحرب على العراق من أجل التحرير والقضاء على النظام العراقي المستبد"[3]. في المقابل وعن

---

(1) "نفس المرجع"، ص.ص (76_ 77).

(2) ريموند بيكر (وآخرون)، ترجمة: محمد صفار، "المرجع السابق"، ص18.

- أنظر أيضا إلى: - يفجيني بريماكوف، ترجمة: عبد الله حسن، "المرجع السابق"، ص.ص (159- 172).
- ميلان راي، ترجمة: حسن الحسن، خطة غزو العراق، دار الكتاب العربي، لبنان، 2003.

(3) طه نوري ياسين الشكري، "المرجع السابق"، ص.ص (83- 86- 87).

فشل خطة الدفاع عن بغداد قال الرئيس العراقي الراحل صدام حسين وهو في المعتقل ما يلي: "كانت هناك ثغرات، وإستطاعت مجريات الأمور وسير المعارك والتفوق الهائل للعدو استغلال هذه الثغرات في حسم المعركة سريعاً". مُضيفا "إننا أخضعنا القرار العسكري للقادة السياسيين سواء قادة الفرق أو قادة الفيالق إلى القرار السياسي وبالتشاور مع القادة العسكريين، وهذا القرار ساهم في إضعاف قدراتنا في مقاومة هجوم العدو"[1]

وحسب وجهة نظر العراقي الفريق الركن طه نوري ياسين الشكرجي "إن سقوط النظام في العراق لم يكن بسبب العدوان الأمريكي الإنجليزي فقط، بل كان هذا النظام يحمل في طياته عوامل إنهياره، والتي نمت وترعرعت مع الأيام والسنين بفعل السياسات التي إتبعها خلال سيطرته على البلاد وإدارة شؤونها لمدة خمسة وثلاثين سنة، بدأت بالحروب وإنتهت بالحروب وتبذير ثروات البلد على التسليح والتجهيز العسكري والحروب بدون عدالة ولا رحمة، مهملة كل ما يتعلق بالتنمية الاقتصادية والإجتماعية"[2].

وهناك العديد من الجرائم التي إرتكبت في عهد الرئيس العراقي صدام حسين ضد الشعب العراقي عرباً وكرداً وتركمان، وتم الكشف عن حقيقة عمليات القمع والإبادة خاصة ضد أكراد العراق. وأولى العمليات المأساوية التي تعرض لها الكرد هي ما جرى في كركوك، فبعد إكتشاف البترول فيها لجأت السلطات العراقية منذ الثلاثينات إلى تهجير الأكراد بطريقة غير إنسانية خارج كركوك، واستقدام عائلات عربية تحل محلهم[3]. أما الجريمة الثانية هي عملية "الأنفال" والتي إرتكبت في 29 مارس 1987، حيث أصدرت الحكومة قرارها بإتخاذ إجراءات خطيرة ستغير على نحو دراماتيكي علاقاتها مع السكان الأكراد، وأولى الإجراءات العنيفة التي إتخذتها الحكومة للسيطرة على الحدود في

(1) خليل الدليمي، "المرجع السابق"، ص99.
(2) طه نوري ياسين الشكرجي، "المرجع السابق"، ص111.
(3) حسين عبد الرازق، "المرجع السابق"، ص.ص (79- 80).

السبعينات هي تدمير القرى تدميراً تاماً، وإعادة توطين مئات الآلاف من الأكراد في مجمعات وتم إتباع "سياسة الأرض المحروقة"، حيث تم إلغاء القرى جميعها في المنطقة الشمالية للعراق ومحوها بالبلدوزرات وتهجير أهلها إلى مناطق أخرى وإعتبرت مناطق واسعة من كردستان مناطق محظورة، كما أُجبر الأهالي على ترك قراهم عن طريق قصف القرى بالمدافع وراجمات الصواريخ والطائرات الحربية التي إسْتَخْدَمَتْ أحيانا أسلحة كيماوية، وفر بعض القرويين إلى الحدود العراقية التركية، غير أن معظمهم اضطروا إلى تسليم أنفسهم للسلطات الأمنية والعسكرية العراقية التي نقلتهم إلى صحراء الرمادي والجنوب، وقيل أنه تم قتلهم بصورة جماعية ودفن بعضهم أحياء في مدافن جماعية. وقدر عدد القتلى من الكرد في هذه العمليات أكثر من **180** ألف إنسان، وأُطلق على هذه العملية بـ "**الأنفال**"، كما جرى تدمير ما يزيد على **500** قرية في هذه المرحلة، ثلثيها واقعة في شمال وشمال شرقي كركوك والسليمانية(1).

الجريمة الثالثة مُتمثلة في جريمة "حلابجة"، ففي **16** مارس **1988** قصفت القوات العراقية قرية حلابجة الكردية التي كان يسكن فيها **70** ألف عراقي (كردي)، حيث تم ضربها بقنابل تحتوي على غاز السيانيد وغاز الأعصاب، وعندما بدأت الغارة أسرع الأهالي إلى منازلهم للإختباء من الطائرات، ليحاصرهم الغاز السام في الداخل ويَقْتُلْ حوالي **5000** طفل وإمرأة ورجل وشيخ، ويُصاب أكثر من عشرة آلاف بجروح بليغة، ولتقتل أيضا جميع الحيوانات والطيور والكائنات الحية الأخرى(2).

وهكذا فإن هذه الجرائم لم تكن إلا محطات بارزة في سياسة ثابتة مارستها السلطة الحاكمة برئاسة الرئيس صدام حسين ضد الكرد خلال الفترة الممتدة من (**1976** إلى غاية عام **1990**)، سياسَةٌ قامت على القتل والحرق والإبادة.

(1) فيبي مار، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، "المرجع السابق"، ص.ص(52- 53).
- حسين عبد الرازق، "المرجع السابق"، ص. ص (80- 81).

(2) حسين عبر الرازق، "المرجع السابق"، ص، 81. وأنيس الدغيدي، "المرجع السابق"، ص98.

وأصبح العراق بعد إلقاء القبض على صدام حسين وإعدامه يعاني من الإحتلال والفوضى وغياب الأمن وخطر التقسيم، لذا من الصعب في ظل المذابح التي ارتكبتها القوات الأمريكية ضد المدنيين إقناع العراقيين بدور ديمقراطي للإحتلال الأمريكي، خاصة بعد المذبحة التي ذهب ضحيتها يوم **30** نوفمبر **2003** في سامراء **54** قتيلاً عراقيا و**60** مصابا، حيث إستخدمت فيها القوات الأمريكية الدبابات والمدفعية ومدرعات من طراز "برادلي"[1].

كما تعتبر مذبحتا "الفلوجة" و"الحديثة" من أبرز الأمثلة على المذابح الأمريكية في العراق، وقد وقعت المذبحة الأولى في ماي **2004** حيث إستخدمت القوات البحرية الأمريكية الدبابات والطائرات المروحية المسلحة بالرشاشات لمهاجمة الأحياء الفقيرة في الفلّوجة، واعترفوا بقتل **600** شخص.أما مذبحة "الحديثة" فقد وقعت في نوفمبر **2005** مُخلفة **24** ضحية من المدنيين العراقيين أغلبهم نساء وأطفال، بالإضافة إلى أساليب التعذيب في المعتقلات الأمريكية كمعتقل أبو غريب الذي يُعَدُ مثالاً صارخاً على الهمجية الأمريكية، وهكذا يمكن إعتبار الممارسات الأمريكية الإرهابية ضد المدنيين العراقيين شكلاً آخر من أشكال الإرهاب الأمريكي[2].

ولد صدام حسين في **1937/4/28** في قرية العوجة إحدى نواحي تكريت، توفي والده قبل ولادته بستة أشهر، وسمته والدته "**صبحة طلفاح**" بـ "صدام"، وكانت عائلته الصغيرة تمتهن الرعي والزراعة وتعيش فقراً مدقعاً، تربى في سنواته الأولى على يد والدته وزوجها. درس الإبتدائية والمتوسطية بتكريت، إنتقل بعدها صدام للإقامة مع خاله في بغداد ومواصلة دراسته الثانوية، وكانت هذه المرحلة هامة في تكوينه السياسي والفكري. إلتحق بحزب البعث العربي الاشتراكي عام **1956**، وتعرض لفترات اعتقال متقطعة. سافر إلى القاهرة عام **1960** لمواصلة دراسته، حيث درس الحقوق بجامعة القاهرة عام **1961**. تم الإطاحة بالنظام الحاكم في **جويلية 1968**، وكان صدام حسين على رأس المجموعة التي إقتحمت القصر الجمهوري،

---

(1) حسين عبد الرازق، "المرجع السابق"، ص160.

(2) إبراهيم فؤاد عباس، "المرجع السابق"، ص.ص (123- 124).

مُعلنة عن نهاية النظام وبداية عهد جديد في العراق. وفي **16 جويلية 1979** قطعت الإذاعة والتلفزيون في العراق إرسالها، لتُقدم بياناً هاماً أعلن فيه رئيس الجمهورية **أحمد حسن البكر** إستقالته من منصبه، وكان صدام وراء إستقالته ليفتح بذلك الطريق لنفسه لتولي رئاسة الدولة. وبهذا تولى صدام حسين الحكم في العراق. وتم إلقاء القبض على الرئيس العراقي السابق صدام حسين في 13 ديسمبر 2003 في حفرة في كوخ ريفي صغير في بلدة "الدوار" والتي تبعد بـ 51 كيلومترا عن تكريت مسقط رأسه، وذلك بعد ثمانية أشهر من احتلال القوات الأمريكية وحلفائها العراق. وتَمَ القبض عليه من طرف القوات الأمريكية في حالة مزرية ودون أية مقاومة، وأُطلق على العملية بـ "عملية الفجر الأحمر". وفي 2006/11/05 صُدِرَ قرار بإعدام الرئيس صدام حسين إثر إدانته في قضية "الدجيل"، وتَمَ إعدامه في صبيحة يوم عيد الأضحى، وهو ما أثار موجة من الإستياء لدى أعداد كبيرة من المسلمين السنة في أنحاء العالم، الذين إعتبروا هذا التوقيت تحدياً لمشاعرهم، خاصة لِمَا رَافقه من إهانات وهتافات في غرفة الإعدام حملت الطابع الطائفي، مما جعل صدام لا يبدو مجرماً في نظر الملايين من المسلمين.

وفي الأخير نصل إلى حقيقة الحرب الأمريكية على العراق، فهي حرب غير مشروعة لا تُغطيها هيئة الأمم المتحدة، فالعراق لم يطور أو يمتلك أسلحة دمار شامل حسب تقارير عمليات التفتيش والمراقبة التي أجريت، كما لا يوجد رابط بين العراق وهجمات الحادي عشر من سبتمبر، وهذه الحرب أيضا لم تتم كما إدعت أمريكا من أجل تحقيق الديمقراطية للعراقيين، فهي حرب كانت تهدف منذ البداية إلى تحقيق السيطرة على النفط العراقي، وتوطيد التواجد الأمريكي في المنطقة، وتغيير نظام صدام حسين الذي أصبح مصدر إزعاج وقلق لأمريكا. كما أن الكثير من الكتاب يعتبرون الحرب الأمريكية على العراق هي حرب حضارية، هدفها الأساسي هو محو الذاكرة الثقافية، فساحات المعركة الخاصة بهذه الحرب مُتمثلة في ميادين العقل البشري (المواقع الأثرية والمتاحف والمكتبات والجامعات ومخازن الوثائق)[1]. ولذلك تضمن تدمير الدولة في العراق أكثر من مجرد تغيير النظام الحاكم وإعادة الهيكلة السياسية والإقتصادية، بل تطلب أيضا عملية التطهير

---

(1) ريموند بيكر (وآخرون)، ترجمة: محمد صفار، "المرجع السابق"، ص9.

الثقافي والتي تعني في الحالة العراقية هو التقليل من قدر الثقافة الموحّدة وإستنفاد النخبة المثقفة المرتبطة بالنظام القديم، وهذا ما نفذه للأسف المحتلون للعراق، حيث قاموا بتشجيع أو تسهيل أو التدخل المباشر في التدمير المحسوب لثقافة العراقيين، وعليه فإن القضاء على الدولة في العراق تضمن أيضا التطهير الثقافي المتعمد لبلاد الرافدين. وفي الأخير يمكن القول أن المشهد العراقي وحتى بعد إنسحاب قوات الإحتلال الأمريكي من العراق في نهاية **ديسمبر** 2011 بلغ درجة من التعقيد، حيث أصبح من الصعب التمييز بين المقاوم للإحتلال وعصابات القتل والنهب، وبين الوطني والعميل. ومازال العراق يعيش منذ سقوط نظام صدام حسين ووقوعه تحت الإحتلال الأمريكي، سباقا بين المقاومة المسلحة للإحتلال والعمليات الإرهابية ضد العراقيين أنفسهم. وأشارت بعض

الدراسات إلى ثلاثة أخطار تهدد العراق وتتمثل أساساً فيما يلي[1]:

- خطر الحرب الأهلية.
- خطر التقسيم.
- خطر إتجاه العراق بعيداً عن محيطه العربي، ووضعه في محلية وعراقية ضيقة.

وهكذا يلاحظ أن الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق تحت ذريعة "محاربة الإرهاب الدولي" هي مطلب مُلح للإدارة الأمريكية التي كانت تسعى وتخطط دوما لتحقيقه، وتُهيئ الظروف المواتية لإشعالها. فمواصلة الحرب ضد الإرهاب كما قال **يفجيني بريماكوف**[*] "تتفق مع العقيدة العسكرية الأمريكية الجديدة، التي يجري التركيز فيها على العمليات الوقائية ضد خصوم تختارهم الولايات المتحدة نفسها وفق هواها. وقد صاغ الرئيس بوش مبدأ (الهجوم) في عدة خطب له، دون أن يخفي بأن الولايات المتحدة ستوجه الضربات بمبادرة منها إلى الدول التي يعتقد بأنها تشكل خطراً على أمن الولايات المتحدة. وهذا المبدأ يجعل أمن الولايات المتحدة والقانون الدولي وحق سيادة الدولة بتفسيرها، تفسيراً اعتباطياً قرباناً لها"[2]. فهل أصبح العالم إذن يحكمه قانون الغاب؟.

---

(1) حسين عبد الرازق، "المرجع السابق"، ص218.

(*) رئيس وزراء روسيا سابقا.

(2) يفجيني بريماكوف، ترجمة: عبد الله حسن، "المرجع السابق"، ص172.

خلاصة جزئية II:

بعد نهاية الحرب الباردة وسقوط الإتحاد السوفياتي والقطبية الثنائية التي كانت تميز العلاقات الدولية أصيب الفكر السياسي بالبلبلة، حيث برزت مدرستان في الحديث عن شكل النظام العالمي القادم، فهناك المدرسة التي كان يمثلها **هنتنجتون** وهي ترى أن الصراع سيستمر، ولكنه سيتحول من صراع بين الدول إلى صراع ثقافي في إطار ما إصطلح على تسميته بـ "صدام الحضارات"، في المقابل هناك مدرسة **فرانسيس فوكوياما** وهي تعتقد أن نهاية الحرب الباردة تمثل نهاية التاريخ لحسمها الصراع الإيديولوجي بين الشرق والغرب، بالإضافة إلى تأكيدها على قوة النظام الرأسمالي كنظام مستقبلي للعالم الذي سيسوده التجانس والوفاق وسُميت هذه النظرية بـ "نهاية التاريخ". وجاءت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 لتضع حداً لهذا التفكير الذي لا يمكن إختزاله في صراع بين الشرق والغرب، فهذه الأحداث كانت بمثابة نقطة تحول في تاريخ العلاقات الدولية مُخلفة تداعيات سياسية وإقتصادية وثقافية وفكرية عديدة، فهناك من ذهب إلى حد الفصل بين مرحلتين وهما مرحلة "ما قبل" ومرحلة "ما بعد" الحادي عشر من سبتمبر 2001. وأولى هذه التداعيات كانت ثقافية إلتمسناها في نشوب صراع بين العالم الغربي والعالم الإسلامي بأبعاد دينية وحضارية، بالإضافة إلى النقلة النوعية لمفهوم الإرهاب الذي أصبح يُعرف بالإرهاب الجديد، تُحركه الإيديولوجيات ذات الأساس الإثني المتطرف أو ذات الأساس الديني المتشدد. ووجهت أمريكا الاتهام إلى منظمة القاعدة وزعيمها أسامة بن لادن وحملتهم مسؤولية ارتكاب أحداث سبتمبر دون تقديم أدلة قاطعة، وكان الهدف من وراء هذا الإتهام هو إلصاق تهمة الإرهاب بالعرب والمسلمين وإعتبارها ظاهرة إسلامية بحتة. كما بادرت الإدارة الأمريكية بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر إلى الإعلان على ما أسمته بـ "الحرب ضد الإرهاب"، مؤكدة على أنها ستكون حرباً طويلة متعددة الوسائل والأساليب، هذه الحرب التي بدأت بهجمات أمريكا وحلفائها ضد أفقر دولة في العالم وهي أفغانستان والتي كشفت فعلاً عن حقيقة إرهاب الدولة الذي تمارسه الدول الكبرى، فهذه الحرب كانت بمثابة إنتهاكاً للشرعية الدولية ولكل الأعراف الإنسانية. وكانت تهدف حرب بوش على الإرهاب إلى تحقيق جملة من الأهداف

أهمها: حماية المصالح الأمريكية والدفاع عنها، بالإضافة إلى السيطرة على منابع النفط والمناطق الإستراتيجية في العالم. وإحتلت أمريكا أفغانستان تحت غطاء ما أسمته بـ "مكافحة الإرهاب الدولي" ومُلاحقة صانعه أسامة بن لادن، منتهكة بذلك القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة. وبعد أفغانستان جاء دور العراق الذي أصبح يُطلق عليه من قبل أمريكا بـ "دولة إرهابية"، مُعلنة أمريكا صراحة أن تغيير النظام الحاكم في العراق بالقوة العسكرية أصبح هدفها الحقيقي. شنت أمريكا مع حليفتها بريطانيا عدوانها على العراق، وإحتلته تحت ذريعة إمتلاكه لأسلحة الدمار الشامل وهذا بالرغم من ثبوت عدم إمتلاك العراق لمثل هذه الأسلحة، بالإضافة إلى إدعاء أمريكا أنها تهدف إلى تغيير النظام العراقي الديكتاتوري وتحقيق الديمقراطية للشعب العراقي. غير أن العراق أصبح يعاني إلى جانب الإحتلال وقمعه للمدنيين الفوضى وغياب الأمن وخطر التقسيم، كما يمكن اعتبار الحرب الأمريكية على العراق هي حرب حضارية، هدفها الأساسي هو محو الذاكرة الثقافية لبلاد الرافدين. وهكذا كانت الحرب الأمريكية على أفغانستان والعراق تحت ذريعة "محاربة الإرهاب الدولي" مَطلب مُلح للإدارة الأمريكية خططت له دوماً، بهدف حماية مصالحها الإستراتيجية في العالم والدفاع عن مناطق نفوذها. ونستخلص في الأخير من خلال هذا الفصل أن أمريكا قد إعتمدت على مبدأ "محاربة الإرهاب" كأساساً جديداً لإستراتيجيتها بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، هذه الأحداث التراجيدية التي وضعت العالم في مواجهة مرحلة جديدة عنوانها الإرهاب بعد هجمات سبتمبر، لتصبح الولايات المتحدة الأمريكية الطرف الوحيد الذي يحدد ما هو الإرهاب؟ ومن هو الإرهابي؟ وما يجب فعله لمكافحة الإرهاب والإرهابيين؟!.

الفصل الثالث

جدلية الإعلام والإرهاب

تمهيد:

دخل الإرهاب المعاصر مرحلة جديدة مع بداية الأُلفية الثالثة خاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، حيث أصبح إحدى حقائق العصر، فهو لم يعد عملاً فردياً يقوم به فرد يائس ومُتعصب ومُحبط، يتوهم تغيير العالم بعمله الإرهابي الفردي، بل تحول في سياق العولمة ومعطيات الثورة الاتصالية الإلكترونية إلى عمل منظم يحتاج إلى خبرات تقنية عالية وإمكانيات مادية ضخمة. وهذا معناه بروز ما أصبح يُطلق عليه بـ "الشكل العولمي للإرهاب"، فلقد انتهى عصر الجماعات الصغيرة التي تحصر نشاطها في بلد معين، وتوجه عملياتها ضد بلد معين، وفي الغالب من أجل تحقيق هدف محلي محدد، ليبدأ عصر التنظيمات "الإرهابية" ذات الصفة العالمية (وغالبًا ذات الطابع الديني)، التي تمتلك منظمات في أكثر من بلد، وتسعى لتحقيق أهداف وتنفيذ عمليات في أكثر من بلد[1]. ولعل الأمر الذي ساهم في إعطاء تلك الأهمية القصوى للإرهاب في زمننا الحاضر، هو التقدم الهائل لوسائل الإعلام أو ما يسمى بثورة الإتصال وظهور "الإعلام الفضائي" الذي إستقطب الجماهير بشكل كبير. وتُشير العديد من نتائج الدراسات الإعلامية، إلى حقيقة مفادها أن الإعلام بمختلف أنواعه يقوم بدور فعال في تعريف المواطنين بالقضايا السياسية والإجتماعية والإقتصاديةالمطروحة داخل مجتمعاتهم، كما يقوم أيضا بدور كبير في تكوين الرأي العام والتأثير في إتجاهاته ومعتقداته[2].لذا أصبح عالم اليوم تسوده وسائل الإعلام أكثر مما تسود الحقيقة نفسها، فهناك تمثيلاً للواقع وليس الواقع نفسه[3].

---

(1) أديب خضور: الإعلام والإرهاب – التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية.الخبرة العالمية.- ، المكتبة الإعلامية، سوريا، 2009، ص92.

(2) عبد الله بوجلال، "الإعلام والرأي العام في الأقطار النامية والعربية، "المجلة الجزائرية للإتصال، العددان: "6 و 7"، 1992، ص.ص (55- 98).

(3) ملفين ل. د. ديظيروساندرابولروكيتش، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الإعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 1992، ص385.

ويُعبر الرأي العام في أبْلَغْ صوره على إجتماع كلمة الجماهير، فهو بمثابة تعبير إرادي عن وجهة نظر الجماعة تجاه مختلف القضايا[1].

وعليه فإن أولى مهام وسائل الإعلام هي توعية الرأي العام، وتمكين المواطنين من فهم وحل مشكلات العصر، والإرهاب يُعد من أكبر وأخطر القضايا المطروحة حاليا، حيث أصبح يُشير مفهومه إلى كل عمل ينطوي على: "- ترويع وتخويف المواطنين والإغتيال والتعذيب واختطاف واحتجاز المواطنين، وإلحاق الضرر المادي والمعنوي بالمجتمع، وهو كل سلوك يتنافى مع الشرعية القانونية والدستورية، والإنتهاك العمدي للقواعد الدينية والعرفية ومنظومة القيم السائدة في المجتمع، وهو أيضا كل فعل يُخِل بأمن وإستقرار المجتمع، وهو كل عمل يهدد المصالح العليا للدولة[2]، أما مفهومه حاليا من المنظور الأمريكي هو: "- الإستخدام المحسوب للعنف أو التهديد باستخدام العنف، لتحقيق أهداف ذات طبيعة سياسية أو دينية أو أيديولوجية عن طريق التخويف أو القهر أو نشر الذعر"[3]. وهكذا تبقى مشكلة تعريف الإرهاب معقدة ومتشابكة، حيث لم تَعُد قضية الإرهاب قضية دولة محددة أو عقيدة بعينها، بل أصبحت ظاهرة عالمية ديناميكية تختلف أهدافها ومفاهيمها وأساليب ممارستها وتداعياتها من دولة إلى أخرى. وسنحاول من خلال هذا الفصل الكشف عن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب، وتبيان تأثيرات التعامل الإعلامي مع الظاهرة الإرهابية التي أصبحت ظاهرة عالمية تُهدد كل دول العالم بعد

---

(1) عبد الله بوجلال، "الرأي العام: مفهومه، تكوينه، خصائصه، مظاهره، وأهمية قياسه"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 5، 1991، ص. ص (7- 25).

(2) عمار بن سلطان، "نظام الإختراق والتغلغل ونشوء الظاهرة الإرهابية في الجزائر"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، العدد: 3، (2003- 2004)، ص59.

(3) ناعومتشومسكي، ترجمة: أميمة عبد اللطيف، السيطرة على الإعلام –الإنجازات الهائلة للدعاية- ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، مصر 2005، ص43

حدث 2001/9/11، الذي يُعَدُّ أضخم وأهم حدث عاجل « Breaking News » في التاريخ. ومع الإجماع على دور الإعلام في التوعية والتوجيه، أصبح الإعلام الفضائي من أهم الوسائل المستخدمة في التصدي لظاهرة الإرهاب، خاصة بعد أن أصبحت القنوات الفضائية تملك قوة تمكنها من التأثير في المجتمعات، وتغيير قناعاتهم وسلوكياتهم تجاه القضايا المطروحة لاسيما قضايا الإرهاب وتداعياتها. فالجمهور أصبح يدخل في سلسلة من المناقشات وعمليات تبادل المعلومات من خلال البرامج الحوارية التي تقدمها الفضائيات الإخبارية المتخصصة، وكثيراً ما يتبنى من خلالها موقفا وسلوكاً معيناً، وهو ما يؤكد على ضرورة الإعتماد على الإعلام بصفة عامة وعلى الإعلام الفضائي بصفة خاصة في مكافحة ظاهرة الإرهاب والحد من إنتشارها.

المبحث الاول

العلاقة الاشكالية بين الاعلام والارهاب

إنّ الإرهاب بالرغم من عموميته وتجسيده على أرض الواقع لا يحظى بإجماع دولي، فمعظم قيادات العالم وشعوبها ترى فيما تقوم به الجماعات المعارضة المسلحة أعمال إجرامية، تهدف إلى إرهاب المواطنين وتدمير مؤسسات الدولة، في حين يذهب القائمون بهذه الأعمال والمؤيدين لها إلى إعتبارها مجرد عنف مضاد، سببه زيادة مظالم ومفاسد السلطات الحاكمة. واتفق معظم من تناول ظاهرة الإرهاب بالتحليل والدراسة أن لهذه الأخيرة محتوى سياسي، فأعمال العنف من هذا القبيل لا تكون لدوافع ذاتية أو لمصالح شخصية، وإنّما العمل الإرهابي غالبا ما تأخذ أحداثه طابعاً درامياً، بهدف جذب إنتباه أكبر قدر ممكن من وسائل الإعلام، خاصة وأن الغاية المرجوة من وراء العمليات الإرهابية هو الدعاية لقضية ما – فهم يعتبرون أنفسهم أصحاب قضية- يرغب الإرهابيون في إثارتها لتعريف العالم بأبعادها.

ويبقى الهدف المحوري للإرهابيين هو كسب تَفَهُّم الناس وتعاطفهم، وعليه فإن الأساس الذي تقوم عليه الإستراتيجية الإعلامية للإرهابيين هو أن يخوضوا حرباً دعائية ونفسية وإعلامية، ولهذا تهدف الجماعات الإرهابية أساسا إلى إيصال رسائل معينة إلى الناس من خلال وسائل الإعلام، وفي هذا الإطار يقول والتر لاكير "Walter Laqueur": "الإرهاب لوحده لا شيء، نشره عبر وسائل الإعلام هو كل شيء"، وفي نفس المعنى قال الباحث التركي أسفت تلجان ما يلي: "يمثل العمل الإرهابي في حد ذاته بداية الإرهاب، بداية لآلية أكثر تعقيداً وهي الدعاية، فالإرهاب والجماعة الإرهابية ستكون غير سعيدة على الإطلاق ومُحْبطة، إذا ما عرفت أن جريمتها لن تُكتشف، ولن تجذب إهتمام المجتمع"[1].

---

(1) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص. ص (13، 14).

وهكذا أصبح الإعلام وخاصة الإعلام الفضائي السلاح الأقوى بيد الإرهابيين، فالعمل الإرهابي التدميري يجذب اهتمام وسائل الإعلام، وبهذا يُمكن للإرهابيين -خاصة في الدول التي يسيطر فيها الإعلام التعددي الخاص والتجاري- من إستغلال هذه الوسائل لصالحه.

فالإرهاب في أساسه هو شكل من أشكال العنف غير القانوني، يعمل على إثارة الهلع والرعب في أوساط الجماهير، أو في جزء منه تحقيقا لهدف معين، أو تعريفا لمطلب، أو كشفاً عن معاناة. ويعد الإعلام أحد أهم مرتكزاته، وأول ما يخطط له الإرهابي عادة هو[1]:

- كيف يوسّع من دائرة اهتمام الرأي العام به؟.
- وكيف يزيد من التعريف بقضيته؟. وهذا لن يتحقق له إلاّ عن طريق الإعلام، الذي يجعل من الإرهاب مادة إعلامية مطلوبة، وفي هذا الإطار أشارت الباحثة "Nacos"في **2002** إلى مسألة إصرار الإرهابيين على استخدام وسائل الإعلام لنشر أفعالهم وقضاياهم في إطار مفهوم جديد أسمته بـ **"الإرهاب المروّج عبر الإعلام"** – Mass-MediatedTerrorism[2].

وبهذا يكون الإعلام في حيرة، حيث إذا أَوْلَى إهتماماً للعمليات الإرهابية، فإنه سيقع في فخ الإرهابيين، ليجد نفسه مسخراً لخدمة الإرهاب والإرهابيين بطريقة غير واعية وغير مقصودة، وفي حالة تجاهل الإعلام للعمل الإرهابي، فإنه بذلك يتنكر لرسالته السامية، والمتمثلة في إطلاع الرأي العام على حقيقة ما يحدث من أحداث ووقائع مهما كانت سلبية. وللإعلام وظيفة إيجابية وأخرى سلبية، فالوظيفة الإيجابية تكمن أساساً في التحلي بالصدق والأمانة والموضوعية، أما السلبية فجوانبها متعددة مثلا: يمكن للإعلام أن يكون صادقا في تناوله لحادثة معينة أو لظاهرة ما، لكن نتائجها تكون سلبية[3].

---

(1) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص 10.

(2) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص17.

(3) حسيني صفوان عيصام، "التناول الإعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1996، ص52.

فالمذابح العشوائية للأبرياء هي عمل إرهابي شنيع، ومن جهة أخرى هو خبر مثير، حيث يكون الإعلام مُطَالبٌ بالتطرق إليه، مُتَبِعاً بذلك المبدأ القائل بأن: "الخبر ليس مُلكاً للصحيفة، وليس مُلكاً للرأي العام، ولكنه ملك فقط للحقيقة"، علماً أن الإعلاميين بدورهم يسعون وراء الأخبار المثيرة، ويضخمونها لأغراض مختلفة كتوزيع أكبر عدد ممكن من الصحف على سبيل المثال، لذا فإن الخبر سيتصدر بالبند العريض العناوين الرئيسية في الصحف، كما سَيُذاع في جميع الإذاعات ويُبث في جميع القنوات الفضائية، ويكون الإعلام بهذا قد حقق هدف الإرهابيين، والمتمثل في تضخيم أعمالهم ومن ثم ممارسة عملية التهويل. فوسائل الإعلام إذن تعطي للإرهاب ترويجا إعلامياً لن تعطيه له أية مؤسسة أخرى[1].

ويعلم الإرهابي جيداً الذي ينفذ نشاطاته في المجتمعات الليبرالية أن أعماله الإرهابية سيبثها التلفزيون في الحال، وكذلك الراديو والصحافة، بالإضافة فإن صور الهجوم والعنف يمكن أن تذاع حول العالم من خلال الأقمار الصناعية، ولهذا ذهب البعض إلى القول أن الإرهابيين والإعلاميين القائمين بالتغطية الإخبارية التليفزيونية يتعاونون في تصعيد الرعب ومعدلات المشاهدة[2][1]. ويسعى الإرهاب دوماً إلى إحداث حالة خوف لدى الجماهير كي تضغط على حكوماتها لقبول مطالب الإرهابيين، ولهذا فالهدف من العمل الإرهابي ليس العنف بحد ذاته، بل نشر حالة ذعر لدى الجماهير المستهدفة، وكلما كانت تغطية وسائل الإعلام لحدث العنف أوسع كان نجاح العمل العنيف أكبر[3]. يهدف الإرهابيون عموماً من خلال تنفيذهم لمختلف العمليات

---

(1) جان لوك ماريه، ترجمة: يوسف ضومط، "المرجع السابق"، ص155.

(2) شريف درويش اللبان: تكنولوجيا الاتصال -المخاطرُ والتحديات والتأثيرات الاجتماعية-، الهيئة العامة للكتاب، مصر، ص135.

- يمكن الرجوع أيضا إلى:

- Paul Wilkinson : Terrorism and the libral state, new York university, press, united states of America, 1986, p103.

(3) نبيل دجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص. ص (79-80).

الإرهابية من إغتيال سياسي، تدمير للمنشآت العامة، وإحتجاز للرهائن إلىتحقيق هدفين أساسيين هما[1]:

1. إثارة انتباه العالم إلى كَوْنْ الإرهاب موجود، وأن الإرهابيين أصحاب قضية، لذا وَجَبَ الإعتراف بهم، ومن ثم ضرورة معالجة قضيتهم، فهم يعتبرون أنفسهم أصحاب قضية.
2. الحصول على الشرعية الدولية لقضيتهم والتعاطف معها.

ولتحقيق هذه الأهداف يعتمد الإرهابي بالدرجة الأولى على تجاوب وسائل الإعلام معه، وليس من الضروري أن يكون التجاوب بالتعاطف، إنّما المهم هو أن تنقل هذه الوسائل رسالة الإرهابيين إلى الرأي العام الداخلي والخارجي، وعليه فإن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب – حسب رأي العديد من الباحثين المتخصصين في الإعلام أمثال "**Wardlaw**"هي **علاقة تكاملية (Symbioticrelationship)** حيث يعتمد كل منهما على فوائد الآخر[2] [4]. فالإرهابي يحتاج إلى الإعلام، ويعتبره بمثابة سلاح إستراتيجي لابد من جذب إنتباهه، والإعلام قد يخدم أهداف الإرهابيين بنشر أقوالهم وأفعالهم، وتضخيم قوتهم دون قصد، ليُعطي بذلك للإرهاب صدى إعلامي واسع، يسعى الإرهابيون دوماً إلى تحقيقه. وهذا ما دفع **مارجريت تاتشر** – رئيسة الوزراء البريطانية السابقة إلى وصف الدعاية المجانية التي تقدمها وسائل الإعلام للإرهابيين: "بأنها الأكسجين اللازم للإرهاب الذي لا يستطيع الإستغناء عنه، لأن تغطية الحدث الإرهابي إعلامياً يحقق مكاسب تكتيكية وإستراتيجية

---

(1) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص67.

(2) أنظر إلى:

- Michel wieviorka : Société et Terrorisme, Editions Fayard, France, 1988, p77.
- John Hardiecarruthers, «Media and Terrorism», the media at war – communication and conflict in the twentieth century-, macmillan press LTD, first published, London, 2000, p171.
- Joseph s.Tuman :communicating terror- the rhetorical dimensions of terrorism, op.cit, p120.

للقائمين عليه"[1]. وأشار شريف بسيوني(*) إلى المفارقة المتمثلة في رغبة الإرهابيين جذب الإعلام الفضائي لتحقيق أكبر دعاية وتشهير لأعمالهم، وهذا ما يدفعهم إلى البحث عن إرتكاب أعمال العنف التي تحقق لهم مثل هذه الأهداف، في المقابل فإن التغطية التلفزيونية التي فيها مبالغة وتضخيم للأعمال الإرهابية ينجم عنها خوف ورعب من الإرهاب في أوساط الجماهير[2]. ويعتمد الإرهابي على رجل الإعلام في نقل أخبار العمليات الإرهابية المرعبة التي تقترف بوحشية في حق المدنيين العزل، مخلفة ضحايا أبرياء، صور مرعبة عن جثث مُفحّمة ودماء، حالات الفزع والخوف في الأوساط الجماهيرية، ورجال الإعلام بحديثهم ونقلهم لهذه الصور والحالات عبر مختلف وسائل الإعلام، يُحققون بذلك غاية الإرهابي الذي يشعر بفرحة كبيرة لما أنجزه، وهو يعتبره إنتصار لقضيته، حيث يردد دائما: "لقد فعلت ما فعلت من أجل القضية التي هي فوق كل إعتبار". وفي هذا الصدد يقول والتر لاكير " Walter Laqueur": "إن الإعلامي هو أفضل صديق للإرهابي"، وهناك من قال: "إن الإعلامي هو شريك الإرهابي"، وهذا لا يعني أن الإعلامي متواطيء مع الإرهابي ويؤيده فيما يقوم به، ولكن هذا معناه أن لرجل الإعلام دور فعال وهام في نقل الأحداث الإرهابية، بشكل مثير يؤثر على الرأي العام، ويحقق بذلك الصدى الإعلامي المطلوب لدى الجماعات الإرهابية التي تعمل بالمبدأ القائل: "إن العمل الإرهابي ليس شيئاً في حدّ ذاته. التشهير هو كل شيء". ولقد شبه " **John Hardie Carruthers**" الإرهاب بقطعة مسرحية وفيها يريد الإرهابي أن يشاهده وينتبه إليه العديد من الناس، في المقابل فهو لا يريد أن يموت الكثير من الناس[3]. ولهذا تبقى

---

(1) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم واتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب – دراسة تحليلية ميدانية- "، "المرجع السابق"، ص101.

(*) خبير مصري في قانون الإجرام الدولي.

(2) Joseph S.Tuman, OP.Cit, p135.

(**) طبيب ومُحلل نفساني.

أهمية كل عمل إرهابي تقاس بمدى ما يحصل عليه من اهتمام إعلامي. وحسب وجهة نظر **Friederich Hacker** (**) يرتبط الإرهاب بالشروط والفرص التي تضمن للإرهابيين إشهاراً واسعاً لأفعالهم، وتُمكن وسائل الإعلام الحدث الإرهابي من أن ينشر أو يُذاع أو يُبث بواقعه الحقيقي، كما تتناول أيضا وسائل الإعلام شؤون وأعمال الإرهابيين مجاناً، بحماس حقيقي وإندفاع مهني مؤكد[1].

ومن الشروط والفرص التي تضمن للإرهابيين إشهاراً واسعاً، نجد على سبيل المثال إختيارهم المتعمد لأوقات محددة، وأماكن معينة لتنفيذ عملياتهم الإرهابية **فمثلا**: لعبت الصحافة المكتوبة اليومية بإيطاليا دوراً مركزياً، حيث كان الإرهابيون الإيطاليون لليسار المتطرف غالبا ما يوجهون ضرباتهم أيام الأربعاء والسبت، وهي الأيام التي يكون فيها سحب الجرائد كبيراً. كما أن واضعي القنابل بفرنسا عام 1986 بذلوا جهداً لوضعها في نهاية الظهيرة، وهذا لتتصدر النشرات الإخبارية المتلفزة بإعتبارها الأكثر مشاهدة، ليتم إرسال الصحافيين إلى عين المكان مباشرة بعد الإنفجار، والصحافيين بدورهم يضمنون معالجة درامية مفرطة للحدث المأساوي على المباشر، وهذا بمثابة مكسبا فعليا للإرهابيين، الذين يتمتعون بمهارة فائقة في إستعمالهم العنف لجذب الإنتباه، حيث أنه في أغلب الأحيان يكون الهدف الحقيقي للإرهابيين ليس إدعاء القوة، وإنما تحقيق الشهرة فحسب[2] وتُساهم التغطية الإعلامية المُكثفة للإرهاب في منح الإعتراف والشرعية للإرهابيين، حيث أصبحت وسائل الإعلام حاليا تُجري مقابلات مع الإرهابيين، وعندما تَنْشُرُ وتَبُثُ تصريحاتهم وأحاديثهم، فهي تُضفي بذلك – ودون أن تتعمد- الشرعية والإحترام على القادة الإرهابيين، وهكذا فإن الإعلام يجعل من الإرهابيين شخصيات معروفة، وهذا يُعد للأسف إعترافاً رسمياً وإعلامياً بوجودهم[3]. ويُعد

(1) Michel wieviorka et Dominique wolton : Terrorisme a la une +média ; Terrorisme et démocratie, edition Gallimard, france, 1987, p18

(2) Michel Wieviorka et Dominique Wolton, op .cit, p36.

(3) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص 104، 105.

الإرهاب بمثابة هجوم على معنويات المواطنين، فهو يؤثر على مشاعر الأفراد، ويسعى دائما إلى إحداث الحدّ الأقصى من التأثير الشعوري، كالشعور بالأسى والإشفاق على الضحايا والشعور بالغضب من السلطات، لأنها تسمح للإرهابيين بممارسة أعمالهم الإجرامية وهي بذلك عاجزة عن توفير الحماية للمواطنين، والسبيل لإحداث مثل هذا التأثير في الشعور، يكمن في قوة تأثير وسائل الإعلام[1]، حيث إكتسبت وسائل الإعلام أهمية مستحدثة مرتبطة بطريقة تصويرهم أو كتابتهم عن الأحداث الإرهابية، وهي بذلك أصبحت قادرة على التأثير في الآخرين، حيث أن مختلف التصورات والإنطباعات عن الإرهاب تكونت إلى حدّ كبير من تأثير الإعلام.

فالإعلام له الحق الشرعي للحديث عن الأحداث الإرهابية والتعليق عليها، ولكنه يجب أن يكون حذراً حتى لا تتلاعب به المنظمات الإرهابية، فهو مطالب بعدم التحيز وعلى الإعلامي أن يكون على علم بأن الإرهابيين يحتاجون دائما لتلك الدعاية للتعريف بمطالبهم والإعلان عنها[2].

ولعب الإعلام بصفة عامة والإعلام الفضائي بصفة خاصة دوراً كبيراً في إشعال ضجة إعلامية لم تنته إلى غاية يومنا هذا عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها[3]. وأصبح الإرهابيون حاليا يحددون القنوات الفضائية التي يتعاملون معها خاصة أثناء تنفيذهم لعمليات إرهابية، وضَمنت هذه الطريقة للعمل الإرهابي مزيداً من قوة التأثير في الجمهور من خلال وسائل الإعلام المنتقاة التي أصبحت تقدم المزيد من التنازلات للإرهابيين، مقابل إنفرادها بتغطية عملياتهم ونشر وثائقهم وبياناتهم وتصريحاتهم[4]. الإرهابية، فهو إما يفيد أو يضر وذلك حسب الطريقة التي يتم من خلالها إدارة وسائل الإعلام، وهكذا يُعد الإعلام سلاح ذو حدين أثناء تعامله مع

---

(1) إريك موريس وآلانهو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، "المرجع السابق"، ص61.

(2) International Encyclopedia of Terrorism, op. cit, p701.

(3) Bradley s. greenberg: communication and terrorism, Hampton new jersey, 2002, p. p (17- 26).

(4) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص24.

الظاهرةوحسب آراء الذين يديرونها، وكذا حسب الخطط الإستراتيجية القريبة أو بعيدة المدى التي تَمّ وضعها، فكل هذه العوامل تؤثر بالضرورة في مخرجات الإعلام[1]. وعموما تؤدي ظروف الأزمة مهما كان نوعها إلى تزايد أهمية تأثير الإعلام المتلفز، فمثلا: بعد الحرب الأمريكية على أفغانستان في إطار ما إصطلح على تسميته بـ "مكافحة الإرهاب الدولي"، قامت حكومة طالبان بمنع كل وسائل الإعلام العالمية ما عدى قناة "الجزيرة" التي قامت بدور مؤثر على سير المعركة، بل وأفسدت الكثير من المخططات العسكرية والسياسية الأمريكية، بسبب تغطياتها الحية المباشرة من ميادين القتال في أفغانستان، فكانت تُظهر للرأي العام العالمي حقائق مناقضة تماما لما تقدمه وسائل الإعلام الأمريكية، أو ما يصدر من بيانات عن البيت الأبيض والبنتاغون الأمريكي[2]. وللإعلام خمسة وظائف أساسية خلال فترات الأزمات وتتمثل فيما يلي[3]:

- تقديم المعلومات.
- شرح أهمية ومغزى الأحداث.
- بناء الوفاق الاجتماعي.
- التخفيف من الضغط والتوتر.
- تحقيق التسلية.

وإزدادت أهمية هذه الوظائف بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001 وتداعياتها.

---

(1) سلطان بن عجمي بن منيخر، "دور وسائل الاتصال في تشكيل معارف الجمهور السعودي نحو قضايا الإرهاب. دراسة مسحية"، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مارس 2008، ص145.

(2) "نفس المرجع"، ص146.

(3) Elizabeth perse and nancysignorielli, «public perceptions of media functions at the beginning of the war on terrorism », communication and terrorism – public and media responses to 09/11, Hampton press, united states of America, 2002, p.p(44- 47).

وهناك من ذهب إلى القول أن العلاقة الموجودة بين الإعلام والإرهاب قائمة على مبدأ **المصلحة المتبادلة**[1]، فمن جهة يوفر الإعلام للإرهابيين **الدعاية لأعمالهم** من خلال الحديث عنها بشكل مفرط فيه نوع من المزايدة، حيث يتم نشر وبث صور مرعبة عن الضحايا والجثث، وصور أخرى عن الدمار والخراب، مصحوبة هذه الصور بتقارير وتعليقات صحفية مؤثرة. وبهذا يضمن الإعلام للعمل الإرهابي ديمومته وإستمراريته عن طريق بث رسائل دعائية لزعماء الإرهاب عبر الفضائيات والصحف والمجلات، وكذا بث صور العمليات التي يقومون بها من تفجير أو خطف أو غير ذلك على المباشر. في المقابل فإن الأحداث الإرهابية تضمن لوسائل الإعلام خاصة الإعلام الفضائي تحقيق مصالح مهنية وإقتصادية مؤكدة، وذلك عن طريق المزايدة في الحديث عن هذه الأحداث بطريقة مكثفة، حيث يتحول الإرهاب إلى مادة إعلامية للمتاجرة قصد تحقيق أرباح مادية، وخدمة لمصالح الدول الممولة للإعلام بمختلف أنواعه. وأجمع الباحثين أن هذه العلاقة المتبادلة بين الإعلام والإرهاب هي ليست بالضرورة علاقة مباشرة، فهي قد تكون علاقة غير مباشرة قائمة على أساس **المصالح المشتركة**، فهناك بعض المتخصصين الإعلاميين يرون أن العلاقة بين الإعلام والإرهاب أصبحت في الوقت الحالي عبارة عن شراكة بين مؤسستين، إحداهما تقوم بصنع الحدث والأخرى تسوقه[2]. وإنتبه رجال حروب العصابات والحركات الثورية خلال الستينيات إلى أهمية الإستعمال الجيد لوسائل الإعلام خاصة **التلفزيون**، ونذكر على سبيل المثال رجل العصابات البرازيلي "**Carlos Marighela**"الذي تحدث إنطلاقا من تجربته الشخصية في حرب العصابات على أن "وسائل الإعلام العصرية تعمل وببساطة بشكل مدهش على التعريف بالثوريين، وتكمن أهميتها **كوسائل للدعاية**"[3]. وأصبحت الدعاية بعد تطور بحوث

---

(1) Michel wieviorka et Dominique wolton, op.cit, p18

(2) برامج حوار العرب: "العلاقة الإشكالية بين الإعلام والإرهاب"، نقلا عن الموقع الإلكتروني تاريخ الاطلاع: 2010/2/23 على الساعة الواحدة صباحاً.

www.alarabiya.net/programs.../50749.htm/,

(3) Michel Wieviorka et Dominique wolton, op.cit, p42.

الإتصال ودراسات الإعلام الدولي جزءاً من نشاط وسائل الإعلام[1]. وهناك نوع من الدعاية تعرف **بالدعاية غير المقصودة**، ويقصد بها مجموعة العوامل والظروف التي تجعل من التغطية الإخبارية عملاً دعائياً، دون أن يكون ذلك من أهداف الصحفي أو المؤسسة الإعلامية، فالضوابط السياسية والثقافية التي توجه الصحفي إلى إختيار أحداث معينة والإهتمام ببعض جوانب هذه الأحداث دون جوانب أخرى، قد تجعل التغطية الإخبارية عملاً دعائياً. إن التأثير الدعائي للأخبار قد يكون أقوى، خاصة وأن الجمهور يتابع الأخبار بإعتبارها تقارير عن حقائق مباشرة[2]، غير أنه من الناحية الفعلية يبقى إختيار الحقائق والتلاعب بها، أو حذفها من الخبر عن قصد أو غير قصد، هو نوع من الدعاية يُمارسها رجل الإعلام الذي يعلم جيّداً الجوانب الدعائية في الخبر. ولما كانت وظيفة وسائل الإعلام الرئيسية هي اطلاع الأفراد والجماعات بحقيقة ما يجري داخل مجتمعاتهم، لذا فهي تتحدث عن الأحداث الإرهابية بحماس أحياناً فيه مزايدة، حيث تركز في نقلها لهذه الأحداث على الصور وحالاتالفزع والرعب الناجمة عن العمل الإرهابي، والتي تترك أثراً بسيكولوجياً عميقاً على الجماهير، لتتحول بذلك التغطيات الإخبارية إلى تغطيات دعائية تساهم في ترويج أخبار الإرهابيين، ومن ثم الدعاية لأفعالهم وهذا ما يطمح إليه الإرهابيون وهي الدعاية لقضيتهم. لذا إعتبر بعض المحللين والباحثين الإعلاميين أن التغطية الإخبارية المكثفة لنشاطات الإرهابيين وأعمالهم، هي من بين الأسباب المهمة التي تحفزهم وتدفعهم للتوسع فيها، حيث يحصلون من ورائها على حضور إعلامي درامي على الصعيد العالمي، دون أن يقدموا شيئاً للإنفاق عليه أي يحصلون عليه مجانا[2]. ولهذا السبب إقترحت اللجنة الخاصة بموضوع الإرهاب الدولي التابعة للأمم المتحدة على الدول، أن تحصر تغطيتها الإخبارية للأعمال الإرهابية في حدود ضيقة، وذلك لحرمان الإرهابيين من تحقيق هدفهم، المتمثل في الحصول على أكبر دعاية دولية

(1) حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي، مصر، 1991، ص76.

(2) إبراهيم نافع، "المرجع السابق"، ص24.

ممكنة لعملياتهم. ويجب الإعتراف أن الإعلام تحول إلى نظام لإنتاج المعلومات حول الإرهاب[1]، ولكن يبقى الإرهاب كمادة إعلامية تتناولها وسائل الإعلام يطرح إشكال كبير في الكيفية والطريقة التي ينبغي أن يُعالج بها. ويؤكد "Dominique Wolton" أن الإرهاب هو ملف صعب في التحرير[2]، ولهذا تُطرح عدة تساؤلات جوهرية خلال تناوله ومُعالجته إعلامياً وهي كالتالي:

- من المسؤول عن ملف تحرير الإرهاب؟.
- كيف يتم تحريره؟.
- وهل وسائل الإعلام مُطالبة بمتابعة دائمة ومستمرة لقضايا الإرهاب وتداعياتها، أو أن الإهتمام الإعلامي يكون مجرد ردود أفعال مؤقتة لأحداث إرهابية متفرقة؟.
- وهل ينبغي على القنوات الفضائية الحديث عن كل تفاصيل العمليات الإرهابية، وبث كل صور الدمار والدم والخراب التي تخلفها؟

وكيف يمكن لوسائل الإعلام الحديث عن الإرهاب والإرهابيين دون القيام بدور دعائي لهم؟

وبخصوص تحديد نوع المعالجة الإعلامية لقضايا الإرهاب، توجد نظريتان رئيسيتان تطرحان مدى تأثير التغطية الإعلامية للإرهاب على الرأي العام وهما كالآتي[3]:

1. نظرية العلاقة السببية بين الخطاب الإعلامي والإرهاب: ووفقاً لهذه النظرية فإن التغطية الإعلامية للإرهاب تؤدي إلى إنتشار ظاهرة الإرهاب، حيث تتكاثر العمليات الإرهابية كنتيجة طبيعية للتغطية الإعلامية، وحسب هذه النظرية

(1) Michel wieviorka : société et terrorisme,op.cit, p78.
(2) Ipid, p79.
(3) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب – دراسة تحليلية ميدانية- "، "المرجع السابق"، ص. ص (104- 105).

هنـاك ثلاثـة أنـواع للتـأثيرات الإعلاميـة هـي: **الـوعي والتـبني، إنتشار العـدوى، الوسـاطة.** "فـالوعي والتبني" يشيران إلى أن التغطية الإعلاميـة لحوادث الإرهـاب ترفـع مستوى وعـي الجمـاهير عامـة والجماعـات الأكثـر ميلا خاصـة، أمـا أثـر "إنتـشار العـدوى" فـيعني أن التغطيـة الإعلاميـة تفـرز العديـد مـن العمليـات الإرهابيـة.و"الوسـاطة" تعني إمكانيـة وجـود تـدخل فعلي من جانب الـصحافيين، للوساطة بين الإرهابيين ورجال الشرطة أو المسؤولين بالدولة. وتـدعو هـذه النظريـة الحكومـات إلى المزيـد مـن القيـود علـى وسـائل الإعـلام، فهـي تفـترض أن وسـائلالإعلام تـرتبط عضويا بالإرهـاب، فالإرهـاب يعتمـد علـى الإعـلام لتحقيق المزيد من الفزع في أوساط الجماهير وللحصول على الشرعية لدى السلطة، في المقابل يعتمد الإعـلام على التهويل في تغطيتـه للإرهـاب قصد تحقيق أكبر ربح ممكـن مـن خـلال زيـادة المبيعـات. فالعلاقـة بـين الطـرفين تأخـذ شـكلاً دائريـاً لاينتهي، حيث يستفيد كل طرف منهما من الطرف الآخر.

إن هذا التصور العلمي يرى أن وسـائل الإعـلام ضحية للإرهـاب، فهـي إمـا تتنـاول الحـدث الإرهــابي وتحقـق أثـراً نفـسياً مروعـاً، وإمــا تتجاهلــه بـسبب قيـود الحكومات فتفقد بذلك مصداقيتها.

2. **نظريـة الخطـاب الإعلامـي والإرهـاب والعلاقـات المتباعـدة:** يـرى أصـحاب هـذه النظرية أنه لا يوجد دليل علمي على أن التغطية الإعلاميـة للإرهـاب هـي المسؤولة عـن مضاعفة العمليـات الإرهابيـة، فليس هنـاك أيـة علاقـة قائمـة بـين المتغيرين، ولهذا يدعوا أصحاب هذه النظرية إلى عـدم التـدخل في أداء وسـائل الإعـلام عامـة وفي علاقتها بالإرهاب خاصة، لأنه من غير المعقول حسب رأيهـم أن تكـون هنـاك علاقة بين الطرح الإعلامي لقضايا الإرهـاب وزيـادة معدّلـه. عـلاوة علـى هـذا فهـم يرون في حرمان الإرهابيين من الوصول إلى وسائل الإعلام يُساهم في زيـادة معـدّل الإرهـاب،لأن الإرهـابي يريـد أن تـصل رسـالته إلى الطـرف الثالـث، وفي حالـة عـدم وصـولها مـن خـلال وسـائل الإعـلام، سـيعتمد الإرهـابيون علـى تكـرار الأحـداث بإستخدام وسائل أكثر شناعة في مختلف الأمـاكن وعبر فـترات زمنيـة مختلفـة،

ليحققوا بذلك خسائر مادية وبشرية كبيرة، تُمكنهم من إيصال رسالتهم وتحقيق أهدافهم.

وفي الأخير يمكن القول حول ما قدمته النظريتين، بأنه لا يمكن نفي تأثير المعالجة الإعلامية لأحداث العنف والإرهاب في خلق رأي عام مؤيد أو معارض لها، ولكن هذا لا يعني بأن حرية النظم الإعلامية تشكل سببا للإرهاب، بل فرض قيود على وسائل الإعلام وغياب حرية التعبير وحجب المعلومات هو الذي سيؤدي إلى تنمية فكر متطرف ليتحول إلى فكر ذو طبيعة إرهابية، خاصة وأن العالم يشهد ثورة معلومات تُتيح للجميع بما فيها الجماعات الإرهابية التحرر من كل أنواع القيود التقليدية. في المقابل – وكما رأينا- لا يمكن تجاهل حقيقة وجود علاقة مصلحة مشتركة بين وسائل الإعلام والإرهابيين، فهي علاقة قائمة على أساس المصلحة المتبادلة بين الطرفين. وبالرغم من أن الإعلام سَاعَدَ الجماهير على فهم بعض الأحداث الإرهابية، أو على بعض الطرق التي تنفذ بها هذه الأحداث، ولكن يُعاب عليه عُمُوماً، أنه أهمل وتجاهل الحديث عن الأسباب الأساسية، في بروز وتطور ظاهرة الإرهاب بالتحليل والدراسة. وهذا ما توصل إليه الأستاذان الجامعيان الكنديان: **ميشال كيلي** "Michel Kelly" وتوماس **ميتشل** "**ThomasMitchell**" من خلال دراستهما التي جاءت تحت عنوان "التغطية الإخبارية للعمليات الإرهابية في صحيفتي" نيويورك تايمز "الأمريكية و"التايمز" البريطانية"، حيث إختار الأستاذان **158** حادثا إرهابياً في عدة مناطق من العالم، وعالجا الكيفية التي تَمّ بها تغطية هذه الأحداث في الصحيفتين، وتوصلا إلى أن هناك إغفالا شبه تام، وأحيانا تجاهلا تاماً للأسباب الكامنة وراء تلك العمليات الإرهابية[1]. وهناك العديد من الباحثين الإعلاميين يرون أن الإعلام فشل في التعامل مع الإرهاب، وهذا الفشل يتمثل في عجزه عن تزويد قرائه ومشاهديه بصورة واضحة وخلفية دقيقة عن الأحداث الإرهابية، وهذا أدى إلى بروز تفسيرات متضاربة عن قضايا الإرهاب وتداعياتها،

(1) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص69.

تختلط فيها المعالجة الإعلامية بالحملات الدعائية[1]. وهكذا فمهما إختلفت الآراء حول العلاقة الإشكالية بين الإعلام والإرهاب، فإن الكثيرين يدعون ولحساسية المسألة إلى التعامل بحرص شديد مع ملف الإرهاب، وعدم إبراز أحداثه وإعطائها صدى إعلامي أكثر من حجمها الحقيقي.

(1) نبيل دجاني، "أجهزة الإعلام الغربية وموضوع الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص84.

المبحث الثاني

تأثيرات التعامل الاعلامي مع ظاهرة الارهاب

"لقد أصبح الإرهاب في نهاية هذا القرن من الأمور الثابتة في نشرات الأخبار اليومية التي تقدم لملايين الناس، إلى درجة أنه لا يمكن لقراء الصحيفة ومشاهدي التلفزيون، أن يفشلوا في إدراك ظواهره الدراماتيكية"[1].

والعمل الإرهابي هو بمثابة فعل تهديد، حيث يسعى إلى إحداث ردود فعل واسعة في عمق مؤسسات الدولة، لتتناولها وسائل الإعلام[2]. وأضحت وسائل الإعلام بدورها اليوم تتناول الإرهاب وكأنه "سرطان" العالم المعاصر، وهذا إن دلّ على شيء، إنما يدل على نجاح الإرهابيين نجاحاً باهراً في الترويج لأخبارهم.

والملاحظ أن وسائل الإعلام المختلفة من صحافة مكتوبة، مسموعة ومرئية لا تُعالج بنفس الطريقة الإرهاب، ولا تتخذ موقف موحد تجاهه، ولهذا نجد العديد من الباحثين أمثال **"Schmid et Graf-"Yonah"–Burnet" " Midgeley et Rice"**، قاموا بتحليل دراسات كُرستلمعرفة موقف الصحافة تجاه الإرهاب[3].

ولهذا وُجهت العديد من الإنتقادات للمعالجات الإعلامية، التي إتبعتها مختلف وسائل الإعلام في تناولها لقضايا الإرهاب، وتمثلت أساساً في إستغلال الزائد للأحداث الإرهابية، غياب النقد الذاتي من طرف كل مؤسسة إعلامية سواء كانت صحيفة أو قناة إذاعية أو تلفزيونية في تعاملها مع ظاهرة الإرهاب، حيث ترتكب

(1) وليد أمين رويحة، "المرجع السابق"، ص25.

(2) عبد الرحمان أبكر ياسين، "المرجع السابق"، ص27.

(3) George Gerbner, « Violence et terreur dans les médias », Unexo, n°102, France, 1989, p19.

أخطاء ولا تُعاودْ مراجعتها لتفادي الوقوع فيها مرة أخرى[1]. خاصة وأن الإعلام مسؤول تجاه الرأي العام حول طبيعة المعالجة الإعلامية التي إتبعتها في تعامله مع الأحداث الإرهابية، وما أفرزته هذه المعالجة من نتائج وإنعكاسات سلبية كانت أو إيجابية على العمل الإرهابي وضحاياه. وتبين أنه كلما كان قطاع الإعلام في البلد المستهدف من طرف الإرهاب مستقل أكثر، كلما كانت هناك إمكانية الحديث أكثر عن الأحداث الإرهابية الصحف والقنوات الإرهابية مع تبني مقاربة أو وجهة نظر مغايرة عن الصحف والقنوات التلفزيونية والإذاعية التي تمولها السلطة السياسية[2]، غير أنه يبقى الإعلام الذي نشأ حيادياً يستحيل أن يعود حياديّاً كما كان في عصوره الأولى، فهو قد يكون "ملكية" أشخاص تبتغي الوصول بواسطته إلى تحقيق أكبر ربح مادي، ويظهر الإرهاب بالنسبة لهؤلاء المالكين كـ"مشروع جيد" من شأنه تحقيق أرباح مادية، أو أنه ملكية سلطة سياسية تعتبره جزءاً من ملكيتها الكبرى، وتُجرد بذلك وسائل الإعلام من وظيفتها الأساسية، والمتمثلة في نشر المعلومات والحقائق لتُصبح "مُسَيَّسَة"[3]. وتتحول بذلك وسائل الإعلام إلى أدوات للقيام بعملية "التزييف" ذات السمة السياسية أي تزييف الواقع وفق مصالح السلطات الحاكمة، كما يمكن لوسائل الإعلام أن تلعب دور **المخدر** كونها تحتل مركزاً وسطاً بين السلطة السياسية والشعب. وقصد تطويق ظاهرة الإرهاب عن طريق تقويم الإرهابيين وأعمالهم، لجأت بعض حكومات الدول التي عرفت ظاهرة الإرهاب إلى تطبيق سياسة حجب المعلومات، وضعوا خطوط لوسائل الإعلام لا ينبغي تجاوزها في تناولها للأحداث الإرهابية، وهذا تضييق لحرية التعبير وحرية تلقي المعلومات، خاصة في الدول التي تدعي أنها تنتهج الديمقراطية كخيار سياسي، وكان الكاتب **هربرتشيلر** صاحب كتاب **"المتلاعبون بالعقول"** قد أشار إلى خطورة سياسة حجب المعلومات، لذا طالب بإقرار قانون حرية المعلومات سنة **1967**.

---

(1) Michel wieviorka, op.cit, p83.

(2) Michel wieviorka et Dominique wolton, op.cit, p66.

(3) حسن ملحم: التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993، ص105.

وهناك إتجاه يضم قوى مدنية وأمنية يؤكد على أن الإعلام يخدم الأهداف الإرهابية، ومن هذا المنطلق يدعو إلى المنع الكامل لنشر كل ما يتعلق بالإرهاب وبالعمليات الإرهابية، ولهذا السبب صدر بيان عالمي يطلب من الصحفيين الإمتناع عن نشر كل ما يتعلق بالإرهاب والإرهابيين في الصحافة والإذاعة والتلفزيون[1]. ومن إفرازات سياسة حجب المعلومات هو فقدان الثقة بين المواطنين ووسائل الإعلام، لأن المواطن بتطبيق هذه السياسة، حُرِمَ من ممارسة حقه في الإعلام، لذا نجده يطرح مجموعة من التساؤلات تكون على الشكل التالي:

- لماذا قالوا لنا هذا؟
- ولماذا لو يقولوا لنا مالم يقولوه؟
- أي أن المسكوت عنه هو أخطر من المعلن عنه؟

كما توفر المقاطعة الإعلامية الكاملة للعمليات الإرهابية المناخ المناسب لنشر الشائعات وترويجها بهدف تضخيم الأحداث، وهذا سيمكن الإرهابيين من تحقيق نسبة كبيرة من النجاح، لم تكن ممكنة فيما لو تمت تغطية إعلامية مدروسة لقضايا الإرهاب.

وهذا يدفعنا نحن بدورنا إلى طرح السؤال التالي:

وللإجابة على هذا السؤال هناك من ذهب إلى القول أن **الصمت المطلق** لوسائل الإعلام، يُفسر على أنه أحسن شكل للردّ على الإرهاب[2]. غير أن المنع أو الحظر على الأحداث الإرهابية يعتبر بمثابة **خيانة**، لأن الحظر أو المنع هو دلالة على ضعف وتراجع هيبة الدولة، وفشلها في حماية المواطنين وإطلاعهم على حقيقة ما

---

(1) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص 64.

- هل يساعد أي إجراء حكومي لفرض حظر على نشر جميع الأحداث الإرهابية، بالقضاء على العنف والإرهاب؟
- أم هل سيكون لهذا الإجراء تأثير عكسي، فيتصاعد العنف إلى درجة مذهلة، بحيث يضطر الإعلام عدم تجاهل هذه الأحداث؟

(2) Michel wieviorka et Dominique wolton, op.cit, p24.

يحدث داخل وطنهم هذا من جهة، ومن جهة أخرى هو تأكيد على قوة ونفوذ الإرهابيين، كما أن الحظر يزيد من شرعية الإرهابيين وأعمالهم.

وتباينت مواقف ووجهات نظر رجال الإعلام والصحافيين تجاه ظاهرة الإرهاب، وحسب تقرير **شون ما كبرايد** تم تحديد خمس **(5)** فئات من المهنيين والعاملين في مجالي الإعلام والإتصال، بخصوص كيفية تناولهم لأحداث العنف بما فيها الإرهاب وكذا الحروب، وجاءت هذه الفئات على النحو التالي[1]:

1. **الفئة الأولى**: وهي الفئة التي ترى أن مهمتها هي الإعلام فقط، أي ينقلون الأنباء "الخام"، ولا يهمهم إذا كان لعملهم إنعكاسات فيما يتعلق بإحتمالات السلام أوالحرب.
2. **الفئة الثانية**: وهم الذين يعتبرون أن واجباتهم المهنية تتطلب منهم الالتزام بالحياد الكامل، مهما كانت جسامة وخطورة القضية المطروحة.
3. **الفئة الثالثة**: وهي الفئة التي تؤمن بأن هدف ورسالة وسائل الإعلام الجماهيرية، يتمثلان في تعزيز الوفاق الإجتماعي لخدمة السلام، ومعارضة كل أشكال العنف.
4. **الفئة الرابعة**: يرون أن دورهم يقتصر على تأييد حكومة بلدهم مهما كانت الظروف.
5. **الفئة الخامسة**: وهي الفئة التي ترى أنه ينبغي تهيئة الرأي العام لكافة الإحتمالات، سواء كانت حروب أو أزمات أو حالة سلم واستقرار.

إن هذا التصنيف يكشف عن المواقف المختلفة لكل فئة في تعاملها مع قضايا الإرهاب والحروب، وهذا الإختلاف في المواقف ووجهات النظر، يعكس جوّ من الإرتباك السياسي، وأحيانا خَوفٌ وتَرَدُدٌ يسود فئة الصحافيين ورجال الإعلام، تجاه القضايا الحساسة كظاهرة الإرهاب. وينجم عن تأثيرات التعامل الإعلامي مع

(1) شون ماكبرايد (مشرف): أصوات متعددة وعالم واحد: الاتصال والمجتمع اليوم وغدا، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال، اليونيسكو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص369.

ظاهرة الإرهاب عبر وسائل الإعلام- سواء اتبعت طريقة التعتيم أو التضخيم في تعاملها مع قضايا الإرهاب وتداعياتها- بعض الإنعكاسات السلبية يمكن حصرها فيما يلي:

تشجيع المعارضين والمتحمسين لقضاياهم على إعتماد الإرهاب كوسيلة للتعريف بها، وإستقطاب اهتمام الجماهير. وأحيانا يشارك الإعلام في إضفاء صورة أسطورية على بعض الإرهابيين، ويصورهم كأبطال على نحو يبهر الجمهور والرأي العام[1]. ونذكر على سبيل المثال أثناء الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان في إطار ما إصطلحت على تسميته بـ "محاربة الإرهاب الدولي"، قامت وسائل الإعلام الأجنبية بتضخيم **"أسامة بن لادن"** زعيم تنظيم "القاعدة" والمتهم في تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر 2001 على نيويورك وواشنطن بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث صَوَّرَه الإعلام الغربي بالإرهابي الخطير، الذي سيظل العلامة البارزة في العمليات الإرهابية الدولية، وحَوَّلَه إلى بطل التكتيكات الإرهابية، وهذا سيشجع الجماعات الإرهابية المتواجدة عبر مختلف نقاط المعمورة للإقتداء به وتقليد أعماله. وقد أطلق الدكتور أديب خضور على هذا التهويل الإعلامي الغربي لشخصية **أسامة بن لادن** بـ عملية **"شخصنة الإرهاب"**، والتي تعني أن الظاهرة الإرهابية لُخصت في شخصية رئيسية، حيث تُركز وسائلالإعلام إهتمامها فقط بهذه الشخصية المحورية وتحولها إلى "نجم" وإلى رَمز للظاهرة، مُبرزة نوع من السخط والحقد على هذه الشخصية، لتُوحي بعدها المعالجة الإعلامية بأن القضاء على هذه الشخصية معناه القضاء على الإرهاب وجذوره[2].

وخلال الفترة الممتدة ما بين (2001/9/11 و2001/10/7) ورد إسم أسامة بن لادن في الشبكات التلفزيونية الأمريكية أكثر مما ورد اسم الرئيس الأمريكي

(1) عبد الرحمان أبكر ياسين، "المرجع السابق"، ص46.

(2) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص96.

جورج بوش، وبهذا حوّلتْ وسائل الإعلام الأمريكية بمختلف أنواعها بن لادن إلى واحد من أبرز صانعي الأخبار في العالم وإلى الإرهابي رقم واحد عالمياً، وهكذا تَمّ رد مشكلة الإرهاب إلى نجم إرهابي واحد. ويبقى الهدف الأساسي من وراء عملية "**الشخصنة**" هذه هو التعتيم على الأسباب الحقيقية للإرهاب، ولفت الأنظار عن جذوره العميقة[1].

وكذلك بالنسبة للإرهابي الجزائري "**عنتر زوابري**" الذي تحول إلى أسطورة الدّم، هذه الأسطورة التي تدخل ضمن الأساطير الكابوسية اللصيقة بالمجازر الجماعية ضد المدنيين الأبرياء العزل، فهو من إقترف مجزرة "**بن طلحة، الرايس، سيدي حماد، بوقرة، صرحان**"، ويتذكر الكل تلك المجازر التي إرتكبت بالجزائر في نهاية 1997 وبداية 1998، وما أحدثته من هلع ورعب أصبحت حديث العالم كله. وإستطاع الإرهابي **زوابري** من خلال خرجاته الدموية هذه الأكثر شناعة، أن يحتل بذلك مكانا إستراتيجياً في الدوائر الإعلامية الغربية، حيث حولته إلى أسطورة "جهادية" فاقت وحشيته وهستيريته جميع الإرهابيين.

إن طبيعة التغطية الإخبارية لأي حدث معقد كظاهرة الإرهاب مثلاً، تفرض تباين الأخبار وتناقضها حول هذا الحدث الذي يحيط به عادة نوع من الغموض[2].

وتُعد المواقف الغامضة وغير محددة مجالاً خصباً للدعاية، التي تقوم أساسا على إنتقاء الفعل المثير للشك[3]، والغموض معناه العجز عن تحديد موقف، أو الإختيار بين تحديدات متعارضة لموقف ما، وأحياناً هناك أوقات يكون الغموض فيها مصحوباً بتهديد واضح مثل: أوقات الأزمات الإقتصادية، الكوارث الطبيعية، الإضطرابات السياسية[4].

---

(1) "نفس المرجع"، ص.ص (98- 99).

(2) محمد السماك، "المرجع السابق"، ص11.

(3) حسيني صفوان عيصام، "التناول الإعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة"، "المرجع السابق"، ص55.

(4) ملفين ل. ديظيروساندرابولروكيتش، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، "المرجع السابق"، ص359.

وعند وقوع مثل هذه الأحداث تكون المعرفة مسألة مشكوكاً فيها، حيث أن الأشخاص تنقصهم المعلومات الكافية لخلق مَعَاني ثابتة عن هذه الأحداث، لذا يتجهون إلى وسائل الإعلام الجماهيرية للكشف عما يحدث، بإعتبارها نظام معلوماتي رئيسي يمتلك المصادر لخلق المعاني، ومن ثم يكون بإستطاعة منفذي العمليات الإرهابية، إستغلال هذا الغموض والبلبلة بشكل يتعذر تحديد هوية الفاعلين الحقيقيين ومطاردتهم على الفور، وهذا بدوره يؤدي إلى بروز الإشاعة. **والإشاعات** حسب **تشارلز إناندال** هي عبارة عن "روايات تتناقلها الأفواه، دون أن ترتكز على مصدر موثوق به يؤكد صحتها"[1]، والشائعات تجد فرصا للنمو والإنتشار بشكل مذهل في المجتمعات الغير مستقرة سياسياً، وسريعة التغيير وتعيش في ظل الأحكام الإستثنائية، وللشائعات تأثير كبير في تكوين الرأي العام، الذي هو مجموعة المواقف التي يتخذها الأفراد إزاء مسألة معينة أو قضية متنازع عليها كقضية الإرهاب.

وفي ظل الجوّ هذا المشحون بالإشاعات والبلبلة، يُوجه الرأي العام أصابع الإتهام إلى جهات أخرى كالسلطات الحاكمة أو الجيش، وهذا يساعد الإرهابيين ويشجعهم على مواصلة أعمالهم الإرهابية. وعليه فإن التغطية الإخبارية لقضايا الإرهاب يمكن أن ينجم عنها آثار غير مرغوب فيها، فمن الممكن أن تُثير الإثارة الهستيرية «**Hystéria**» في أوساط الجماهير، كما تُوفر الإعتراف والشرعية التي يسعى الإرهابيون دوماً لتحقيقها[2].

ومازال "الإرهاب" إلى يومنا هذا مفهوماً يطرح إشكالاً كبيراً حيث تعذر الوصول إلى تعريف محدد وموحد له، وذلك لأن المصالح والسياسات والعقائد هي التي تحدد مفهومه، وهي أيضا التي تحدد شكل ومضمون التغطية الإخبارية للإرهاب.

(1) عبد الله بوجلال، "الرأي العام: مفهومه، تكوينه، خصائصه، مظاهره، وأهمية قياسه"، "المرجع السابق"، ص20.

(2) حسين شريف، "المرجع السابق"، ص530.

وانطلاقا من هذه الحقائق يظهر التحيّز واضحاً لوسائل الإعلام أثناء تغطيتها ومعالجتها للظاهرة الإرهابية، ويتضح ذلك من خلال التجاوزات التالية[1]:

- الخلط بين الإرهاب والمقاومة.
- الخلط بين إرهاب الدولة والإجراءات الأمنية
- تجاهل الكثير من العمليات الإرهابية التي تطرح عدة إشكالات.
- التركيز في التغطية على بلد معين، وضعف التركيز على تغطية الإرهاب في بلد آخر.
- التركيز على العمليات الإرهابية التي تهم البلد المعني.

إن الكيفية التي يغطي بها الإعلام وقائع الحدث الإرهابي، - وعادة ما تتراوح ما بين التهويل أو التعتيم- من شأنها أن تنعكس سلباً أو إيجاباً على العمل الإرهابي وضحاياه.

فالإعلام إذن قادر على قيادة الرأي العام إما بإتجاه التعاطف مع الإرهابيين، أو بإتجاه إستعدائهم وعدم متابعة أخبارهم أو حتى الملل منهم. وفي هذا الصدد ناقش وولترليبمان "**Lippmann**" من خلال كتابه "الرأي العام" والذي نشره لأول مرة عام **1922**، كيف يمكن للتفسيرات التي تقدمها وسائل الإعلام – وعلى وجه الخصوص الصحف- عن الأحداث الراهنة أن تغير بشكل كبير تفسيرات الناس عن الواقع، وبالتالي تغير نماذج تصرفاتهم تجاه هذا الواقع[2]. وهناك عدة أمثلة تُثبت هذا الطرح **فمثلا**: بعد عدة أسابيع من هجمات الحادي عشر من سبتمبر 2001، أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية تبحث عن نتائج إستخدام الإعلام من طرف الشعب الأمريكي[3]. تمحورت إشكالية البحث في الكشف عن: هل هناك

(1) أديب خضور، "المرجع السابق"، ص112.

(2) ملفين ل.ديفليروساندرابولروكيتش، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، "المرجع السابق"، ص359.

(3)Guido H.Stempel III and Thomas Hargrove, "Media sources of information and attitudes about terrorism", communication and terrorism-public and media responses to 09/11-, Hampton press, united states of America, 2002, p.p (18- 25).

علاقة بين مدى إعتماد الجمهور على وسائل الإعلام في تشكيل معارفه ومواقفه تجاه أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها؟ وماهو تأثير المعالجة الإعلامية للأحداث في تشكيل ردود فعل الجمهور تجاه قضايا الإرهاب وتداعياتها؟.

وفي الأخير أكدت الدراسة أن هناك علاقة بين التعرض لقضايا الإرهاب في المواد التي تقدمها وسائل الإعلام، وبين إدراك الرأي العام لهذه القضايا وتقييمه لها. كما تم التوصل أن التلفزيون هو الوسيلة الأساسية لتزويد الشعب الأمريكي بالأخبار عن الهجمات الإرهابية والحرب على الإرهاب وتداعياتها، كما تبين أن الأمريكيين يرون أن التغطية التلفزيونية للملف الإرهابي هي الأكثر إفَادَة وذلك بنسبة **69%**.

وعليه نصل إلى القول أنه تفادياً للوقوع في المساوئ الناجمة عن تأثيرات التعامل الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب، ينبغي أن ترتكز المعالجة الإعلامية للأحداث الإرهابية على عدة عناصر أساسية تتمثل فيما يلي:

1. إيجاد إستراتيجية إعلامية موحدة ومستمرة للتعامل مع ظاهرة الإرهاب، بحيث لا يكون اهتمام وسائل الإعلام مجرد ردود أفعال مؤقتة لأحداث إرهابية متفرقة.
2. ضرورة وضع ظاهرة الإرهاب في حجمها الحقيقي، بهدف تحقيق التوازن بين الإهتمام الإعلامي بالإرهاب، وبين حجم مخاطره على المجتمع، **فلا للتهوين، ولاللتهويل**. فالتهوين من شَأْنْ العملية الإرهابية إلى درجة المبالغة في محدوديتها وضعفها هو خطأ إعلامي كبير، تفوقه في المقابل خطورة عملية التهويل بقوة الإرهابيين وإستحالة مواجهتهم، ولهذا يبقى دور المعالجة الإعلامية المعتدلة مقتصراً على ترسيخ الحقائق وتوطيدها، وليس صنع الأساطير والأوهام ونشرها، نعم إن الإرهاب خطر حقيقي، ولكن مواجهته ضرورية والإنتصار عليه ممكناً إعلامياً[1].

ويتم كشف وفضح الإرهابيين وأعمالهم من خلال معالجة إعلامية موضوعية معتدلة، وتبقى المصداقية في وسائل الإعلام عند تناولها لظاهرة الإرهاب مرهونة بشرطين أساسيين هما[2]:

(1) يمكن الرجوع إلى: أديب خضور، "المرجع السابق"، ص158 (بتصرف)

(2) فاطمة القليني (وآخرون): الإعلام والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص193.

1. سرعة نشر الحدث، مع تقديم المعلومات والبيانات الكافية عنه، فالإلتزام بنشر المعلومات للجمهور في أسرع وقت ممكن، يَحُول دون إمكانية توفير الخلفية اللازمة أو السياق الذي يشرح المعلومة أو يفسر الحدث هذا من جهة، ومن جهة أخرى يؤدي إلى عدم لجوء المواطن إلى وسائل الإعلام الأجنبية لمتابعة الحدث والوقوف على الحقيقة، خاصة أن الإعلام الأجنبي يسعى دائما إلى تضخيم الأحداث بما لا يتناسب مع واقعها الحقيقي، وهذا يؤدي إلى بروز الإشاعات والبلبلة قصد تغليط الرأي العام.
2. توفير أكبر قدر ممكن من الموضوعية والدّقة في التغطية الإخبارية للأعمال الإرهابية، ويبقى التركيز على أهمية التحقق من صدق المعلومات، وتقديم الوقائع بصورة مجردة، هو لبّ الإعلام الموضوعي المحايد.

ومن أجل تحقيق معالجة إعلامية موضوعية معتدلة – كما ذكرنا سالفا- لابدّ من التنسيق بين وسائل الإعلام المختلفة من صحافة مكتوبة، مرئية ومسموعة في تناول قضايا الإرهاب وتداعياتها، لإيجاد الكيفية المثلى والموحدة للتعامل الإعلامي مع ظاهرة الإرهاب، بإعتبارها آفة خطيرة يصعب التحكم فيها إعلامياً.

ويمكن لوسائل الإعلام إذا توفرت لديها المعايير المهنية والأخلاقية، أن تساهم في ظهور جمهور واعي يدرك أهمية القضايا المطروحة كقضية الإرهاب، ويقتنع بضرورة المشاركة في معالجتها، وعدم تركها للحكومات وحدها.

المبحث الثالث

دور الاعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الارهاب

إن لوسائل الإعلام دور كبير في تغطية ومعالجة قضايا الإرهاب بمهنية، حيث تقوم بدور فعال في توجيه الممارسات المهنية لإقناع الجمهور بخطورة الأحداث الإرهابية، وما يجب إتخاذه للتعامل مع هذه الأحداث وتداعياتها[1] وتتطلب مواجهة ظاهرة الإرهاب وجود العديد من الوسائل السياسية والإقتصادية والثقافية والإجتماعية، بالإضافة إلى الوسائل الإعلامية التي ينبغي التركيز عليها، وذلك نظراً للتأثير الكبير الذي تمارسه على الجماهير بمختلف أنواعها من إذاعة وتلفزيون وصحافة مكتوبة.

وتلعب وسائل الإعلام دور كبير في توعية الرأي العام بضرورة مكافحة الإرهاب والتصدي له، فهي تساعد على الفهم الكامل لظاهرة الإرهاب، وتبيان الأسباب والدوافع الحقيقية لنشوبها وتغلغلها داخل المجتمع هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص219.[2]. ولقد شهد النصف الأول من التسعينيات تحولاً هاماً لملف الإرهاب والإعلام على حد سواء، حيث عرفت العديد من دول العالم سلسلة من العمليات الإرهابية انتقل على إثرها الإعلام بمختلف أنواعه "حكومي وخاص" إلى التعامل مع الإرهاب كظاهرة تحتاج إلى نسق متكامل من المواجهة الفكرية والإبداعية والإعلامية، وظهر ذلك واضحاً في تصدي مختلف الصحف للظاهرة

---

(1) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص219.

(2) محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص106.

الإرهابية، وفي الصحوة التلفزيونية التي تمثلت في تقديم برامج حوارية متنوعة، تُرسخ موضوعات التحدي للإرهاب والإرهابيين[1].

وعليه يمكن القول أن العلاقة الموجودة بين الإرهاب والتلفزيون هي **علاقة تكاملية**، فالتلفزيون يندفع تجاه الحدث الإرهابي لأنه يمثل بالنسبة له دراما متكاملة العناصر وبالغة الإثارة، حيث أصبحت قوانين السوق والمنافسة والربح والسبق الصحفي هي التي تحكم الفضاء التلفزيوني. في المقابل يندفع الإرهابيون تجاه التلفزيون لأنه الوسيلة الأقوى والأوسع إنتشاراً، وكذا الأقدر على الوصول إلى مختلف فئات المجتمع، وقد أُطلق على هذه العلاقة بمصطلح "**Terrovision**" ومعناه الإرهاب المروّج عبر التلفزيون، والخدمة التي يقدمها التلفزيون للإرهاب بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة[2]. وهذا يقودنا للحديثعن التلفزيون الذي يُعد من بين وسائل الإعلام الجماهيرية الهامة، وذلك لما لهذه الوسيلة من قدرة على التأثير والتغيير في المواقف والإتجاهات، وكذا لما تنفرد به من قدرة للإستحواذ على قطاع واسع من الجمهور، وهو الجمهور الذي وصفه أحد خبراء الإتصال بأنه "جمهور مَهُولْ، من حيث حجمه الكلي، ومن حيث نسبته المئوية من السكان، إنه ظاهرة إجتماعية لا سابق لها في التاريخ"، لذا وصف التلفزيون **بالعملاق الهادئ** " Le Geant Timide"[3]، وإستطاع أن يكتسح مختلف مجالات الحياة الإنسانية بفضل القدرات التي يمتلكها في نقل المعلومات، فهو يتميز بالتركيبة الثلاثية المنفردة "**نص + صورة+ صوت**" وهي قدرات لا تمتلكها باقي وسائل الإعلام الأخرى. إن السمة

---

(1) حنان جنيد، "دور الإعلام في تكوين تصورات النخبة حول مفهوم الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص439.

(2) محمد شطاح، "البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية والتكنولوجيات الجديدة"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 15، (جانفي- جوان) 1997، ص234.

(3) أ. بوريتسكي، ترجمة: أديب خضور، الصحافة التلفزيونية، المكتبة الإعلامية، الطبعة الأولى، سوريا، 1990، ص42.

الخاصة والميزة للتلفزيون هي قدرته على تقديم الحدث لحظة وقوعه، وهذا يعني أنه بإمكانه تحقيق التزامن بين وقوع الحدث وبين زمن العرض[1].

ومن ثم فإن نقل الواقع من خلال الشاشة التلفزيونية يبقى هو أقرب الطرق لنقل "**الأصل**". فالتلفزيون ينقل الواقع ويُشعر المشاهد بالفورية التي تزيد من واقعيته وقوة تأثيره، فهو يبث الأحداث حال وقوعها، ولهذا يمكن القول أنه لا يوجد ما يضاهي قدرة التلفزيون في أن يكون مرآة صادقة تعكس صورة المجتمع. وفي هذا الصدد يقول الكاتب "**دانيال بونيو**" –Daniel Bougnoux- أن التلفزيون "هو راصد لأحوال العصر، يبث أجواء الزمن، فليس من الجدوى أن نشتكي من هذا(حتى ولو كان أمراً عفويًّا) ونحن نتقيأ أحوال عصرنا". كما يعتبر التلفزيون من أكثر وسائل الإعلام قدرة على تفسير وتوضيح الأحداث المستمدة من الواقع، وذلك لما يتميز به من خاصية الجمع بين الصورة الحيّة والكلمة المنطوقة[2].

والتلفزيون بالإضافة إلى كونه وسيلة إعلامية لنشر المعلومات، فهو يُعد وسيلة هامة للتعبير عن الآراء والأفكار، وهو يتميز بقدرته على تداعي الأفكار من خلال الصورة التلفزيونية. وتشير مُعظم الدراسات الإعلامية أن التلفزيون أصبح من أكثر وسائل الإعلام التي تسيطر على حياة الفرد في أغلب دول العالم، حيث أكدت دراسة أجريت في الولايات المتحدة الأمريكية للتعرف على أكثر المصادر الإخبارية تفضيلاً لدى الجمهور أن التلفزيون كمؤسسة ذات سلطة ونفوذ جاء في المرتبة الأولى بنسبة **60%**، بينما جاءت الصحف في المرتبة الثانية بنسبة **48%**، ثم الإذاعة بنسبة **23%**، وجاءت المجلات في المرتبة الأخيرة بنسبة **5%** فقط. وفي دراسة أخرى إحتل التلفزيون المرتبة الرابعة في ترتيب المؤسسات التي تحكم الولايات المتحدة الأمريكية، حيث جاء البيت الأبيض ورجال الأعمال ومجلس الشيوخ في

---

(1) أ. بوريتسكي، ترجمة: أديب خضور، الصحافة التلفزيونية، المكتبة الإعلامية، الطبعة الأولى، سوريا، 1990، ص42.

(2) محمد معوض: المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، دار الفكر العربي، مصر، (السنة غير موجودة)، ص170.

المراتب الثلاث الأولى[1]. وإذا كان قراء الصحف يعدّون بالملايين في العالم، فإن مشاهدي التلفزيون يعدّون بمئات الملايين، وهذا ما أكدّه الإستفتاء الذي أجرته مؤسسة نيلسون الأمريكية (وهي مؤسسة خاصة تهتم بدراسة تأثير وسائل الإعلام الجماهيرية على الجمهور)، أن 57% من الذين شاركوا في هذا الإستفتاء أكدوا أن التلفزيون هو المصدر الرئيسي المفضل لتزويدهم بالأخبار[2]. وتوصل أيضا معهد دراسات الرأي العام التابع لهيئة الإذاعة اليابانية، أنّ عدداً كبيرا من اليابانيين يعتبرون التلفزيون جزءاً لا يتجزأ من حياتهم اليومية. وتُشير بعض الإحصائيات أن التلفزيون خلال سنوات التسعينيات كان موجود بنسبة تتراوح ما بين 80% إلى **95%** لدى الأسر في الدول الغربية، حيث صرحت حوالي 80% من العائلات الغربية أنها تشاهد التلفزيون يومياً تقريباً، وتُخصص له أكثر من ثلاث ساعات كمعدل يومي[3]. وهذا إن دلّ على شيء، فإنه يدل على التأثير الواسع الذي يمارسه التلفزيون على الجمهور، خاصة وأنه يُعتَبَرْ كجهاز يُنتج ويَبُثُّ يوميا، بل وحتى ثانية بثانية قصصا إخبارية عن الواقع المحلي والعالم، تُؤثر بالطبع في إدراك العالم[4]. وأحسن مثال عن النقل السريع والحي للأحداث عبر شاشات التلفزيون هو حادث 2001/9/11 الذي حَظيٌ بتغطية تلفزيونية فورية ومستمرة على الصعيد العالمي،

---

(1) يمكن الرجوع إلى: - نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص26. - ومحمد معوض، "المرجع السابق"، ص13.

(2) أ.بوريتسكي، ترجمة: أديب خضور، "المرجع السابق"، ص96.

(3) نصر الدين لعياضي: وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع –آراء ورؤى– ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص25.

(4) عبد القادر رحيّم، "القنوات الفضائية وظاهرة العنف"، القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998، ص193.

– يمكن الرجوع أيضا إلى: - أديب خضور: الإعلام والأزمات، دار الأيام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزائر، 1999، ص.ص (35- 36)

وكتبت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية في هذا الشأن ما يلي: "إن الهجوم على برجي التجارة تراجيديا حديثة، العنصر الرئيسي فيها هو التلفزيون"[1].

إن تطور العنف في المجتمع يتعمّق بالمزايدة والإفراط في عرض الصور العنفوانية، أي المشاهد الأكثر عُنفاً ووحشيةً عبر شاشات التلفزيون[2]. وهذا ما أكدته الدراسات التي خُصصت لموضوع تأثيرات العنف في التلفزيون، لقد تميزت سنوات الستينيات بتصاعد العنف بمختلف أشكاله في المجتمعات الديمقراطية: كأحداث الشغب الإجتماعي، إغتيالات في صفوف أفراد الشرطة، مظاهرات ضد حرب الفيتنام، مظاهرات أخرى ضد النظام التربوي... إلخ، وخلال هذه المرحلة إستطاع التلفزيون أن يحتل مكانة هامة في الحياة العامة والخاصة. كذلك يمكن الرجوع بالإعلام التلفزيوني إلى أواخر الثمانينات وبداية التسعينات، حين تَمّ طرح خلال هذه المرحلة إشكالية "صناعة العنف المتلفز" الذي تولت إنتاجه أشهر المحطات التلفزيونية الغربية، حيث بثت تلك المحطات في نشراتها الإخبارية المتتالية صوراً عن مذبحة مزيفة في "تيمي شوارا" "**Timisoara**" برومانيا عند سقوط "تشاوسيسكو"، وكذا في الصين عندما إندلعت الأزمة في ساحة "Tianan Man"، والتي عُرفت بربيع بيكين[3]. وفي أعقاب الموجة الأولى للعنف التي إجتاحت الدول الغربية أصبح شباب الجيل الأول للتلفزيون يحتجّون[4]، وتحولوا إلى أشخاص عدوانيين نتيجة الحصص العنيفة التي يبثها التلفزيون، بإعتباره المصدر الرئيسي الذي يستقون منه معظم معارفهم، وكان هناك نوع من الإتفاق حول بعض المشاهد التي تجسّد العنف:

---

(1) اديب خضور: الإعلام والإرهاب – التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. الخبرة العالمية- ، "المرجع السابق"، ص160.

(2)Mohamed Bensalah, «Violence et société. Le poids des médias audiovisuels», Revue : insaniyat, n

(3) جوديث لازار، ترجمة: رضوان بوجمعة، "الأثر الإجتماعي لوسائل الإعلام"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 16، (جوان- ديسمبر) 1997، ص. ص (179- 213).

(4) إريك موريس وآلان هو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، "المرجع السابق"، ص139.

كالضرب، صور عن المصابين بجروح، صور الدّم، القتل، الإغتصاب وغيرها من صور العنف المختلفة. ونتيجة لاحتجاجات الجمهور وإتهاماته الموجهة للتلفزيون، دعت اللجان الحكومية في الولايات المتحدة الأمريكية العلميين لفحص العلاقة بين التلفزيون والعنف وتأثيره على الجمهور، ولهذا الغرض تمَ إحصاء 2500 دراسة منشورة في الولايات المتحدة الأمريكية وحدها حول تأثير التلفزيون على السلوك، وخُصصت معظم هذه الأعمال لتأثيرات العنف في التلفزيون، والإرهاب هو صورة من صور العنف يطرح بدوره إشكالية تأثيرات الإرهاب في التلفزيون، أي بمعنى آخر:

ما هي انعكاسات وآثار عملية بث صور الضحايا والدّم الناجمة عن العمل الإرهابي عبر التلفزيون؟

ولما كان التلفزيون يحتل مكانة هامة في المجتمع، فهو لديه حسب الباحثة **مارجريت ميد** "قوة يمكنها تغيير طبيعة المجتمع". لذا وصفت كاميرا التلفزيون بأنها عين الحقيقة، فالتلفزيون يسجل وينقل حقيقة الأحداث كما حدثت، لأنه مُطالب "بتقديم الحقيقة"، فهو بمثابة العين الفعلية للمشاهد، ونتيجة لكل هذه الصفات التي يتسم بها التلفزيون، دفعت بعض المختصين في الإعلام إلى القول أن التلفزيون قادر على القيام بعملية التهويل وتضخيم أحداث العنف[1] [3].

ولهذا يُعد التلفزيون سلاح مهم يخدم الإرهابيين أحيانا، والإرهابيين بدورهم إكتشفوا أهميته، لذا أصبح هدفهم هو السعي لإستعماله كمنبر لتمرير أفكارهم وأهدافهم. وفي هذا الصدد يقول "**Richard Clutterbuk**" إن السلاح الأقوى بيد الإرهابيين هو كاميرا التلفزيون"[2] [1]. وتوصلت العديد من الدراسات أنه بإمكان **التلفزيون** أن يساهم في تشكيل الآراء والمواقف، حول مختلف الأحداث كالحروب أو الأزمات التي تعرفها المجتمعات. وذهب البعض إلى حدّ إتهام التلفزيون في بعض البلدان أنه بتصويره لخطورة وجسامة الأعمال الإرهابية عند تناوله لأخبار العنف

(1) أديب خضور: الإعلام والإرهاب، "المرجع السابق"، ص169.

(2) شون ما كبرايد (مشرف)، "المرجع السابق"، ص. ص (370- 371).

والإرهاب، يُساهم في خلق جوّ من الخوف والرعب داخل المجتمع، ويكون هذا – حسب وجهة نظرهم- بهدف إحداث رد فعل لدى الأوساط الجماهيرية، يُسفِرُ عن المطالبة الجماعية بالأمن[1]. ويترك بث الخبر الإرهابي عبر شاشات التلفزيون إنطباعاً ويضيف أبعاداً، لتلتصق تلك الصور التي يخلفها العمل الإرهابي بذاكرة المشاهدين بعد ظهورها عبر الإعلام الفضائي، كما أن كثرة بث آراء وتحاليل المتخصصين ومختلف الشخصيات حول الحدث الإرهابي مثل: مجموعات حقوق الإنسان، رؤساء مراكز الدراسات التخصصية، المسؤولين في حكومات الدول والأكاديميين وأحيانا الإرهابيين أنفسهم، تُساهم إلى حد كبير في تحديد خطوط السياسات التي تتبع تجاه قضايا الإرهاب[2]. ولهذا تُطرح **إشكالية صورة الإرهاب في التلفزيون** فهل تؤثر عملية بثّ صور المأساة والدّم أوصور عنالإرهابيين سلباً أو إيجاباً على العمل الإرهابي؟ وأيضا: هل لبث الصور المُرعبة عن قتل الأطفال والنساء وجثثهم المفحمة، وصور الدّم تتوقف العمليات الإرهابية؟ وعندما لا نبث هذه الصور الناجمة عن العمل الإرهابي، ماهي النتيجة المنتظرة؟.

هذه التساؤلات المحورية تؤكد حقيقة الإشكالية التي أصبحت مطروحة بشدة في القنوات التلفزيونية، وهي إشكالية صورة الإرهاب في التلفزيون، لأن التلفزيون أحيانا يتعمد نقل الصور المُرعبة الناجمة عن العمل الإرهابي من صور للدّم والجثث المُفحمة والأشلاء، وصور الدمار والخراب، وكذا صور حالات الفزع والخوف لدى الأوساط الجماهيرية، فالتلفزيون يُضْفِي على هذه الصور حالات الدراما والهستيريا، لأن من خصائصه هو أنه بإمكانه إعطاء وهم بالمصداقية المطلقة، من خلال تقديم الصورة السمعية – البصرية، والصورة التلفزيونية من حيث المبدأ هي نقل حقيقي وكامل للواقع، وترجع أهميتها كونها تتميز بالخصائص التالية[4]:

---

(1) حسين شريف، "المرجع السابق"، ص532.

(2) نهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص.ص (26- 27).

- **لغة العاطفة:** إن لغة الصورة تحرك إستجابة عاطفية لدى المشاهد، مما يؤدي إلى تفاعله مع المضمون بشكل كبير.
- **المشاركة:** يُقصد بها الإستغراق في المشاهدة، حيث يشترك المشاهد إختيارياً في مشكلات الأشخاص الذين تدور حولهم الأخبار والبرامج، ولكن دون أن يكون مُلزماً بمساعدتهم.
- **مبدأ الإكتشاف:** تُتيح الصورة التلفزيونية للمشاهد أن يصل إلى نفس الإكتشاف الذي توصلت إليه الكاميرا، ويتم بذلك إختصار المادة المكتوبة المصاحبة للصورة. وأثناء الأيام الأولى لظهور التلفزيون أَعَدَ كل من "**كيرت وجلاديس لانج**" مقارنة تفصيلية بين تصوير الحدث في التلفزيون، وحقيقة الحدث كما جرى فعلاً[1]. وتوصلا أن التلفزيون يقدم "وجهة نظر فريدة من نوعها"، فهو يختار المشاهد واللقطات بعناية شديدة، بحيث يضاعف من إثارة المشاهدين. والتلفزيون هو أولاً وقبل كل شيء وسيلة للدعاية على الصعيدين المحلي والعالمي[2]، فالتلفزيون بإختياره وبثه الصور المُرعبة الناجمة عن العمل الإرهابي يُمارس العمل الدعائي، لأن الصورة المتحيزة تعد إحدى الأساليب الدعائية عند تقديم المادة الإخبارية عبر التلفزيون، وتؤدي الصورة دوراً هاماً في التغطية الإخبارية للأحداث بالتلفزيون، وصحافيي التلفزيون يعلمون جيّداً كيف يمكن إستخدام الصور التلفزيونية إستخداماً دعائياً، ويمكن لباحثي الإعلام التعرف على الكيفية التي تستخدم بها الصورة في مجال الدعاية من خلال تحليل الصور التي تبث عبر التلفزيون. فالصورة التلفزيونية لا تكذب ولكنها يمكن أن تضلل[3]. ومن تأثيرات صور الإرهاب في التلفزيون ما يلي:

1. إن الصور المرعبة التي يخلفها العمل الإرهابي تتمثل في صور لضحايا أبرياء، وجثث مُفحمة لأطفال ونساء وشيوخ، والتلفزيون بنقله وبثه لهذه الصورالأكثر

(1) ملفين ل ديفليروساندرابولروكيتش، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، "المرجع السابق"، ص362.

(2) أ.بوريتسكي، ترجمة: أديب خضور، "المرجع السابق"، ص22.

(3) حمدي حسن، "المرجع السابق"، ص79.

شناعة، يكون من الناحية الأخلاقية لم يحترم جثث هؤلاء الضحايا الأبرياء الذين قُتلوا بطريقة وحشية، حيث يتم إستخدام هذه الصور أحيانا، كوسيلة للتأثير في الرأي العام، وتحريكه لإتخاذ موقف معارض ضدّ الإرهاب والإرهابيين.

2. إن الإفراط والتكثيف في بث صور الضحايا وحالات الفزع والخوف، وما تحمله هذه الصور من دلالات عميقة تؤثر على نفسية ومشاعر المشاهدين، حيث سيشعرون بالخوف والرعب الدائمين، وهذا سيؤثر سلباً على متابعة حياتهم، وممارسة نشاطاتهم اليومية بشكل عادي.

3. إن عملية بثّ صور الضحايا الأبرياء من أطفال ونساء، وصور الدّم والمأساة الناجمة عن العمليات الإرهابية ستشجع الإرهابيين على مواصلة أعمالهم الدنيئة، فهذه الصور ستشعر الإرهابي بفرجة كبيرة لما أنجزه، وهو يعتبره إنتصارا لقضيته، ومن ثم يتحول التلفزيون إلى منبر دعائي لتمرير أفكار وأهداف الإرهابيين. ولكن السؤال الذي يبقى يُطرح بشدة هو في حالة عدم بثّ هذه الصور الناجمة عن العمل الإرهابي. **ماهي النتيجة المنتظرة؟.**

هناك من ذهب إلى القول أن عدم بثّ تلك الصور الرهيبة لضحايا أبرياء، صور لبقع من الدّم وصور للدمار والخراب وحالات الهلع والخوف التي تصيب الناس، تُعد إجحاف في حق المواطن الذي من حقه الإطلاع على هذه الحقائق المستمدّة من واقعه المعاش، وبشاعة هذه الصور تؤكد له مدى وحشية وبربرية منفذي هذه الأعمال الدنيئة الذين يتفننون في قتل الأبرياء والتنكيل بجثثهم، ومن ثم يُساهم التلفزيون ببثه لهذه الصور في فضح الإرهابيين وأعمالهم الوحشية التي لا تميز بين طفل أو عجوز أو إمرأة، فجميع شرائح المجتمع مستهدفة دون تمييز.

وخلاصة القول يبقى التلفزيون كوسيلة إعلامية جماهيرية هامة، يعاني من صعوبة تحديد موقف واضح، بخصوص عملية بثّ أو عدم بثّ الصور المرعبة التي تُخلفها الأعمال الإرهابية عبر شاشات التلفزيون، وهذه الصعوبة تجلّت بوضوح في كل من أمريكا وفرنسا.

فبعد إنفجارات "أوكلاهوما سيتي" –Oklahoma City- في 19 أفريل 1995 بالولايات المتحدة الأمريكية، وإنفجارات "سان ميشال" –Saint Michel- في 25 جويلية 1995 بفرنسا، كل القنوات التلفزيونية الأمريكية والفرنسية على حدّ سواء طرحت السؤال التالي:

ماهي نوع الصور التي يمكن إرسالها وبثها عبر شاشات التلفزيون عن هذا الحدث الإرهابي الذي يُعد شكل من أشكال الإرهاب؟.

ففي الولايات المتحدة الأمريكية تمَ بثّ في الجريدة الإخبارية المصورة ليوم 20 أفريل 1995– مباشرة بعد إنفجارات أوكلاهوماسيتي – Oklahoma city- التي خلفت 168 قتيلاً و674 جريحاً- تدخل الخبير والمختص في الإرهاب السيد: "Steve Emerson"، الذي روج لفرضياته المحتملة عبر التلفزيون، حيث أعلن وقال: "القنبلة وضعت بهدف قتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص، وهذه إشارة لإرهاب الشرق الأوسط"، هذا التدخل بثته كل القنوات التلفزيونية، وجعلت منه مصدراً أساسياً أثناء معالجتها التلفزيونية للإنفجار مؤكدة أن "هذه القنبلة وضعت بهدف قتل أكبر عدد ممكن من الأشخاص"، بالرغم من أن الخبير لم يثبت شيئاً، لكن بفضل تدخله هذا تجرد الصحافيين من كامل مسؤوليتهم حول ما إذا كانت هذه المعلومة مشوهة أو مزيفة[1]. وبعد إنفجار محطة سان ميشال – Saint Michel- الفرنسية والتي أدت إلى وفاة ثمانية (8) أشخاص وإصابة 150 آخرين بجروح متفاوتة الخطورة، تبين أن هناك اختلاف بين قناتين فرنسيتين حول كيفية تناولهما للإنفجار. فالقناة الفرنسية "TF_1" ركزت على فكرة الابتعاد عن الحقيقة، وإكتفت فقط ببثّ صور عن السلم والتضامن، بينما قناة "$France_2$" قامت ببثّ صور جثث الضحايا، وصور عن الدّم، وكل الصور المرعبة التي خلفها الإنفجار، كما بثت إستجواباً مع أحد المصابين بجروح لمدة 5 دقائق، وعُموماً ركزت قناة

---

(1) MélusimeHarlé : Attentats et télévision, De bock université, Belgique, 1998, p107.

"France2" على بثّ موقف متشائم تجاه الحدث الإرهابي[1]. وهكذا يمكن القول أن التلفزيون قد تحول إلى منبر دعائي لتمرير أفكار وآراء الإرهابيين الذين تفطنوا إلى أهميته حيث أصبح هدفهم المنشود، لأنه تحول إلى سلاح يخدم مصالحهم وأهدافهم دون أدنى مقابل. ففي المقابل فإن للتلفزيون أو ما أصبح يُطلق عليه حالياً بـ "**الإعلام الفضائي**" دور كبير في التصدي لقضايا الإرهاب وتداعياتها. فالقنوات الفضائية مُطالبة بأداء دورها الإعلامي، الذي يلزمها التعامل مع الظاهرة الإرهابية بجدية وعلى مستوى الحدث، وإنطلاقا من واقع طبيعة قضايا الإرهاب وإنعكاساتها السلبية على الجمهور، يصبح الأسلوب التكاملي في التصدي لها أمرا ضروريا، حيث لا يقتصر التعامل معها على الأجهزة الأمنية، بل ينبغي أن تشارك وسائل الإعلام بها فيها القنوات الفضائية بمختلف توجهاتها وأنماط ملكيتها لمواجهتها.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 تزايد الإهتمام بظاهرة الإرهاب، وكذا الإهتمام بالمدخل المتكامل الذي يُدْمِجْ الدور الإعلامي في المعالجة الأمنية والسياسية للتصدي للإرهاب وتأثيراته السلبية على المجتمع، حيث أصبح الإعلام الفضائي يعمل على ترسيخ إتجاهات رافضة للإرهاب لدى الرأي العام من خلال تناول الأحداث الإرهابية، وتحليل أسبابها والتوعية بحجم الدمار والآثار السلبية المترتبة عليها. ويتحدد دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب من خلال الأبعاد التالية[2]:

- دور القنوات الفضائية في نشر الأخبار والمعلومات عن الإرهاب.
- مُساهمة الإعلام الفضائي في تحليل ظاهرة الإرهاب محليا ودوليا.
- تأثير القنوات الفضائية في تكوين رأي عام مضاد ورافض للإرهاب.
- دور الإعلام الفضائي في التمييز بين مفهوم الإرهاب والمقاومة الوطنية في إطار مايحدث دومامن خلط بين المفهومين. ويشير **أكثم الثل**[*] "أن العمليات الإرهابية

(1) Ibid, p.121.

(2) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص. ص (220- 221).

(*) صحفي أردني.

تزايدت مع إنتشار الإعلام الفضائي خاصة في العالم العربي، حيث يعيش الكثير من الناس مهمشين سياسيا واجتماعياً، ليجدوا في هذه الفضائيات الشهرة والشعور بالنشوة، وأنهم أصبحوا شخصيات عامة يتناقل الناس أخبارهم. مُضيفا أن الإعلام الفضائي ببثه لأشرطة الفيديو التي تصور العملية الإرهابية والإرهابيين من منطلق تحقيق السبقالصحفي، يُشجع بذلك الإرهابيين على مواصلة أعمالهم بطريقة غير مقصودة"[1]. ولهذا تُواجه وسائل الإعلام بصفة عامة والإعلام الفضائي بصفة خاصة، صعوبة كبيرة عند القيام بمهمتها في مجال التصدي للإرهاب ويرجع ذلك للأسباب التالية[2]:

1. إن ميدان التصدي للإرهاب لم يمارسه الإعلام من قبل، لذلك تعذر على رجال الإعلام الاتفاق على وضع أصول وأسس لحملات الإعلام المواجهة لظاهرة الإرهاب.
2. إن الإرهاب متعدد الأسباب والدوافع، مختلف الجذور، متنوع الأصول، مجهول الهوية والمكان والزمان، بالإضافة إلى أنه لا يمكن إعتباره مشكلة سياسية بحتة، أو أمنية بحتة، أو عسكرية أو إجتماعية أو دينية أو نفسية بحتة، بل هو مزيج من كل هذه المشكلات مجتمعة، وهذا يضاف من أعباء الإعلام لمواجهته.
3. إن الإرهابيين عُموماً يقومون بعملياتهم نتيجة تحريض من دولة أو هيئة أو جماعة أو أفراد لا عن إيمان بقضية ما، وكثيراً ما تقع عمليات إرهابية يصعب تفسيرها، حيث لا تزيد عن كونها حركات إستعراضية بهدف تسليط الأضواء الإعلامية عليها، حتى أن بعض المحللين الإعلاميين يرون أن الخطر الحقيقي ليس في أن الإرهابيين يخطفون الطائرات كشكل من أشكال الإرهاب فقط، وإنما في إختطافهم أيضا لوسائل الإعلام خاصة الإعلام الفضائي.

---

(1) سلطان بن عجمي بن منيخر، "دور وسائل الإتصال في تشكيل معارف الجمهور السعودي نحو قضايا الإرهاب –دراسة مسحية- "المرجع السابق"، ص. 4.

(2) حنان جنيد، "دور الإعلام في تكوين تصورات النخبة حول مفهوم الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص. ص (440- 441).

وحددت معظم الدراسات والبحوث الأكاديمية التي تناولت دور الإعلام في التصدي للإرهابعلى تعريف هذا الدور بأنه: "تلك الممارسات الإعلامية الأمنية المتخصصة التي تقوم بها إدارات الإعلام، في الأجهزة الإعلامية المتخصصة في مواجهة الإرهاب"[1].

ومن هذا المنطلق تبرز أهمية دور القنوات الفضائية سواء كانت رسمية أو خاصة في التصدي لظاهرة الإرهاب من واقع المسؤولية الإجتماعية التي تمارسها هذه القنوات في المجتمع، وهي المسؤولية التي تحاول التوفيق بين إستقلال لوسائل الإعلام وبين إلتزاماتها تجاه المجتمع، حيث تسعى نظرية المسؤولية الإجتماعية لوسائل الإعلام إلى التوفيق بين ثلاثة مبادئ أساسية هي:

الحرية والإختيار الفردي من جهة، وحرية وسائل الإعلام من جهة ثانية، وإلتزام وسائل الإعلام تجاه مجتمعها وقيمه من جهة ثالثة[2]. وحسب **هاشم محمد الزهراني**[*] تكمن أهمية دور الإعلام بما فيه الإعلام الفضائي في مواجهة ظاهرة الإرهاب من خلال الأمور التالية:

- إمكانية رصد الظواهر الإجرامية والأنشطة الإرهابية على الصعيدين المحلي والدولي، وتحليل مدللاتها لإمكانية التوقع والتنبؤ بها لمكافحتها.
- نشر المعلومات الصحيحة عن الإرهاب، لتوعية المواطن بإتخاذ كافة التدابير الوقائية، مع عدم إتاحة الفرصة للإعلام المُعادي من أجل تضخيم الأحداث وترويج المعلومات الكاذبة، التي يحقق من ورائها الإرهابيين الدعاية لأعمالهم.

(1) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص255.

(2) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص255.

(*) هاشم محمد الزهراني، "أثر الإعلام على الإرهاب"، المؤتمر العربي الخامس للمسؤولين عن مكافحة الإرهاب، تونس، 2002، ص. ص (66- 69)، - محمد الأمين شريبط، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص 108. (بتصرف).

- قياس إتجاهات الرأي العام نحو الجماعة الإرهابية، وتأثيرها على المجتمع وأسلوب مواجهتها، ومن ثم وقوف المواطنين إلى جانب قوات الأمن، وجهود الدولة في مكافحة الظاهرة الإرهابية.
- ردع كل من تسول له نفسه بإرتكاب أي عمل إرهابي لعلمه مسبقا أن فرصة الإفلات من العقاب مستحيلة، كما يمكن من خلال وسائل الإعلام توضيح الأنظمة والقوانين، وتبصير عناصر
- الإرهاب بالقوانين والعقاب الذي يمكن أن ينتظرهم، بالإضافة إلى تعريفهم بكيفية الإستفادة من قوانين الإعفاء والمصالحة الوطنية، وكذا بالخطوات التي قامت بها الدولة من أجل إعادة إدماجهم في المجتمع.
- مُساهمة الإعلام الفضائي في حث المواطنين على إتخاذ مواقف سلبية ضد الإرهاب والإرهابيين.

كما يمكن للإعلام الفضائي أن يتصدى للإرهاب من خلال نشر ثقافة الحوار والتوافق، ونبذ إحتكار الحقيقة، وتوسيع نطاق الإجتهاد الإنساني ورفض الفكر التغييبي، مع العمل على نشر مناهج الفكر التحليلي – العقلاني الذي يضمن حق الإختلاف للطرف الآخر[1].

وللإعلام المُتلفز دور كبير في الكشف عن مضمون الإرهاب من الداخل، وذلك من خلال إستخدام الدراما التليفزيونية التي يمكن أن تُحقق هذا الغرض، فهي تُعد أكثر وسيلة للتأثير من خلال المسلسلات التلفزيونية، لأن التلفزيون مُتواجد لدى الجميع ويشاهده جميع أفراد المجتمع، بالإضافة إلى التركيز على بث إعترافات الإرهابيين بعد القبض عليهم[2]. وهناك عدة تجارب لبعض الدول التي عانت من ظاهرة الإرهاب، إستعانت بالإعلام المُتلفز لمواجهة الإرهاب والتصدي له، ومن بين هذه الدول التي خاضت التجربة نجد مصر، حيث أعلنت وزارة الإعلام المصرية في

(1) محمد الخولي، "دور القنوات الفضائية في التصدي لظاهرة الإرهاب"، "المرجع السابق"، ص118.

(2) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص84.

جويلية **1993** وضع سياسة إعلامية لمواجهة الإرهاب عبر الإعلام التلفزيوني. فتم التخطيط لمجموعة من المسلسلات التلفزيونية والأفلام الطويلة، كما قرروا تقديم سوسيولوجيين سياسيين، مؤرخين لإستجوابهم حول ظاهرة الإرهاب بعد نشرة الأخبار. وتم تحقيق جزء كبير من هذه الإستراتيجية التلفزيونية الطموحة عام 1994، والتي تهدف إلى تعبئة الرأي العام لرفض كل ما يتعلق سواء عن بعد أو عن قرب بالإرهاب هذا من جهة، ومن جهة أخرى جاءت هذه الإستراتيجية للمساهمة في بناء وحدة وطنية قوية، وتحقيق الإنسجام الإجتماعي الذي آهتز بقوة نتيجة أعمال الإرهابيين[1].

وفي إطار السياسة الإعلامية التي إنتهجتها مصر لمكافحة الإرهاب عبر التلفزيون، تَمَ بث مسلسل "العائلة" عام 1994 **لوحيد حَمّاد** "WahidHâmed" الذي قال عنه في جريدة **"الأهرام"** ليوم 18 **مارس** 1994 مايلي: "كتبت المسلسل من وجهة نظر مسلم عادي، وليس من وجهة نظر رجل دين، وقمت بتعبئة ثقافتي الإسلامية العادية في وجه التطرف، العنف والإرهاب". ويعتبر مسلسل "العائلة" أول مسلسل يتعرض بالتفصيل لحياة الجماعات الإرهابية وسلوكياتها، وكذا أساليبها في ضم وتجنيد الأعضاء الجدد. كما عرض المسلسل أسباب الإنضمام إلى الجماعات الإرهابية، والتي تمثلت إما في الفقر أو التفكك الأسري[2]. كما تم بثّ فيلم **"الإرهابي"** لـ **لينين الرملي** "Lénine El Ramly" والذي تحدث عنه في جريدة **"الأهالي"** ليوم 30 **مارس** 1994 قائلا: "إن دوري ليس أن أقول أن الإرهابيين متوحشين، لأن هذه الحقيقة يعرفها الناس، ولكن أن نسمح إلى الكل أن يندمجوا ويتصالحوا"، وهو يسعى بذلك إلى تمرير رسالة مزدوجة مفادها أن يكون جميع المواطنين متسامحين، وأن يتقبلوا كل الإختلافات (كإختلاف الأفكار أو

---

(1) Nicole khouri, «La politique antiterroriste de l'état egyptien a la télévision en 1994 », Revue : Tiers-monde, n°146 (Avril-Juin)1996,P.P(263- 281).

(2) أحمد عبد الكريم، "المرجع السابق"، ص86.

الإيديولوجيات أو إختلاف الأديان...) وهذه هي المصالحة والإندماج[1]. وعليه فإن ما تم تناوله من خلال المسلسل والفيلم أدى إلى الكشف عن بعض الحقائق المتعلقة بأسباب الإرهاب، بالإضافة إلى تبيان حقيقة هذه الجماعات الإرهابية التي إستخدمت الدين كغطاء للوصول إلى السلطة.

وهكذا فإن مسلسل "**العائلة**" وفيلم "**الإرهابي**" هما نموذجين من البرنامج الذي أُدمِجَا مباشرة في إطار إستراتيجية إعلامية لمواجهة الإرهاب والتصدي له عبر الإعلام المُتلفز، وفي إطار نفس الإستراتيجية إتبعت مصر طريقة إظهار التائبين "**Repentis**" في التلفزيون، إنطلاقا من كون التلفزيون يمارس تأثيراً واسعاً على الجمهور، خاصة على فئة الأميين الذين لا يمكنهم قراءة الصحف، ولكن بإمكانهم متابعة برامج التلفزيون، ومن ثم مشاهدة الحصص والحلقات التي تتحدث عن التائبين. وتُعد إعترافات التائبين هامة جدّاً، لذا تَمّ تحديد مجموعة من الأسئلة لطرحها عليهم، حتى تكون إعترافاتهم فعالة وبنّاءة، وهذه الأسئلة كانت على الشكل التالي:

- لماذا تلتحق بالجماعة؟
- كيف تدخل في هذه الجماعة؟

إن الإعترافات العديدة للتائبين والتي تَمّ بثها عبر القنوات التلفزيونية، حيث شاهدها الملايين من المصريين، تضمنت أسماء متطرفين، شبكات الجماعات المسلحة ومخططاتهم، الدول الإسلامية المسؤولة عن تمويلهم بالأسلحة والأموال، وكذلك التفسير المشوه لأسس ومبادئ الدّين الصادر عن الجماعات المسلحة، التي تبنت أفكار متطرفة ومنحرفة أدت إلى العنف الإرهابي. وفي هذا الإطار تحدث الخبير الإجتماعي صلاح الدين إبراهيم يوم **10** أفريل **1994** قائلا: "واجهنا في هذه الحلقات تشريح مخطط هذه الجماعات التي تبدأ بالتكلم عن الدّين، وتنتهي

(1) Nicole khouri, «La politique antiterroriste de l'état egyptien a la télévision en 1994», op.cit, p268.

بجرائم فظيعة". وعليه يمكن القول أن الإرهاب وُلِدَ إنطلاقاً من أفكار متشددة، ويكفي أن نتحاور في هذه الأفكار ونُناقشها، ثم الإعلان عنها للرأي العام، ليتم عرضها على مختصين في علوم الدّين للإجتهاد فيها، وهذا هو هدف بثّ حلقات إعترافات التائبين في الإعلام التلفزيوني[1]. لذا بادر الأئمة وعلماء الدّين في إصلاح الأفكار المتطرفة والمتشددة للتائبين "**Repentis**" بالتحاور والنقاش.وتهدف عملية الحوار والنقاش مع التائبين إلى إعادة إدماج الشباب الضال عن الطريق الصحيح، وهذا هو مسعى الحكومة المصرية التي قامت بعملية الإدماج.

وفي الأخير يمكن القول أن الحكومة المصرية وفقت إلى حدّ ما حسب المشاهدين المصريين في فضح وكشف مخططات الإرهابيين، بوضعها لإستراتيجية إعلامية جاءت في شكل مسلسلات وأفلام وإعترافات تائبين لمواجهة الإرهاب والتصدي له من خلال الإعلام المُتلفز. فالمسلسلات والأفلام بينت أن الإرهابيين والجماعة المسلحة يتصفون بالخشونة والعدوانية، مهددين دائما بإحداث التصدع والإنشقاق في المجتمع وتخريبه، ولإنجاح عملية الإدماج والمصالحة التي جاءت بها الحكومة المصرية، ظهر التائب من خلال إعترافاته في التلفزيون كإنسان ملتزم، طالبا بذلك إعادة إدماجه في المجتمع بعد ضلاله.

وبعد هذا التحليل عن تأثيرات الإرهاب في الإعلام التلفزيوني، نصل إلى حقيقة مفادها أنه إذا كان الإرهابيون قد جعلوا من القنوات التلفزيونية وسيلة دعائية لتمرير أفكارهم وآرائهم، فإن بعض الدول التي عرفت الإرهاب قد جعلت من الإعلام التلفزيوني وسيلة لمكافحة قضايا الإرهاب والتصدي لتداعياتها خلال سنوات التسعينيات عن طريق فضح أعمال الإرهابيين، وإفشال مخططاتهم التدميرية من خلال الأفلام والمسلسلات، التي تَصُبُّ في إطار الكشف عن حقيقتهم، وكذا عن طريق إعترافات تائبين كانوا من العناصر الفعالة والبارزة في صفوف الجماعات المسلحة. ولكن بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وما أدت إليه من تداعيات تزايد

(1) Ibid, p275.

الإهتمام بقضية الإرهاب، وهنا برز أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به وسائل الإعلام خاصة الإعلام الفضائي – الذي أصبح يمارس تأثيراً كبيراً على الجماهير- في التصدي للظاهرة الإرهابية.

وبما أن الإعلام الفضائي العربي هو جزء من الإعلام الفضائي الدولي، فهو مُطالب أيضا بمواجهة الظاهرة الإرهابية والتصدي لها، خاصة وأن العديد من الدول العربية عرفت الإرهاب وعانت من ويلاته، غير أن الإعلام بمختلف أنواعه عانى في هذه الدول من كيفية معالجة قضايا الإرهاب، والتصدي لتداعياتها وتأثيراتها السلبية على المجتمع. وهناك عدة إنتقادات وجهت للفضائيات العربية حول كيفية معالجتها لملف الإرهاب والإرهابيين، **فمثلا**: خلال معالجتها لأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 إكتفت الفضائيات العربية بنقل المشاهد والتعليق على الصور، التي كانت تتلقاها من وكالات الأنباء العالمية، ومن المراسلين العالميين وبعض مراسليها. كما أن معظم الفضائيات العربية نقلت وجهة نظر الأنظمة والزعماء وقادة الرأي في العالم العربي والإسلامي، والتي إعتبرت بأن ما حدث يعتبر جريمة وشكلاً من أشكال الإرهاب، وأنها تشارك الشعب الأمريكي هذه المأساة، وتُعزي ضحايا الحادث المؤلم. غير أنه لم يَقُمْ الإعلام الفضائي العربي بدوره الإعلامي الهام، والمتمثل في الدفاع عن العرب والمسلمين، ونفي علاقاتهم بالحدث وتوضيح حقيقة الإرهاب والإرهابيين الذين لا تربطهم أية صلة بالإسلام، فالدين الإسلامي بريء من أعمالهم الدنيئة[1].

كما كان لزاماً على الفضائيات العربية أن تستعين بتحاليل خبراء في الدين والسياسة وعلم النفس، بالإضافة إلى عقد الندوات والمؤتمرات والمناظرات وشرحها مترجمة إلى لغات عديدة، بهدف إيصالها إلى الشعوب الغربية، وإلى صناع القرار في الدول الكبرى[2].

---

(1) فارس عطوان: الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص71.

(2) فارس عطوان "المرجع السابق"، ص73.

وهكذافقضايا الإرهاب بمختلف أنواعها، تُوجب على الفضائيات العربية أن تعالجها إعلاميا بما يتفق مع مكافحة الإرهاب دوليا، وأيضا بما يتفق مع مصالح العرب والمسلمين، وكذا علاقتهم بشعوب العالم. غير أن الإعلام الفضائي العربي مارس تجاوزات عديدة عند تناوله لقضايا الإرهاب في العالم، وفي الوطن العربي تحديداً فمثلا: طرح موقع قناة "الجزيرة" (**www.aljazeera.net**) سؤالا على المتصفحين مفاده: "هل تؤيد هجمات "القاعدة" على الجزائر؟"، وجاء هذا السؤال بعد أيام على الهجمات الإرهابية التي عرفتها الجزائر في 11 ديسمبر 2007، والتي أودت بحياة 41 شخصا غالبيتهم من الجزائريين. ورأى الجزائريون في هذا الإستفتاءإستفزازاً كبيراً، حيث شنت وسائل الإعلام الجزائرية، والمتمثلة في الصحافة المكتوبة الخاصة هُجوماً واسعاً على الفضائية القطرية، وإتهمتها بدعم الإرهاب لا التصدي له[1]. وفي لقاء صحفي أجرته جريدة "الشروق الجزائرية"[2] مع مدير تحرير "الجزيرة نت" السيد: **محمد داود**، حيث طُرح عليه سؤال وهو أن "الجزيرة نت"إتهمتبإرتكاب خطأ إعلامي فادح، عندما طرحت إستفتاء حول التفجيرات الإرهابية في الجزائر. أجاب قائلاً: "إن الإستفتاء الذي طُرح وأغضب الجزائريين كان بحسن نية، ولم يُنشر على الموقع إلا بعد أخذ ورد، أدى في النهاية إلى موافقة الأغلبية في إدارة التحرير على نشره. وكنا نتوقع أن نتيجة الإستفتاء ستكون لصالح رفض تأييد الهجمات التي يشنها تنظيم "القاعدة" في المناطق غير المحتلة، أو تلك التي لا تضم قواعد عسكرية أمريكية، مثلما هو حال الجزائر.... وفي اليوم الأول من نشر الإستفتاء كانت النتيجة أن **80%** من المصوتين كانوا ضد الهجمات التي يشنّها تنظيم "القاعدة" ضد الأبرياء في الجزائر، وفي اليوم الثاني إنخفضت النسبة إلى **20%**، يؤيدون تلك الهجمات. وطبعا تلك النتيجة إنقلبت بفضل المنتديات التي إستغلها تنظيم القاعدة للترويج لأفكاره". إن مضمون هذا التصريح

(1) نقلاً عن الموقع:www.aljazeera.net تاريخ الاطلاع: 2010/3/1، على الساعة الحادية عشر ليلاً.

(2) جريدة الشروق اليومي، العدد: 2795، بتاريخ: 15 ديسمبر 2009، ص13.

للسيد: محمد داود ينفي مسؤولية القناة الفضائية من نتائج الإستفتاء ويبرر أسبابه، في المقابل نلاحظ أن القناة تجردت من مهمة القيام بدور التصدي والمواجهة الإعلامية لقضايا الإرهاب وتداعياتها، بل إتهمت في الكثير من الأحيان بأنها تحولت إلى منبر ناطق بإسم الإرهابيين، ومُشجع على ممارسة الإرهاب.

وهكذا يمكن القول أن الفضائيات العربية يبقى لها دورٌ متواضعٌ إزاء معالجتها لقضايا العنف والإرهاب، لأنها غالباً ما تكتفي بالإخبار، ونادراً ما تهتّمُ بمعالجة القضايا في العمق لتنوير الرأي العام[1].

وفي الأخير وليتمكن الإعلام الفضائي بصفة عامة والعربي بصفة خاصة من تحقيق أهدافه، لابد من توفر بعض العناصر التي تؤدي إلى فعالية التعامل مع قضايا الإرهاب والتصدي لها، سواء فيما يتعلق بالمواجهة الأمنية أو المعالجة الإعلامية، ويمكن حصر أهمها فيما يلي[2]:

- إنشاء مركز إعلامي يعمل على تزويد وسائل الإعلام بالمعلومات المستجدة، حول الأحداث الإرهابية.
- الإستعانة بمتحدث أمني يتولى الرد على إستفسارات الإعلاميين، ويُعبر عن وجهة النظر الرسمية تجاه هذه الأحداث، مع ضرورة توفر الخبرة الإعلامية المُناسبة، التي تُمكنه من التعامل بمهنية مع كم ونوعية المعلومات، التي يتعين الإدلاء بها إلى وسائل الإعلام.
- إهتمام وسائل الإعلام بتقديم مواد إعلامية تحليلية ونقدية، تتناول مختلف الأبعاد السياسية والفكرية والإجتماعية التي ترتبط بقضايا الإرهاب، وذلك بالإعتماد على آراء الخبراء والمحللين، بالإضافة إلى الإستفادة من نتائج الدراسات والبحوث التي أُعدت في هذا المجال.

---

(1) عبد القادر رحيّم، "القنوات الفضائية وظاهرة العنف"، "المرجع السابق"، ص 202.

(2) هويدا مصطفى، "المرجع السابق"، ص. ص (257- 258).

- ينبغي أن تتميز المعالجة الإعلامية بالموضوعية، حيث تقوم على تقديم المعلومات المختلفة وإبراز مواقف الأطراف الفاعلة في الأزمة، وإتاحة الفرصة للجمهور بغية الحصول على الحقائق الخاصة بهذه القضايا.
- السعي للفت إنتباه الجمهور وإهتمامه بالمعالجات الإعلامية لقضايا الإرهاب، من خلال ما تقدمه وسائل الإعلام من مواد تدفع الجمهور إلى التفاعل الإيجابي مع هذه المعالجات، بإستخدام المداخل الإقناعية والعاطفية.
- الإهتمامبالمعالجات المتعمقة في مواجهة الأحداث الإرهابية، وعدم الاكتفاء بالمواجهة اللحظية.
- اهتمام وسائل الإعلام بإبراز الجهود المحلية والإقليمية والدولية التي تهدف إلى مكافحة الإرهاب، بما يحفز الجمهور للتفاعل مع هذه الجهود.
- إنشاء شبكة معلومات تحتوي على كل ما يتعلق بالإرهاب والحركات الإرهابية، لتزويد كل وسائل الإعلام بما يصلح لإعداد المادة الإعلامية.

وتتضمن المواد الإعلامية التي تهدف إلى مواجهة الإرهاب عدة عناصر أهمها:

- الرد الفوري على كل الشائعات سواء كان مصدرها داخليا أو خارجيا.
- شرح قانوني مركز، يتناول العقوبات القانونية الرادعة لجرائم الإرهاب.
- الإرشادات الخاصة بدور المواطنين في مواجهة الإرهاب، وتحركات الإرهابيين.

وهكذا يمكن أن يكون الإعلام الفضائي الرئة التي يتنفس بها الإرهابيون، وفي الوقت نفسه مُطالب بتزويد الجمهور بكافة الأخبار وتفاصيلها، تطبيقاً لمبدأ الحرية والديمقراطية وتدفق المعلومات. وعليه فإن ملف الإرهاب يضع الإعلام الفضائي بكل أنواعه (حكومي وخاص) في موقف صعب، من حيث الإتفاق على إيجاد صيغة موحدة لتناول الظاهرة الإرهابية إعلامياً، وتحقيق التوازن في السياسة الإعلامية التي يتوجهون بها لُمخاطبة الجمهور، وتكوين رأي عام رافض لكل أشكال العنف الإرهابي، وتحقيق التكاتف والتعاون المطلوب لمواجهته والتصدي له.

المبحث الرابع

الفضائيات الاخبارية العربية المتخصصة: النشأة والتطور

مدخل: إن ظهور القنوات التليفزيونية الفضائية العربية يعتبر بداية مرحلة جديدة في تاريخ التلفزيون العربي، فقد ساهمت هذه الفضائيات في كسر حاجز إحتكار الإعلام السلطوي التمجيدي أُحادي الرؤية والتوجيه، وفتحها المجال لخيارات متعددة أمام الجمهور العربي، حيث أصبحت تُلبي رغباته المتعددة في الحصول على الأخبار والمعلومات والتسلية... إلخ، بالإضافة إلى منحها فرصة للمشاهد العربي للتعبير عن رأيه، إزاء مختلف القضايا المطروحة على الساحة العربية والعالمية. وإستطاعت الفضائيات العربية أن تحقق هدفها الأساسي المتمثل في مدى إعتماد المُتلقي العربي عليها، كمصدر رئيسي لمعلوماته وإتجاهاته السياسية والفكرية المختلفة، بل صارت مخرجات الفضائيات العربية مفردات أساسية في تكوين مدخلات أجندة وسائل الإعلام الغربية، وأيضا صانعي القرارات على المقاربات الوطنية والإقليمية والدولية المختلفة، وارتبط هذا التحول مع ظهور ما يسمى بظاهرة "الإنفجار والإنفتاح الفضائي" – **Media Explosion-** [(1)]. وتجسد هذا الإنفجار في إطلاق ما يقارب مائتي قناة فضائية عربية، ما بين الحكومي والملكية الخاصة، وكذا العامة والمتخصصة، أحدثت في أقل من عشر سنوات تغييراً في المجتمع العربي، عجزت عن تحقيقه وسائل الإعلام المكتوبة والتلفزيونات العربية الرسمية مجتمعة، خلال العقود الخمسة الماضية. وكانت هناك دواعي لإنشاء القنوات الفضائية العربية في بداية تسعينيات القرن الماضي، وذلك بعد

(1) حنان يوسف، "الفضائيات العربية وإدارة الأزمات. معالجة الفضائيات العربية لأزمة العراق (حالة إحتلال بغداد)– دراسة مسحية مُقارنة- "، "المرجع السابق"، ص387.

إستشعار البلدان العربية لخطورة البث التلفزيوني الدولي المباشر، بالنظر لمحتوياته الثقافية والإجتماعية المتدفقة، وهذا ما دفع ببعض هذه الدول إلى الدخول بصفة سريعة في مجال البث الفضائي الدولي، حيث ارتفع مقدار الحضور العربي فيه إلى **11%**، بعد أن كانت نسبته لا تتجاوز **1.08%**[1]. وحدد جون ب.ألترمان- John.BAlterman- عام **1998** ثلاثة تطورات رئيسية، أدت إلى ظهور وإنتشارالفضائيات العربية وهي كالتالي[2]:

- حرب الخليج الثانية **1990**.
- إطلاق جيل جديد من الأقمار الصناعية.
- ظهور طبقة متميزة من المهنيين العرب الذين درسوا وعملوا في الغرب.

وهكذا كان ظهور القنوات الفضائية العربية إستجابة طبيعية لثورة الاتصال وتكنولوجيا الأقمار الصناعية، ونتيجة لتزايد القنوات الفضائية الأجنبية الموجهة للمنظمة العربية. وكانت الإنطلاقة الفعلية للإعلام الفضائي العربي عام **1991**، من خلال مركز تلفزيون الشرق الأوسط **MBC**-[3]. "وتكشف آخر الإحصائيات بأن عدد القنوات الفضائية العربية بلغ عام **2004**، **150** قناة أي بمعدل قناة واحدة لكل مليوني عربي، وتُعد هذه النسبة تطوراً كبيراً مُقارنة بما كان سائداً قبل عشر سنوات، حيث كانت النسبة قناة واحدة لكل **20** مليون مشاهد عربي، ومع حلول سنة 2004 أصبح كل بلد عربي يملك قناة فضائية واحدة على الأقل، تقدم برامجها للمشاهد العربي عن طريق القمر الاصطناعي "عربسات" أو

---

(1) الحاج عيسى سعيدات، "التأثيرات النفسية والاجتماعية للإعلام الفضائي الدولي"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، العدد: 3، (2003- 2004)، ص. ص (372- 373).

(2) نهلة مظفر أبو رشيد، "المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية"، "المرجع السابق"، ص126.

(3) فاطمة حسين عواد: الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2010، ص143.

القمر الإصطناعي المصري "نايل سات"، ولم تعرف هذه القنوات نمواً فقط في عددها، بل عرفت أيضاً تنوعاً كبيراً في طبيعتها، حيث تم الانتقال بسرعة من القنوات الحكومية الجامعة، إلى القنوات الموضوعاتية **-Thématique-** المتخصصة في مجال الأخبار والرياضة والموسيقى والدين والإعلان. وتتنافس هذه القنوات على إستقطاب اهتمام ومتابعة **270** مليون مشاهد عربي، داخل الأقطار العربية وخارجها"[1]. كما بلغ عدد القنوات الفضائية العربية وحدها **115** قناة مختلفة في نمط ملكيتها (**63** قناة خاصة، و**52** قناة حكومية)[2].

وتنقسم الفضائيات العربية وفق متغير الملكية ومكان البث إلى الأنواع التالية[3]:

- **القنوات الحكومية الرسمية:** وهي الأكثر عدداً وهيمنة، وتُبث من داخل الدول العربية باللغة العربية وبلغات أجنبية، وتشغل قرابة **74%** من البث الفضائي العربي.
- **القنوات الخاصة (غير الحكومية):** وتنقسم بدورها إلى نوعين هما: قنوات غير تابعة علنا لحكومات ودول عربية، تُبث باللغة العربية من خارج الوطن وتحتل حوالي **16%** من البث الفضائي العربي، وهناك قنوات تُبث باللغة العربية من الداخل وتشغل 10% تقريباً من البث الفضائي العربي.كما تم تقسيم الفضائيات العربية وفق المضمون المتخصص بمجال محدد إلى مايلي[4]:

---

(1) عزيز لعبان، "الفضائيات العربية ومجتمع المعلومات: الإفتراضي لتجاوز عوائق الواقع"، مجلة فكر ومجتمع، العدد:2، 2009، ص29.

(2) "نفس المرجع"، ص31.

(3) نهلة مظفر أبو رشيد، "المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية"، "المرجع السابق"، ص127.

- راجع بهذا الخصوص:
- هبة شاهين: التلفزيون الفضائي العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، مصر، 2008، ص. ص (381- 383).

(4) نهلة مظفر أبو رشيد، "المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية"، "المرجع السابق"، ص 128.

- القنوات الدينية المتخصصة مثل:"إقرأ" و"المجد"... الخ.
- القنوات المتخصصة ببرامج الأطفال مثل: "Space Tonne"، "Teenz"، قناة "الأسرة والطفل" المصرية.
- القنوات المتخصصة بالمضمون التعليمي، القنوات المتخصصة بالمضمون الترفيهي، القنوات المتخصصة بالمضمون الرياضي، القنوات المتخصصة بالمضمون الصحي، القنوات المتخصصة ببرامج المرأة وإهتماماتها.
- **القنوات الإخبارية المتخصصةمثل:** قناة "الجزيرة"، قناة "العربية" وقناة "النيل" المصرية للأخبار. والقنوات الإخبارية هي إذن القنوات المتخصصة في تقديم الخدمةالإخبارية بأشكالها المختلفة وموادها المتنوعة، وتتناول في تغطيتها الإخبارية قضايا الساعة من موضوعات سياسية، إجتماعيةوإقتصادية[1]. وهذا النوع من الفضائيات العربية هو الذي يهمنا في هذا المبحث، والذي أصبح يُطلق عليها بـ "الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة"، وتُعد قناة "الجزيرة" وقناة "العربية" الرائدتين في هذا النوع، وهما يشكلان عينة الدراسة (كما ورد ذكره في الإطار المنهجي للدراسة). ومن ضمن الأشكال والقوالب التي تستخدمها القنوات التلفزيونية – سواء كانت حكومية أو خاصة، في طرح ومعالجة القضايا والأحداث الراهنة هي ما يُسمى بـ "**البرامج الحوارية**"- والتي يقصد بها: "تلك البرامج التي تتناولها قضايا وموضوعات مُثارة في الفترة الراهنة، سواء كانت سياسية أو إقتصادية أو إجتماعية... الخ"، تعتمد على إجراء حوارات، مناقشات وندوات مع الخبراءوالمتخصصين، مع إتاحة الفرصة للجمهور قصد المشاركة بإبداء الرأي، سواء كان ذلك عن طريق حضوره داخل الأستوديو، أو عبر البريد أو الهاتف، أو بالبريد الإلكتروني. وقد يبث هذا البرنامج على الهواء

(1) إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة عين شمس بالقاهرة، 2005، ص129.

مباشرة"[1]. وأصبح لهذا النوع من البرامج في الفضائيات الإخبارية العربية الخاصة دور مؤثر على آراء واتجاهات المشاهد العربي، حيث إكتسبت جماهيرية واسعة، وطابعاً مميزاً في الفترة الأخيرة. ولهذا جاء هذا المبحث كمقدمة تمهيدية وضرورية، للإطلاع على الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة (الخاصة) وهما: "الجزيرة" و"العربية" اللتان تشكلان عينة الدراسة، بهدف أخذ فكرة شاملة عنهما، قبل الشروع في الدراسة التحليلية لعينة البرامج الحوارية المحددة فيهما، مما سيساهم في توسيع رؤيتنا للفضائيتين، ويساعدنا على تفسير الكثير من نتائج الدراسة التحليلية الكمية والكيفية.

المطلب الأول: نشأة قناة "الجزيرة" وتطورها.

لقد ظهر مفهوم جديد في الإعلام الفضائي يتمثل في ظهور القنوات الفضائية الإخبارية التي تبث إرسالها على مدار الساعة "**24/7 News channel**"، حيث أصبح هناك حراك ومُنافسة قوية في مجال صناعة الأخبار، خاصة في ظل تحول الإعلام إلى صناعة تستهدف الربح، نتيجة لإنتشار مبدأ خصخصة وسائل الإعلام وتحريرها من السيطرة الحكومية، في محاولة لمواكبة العولمة، مما خلق مناخ المنافسة مع التجديد والإبتكار، وجسدت هذا المفهوم في الإعلام الفضائي العربي قناة "الجزيرة"[2].

وتعتبر القناة قصة ساخنة وجديدة في مجال القنوات الفضائية العربية، فهي تبحث دائما عن المثير والمُغضب من الأخبار، وتجد القناة مُتعتها في تقديم وجهات نظر غير عادية، ومجادلات ومناظرات سياسية. ولهذا يرى بعض المتخصصين في هذه

(1) ريهام سامي حسين يوسف، "دور البرامج الحوارية في القنوات الحكومية والخاصة في ترتيب أولويات القضايا المجتمعية لدى الجمهور المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008، ص2.

(2) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: الراديو والتلفزيون والقنوات الفضائية. النشأة، التطور والآفاق المستقبلية، دار الفكر العربي، مصر، 2009، ص211.

القناة بديلاً إعلامياً جديداً، حرك المياه الراكدة في أداء الإعلام العربي، حيث خرجت القناة عن النمط التقليدي العربي المُعتاد في الأداء الإخباري[1].

ولهذا يبقى لقناة "الجزيرة" فضل السبق في كسر ذلك النوع من الإعلام العربي النمطي، فهي على حد وصف أحد مديري برامجها عندما قال بأن "البعض يحبنا، والبعض الآخر يكرهنا، ولكن لا يستطيع أحد أن يتجاهلنا"[2]. لأنها فعلا ظاهرة إعلامية متميزة في الوطن العربي، وذلك لما تتمتع به من حرية نسبية في عرض الآراء ووجهات النظر المؤيدة والمُعارضة في الكثير مما تطرحه من أحداث وقضايا، ولقد وصفتها صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية أثناء الحرب الأمريكية على أفغانستان، بأنها "قناة مميزة"– Super CHANNEL[3].

فمتى كانت إذن الإنطلاقة الفعلية لقناة "الجزيرة"؟ وما هي مراحل تطورها؟.

يرجع التفكير في إنشاء "قناة الجزيرة" إلى أوائل عام **1995**، حينما أصدر الشيخ **حمد بن خليفة آل ثاني** أمير قطر مرسوماً أميريا **في فيفري 1995** بإنشاء قناة "الجزيرة"، وتَمَ إختيار اسم قناة "**الجزيرة**" بدلا من القناة الفضائية القطرية، بإعتبارها هيئة مستقلة عن الحكومة القطرية، مما يبعدها عن التوجه الرسمي[4].

وبدأت قناة "**الجزيرة**" الفضائية **(JSC)** –AL Jazeera Satellitechannel- في

(1) عادل عبد الغفار، "تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"، "المرجع السابق"، ص343.

(2) عبد الرحمان محمد سعيد الشامي، "برامج الرأي في الفضائيات العربية. دراسة حالة لبرنامج "منبر الجزيرة"، بحث مُقدم للمؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر حول: "مستقبل وسائل الإعلام العربية"- الجزء الرابع- ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005، ص.ص (1255- 1256).

(3) إيمان نعمان جمعة، "معالجة قناة "الجزيرة" لقضية نزع أسلحة الدمار الشامل العراقية –مرحلة ما قبل الحرب"، المؤتمر العلمي السنوي التاسع– الجزء الأول- ، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003، ص193.

(4) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص.ص (216- 217).

الدوحة بقطر بثها لأول مرة في **الأول من نوفمبر 1996** لمدة **(6)** ساعات يوميا، وعلى القمر الصناعي العربي (Arabsat Ha) والقمر الصناعي ($Eutelsat\ W_2$)، لتكون بذلك أول قناة فضائية عربية متخصصة بالأخبار والبرامج السياسية، وفي أوائل عام 1997 زادت ساعات البث في هذه القناة لتصبح (9) ساعات يوميا، ثم وصل إلى (12) ساعة يومياً وإلى (17) ساعة في منتصف عام 1997، وفي الأول من جانفي 1999 بدأت تبث على مدى 24 ساعة يوميا[1]. وتحمل القناة شعار (الرأي والرأي الآخر)، ولديه هذا الأخير عدة معاني أهمها التوجه نحو تحقيق أهداف معينة للجهة التي تقف وراء القناة. وتسعى القناة إلى الإبتعاد عن المحلية والإقليمية، فهي تحاول أن تخاطب المواطن العربي بشكل عام، وتكون جسراً إعلامياً حضارياً يسهل إنتقال الخبر للمشاهدين العرب، ويُتيح لهم الإطلاع الدائم والمستمر على آخر المستجدات في العالم[2].

وهناك من يرى أنه كان لأمير قطر دافعان أساسيان وراء إنشاء قناة "الجزيرة" هما[3]:

- إستراتيجي دفاعي.
- سياسي/ فقطر دولة صغيرة وهي تُعد أكبر مستودع للأسلحة الأمريكية في منطقة الخليج العربي، وبوجود هذه القناة تتمكن قطر من مواجهة من يُعادون الوجود الأمريكي في المنطقة.

وإستفادت القناة من فرصة تسريح أعداد كبيرة من الموظفين والإعلاميين في شبكة (**BBC**)، حيث أصبح لديها طاقم من الإداريين والإذاعيين والمراسلين والصحفيين ذوي خبرات واسعة، حيث سارعت قناة "الجزيرة" إلى توقيع عقود مع حوالي 120 منهم، وتعهدت بأن تمنحهم حرية التعبير في البرامج والتقارير التي

---

(1) رحيم مزيد: قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، 2002، ص.ص (12- 13).

(2) هالة محمد اسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، "المرجع السابق" ص266.

(3) إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص130.

سيقدمونها عبر القناة، وكان هذا مكسباً مُهماً للقناة، ووصل عدد العاملين في القناة حاولي 497 إطاراً، ولديها أكثر من 50 مكتباً في مدن وعواصم حول العالم[1]. وفيما يتعلق بأسباب ظهور قناة "الجزيرة" من وجهة نظر المدير العام[*] للقناة يقول: "لقد أثارت قضية الغزو الفضائي على المنطقة العربية مخاوف الكثير من المثقفين والإعلاميين من تأثير هذا الغزو وللقنوات الفضائية الأجنبية على المجتمع العربي، وعلى التليفزيونات العربية، وهذا ما دفعنا للتفكير في كيفية مواجهة هذا الغزو بطريقة عملية، وذلك من خلال تقديم خدمة بديلة تنافس تلك القنوات، خاصة في مجال الأخبار والشؤون العامة. ولقد أخذت الجزيرة على عاتقها هذا الدور في مجال صناعة الأخبار وتقديم البرامج الحوارية والوثائقية، التي تهتم بالشؤون والقضايا العامة"[2].

وحُددتقناة "الجزيرة" في النقاط التالية[3]:

- تقديم خدمة إخبارية للمشاهد العربي بلغته العربية، كبديل عن القنوات الأجنبية.
- مُخاطبة المواطن العربي في جميع الدول العربية من ناحية، وأن تكون جسراً إعلامياً حضاريا بين الشرق والغرب من ناحية أخرى.

---

(1) مُفيد الزيْدي: قناة الجزيرة –كَسْرُ المُحرمات في الفضاء الإعلامي العربي- دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 2003، ص36.

(*) محمد جاسم العلي، في ندوة حول "دور قناة الجزيرة في الإعلام العربي"، تم إلقائها بمعهد الأهرام الإقليمي، مصر، بتاريخ: 2000/4/18.

(2) محمد عبد الوهاب الفقيه كافي، "العلاقة بين الإعتماد على القنوات التلفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002، ص.ص (79- 80).

(3) يمكن الرجوع إلى: عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص218.

- إياد محمد البرنيه، "استخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقاتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص. ص (132- 133).

- رفع شعار "الرأي والرأي الآخر" رغبة منها في منافسة القنوات الأجنبية في المجال الإخباري من حيث الشكل والمضمون، حيث تهدف إلى تقديم نشرة إخبارية ذات إيقاع سريع يعتمد
- على الصورة أكثر من الخبر المقروء، بالإضافة إلى نقل الخبر على الهواء مباشرة من موقع الحدث، عن طريق شبكة المراسلين المنتشرين في أنحاء العالم.
- الإبتعاد عن المحلية والإقليمية، كي تتيح للمواطن العربي الإطلاع المستمر على آخر المستجدات في العالم.
- إضافة أبعاد جديدة لصناعة الأخبار والبرامج الحوارية في العالم العربي.
- تقديم تغطية شاملة لقضايا الساعة وللشؤون السياسية والإجتماعية، بالإضافة إلى تزويد المشاهدين بالمعلومات والمعرفة في جميع المجالات. وهكذا فقد سعت قناة "الجزيرة"منذإنطلاقها إلى إثارة العديد من القضايا التي لم تكن قابلة للإثارة بهامش من الحرية، بهدف تحريك واقع الإعلام الرسمي، وتجاوز الإعلام الأحادي الذي تَعَوّدَ عليه المواطن العربي. وهذا ما عبر عنه أول مدير عام لقناة "الجزيرة" السيد: **محمد جاسم العلي** الذي قال أن: "الجزيرة" منذ أول يوم تميزت بإستقلاليتها وأسلوبها المهني المحترف، في جمع وبث الأخبار وإعداد البرامج الحوارية الهادفة، مُضيفاً أنه بالإضافة إلى مهنية وموضوعية وحياد قناة "الجزيرة"، كان لمعالجتها للقضايا العربية الحساسة التي تخشى أن تتطرق إليها القنوات الأخرى، دور كبير في جذب المشاهد العربي، الذي إستطاع لأول مرة أن يطلععلى برامج جادة تعالج المواضيع الرئيسية والمصيرية، حيث تتضمن تلك البرامج قضايا سياسية وإجتماعية ودينية تتناول وجهات النظر المختلفة دون رقابة، كما يشارك المشاهد برأيه بحرية تامة في بعض البرامج الحوارية، عن طريق الهاتف أو الفاكس أو المشاركات الحية عبر شبكة الإنترنيت"[1].

---

(1) وليد حسن الحديثي: الإعلام الدولي. وبعض إشكاليات الخطاب الإعلامي العربي – ملاحظات، آراء، مقترحات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2006، ص194.

(*) مقدم برنامج "الاتجاه المعاكس" بـ "الجزيرة"، في محاضرة بنادي دبي للصحافة، بتاريخ: 2000/2/17.

قامت الحكومة القطرية البنية الأساسية لقناة "الجزيرة" على أن يتولى القطاع الخاص إدارتها، وتكون لها شخصية قانونية مستقلة، وتعمل على أسس تجارية صرفة، مع مراعاة القيم والعادات والتقاليد العربية والإسلامية. قدمت حكومة قطر قرضاً قيمته (500) **مليون ريال قطري** لتمويل القناة على مدى خمس سنوات، على أن تصبح القناة قادرة على إعالة نفسها من خلال الإعلانات والإشتراكات، كما أن بعد إنتهاء المدة يتم عرض أسهم القناة، ويمكن لمن يشاء التقدم لشرائها والمساهمة فيها. ومع صعوبة وجود أدلة قاطعة بخصوص مصادر تمويل قناة "الجزيرة"، ورفض القائمين عليها التصريح بالتفاصيل المالية للقناة، غير أن الأقرب إلى الواقع هو تلقيها دعماً ماليا من الحكومة القطرية، وهذا ما أكده الدكتور: **فيصل القاسم**(*) حين قال: "إن تمويل قناة الجزيرة من الحكومة القطرية 100%، ولكنها لا تتدخل في السياسة التي تنتهجها القناة". ويشير قانون إنشاء قناة "الجزيرة" أنها محطة مستقلة ذات شخصية معنوية، مركزها الرئيسي في مدينة **الدوحة**، ولها مجلس إدارة مؤلف من سبعة أشخاص قطريين يرأسه الشيخ حمد بن ناصر آل ثاني (وزير الإعلام والثقافة القطري السابق، ورئيس الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون)، وَيَعْقِدْ مجلس الإدارةإجتماعاته شهريا على الأقل، إذا كان نصابه مكتملا[1]. غير أنه لا يمكن فهم عمل "الجزيرة" دون معرفة الخلفية السياسية للمالك الوحيد (أي الحكومة القطرية)، التي أرادت أن تلعب دوراً إستراتيجياً في المنطقة من خلال القناة، حيث سخرتها قرابة **10** سنوات لتصفية حساباتها ضد خصومها كالسعودية والبحرين، وفي أوقات مختلفة ضد خصوم متغيرين كالأردن ومصر، أو لصالح تحالفات هي الأخرى متغيرة مثلا مع سوريا أو حزب الله أو إيران أو حماس[2]. وازدادت قوة وأهمية قناة "**الجزيرة**" بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك من خلال تغطيتها الإخبارية المختلفة،

---

(1) راجع بهذا الخصوص: - رحيم مزيد، "المرجع السابق"، ص. 15 ، ص.ص (26- 28).
- مُفيد الزيْدي، "المرجع السابق"، ص7.
- عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص223.
- هالة محمد إسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، "المرجع السابق"، ص267.

(2) عبد الرحيم علي: الإعلام العربي وقضايا الإرهاب، "éالمرجع السابق" ص. 14

وتحقيقها لإنفرادات إخبارية كبثها أشرطة مسجلة **لأسامة بن لادن**، مما سبب أزمة دبلوماسية لحكومة **جورج بوش**[1]. كما زادت شهرة القناة في تغطيتها شبه الإنفرادية لأحداث الحرب على أفغانستان **–Exclusive Coverage of the war -in Afghanistan-** ، فهي القناة الوحيدة التي أسست مكتبا إعلامياً لها فيأفغانستان بالإتفاق مع حركة "طالبان"، بالإضافة إلى بثها أشرطة مسجلة **لبن لادن**، كان لها أثراً سلبياً على صدق الحرب ووضع القوات الأمريكية، حيث تركت صدى واسعاً في مشاعر كل من الجمهور العربي، والجمهور الأمريكي على حد سواء[2]. كما أثارت تلك الأشرطة ردود أفعال من بعض الدول الغربية، لتُطرح بعدها العديد من علامات الإستفهام، حول علاقة القناة بالتنظيم الإرهابي. وبالرغم من هذا، ونظراً لما إتسمت به قناة "الجزيرة" من جرأة وفورية في طرح القضايا المختلفة، أطلق عليها البعض تسمية (**CNN**) العربية أي **«The Arabic CNN»**، حيث إستطاعت أن تحقق نسبة مشاهدة مرتفعة، ليبلغ عدد مشاهديها أكثر من 35 مليون مشاهد يوميا في الوطن العربي، حسب ما أشارت إليه نتائج البحث الذي أجراه مركز "**Pan Arab**"(PARC) ، وهو مركز إقليمي مقره دبي، ويعتبر فرعاً لمؤسسة (جالوب)"Gallup" الأمريكية الدولية، كما تم التوصل أيضا أن العدد يرتفع في حالات الأحداث الساخنة[3].

ورفعت قناة "الجزيرة" منذ بداية بثها الفضائي شعار "الرأي والرأي الآخر"، والذي تجسد في العديد من البرامج الحوارية التي لم يتعود عليها المشاهد العربي، حيث يتم إستضافة رموز لقوى المعارضة لمختلف الأنظمة العربية، من اليمين واليسار، وتتاح لهم فرصة التعبير عن مختلف آرائهم وأفكارهم المحجوبة في الإعلام العربي الرسمي. كما إنفتحت القناة على العالم الخارجي، واستضافت برامجها

(1) نهى عاطف العبد: صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي، " المرجع السابق"، ص 143.

(2) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص215.

(3) وليد فتح الله بركات، "الصورة الذهنية لقناة الجزيرة الفضائية لدى الطلاب دراسي الإعلام في مصر"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد: 26، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006، ص19.

عدداً كبيراً من الخبراء والمحللين والساسة من كافة أنحاء العالم، وينتمي بعض هؤلاء إلى إسرائيل. ومثل هذا التوجه غير المسبوق، أثار جدلاً حول الأهداف الحقيقية للقناة وطبيعة توجهاتها. ومن أشهر برامجها الحوارية نجد: برنامج "الإتجاه المعاكس"، "زيارة خاصة" و"بلا حدود"، وهي برامج تأخذ طابع البرامج الأمريكية مثل: "Gross Fire" – "Mclaughlin Group" في عرضها لآراء وأفكار متناقضة حول القضايا المطروحة، بالإضافة إلى برامج أخرى كبرنامج "أكثر من رأي"، "حوار مفتوح"، "ما وراء الخبر"، "الشريعة والحياة"، "من واشنطن"، "منبر الجزيرة"، "تحت المجهر"، "أدب السجون"، "أرشيفهم وتاريخنا"، "أصدقاء العرب"، "أوراق ثقافية"، "كواليس"، "مراسلو الجزيرة"، "لقاء اليوم"، "لقاء خاص"، "المحاربون القدامى"، "مسارات"، "المشهد العراقي مع هيكل"، "ممنوعون"، "نقطة ساخنة"، "الجريمة السياسية"، "سري للغاية"، "الشاهد"، "العدسة العربية"، "الكتاب خير جليس"، "يحكى أن"، "وجهة نظر"[1].

ويعتبر برنامج "الإتجاه المعاكس" وبرنامج "أكثر من رأي" من أهم وأقوى برامج المناظرات والحوارات في "الجزيرة"، حيث يتم في البرنامجين عرض وجهات نظر وأفكار متناقضة ومختلفة حول القضايا ذات الأهمية للمواطن العربي مثل: الدين، السياسة، العلاقة مع إسرائيل، الإرهاب...الخ[2]. وعادة ما تنعكس شخصية وطبيعة مقدم البرنامج، وكذا نوعية إختيار الضيوف على الجو العام للبرنامج، وردود الفعل المسجلة عليه[3]. ويُعد برنامج "الإتجاه المعاكس" الذي يقدمه الدكتور **فيصل القاسم** من أكثر برامج قناة "الجزيرة" إثارة للجدل والإختلاف، ويعتمد البرنامج على المرتكزات التالية:

- السخونة المتعمدة.
- الإعتماد على التناقض والتباين.

---

(1) عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص. ص (221- 222).

(2) جون ب. ألترمان، ترجمة: عبد الله الكندي: إعلام جديد سياسة جديدة – من القنوات الفضائية إلى الأنترنيت في العالم- ، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2003، ص74.

(3) محي الدين عميمور، "ليس هناك شيء محترم بلا حدود. الجزائر والجزيرة"، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد: 9، 2000، ص11.

- الإنتقال من الحوار إلى الشجار[1].

لقد تمكن البرنامج من شد إنتباه المشاهدين إلى هذا النوع من الجدل الصراخي الشتائمي الذي لم يتعودوا عليه، والذي يشبه **صراع الديكة**[2]. وبالرغم من أن البرنامج إكتسب جماهيرية واسعة، لكن المرتكزات التي يقوم عليها أفرزت نتائج سلبية يمكن حصر اهمها فيما يلي[3]:

- التشوش الفكري، لأن أحداً لا يسمع أحداً.
- نسف آداب الحوار، والتحول إلى دائرة التراشق والعراك.
- ضعف المحصول التراكمي، وغياب الفائدة المرجوة للوعي بالقضية.

وعليه يمكن القول أن الهدف الحقيقي للبرنامج ليس توفير حيز لحوار تناقضي جدلي بين طرفين مختلفين إلى حد التناقض، بل تقديم فرجة قائمة على المواقف الحادة، والتعابير العنيفة والصراخ. وهناك العديد من علامات الإستفهام التي تثير الجدل حول أداء قناة "الجزيرة"، حيث وُجهت لها عدة إنتقادات يمكن حصر أهمها في النقاط التالية[4]:

- تعتبر القناة أداة تستخدمها الحكومة القطرية ضمن تحركها السياسي الخليجي والعربي والعالمي، فهي مؤسسة قطرية بإدارة وتمويل وإشراف قطري، تهدف من ورائها إلى تحقيق أهدافها السياسية. فهناك فعلا سيطرة قطرية على

---

(1) عبد الرحيم علي، "المرجع السابق"، ص27.

(2) قصي صالح الدرويش، "انهيار فكرة الأمن الإعلامي العربي –العرب قبل وبعد "الجزيرة""، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد:09، 2000، ص8.

(3) عبد الرحيم علي، "المرجع السابق"، ص27

(4) يمكن الرجوع إلى: - رحيم مزيد، "المرجع السابق"، ص 54.

- عادل عبد الغفار، "تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"، "المرجع السابق"، ص 372.
- عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص.ص (212- 213).
- عبد الرحيم علي، "المرجع السابق"، ص103.

قناة "الجزيرة"، فأسلوب تغطيتها للأحداث الداخلية في قطر يختلف تماما عن تغطية أي بلد عربي آخر، حيث تتطرق إلى أدق التفاصيل عن الظروف الداخلية للبلدان العربية، في حين تمر بشكل سريع ومختصر عند تناولها للشأن القطري.

- اعتماد القناة على مبدأ الإثارة في برامجها وتغطياتها الإخبارية المختلفة، بهدف إستمالة جمهور المشاهدين، وهذا ما نلاحظه في أسلوب "صراع الديكة" المعتمد عليه في الكثير من برامجها وتغطياتها الإخبارية مثل برنامجي "الإتجاه المعاكس" و"أكثر من رأي"، أو إستضافة شخصيات في نشرات الأخبار. كما يُعَابُ عليها أيضا تركيزها دوما على أكثر الجوانب عنفا في الأحداث مثل: إنفجار السيارات المفخخة، إبادة الأبرياء، الإختطاف... إلخ، بالإضافة فهي نادراً ما تستضيف الضيوف والمحللين المعتدلين في برامجها ونشراتها الإخبارية.
- عدم وضوح المعايير التي تستخدمها القناة في إجراء تغطياتها الإخبارية، فقد تركز لأيام على موضوع ما وسرعان ما تتراجع عنه، وهذا ما قامت به عند تغطيتها وإنتقادها للقمة العربية التي عقدت في القاهرة عام 2000 حول إنتفاضة الأقصى والدور المصري فيها، حيث توقفت عن تناولها بعد الحملة السياسية والإعلامية التي شنتها مصر، ضد قناة "الجزيرة" وقطر.
- تقديم قناة "الجزيرة" لشخصيات ومسؤولين إسرائيليين للحديث من خلال برامجها ونشراتها الإخبارية، الأمر الذي إعتبر تطبيعاً غير مباشر تقوم به هذه القناة، من خلال إدخال رموز إسرائيلية إلى المنازل العربية[1].
- التركيز على الجوانب السلبية في العلاقات "العربية-العربية" وإهمال الجوانب الإيجابية، والدخول في حملات إعلامية ضد بعض الأنظمة والحكومات

---

(1) يدافع القائمون على القناة عن هذه النقطة بالقول أنه "يجب أن نفهمهم ونسمع وجهة نظرهم، لنرد عليهم وجهاً لوجه".

العربية، وذلك بهدف إستدراج المشاهد العربي إلى برامجها وتغطياتها الإخبارية. وواجهت قناة "الجزيرة" بسبب سياستها هذه عدة أزمات مع بعض الدول العربية ومنها: **مصر، الكويت، الجزائر، الأردن، المغرب، تونس**، ووصل الأمر إلى حد إغلاق بعض مكاتبها في بعض الدول، بتهمة بث أخبار مفرضة أو غير صحيحة.

- الطغيان الذاتي في بعض الحالات على الخط العام لتوجه القناة، فمقدم البرنامج السياسي يحاول قدر الإمكان تجنب إنتقاد حكومة بلده، إن لم يتحول بشكل أو بآخر إلى إمتداحها.
- إن إتجاه القناة يبدي إنحيازاً واضحاً على المستويين الفكري والسياسي للتيارات السلفية ذات التوجه المتشدد والمتطرف، وهو ما يتضح بوضوح عند بعض المذيعين ومقدمي البرامج والمراسلين. كما إتهمت بأنها قناة مدعمة للإرهاب، لأنها تبث أشرطة مسجلة لزعماء القاعدة والتنظيمات الإرهابية، ولهذا تم وصفها بصفات سلبية مثلا: بأنها لسان حال الإرهابيين"، و"قناة الملثمين"... إلخ. وهكذا فمهما قيل عن قناة "الجزيرة" التي تعتبر أول نموذج عربي لقناة متخصصة في الأخبار، لابد من الإشارة إلى التفوق "**المهني**" الذي حققته هذه القناة، فعلى الرغم من إشتعال الخلاف حول تقييمها سياسيا وفكريا، فإنه لا يمكن إنكار حقيقة مفادها، أنها بالفعل تقدم عملاً إعلامياً إحترافياً، قادراً على المنافسة العالمية في عصر الفضائيات، وهو الدور الذي تخلفت عنه قنوات الإعلام الرسمي.

وقد تم تصنيف القناة في المركز الخامس عالمياً، بين الماركات والعلامات التجارية الأكثر تأثيراً في العالم، وكان ذلك عام 2004 في دراسة شارك فيها حوالي 2000 من مدراء الشركات الكبرى، والأكاديميين من أساتذة جامعيين متخصصين[1]. وفي هذا الإطار يتحدث "**هيومايلز**" من خلال كتابه "كيف تحدت قناة إخبارية عربية العالم؟" عن قناة "الجزيرة" قائلا: "تُعد القناة على رأس القنوات

---

(1) وليد فتح الله بركات، "الصورة الذهنية لقناة "الجزيرة" الفضائية لدى الطلاب دراسي الإعلام في مصر"، "المرجع السابق"، ص21.

الإخبارية الفضائية الناجحة، والتي تمكنت من كسب قطاع كبير من المشاهدين، ودفع أكثر القنوات التلفزيونية الحكومية إلى التخلي عن تغطيتها العتيقة، وللجزيرة تأثير إيجابي لا يمكن إنكاره في إنطلاق عدد كبير من القنوات الفضائية في الوطن العربي...، كما ساعد هجوم "الجزيرة" على الحكومات العربية، إلى توسيع حدود حرية الإعلام الحكومي والمحلي، حتى ولو كان هذا التوسع ضئيلا. مَضيفاً إن لقناة "الجزيرة" تأثيراً كبيراً على جوانب الحياة العربية"[1].

المطلب الثاني: نشأة قناة "العربية" وتطورها.

بـدأ مركـز تليفزيـون الـشرق الأوسـط "CenterMidle East___ Broadcasting" (MBC) كأول محطة تليفزيونية فضائية عربية، تبث برامجها عبر الأقمار الصناعية من أوروبا (لندن) في **18** سبتمبر **1991**، لخدمة المواطنين العرب المقيمين في الخارج. والمركز هو عبارة عن شركة تجارية خاصة تعود ملكيتها لممولين سعوديين هما: **محمد إبراهيم** والشيخ: **وليد إبراهيم**، ويبلغ

---

(1) إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص140.

- كما تم الإعتماد أيضا في هذا المطلب على:
- موقع الجزيرة الإلكتروني: WWW.ALJAZEERA.COM

-Kajja.k, « Phénomére ou leurre », Herodote, N°133, institut français de Géopolitique, université paris-VIII, 2009, p.p (152- 165+225-229).

- الزهرة بلعاليا، "التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة "الجزيرة" (من 20مارس2003 إلى 09أفريل2003)"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، (2005، 2006).
- سجاد الغازي، "القنوات الفضائية العربية تنافس أم تكامل"، الدراسات الإعلامية، العدد:80، السنة غير موجودة.
- حسن عماد مكاوي، "الفضائيات العربية الخاصة ومردودها الإعلامي"، مجلة الإذاعات العربية، العدد:01، 2003، ص.ص (4- 10).
- مجد هاشم الهاشمي: الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج، الطبعة الأولى، الأردن، 2001، ص72.

رأسمالها حوالي **300 مليون دولار**، ونقلت المجموعة مقرها إلى "دبي" بعدما أوقف الملك **فهد** الدعم المالي السنوي الذي يقد للمحطة في نهاية عام **2005**، وبعد نجاح تجربة المركز تم تخصيص **150 مليون دولار** خلال سنتين لتمويل خطة مشروع إنشاء ثلاث قنوات جديدة تم الإعلان عنها في **أكتوبر 1993**، ومن بين هذه القنوات نجد قناة "**العربية**"(1).

فمتى كانت إذن الإنطلاقة الفعلية لقناة "العربية"؟ وماهي مراحل تطورها؟.قناة "العربية" بث برامجها في **20 فيفري 2003**، وتبث القناة على عدة أقمار هي (**نايلسات 101- عربسات ويوتلسات**)، وكانت بداية القناة متواكبة مع العدوان الأمريكي على العراق، ولذلك شدت إليها الأنظار وأصبحت منافسا قويا للعديد من المحطات الإخبارية، وهي قناة إخبارية تَتْبَعْ مجموعة قنوات (**MBC**)، وإستعانت القناة بعناصر محترفة في العمل الإخباري، بعضهم من قناة "الجزيرة" والبعض الآخر من "**MBC**"(2). وبدأت القناة البث في المرحلة الأولى بمعدل **12 ساعة** يومياً، ثم ضاعفت بثها بمعدل **24 ساعة** يومياً إعتباراً من تاريخ: **3 مارس 2003**. و"العربية" هي قناة مملوكة جزئيا لمركز تلفزيون الشرق الأوسط (**MBC**)، إلى جانب مستثمرين لبنانيين وكويتيين، وهو ما يعطيها طابع الإستقلال في تقديم خدماتها الإخبارية، وتهدف القناة إلى تقديم وجهة النظر العربية في الأحداث السياسية المتلاحقة في المنطقة، بالإضافة فهي تسعى إلى تقديم الأخبار وقت حدوثها على مدار الساعة، وتقدم سلسلة من البرامج الحوارية التي تُعالج القضايا العربية

(1) هالة محمد إسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، "المرجع السابق"، ص. ص (285- 286).

(2) مصطفى محمد عبد الوهاب، "النشرة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة. دراسة مُقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005، ص73.

والدولية، وتبث إرسالها من مدينة "دبي للإعلام"[1]، وفي عام **2005** إتخذت لنفسها شعار جديد هو **"الأقرب للحقيقة"**.

تعتبر قناة "العربية" تملكها مجموعة آرا إلى جانب مجموعة من رجال الأعمال الكويتيين واللبنانيين، وللقناة مجلس إدارة، حيث ينص نظامها الداخلي على أنها متخصصة في الأخبار والبرامج السياسية والوثائقية، وقد خُصِصَتْ لها إستوديوهات مجهزة بأحدث التقنيات، وتم تزويدها بطاقم من المذيعين والفنيين، الذين تم إختيارهم بعناية شديدة، وهم من أصحاب الخبرة في المجال الإخباري من مختلف الدول العربية مثل: سوريا، مصر، لبنان، الأردن، المغرب، سلطنة عُمان، فلسطين[2].

ولقناة "العربية"، حيث تملك ميزانية مستقلة عن قناة "**MBC**"، إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر وتداعياتها، بالإضافة إلى تصاعد الأحداث في فلسطين والعدوان الذي كان متوقعا على العراق، كل هذه الأحداث المتتابعة أدت إلى الإسراع في إطلاق القناة، وقد شكل العدوان الأمريكي البريطاني على العراق في مارس 2003 أولى امتحانات تغطيتها الفعلية في ساحة المنافسة الفضائية العربية المتخصصة[3].

---

(1) عادل عبد الغفار، "تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينة من النخبة الإعلامية المصرية"، "المرجع السابق"، ص 344.

- راجع أيضا بهذا الخصوص: - عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد، "المرجع السابق"، ص. ص (208- 209).

(2) راجع بهذا الخصوص: - مصطفى محمد عبد الوهاب، "النشرة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة. دراسة مُقارنة"، "المرجع السابق"، ص73.

- هالة محمد إسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، "المرجع السابق"، ص287.

(3) صفا محمود عثمان، "معالجة القنوات الإخبارية العربية المتخصصة للأحداث السياسية الجارية واتجاهات النخبة المصرية نحوها"، "المرجع السابق"، ص179.

تتمثل قناة "العربية" في توفير البديل العربي من الأخبار التي تُعْرَضْ بوجهة نظر عربية، ويقول المسؤولين عن القناة أنها تهدف إلى تقديم بديلا متزناً للمشاهدين العرب الواقعين تحت تأثير قناة "الجزيرة"، هذا البديل الذي يقوم على أساس الحرية (العاقلة)، وتوفير خياراً جديداً للجمهور العربي في تغطية الأحداث، لإيصال الخبر بدون إثارة مفتعلة. كما تهدف إلى تقديم التحليلات السياسية والإقتصادية المتعمقة، وكذا برامج الحوار والندوات، والتي يتم من خلالها إستضافة سياسيين عرب، بالإضافة إلى إعتمادها على الأفلام الوثائقية[1].

تبث قناة "العربية" الإخبارية موجزاً للأنباء كل ساعة، وثلاث نشرات رئيسية مدة كل منها ساعة تقريباً، بالإضافة إلى النشرة الإقتصادية وأخبار الرياضة وأخبار الطقس، وتُقدم القناة مجموعة متنوعة من البرامج الحوارية التحليلية، للتعليق على مجريات الأحداث عربياً ودولياً، ومن أهم هذه البرامج: "السلطة الرابعة"، "صناعة الموت"، "بانوراما"، "عبر المحيط"، "بالعربي"، "نقطة نظام"، "الموت في غزة"، "مهمة خاصة"، "من العراق"، "ضيف وحوار"، "مشاهد وآراء"، "شاهد على العصر"، "إضاءات"، "بغداد يومياً"، ...[1][2]. لقد تمكنت قناة "العربية" من تحقيق النجاح، وذلك لتوفيرها مساحة من الحرية لكن أقل إثارة من قناة "الجزيرة"، مما أكسبها المصداقية لدى أعداد كبيرة من الجمهور العربي. ولقد كان لميلاد قناة "العربية" والمكانة التي إحتلتها في الإعلام الفضائي العربي الإخباري الخاص، سببا إلى نشوب

---

(1) يمكن الرجوع إلى: - مصطفى محمد عبد الوهاب، "النشرة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة. دراسة مقارنة"، "المرجع السابق"، ص73.

- إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص156.

(2) إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص157.

صراع خفي ومنافسة شرعية بين الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة، وخاصة مع قناة "الجزيرة" الفضائية ذات الثقل الأكبر في هذا العالم الجديد، وذلك إستناداً لنتائج معظم الاستطلاعات والدراسات الأكاديمية -كما رأينا سابقا من خلال هذه الدراسة [1] وإستطاعت قناة "**العربية**" أن تحقق السبق الإعلامي والتغطية المتميزة، في العديد من الأحداث على القنوات الإخبارية المتخصصة، فعلى سبيل المثال[2]:

تمكنت "القناة" من تحقيق السبق أثناء الحرب على العراق، حيث تُعد أول من إلتقى بوزير الإعلام العراقي السابق "**محمدالصحاف**" بعد سقوط النظام العراقي. كما قامت قناة "العربية" بتقديم تغطية إخبارية شاملة، في بثها للجلسة الأولى من محاكمة الرئيس العراقي السابق "**صدام حسين**". إستطاعت قناة "العربية" أن تحقق السبق الإعلامي عند بثها لخبر إغتيال رئيس الوزراء اللبناني الأسبق "**رفيق الحريري**"، حيث إنفردت بعرض صور فيديو كاميرا حادث الإنفجار، والتي تم الإعتماد عليها في التحقيق. لقد تم إغتيال مؤسس "حماس" الشيخ الشهيد: **أحمد ياسين** وتسعة من مرافقيه بصواريخ الاحتلال الإسرائيلي في **2004/3/22**، وهنا تفوقت قناة "العربية" في تحقيق السبق الإعلامي على القنوات الإخبارية العربية المتخصصة، حيث بثت القناة الخبر قبل قناة "الجزيرة" بسبع دقائق، وهو زمن كبير في مقياس السباق الفضائي القائم بين القناتين.

وفي الأخير يمكن القول أن قناة "العربية" الإخبارية هي مكسباً فعلياً للساحة الإعلامية العربية، وهذا ما أكدت عليه الدكتورة: **جيهان أحمد رشتي**[*] حين قالت: "إن قناة "العربية" تُعد إضافة حقيقية للقنوات الإخبارية والساحة الإعلامية العربية بل والعالمية، مُضيفةً: نحن بحاجة إلى قنوات جديدة **مثل** قناة "العربية"،

---

(1) سامي الشريف: الفضائيات العربية – رؤية نقدية- ، دار النهضة العربية، مصر، 2004، ص177.

(2) صفا محمود عثمان، "معالجة القنوات الإخبارية العربية المتخصصة للأحداث السياسية الجارية وإتجاهات النخبة المصرية نحوها"، "المرجع السابق"، ص. ص (180- 181).

(*) العميد الأسبق لكلية الإعلام، بجامعة القاهرة

لتُضاف إلى القنوات القائمة كـ قناة "الجزيرة" وقناة "النيل" للأخبار، وذلك بهدف خلق حالة من المُنافسة"[1].

خلاصة جزئية III:

إن دراسة جدلية الإعلام والإرهاب تثير الكثير من الجدل والنقاش، فالعلاقة الموجودة بين الإرهاب ووسائل الإعلام، هي علاقة غالبا ما توصف بأنها **علاقة تكاملية** قائمة على أساس **المصلحة المتبادلة**. والعمل الإرهابي غالبا ما تأخذ أحداثه طابعاً دراميا، بهدف جذب إنتباه أكبر قدر ممكن من وسائل الإعلام، فالإرهابي يسعى دوماً إلى جلب إهتمام الرأي العام، وهذا لن يتحقق له إلا عن طريق الإعلام، الذي يجعل من الإرهاب مادة إعلامية مطلوبة. فالعمل الإرهابي ليس شيئا في حدّ ذاته، التشهير هو كل شيء، لذا تبقى أهمية كل عمل إرهابي تقاس بمدى

---

(1) إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، "المرجع السابق"، ص158.

- كما تم الاعتماد أيضا في هذا المطلب على: - فريال مهنا، "الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 7، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2000، ص56.
- ساميالشريف، "القنوات التليفزيونية المتخصصة – رؤية نقدية- "، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 5، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1999.
- جمال محمد أبو شنب: الإعلام الدولي والعولمة، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، مصر، 2009، ص. ص (167+188).
- هبة أمين أحمد شاهين، "إستخدامات الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية –دراسة تحليلية ميدانية- "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.
- عاطف عدلي العبد: القنوات المتخصصة. أنواعها، جمهورها، بحوثها وأخلاقياتها، دار الإيمان للطباعة، مصر، 2006، ص.ص (41- 45).
- موقع العربية الإلكتروني:

www.alarabiya.net

- Al-saggaf,y, «The online public sphere in the arab world : The war in iraq on the alarabiya website », journal of computer-mediated communication, N°12, 2006, p.p(311-334).

ما يحصل عليه من إهتمام إعلامي، خاصة وأن الإعلام يُوفر للإرهابيين الدعاية لأعمالهم من خلال الحديث عنها بشكل مفرط، فيه نوع من المزايدة مجاناً دون أدنى مقابل، وهذا يدفع الإرهابيين لمواصلة أعمالهم. ولما كان التلفزيون من بين وسائل الإعلام الجماهيرية الهامة، فهو يمتلك القدرة على تقديم الحدث لحظة وقوعه، ويُشعر المشاهد بالفورية التي تزيد من واقعيته وقوة تأثيره، لذا إستحق أن يوصف بمرآة صادقة تعكس صورة المجتمع، ونتيجة لكل هذه الصفات التي يتسم بها التلفزيون، دفعت بعض المختصين في الإعلام إلى القول أن التلفزيون بإمكانه القيام بعملية التهويل لأحداث العنف والإرهاب، بنقله للصور المُرعبة التي تخلفها الأحداث الإرهابية، وببثه لهذه الصور يتحول إلى سلاح يخدم الإرهابيين بطريقة غير مقصودة أحياناً، لذا أصبح هدفهم هو السعي لإستعماله كمنبر دعائي لتمرير أفكارهم وأهدافهم، ولهذا السبب أصبحت تطرح إشكالية صورة الإرهاب في التلفزيون، فهناك غياب موقف محدد وواضح بخصوص عملية بث أو عدم بثّ الصور المرعبة التي تخلفها الأعمال الإرهابية عبر شاشات التلفزيون. فهناك من ذهب إلى القول أن عملية بثّ الصور المرعبة الناجمة عن العمليات الإرهابية تُعد خرقاً لمبادئ الأخلاق، وهي عدم إحترام جثث الضحايا الأبرياء التي عادة ما تستغل صورهم للتأثير في الرأي العام قصد تحقيق أغراض سياسوية، كما أن هذه الصور ستؤثر على نفسية المشاهدين الذين سيشعرون بهاجس الخوف والرعب يلاحقهم، بالإضافة تُعد الصور الرهيبة للضحايا الأبرياء وحالات الدمار والخراب إنتصار ونجاح للعمل الإرهابي، وهذا سيشجع الإرهابيين على مواصلة أعمالهم الوحشية. أما أنصار الموقف المعارض يرون في عملية تجاهل التلفزيون لهذه الصور وعدم بثها، إجحاف في حق المشاهد الذي من حقه الإطلاع على هذه الصور، لكشف وفضح الإرهابيين ومخططاتهم الترويعية. وتبقى الحقيقة تتأرجح ما بين هاذين الموقفين، ولكن يمكن القول أنه إذا كان الإعلام التلفزيوني بصفة عامة والإعلام الفضائي بصفة خاصة، قد تحول إلى وسيلة دعائية لتمرير أفكار وأهداف الإرهابيين بطريقة غير مقصودة وغير مباشرة، يمكن أن يتحول بدوره إلى وسيلة لمواجهة قضايا الإرهاب والتصدي لتداعياتها. فالإعلام الفضائي أصبح إذن من أهم الوسائل المستخدمة في التصدي للظاهرة الإرهابية، خاصة بعد أن أصبحت القنوات الفضائية تملك قوة تمكنها من التأثير في المجتمعات، وتغيير قناعاتهم وسلوكياتهم تجاه قضايا الإرهاب وتداعياتها

المختلفة. والإعلام الفضائي العربي هو جزء من الإعلام الفضائي الدولي، فهو أيضا مُطالب القيام بدور التصدي للإرهاب، ولهذا فإن الفضائيات الإخبارية العربية المتخصصة، والمتمثلة في قناة "الجزيرة" وقناة "العربية" وهما الرائدين في هذا النوع، مطالبين بإيجاد صيغة مُوحدة لتناول الظاهرة الإرهابية إعلامياً، وتكوين رأي عام رافض لكل أشكال العنف الإرهابي، وتحقيق التكاتف والتعاون المطلوب لمواجهته، والتصدي له على الصعيد العربي والدولي.

وفي الأخير وبعد ما تم عرضه في هذا الفصل، نشير إلى حقيقة إستمرار الإشكالية القائمة ما بين وسائل الإعلام الجماهيرية والإرهاب، وكذا إستمرار عدم وجود أجوبة منطقية ونهائية عن الكثير من الأسئلة التي تطرحها هذه الإشكالية، وخاصة السؤال المحوري وهو: هل تقدم وسائل الإعلام عبر تناولها للإرهاب والعمليات الإرهابية، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، أو بطريقة مقصودة وواعية أو غير مقصودة وغير واعية، خدمةً ما للإرهابيين، خاصة فيما يتعلق بنقل رسائلهم إلى الجماهير الواسعة، ونشر أفكارهم ومبادئهم ومطالبهم، وإظهارهم كأصحاب قضية، والمُساهمة في كسبهم الإحترام والتقدير والشرعية والتعاطف؟ أم أن وسائل الإعلام تُساهم في معالجة إعلامية لقضايا الإرهاب، تُدَعِمُ الجهود السياسية والأمنية لمُواجهتها والتصدي لها؟.

ويبقى هذا السؤال قائما ومطروحاً بشدة لصعوبة تقديم جواب نهائي ومحدد عنه، وذلك لعدة أسباب يمكن حصر أهمها في النقاط التالية:

- إختلاف وجهات النظر للإرهاب والإرهابيين، بسبب إختلاف تعريف الإرهاب.
- إختلاف السياسات الإعلامية، وتعدد المدارس الصحفية.
- تعذّر التناول الإعلامي الإحترافي للإرهاب وللعمليات الإرهابية، والإندفاع نحو تسييس المعالجة الإعلامية للإرهاب.
- القوة الذاتية للحدث الإرهابي المتمثلة في مضمونه المثير والجذاب جماهيرياً، الأمر الذي يؤدي إلى وقوع الصحافيين والمؤسسات الإعلامية في أخطاء وإنزلاقات، خلال فترة تغطيتهم ومعالجتهم لقضايا الإرهاب والإرهابيين.

المصادر والمراجع

1. المراجع باللغة العربية

- **الكتب**

- أ.لارامي وب. فالي، ترجمة: فضيل دليو وآخرون: البحث في الإتصال. عناصر منهجية، مخبر علم اجتماع الإتصال للبحث والترجمة، الجزائر، 2004.
- أحمد زكريا أحمد: نظريات الإعلام – مدخل لإهتمامات وسائل الإعلام وجمهورها- ، المكتبة العصرية، مصر (السنة غير موجودة).
- أسامة محمد بدر: مواجهة الإرهاب – دراسة في التشريع المصري والمقارن، النسر الذهبي للطباعة، مصر، 2000.
- أحمد أبو الروس: الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 2001.
- أحمد محمد رفعت: الإرهاب الدولي، دار النهضة العربية، مصر، 2006.
- أحمد فارس عبد المنعم: ظاهرة الإرهاب في الوطن العربي، كراسات استراتيجية خليجية، العدد: 9، مصر، (السنة غير موجودة).
- أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: الإرهاب والجريمة المنظمة –التجريم وسبل المواجهة- ، مطبعة العشرى، مصر، 2006،

- أحمد إبراهيم مصطفى سليمان: الإرهاب والجريمة المنظمة –التجريم وسبل المواجهة- ، مطبعة العشرى، مصر، 2006،

- أحمد جلال عز الدين: الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، الطبعة الأولى، مصر، 1986.
- أحمد فاروق أحمد حسن: إتجاهات الشباب نحو الإرهاب –دراسة ميدانية مقارنة- ، مطبوعات مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، الطبعة الأولى، مصر 2005.
- أحمد عبد الكريم: سيكولوجية الإرهاب. الدافع – المواجهة، دار الإبداع للصحافة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- أعراب إبراهيم: الإسلام السياسي والحداثة، أفريقيا الشرق، المغرب، 2000.

- أحمد حسين سويدان: الإرهاب الدولي: في ظل المتغيرات الدولية، منشورات الحلبي الحقوقية، الطبعة الثانية، لبنان، 2009.
- أحمد عيسى: الإعلام – الإرهاب وحقوق الإنسان في عصر العولمة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009.
- أحمد عيسى: الإعلام – الإرهاب وحقوق الإنسان في عصر العولمة، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر، 2009.
- أندرياس فونبولوف، ترجمة عماد بكر، المخابرات الأمريكية والحادي عشر من سبتمبر، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2004.
- ابراهيم فؤاد عباس: الإرهاب. الظاهرة – المواجهة – المعالجة، دار الكتب العلمية، مصر، 2008.
- إريك موريس وآلان هو، ترجمة: أحمد حمدي محمود، الإرهاب. التهديد والرد عليه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1991.
- إحسان محمد الحسن: علم إجتماع العنف والإرهاب، دار وائل للنشر، الطبعة الأولى، الأردن، 2008.
- أندرياس فون بولوف، ترجمة: عصام الخضراء وسفيان الخالدي، الـ سي. آي. إ يه و11 أيلول 2001 والإرهاب العالمي ودور أجهزة الإستخبارات، دار الأوائل للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سوريا، 2005.
- بريما كوف أفغيني ، ترجمة: أحمد الهاشم وفالح السوداني، العالم بعد 11 أيلول، دار المدى للثقافة والنشر، الطبعة الأولى، سوريا، 2006.
- بيترلينلوسيان: كنا كلنا إرهابيين، منشورات المكتب العربي، فرنسا، 1983.
- بيجنمناحم ، ترجمة: معين أحمد محمود، الإرهاب، دار السيرة، الطبعة الثانية، لبنان، 1988.
- بريما كوف يفجيني، ترجمة: عبد الله حسن، العالم بعد 11 سبتمبر وغزو العراق، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2004.
- بيكر ريموند (وآخرون)، ترجمة: محمد صفار، التطهير الثقافي. التدمير المتعمد للعراق، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2010.
- بوريتسكي أ. ، ترجمة: أديب خضور، الصحافة التلفزيونية، المكتبة الإعلامية، الطبعة الأولى، سوريا، 1990.

- تمار يوسف: تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الجزائر، 2007.
- تشومسكيناعوم: إرهاب القراصنة وإرهاب الأباطرة قديماً وحديثاً، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2005.
- تشومسكيناعوم(وآخرون)، ترجمة: حمزة المزيني، العولمة والإرهاب. حرب أمريكا على العالم، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2003.
- تشومسكيناعوم، ترجمة: إبراهيم محمد إبراهيم، 11- 9، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2002.
- تشومسكيناعوم، ترجمة: شيرين فهمي، أوهام الشرق الأوسط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، مصر، 2006.
- تشومسكيناعوم، ترجمة: أميمة عبد اللطيف، السيطرة على الإعلام – الإنجازات الهائلة للدعاية- ، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الثانية، مصر، 2005.
- جان – لوك ماريه، ترجمة: يوسف ضومط، تقنيات الإرهاب، المكتبة الثقافية، الطبعة الأولى، لبنان، 2004.
- جون ب. ألترمان، ترجمة: عبد الله الكندي: إعلام جديد سياسة جديدة – من القنوات الفضائية إلى الأنترنيت في العالم- ، دار الكتاب الجامعي، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2003.
- جمال محمد أبو شنب: الإعلام الدولي والعولمة، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- حسنين شفيق: مهارات إدارة الحوار الإعلامي، دار فكر وفن للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2010.
- حريز عبد الناصر:النظام السياسي الإرهابي الإسرائيلي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 1997.
- حريز عبد الناصر:الإرهاب السياسي، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 1996
- حسين شريف: الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط خلال أربعين قرنا(الجزء الأول)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1997.

- حنان عبد الله عنقاوي: التلفزيوم والعنف، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، مصر، 2006.
- حسن حنفي: من مانهاتن إلى بغداد، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2004.
- حسين عبد الرازق: العراق بين صراعات الداخل والخارج، دار الثقافة الجديدة، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- حمدي حسن: الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي، مصر، 1991.
- حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد: الإتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة السادسة، مصر، 2006.
- خالدي الهادي وقدي عبد المجيد: المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996.
- خضور أديب: الإعلام والأزمات، دار الأيام، الطبعة الأولى، الجزائر، 1999.
- خضور أديب: الإعلام والإرهاب –التغطية الإعلامية للعمليات الإرهابية. الخبرة العالمية، المكتبة الإعلامية، سوريا، 2009.
- دجاني نبيل (وآخرون): العرب والإعلام الفضائي، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 2004.
- دافيد راي غريفين، ترجمة: مركز التعريب والبرمجة، شبهات حول 9/11. أسئلة مقلقة حول إدارة بوش و9/11، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 2005.
- ديفيد راي جريفين وبيترديل سكوت: الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية –المفكرون يتحدثون (الجزء الأول)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، مصر، 2009.
- ديفيد راي غريفين، ترجمة: زينب رباعي، أسامة بن لادن حيّ أم ميت؟، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2010.
- الدغيدي أنيس: الحياة السرية لصدام حسين –من القصور إلى الجحور- ، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2004.

- الدليمي خليل: صدّام حسين من الزنزانة الأمريكية: هذا ما حَدَثَ !، دار الواضح، الطبعة الثانية، الإمارات العربية المتحدة، 2010.
- رويحة وليد أمين: الإرهاب وأخذ الرهائن في الشرق الأوسط، مؤسسة الأبحاث العربية، لبنان، 1990.
- رحيّم عبد القادر (وآخرون): القنوات الفضائية العربية في خدمة الثقافة العربية الإسلامية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1998.
- زكي علي السيد أبو غضة: الإرهاب في اليهودية والمسيحية والإسلام والسياسات المعاصرة، الطبعة الأولى، مصر، 2002، (دار النشر غير موجودة).
- الزيدي مُفيد: قناة الجزيرة – كسر المحرمات في الفضاء الإعلامي العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، لبنان، 2003.
- السماك محمد: الإرهاب والعنف السياسي، دار النفائس، الطبعة الثانية، لبنان، 1992
- سمير حسين: تحليل المضمون، عالم الكتب، مصر، 1983.
- سلسلة كتب المستقبل العربي (14): الحركات الإسلامية والديمقراطية، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، لبنان، 1996.
- سَالمْ إبراهيم بن عامر: العنف والإرهاب، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، الطبعة الثانية، ليبيا، 1988.
- سعيد علي عبيد الجمحي: تنظيم القاعدة. النشأة.. الخلفية الفكرية..الإمتداد، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2008.
- شيماء ذو الفقار زغيب: مناهج البحث والإستخدامات الإحصائية في الدراسات الإعلامية، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- شكري محمد عزيز: الإرهاب الدولي –دراسة قانونية- ، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى، لبنان، 1991.
- الشواربي عبد الحميد: الجرائم السياسية، وأوامر الإعتقال وقانون الطوارئ، منشأة المعارف، مصر، 1989.
- شريف درويش اللبان: تكنولوجيا الإتصال – المخاطر والتحديات والتأثيرات الإجتماعية- ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2008.

- شاهين هبة: التلفزيون الفضائي العربي، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، مصر 2008.
- الشريف سامي: الفضائيات العربية – رؤية نقدية- ، دار النهضة العربية، مصر، 2004.
- صبّور محمد صادق: الإرهاب في العالم، دار الأمين، مصر، 2006.
- طارق سيد أحمد الخليفي، فن الكتابة الإذاعية والتلفزيونية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2010.
- الطرابيشيمرفت وعبد العزيز السيد: نظريات الإتصال، دار النهضة العربية، مصر، 2006.
- الطاهر مهدي البليلي: مفهوم الإرهاب في الفكر الإنساني والشريعة الإسلامية، دار الكلمة للنشر والتوزيع، مصر، 2006.
- طحان أحمد: الحركات الإسلامية بين الفتنة والجهاد، دار المعرفة، الطبعة الأولى، لبنان، 2007.
- طه نوري ياسين الشكرجي: الحرب الأمريكية على العراق، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، لبنان، 2004.
- عطوان فارس: الفضائيات العربية ودورها الإعلامي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، 2011.
- عبد الرحيم علي: الإعلام العربي وقضايا الإرهاب، مركز المحروسة للنشر والمعلومات، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- عادل عبد الغفار خليل: أبعاد المسؤولية الإجتماعية للقنوات الفضائية المصرية الخاصة، مكتبة الجميع، مصر، 2004.
- عاطف عدلي العبد وزكي أحمد عزمي، الأسلوب الإحصائي وإستخداماته في بحوث الرأي العام والإعلام، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصر، 1993.
- عبد الحميد محمد: تحليل المحتوى في بحوث الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1985.
- عبد الحميد محمد: البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، عالم الكتب، مصر، 2000.

- عبد الحميد محمد: نظريات الإعلام وإتجاهات التأثير، عالم الكتب، الطبعة الثالثة، مصر، 2004.
- العزاوي رائد: أمريكا والإسلام والإرهاب، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- علي بن فايز الجحني: الإرهاب. الفهم المفروض للإرهاب المرفوض، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2001.
- العشماوي محمد سعيد: الإسلام السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1990.
- عبد الله بن الشيخ المحفوظ بن بيه: الإرهاب. التشخيص والحلول، شركة العبيكان للأبحاث والتطوير، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2007.
- عادل عبد الرحمان نجم: قنابل الإرهابيين وشراكهم الخداعية وكيفية مواجهتها، دار المعارف، مصر، 1992.
- عصام عبد الله: تجليات العنف، دار أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- علي يوسف الشكري: الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد، إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- عبد الرحيم صدقي: الإرهاب السياسي والقانون الجنائي، دار النهضة العربية، مصر، 1985.
- عبد الرحمان أبكر ياسين: الإرهاب بإستخدام المتفجرات، دار النشر بالمركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، المملكة العربية السعودية، 1992.
- عدنان هاشم سلطان: صناعة الإرهاب وسيلة لغاية أم ورقة سياسية وأداة للعقوبات، المكتب المصري الحديث، مصر، 2008.
- عبد الرحيم علي: تنظيم القاعدة. عشرون عاماً... والغزو مستمر، مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- العلوجيعبد الكريم: العراق. أكذوبة الديمقراطية والحرية الأمريكية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سوريا، 2009.

- عاطف عدلي العبد ونهى عاطف العبد: الراديو والتلفزيون والقنوات الفضائية. النشأة، التطور والآفاق المستقبلية، دار الفكر العربي، مصر، 2009.
- عاطف عدلي العبد: القنوات المتخصصة. أنواعها، جمهورها، بحوثها وأخلاقيتها، دار الإيمان للطباعة، مصر، 2006.
- الغزال إسماعيل: الإرهاب والقانون الدولي، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، لبنان، 1990.
- فرانك إيرفيه (وآخرون)، ترجمة: مزدريك معتوق، الفضاء العربي، دار قدمس، سوريا، 2003.
- فكري عطا الله عبد المهدي، المتفجرات والإرهاب الدولي، دار المعارف، مصر، 1992.
- فِلْ سكراتون، ترجمة: إبراهيم يحي الشهابي، ما وراء 11 سبتمبر (أيلول)- مختارات من المعارضة، شركة الحوار الثقافي، الطبعة الأولى، لبنان، 2005.
- فيبي مار، ترجمة: مصطفى نعمان أحمد، نظام صدام حسين 1979 - 2003، مكتبة مصر، الطبغة الأولى، العراق، 2009.
- فاطمة حسين عواد: الإعلام الفضائي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2010.
- القليني فاطمة (وآخرون): الإعلام والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998.
- 101- قضية الإرهاب وعلاقتها بالجريمة المنظمة والمخدرات وانعكاساتهم على الأمن القومي، تصدر عن مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، مصر، 1997.
- الكيلاني هيثم: الإرهاب يؤسس دولة نموذج إسرائيل، دار الشروق، مصر، 1997.
- كونكوست روبرت: الإرهاب الكبير، دار النهار للنشر، لبنان، 1969.
- الكيلاني موسى زيد: الحركات الإسلامية في الأردن، مؤسسة الأسراء للنشر والتوزيع، الجزائر، (الطبعة والسنة غير موجودين).
- كيفين باريت (وآخرون)، ترجمة: فهمي هويدي، الحادي عشر من سبتمبر والإمبراطورية الأمريكية –المسيحيون واليهود والمسلمون يتحدثون- (الجزء الثاني)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، مصر، 2009.

- كين بوث وتيم ديون، ترجمة: صلاح عبد الحق، عوالم متصادمة -الإرهاب ومستقبل النظام العالمي- ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الطبعة الأولى، الإمارات العربية المتحدة، 2005.
- كرم محمد زَهْدي (وآخرون): إستراتيجية وتفجيرات القاعدة -الأخطاء والأخطار- ، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، مصر، 2005.
- ليلة علي: تقاطعات العنف والإرهاب في زمن العولمة، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 2007.
- لوقبباوي نبيل: الإرهاب صناعة غير إسلامية، دار الببلاوي للنشر، مصر، 2002.
- اللاوندي سعيد: دولارات الإرهاب(شبكات تمويل الإرهاب في العالم)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 2002.
- لعياضي نصر الدين: وسائل الإتصال الجماهيري والمجتمع -آراء ورؤى_، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999.
- مصطفى هويدا: الإعلام والأزمات المعاصرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 2009.
- محمد يسري إبراهيم دعبس: الإرهاب والشباب، الطبعة الثانية، مصر، 1996.
- مجتمع الفقه الإسلامي (الهند): الإرهاب والسلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، لبنان، 2007.
- المندلاوي محمد محمود: الإرهاب عبر التاريخ، دار ومكتبة الهلال، الطبعة الأولى، لبنان، 2009.
- محمد أبو الفتح الغنام: الإرهاب وتشريعات المكافحة في الدول الديمقراطية، مصر، 1991.
- محمد عبد الواحد حجازي: عصر الإرهاب، مكتبة جزيرة الورد، مصر، 2008.
- ماركيزيه جان، ترجمة: عيسى عصفور، الجريمة، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، لبنان، 1983.
- محمد موسى عثمان: الإهاب. أبعاده وعلاجه، مكتبة مدبولي، مصر، 1996.
- محمد يسري إبراهيم دعبس: الإرهاب. الأسباب واستراتيجية المواجهة والوقاية، دار المعارف، مصر، 1995.

- محمد سليم محمد غزوي: جريمة إبادة الجنس البشري، مطبعة التوفيق، الأردن، 1980.
- محمد فتحي عيد: واقع الإرهاب في الوطن العربي، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، (السنة غير موجودة).
- محمد بن عبد الله الشهري: الثاني عشر من سبتمبر، العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2007.
- المعلم عادل: محاولة مصرية لفهم أحداث 09/11 وتقرير لجنة الكونجرس، مكتبة الشروق الدولية، مصر، (السنة غير موجودة).
- المحمدي مؤمن: بن لادن ...(بُعْبُعْ) أمريكا، كنوز للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، مصر، 2009.
- ميلان راي، ترجمة: حسن الحسن، خطة غزو العراق، دار الكتاب العربي، لبنان، 2003.
- محسن جلوب الكناني: تقنيات الحوار الإعلامي – قناة الجزيرة نموذجاً- دار أسامة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الأردن، 2012.
- ملفين ل.ديفلروساندرابولروكيتش، ترجمة: كمال عبد الرؤوف، نظريات وسائل الإعلام، الدار الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 1992.
- ملحم حسن: التفكير العلمي والمنهجية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1993.
- ماكبرايد شون (مشرف): أصوات متعددة وعالم واحد: الإتصال والمجتمع اليوم وغدا، تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الإتصال (اليونيسكو)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.
- معوض محمد: المدخل إلى فنون العمل التلفزيوني، دار الفكر العربي، مصر، (السنة غير موجودة).
- مزيد رحيم: قناة الجزيرة وصراع الفضائيات، الدار الدولية للإستثمارات الثقافية، مصر، 2002.
- مجد هاشم الهاشمي: الإعلام الدولي والصحافة عبر الأقمار الصناعية، دار المناهج، الطبعة الأولى، الأردن، 2001.
- نسمة أحمد البطريق: الكتابة للإذاعة والتلفزيون، الدار العربية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2009.

- نافع إبراهيم: كابوسالإرهاب وسقوط الأقنعة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، مصر، 1994.
- نافع إبراهيم: كابوسالإرهاب وسقوط الأقنعة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، مصر، 1994.
- نهى عاطف العبد: صناعة الأخبار التلفزيونية في عصر البث الفضائي، دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، مصر، 2007.
- هبة الله أحمد خميس بسيوني: الإرهاب الدولي، أصوله الفكرية وكيفية مواجهته، الدار الجامعية، مصر، 2009.
- هادي نبيل: أمراء الإرهاب في الشرق الأوسط، دار الفارابي، الطبعة الأولى، لبنان، 1985.
- هوبزباوم إيريك: أكرم حمدان ونزهت طيب: العولمة والديمقراطية والإرهاب، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، لبنان، 2009.
- هشام كمال عبد الحميد: 11 سبتمبر صناعة أمريكية، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سوريا، 2006.
- هالشيل إيان، ترجمة: سامي الإسكندراني، ألغاز 9/11، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، مصر، 2009.
- هويدي فهمي: طالبان – جند الله في المعركة الغلط، دار الشروق، الطبعة الثالثة، مصر، 2006.
- وليد محمود عبد الناصر: حرب العراق. دراسة في الأسباب والنتائج، دار مصر المحروسة، الطبعة الأولى، مصر، 2008.
- وليد حسن الحديثي: الإعلام الدولي. وبعض إشكاليات الخطاب الإعلامي العربي – ملاحظات، آراء، مقترحات، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، مصر، 2006.
- 11سبتمبر. يوم غيروجه العالم، سلسلة إصدارات مركز الخليج الثقافية، مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية، 2003.

- **المعاجم والموسوعات**
- **المعاجم:**

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية، مصر، 1972.
- المنجد في اللغة والإعلام، منشورات دار المشرق، الطبعة الحادية والثلاثون، لبنان، 1991.
- معجم العلوم الإجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1975.
- معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، مكتبة لبنان، لبنان، 1974.

• **الموسوعات**

- عبد الفتاح مراد: موسوعة شرح الإرهاب، شركة البهاء للبرمجيات والكمبيوتر والنشر الإلكتروني، مصر، 2005.
- الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية (الجزء الأول)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، الطبعة الثالثة، لبنان، 1990.

• **الدوريات والمقالات العلمية الأكاديمية**

- أماني السيد فهمي، "الإتجاهات العالمية الحديثة لنظريات التأثير في الراديو والتلفزيون"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 6، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1996.
- أحمد إبراهيم محمود، "الإرهاب الجديد: الشكل الرئيسي للصراع المسلح في الساحة الدولية"، السياسة الدولية، العدد: 147، 2002.
- أحمد فلاح العموش، "مكافحة الإرهاب"، مجلة الأمن والحياة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، العدد: 203، 1999.
- بن بوزة صالح، "مناهج بحوث الإعلام: التصنيفات المختلفة وبعض القضايا الخلافية"، المجلة الجزائرية للإتصال، العددان: "11 و12"، 1995.
- بن مرسلي أحمد، "إستخدامات تحليل المضمون في الدراسات الإعلامية: التطور التاريخي وبعض الجوانب التطبيقية"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 14، 1996.
- بسيوني شاهيناز، "العلاقة بين التعرض لوسائل الإتصال وطبيعة الإتجاه نحو مشكلة الإرهاب"، مجلة بحوث الإتصال، العدد: 10، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1993.

- بركات عبد العزيز محمد، "مفهوم "العرب" كما عكسته المعالجة الإخبارية لقضايا العالم العربي في الإذاعات العربية عقب أحداث سبتمبر 2001، دراسة دلالية إحصائية"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام (المجلد الرابع)، العدد المزدوج، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- بوجلال عبد الله، "الإعلام والرأي العام في الأقطار النامية والعربية"، المجلة الجزائرية للإتصال، العددان: "6 و7"، 1992.
- بوجلال عبد الله، "الرأي العام: مفهومه، تكوينه، خصائصه، مظاهره، وأهمية قيلسه"، المجلة الجزائرية للاتصال، العدد: 5، 1991.
- بن سلطان عمار، "نظام الإختراق والتغلغل ونشوء الظاهرة الإرهابية في الجزائر"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، العدد: 03، (2003، 2004).
- جنيد حنان، "المعالجة الصحفية للحرب الأنجلو أمريكية على العراق في صحيفتي الأهرام والنيويورك تايمز خلال الفترة من 20 مارس 2003 – 04 ماي 2003 – دراسة تحليلية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 19، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- جنيد حنان، "دور الإعلام في تكوين تصورات النخبة حول مفهوم الإرهاب"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد: 18، جامعة الأزهر، مصر، 2002.
- جوديث لازار، ترجمة: بوجمعة رضوان، "الأثر الاجتماعي لوسائل الإعلام"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 16، 1997.
- حنان أحمد سليم، "إتجاهات النخبة الألمانية نحو إدارة القنوات الإخبارية الأجنبية للأزمات العربية"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 30، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008.
- حسن عماد مكاوي، "الفضائيات العربية الخاصة ومردودها الإعلامي"، مجلة الإذاعات العربية، العدد: 01، 2003.
- خالد صلاح الدين حسن علي، "دور وسائل الإعلام في تشكيل معارف وإتجاهات الرأي العام المصري نحو الإرهاب – مدخل تكاملي"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 20، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- الخولي محمد، "دور القنوات الفضائية في التصدي لظاهرة الإرهاب"، مجلة الإذاعات العربية، العدد: 4، 2006.

- سعيدات الحاج عيسى، "التأثيرات النفسية والإجتماعية للإعلام الفضائي الدولي"، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والإعلامية، العدد: 03، (2003 – 2004).
- سجاد الغازي، "القنوات الفضائية العربية تنافس أم تكامل"، الدراسات الإعلامية، العدد: 80، (السنة غير موجودة).
- شاهين هبة، "الأطر الإخبارية لقضايا الشرق الأوسط في شبكة CNNالإخبارية الأمريكية – دراسة تحليلية لبرنامج –Inside the Middle East"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 27، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- الشطي إسماعيل، "تحديات إستراتيجية بعد أحداث الحاديعشر من أيلول/سبتمبر"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 283، 2002.
- شطاح محمد، البث التلفزيوني بواسطة الأقمار الصناعية والتكنولوجيات الجديدة"، المجلة الجزائرية للإتصال، العدد: 15، 1997.
- الشريف سامي، "القنوات التلفزيونية المتخصصة – رؤية نقدية –"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 05، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 1999.
- عبد الله خليفة الشايجي، "إرهاب الدولة في النظام العالمي المعاصر"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 226، 1997.
- عزة عبد العظيم محمد، "تغطية التقارير الإخبارية التلفزيونية لأحداث الإرهاب"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد، 18، جامعة الأزهر، مصر، 2000.
- عصام صادق رمضان، "الأبعاد القانونية للإرهاب الدولي"، مجلة السياسة الدولية، العدد: 95، مصر، 1986.
- عبد الله نقرش، "السلوك الأمريكي بعد الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر: وجهة نظر"، مجلة المستقبل العربي، العدد: 286، 2002.
- عميمور محي الدين، "ليس هناك شيء محترم بلا حدود، الجزائر والجزيرة"، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد: 09،2000.
- الغزاوي آمال، "الأطر الخبرية لقضايا الصراع الفلسطيني الإسرائيلي على الفضائيتين الفلسطينية والإسرائيلية – دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، (المجلد الخامس)، العدد الأول، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2004.

- فرسون سميح، "الإرهاب الدولي: الولايات المتحدة والوطن العربي، جذور الحملة الأمريكية لمناهضة الإرهاب"، مجلة المستقبل العربي. العدد: 284، 2002.
- فاضل سها، "العلاقة بين التعرض للصحف المصرية والوعي بقضية الإرهاب الدولي لدى الشباب الجامعي"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 20، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- قصي صالح الدرويش، "إنهيار فكرة الأمن الإعلامي العربي – العرب قبل وبعد "الجزيرة"، مجلة الحدث العربي والدولي، العدد: 09، 2000.
- لعبان عزيز، "الفضائيات العربية ومجتمع المعلومات: الإفتراضي لتجاوز عوائق الواقع"، مجلة فكر ومجتمع، العدد: 02، 2009.
- محمد علي حوات، "الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر"، الدراسات الإعلامية، العدد: 109، 2002.
- محمد محمود السباعي، "الدلالات اللغوية والسياسية لمفهوم الإرهاب"، مجلة الأمن العام، العدد: 135، 1991.
- مهنا فريال، "الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 7، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2000.
- نوال عبد العزيز الصفتي، "دور الصحف المصرية في تشكيل إتجاهات الجمهور المصري نحو قضية الإرهاب الدولي –دراسة ميدانية- "، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 20، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- هناء السيد محمد، "الرؤية الإعلامية لقضية الإرهاب في مصر، - النص والصورة الذهنية –"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد: 25، جامعة الأزهر، مصر، 2006.
- وفاء عبد الخالق ثروت، "إعتماد الجمهور على التلفزيون المصري أثناء الأزمات بالتطبيق على حادث شرم الشيخ"، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد: 26، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.
- وليد فتح الله بركات، "الصورة الذهنية لقناة الجزيرة الفضائية لدى الطلاب دارسي الإعلام في مصر"، مجلة البحوث الإعلامية، العدد: 26، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.

- يحي دينا ، "تأثير أبعاد الإطار الإعلامي للصحف المصرية على معالجة قضايا الرأي العام – دراسة في إطار نظرية تحليل الأطر الإعلامية –"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، المجلد الرابع، العدد المزدوج (جانفي – ديسمبر)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.

- **الدراسات غير المنشورة (الرسائل الجامعية)**

- إياد محمد البرنيه، "إستخدامات الشباب الجامعي الفلسطيني في قطاع غزة للقنوات الإخبارية الفضائية العربية وعلاقتها بمستوى المعرفة بالقضايا العربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة عين شمس بالقاهرة، 2005.
- بن صغير عبد العظيم، "العنف السياسي وتأثيره في تحول السلطة"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 2000.
- بصيص الطاهر، "إتجاهات الخطاب الصحفي الجزائري إزاء إنتفاضة الأقصى الثانية"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- حسيني صفوان عيصام، "التناول الإعلامي لظاهرة العنف في الجزائر من خلال الصحافة المكتوبة"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1996.
- ريهام سامي حسين يوسف، "دور البرامج الحوارية في القنوات الحكومية والخاصة في ترتيب أولويات القضايا المجتمعية لدى الجمهور المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008.
- الزهرة بلعاليا، "التغطية الإعلامية لحرب الخليج الثالثة من خلال قناة "الجزيرة" (من 20 مارس 2003 إلى 9 أفريل2003"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والإتصال، جامعة الجزائر، (2005، 2006).
- سهير عثمان عبد الحليم، "علاقة تعرض الشباب للصحافة المطبوعة والإلكترونية بإتجاهاتهم نحو ظاهرة الإرهاب – دراسة تحليلية ميدانية –"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.

- سلطان بن عجمي بن منيخر، "دور وسائل الإتصال في تشكيل معارف الجمهور السعودي نحو قضايا الإرهاب -دراسة مسحية- "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2008.
- شيماء أنور محمد، "المعالجة الصحفية للسياسة الخارجية الأمريكية نحو العالم العربي في الصحف الأمريكية والعربية -دراسة تحليلية مقارنة- "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس (مصر)، 2007.
- شريبطمحمد الأمين ، "دور الصحافة الجزائرية في تشكيل مفاهيم وإتجاهات الشباب الجامعي نحو ظاهرة الإرهاب"، رسالة ماجستير غير منشورة معهد البحوث والدراسات العربية، مصر، 2008.
- صفا محمد عثمان، "معالجة القنوات الإخبارية العربية المتخصصة للأحداث السياسية الجارية وإتجاهات النخبة المصرية نحوها"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- العيدوديعبد الباسط، "تطبيق قانون مكافحة التخريب والإرهاب في الزمان"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، جامعة الجزائر، 1995.
- غادة شكري محمود، "الأطر الخبرية للعلاقات العربية -الأمريكية في الصحف العربية الدولية قبل وبعد أحداث سبتمبر"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الإعلام بكلية الآداب، جامعة حلوان(مصر)2007.
- فاطمة الزهراء أبو الفتوح محمود الخطيب، "المعالجة الإخبارية لقضايا الوطن العربي. دراسة مقارنة بين إذاعتي "البرنامج العام" و"صوت العرب""، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال بكلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر، 2007.
- ميرال مصطفى عبد الفتاح، "معالجة القضايا الخارجية في النشرات الإخبارية الإنجليزية التي تقدمها القنوات الفضائية العربية"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة عين شمس (مصر)، 2007.
- محمد عبد الوهاب الفقيه كافي، "العلاقة بين الإعتماد على القنوات التلفزيونية الفضائية ومستويات المعرفة بالموضوعات الإخبارية في المجتمع اليمني"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.

- مصطفى محمد عبد الوهاب، "النشرة الإخبارية في القنوات الفضائية العربية الحكومية والخاصة. دراسة مُقارنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005.
- نشوة سليمان محمد عقل، "المعالجة التيلفزيونية والصحفية للقضايا البرلمانية ودورها في تشكيل إتجاهات الجمهور العام نحو البرلمان"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.
- نهلة مظفر أبو رشيد، "المعالجة الإخبارية لقضايا الدول النامية في الفضائيات العربية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005.
- نرمين زكرياءإسماعيل خضر، "المعالجة الإعلامية للأحداث الدولية. دراسة على عينة من وسائل الإعلام المصرية والأمريكية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.
- نسرين رياض عبد الله، "قضايا الإرهاب في الخطاب الصحفي المصري والخطاب الصحفي السعودي –دراسة تحليلية مقارنة في الفترة (2000- 2004)- "،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- هالة محمد إسماعيل بغدادي، "المتغيرات المؤثرة على تغطية القضايا العربية في القنوات الفضائية العربية الإخبارية"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2007.
- هبة أمين أحمد شاهين، "إستخدامات الجمهور المصري للقنوات الفضائية العربية – دراسة تحليلية ميدانية- "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2001.
- ولاء عبد الرحمن عبد الغفار فودة، "المعالجة الإخبارية للأحداث والقضايا العربية بإذاعتي سوا الأمريكية ومونت كارلو الفرنسية الموجهتين باللغة العربية –دراسة

مقارنـة- "، رسـالة ماجستير غير منـشورة، كليـة الإعـلام، جامعـة القـاهرة، 2007.

- **المؤتمرات (بحوث منشورة)**

- إيمـان نعمـان جمعـة، "معالجـة قنـاة "الجزيـرة" لقـضية نـزع أسـلحة الـدمار الـشامل العراقيـة -مرحلـة مـا قبـل الحـرب -"، المؤتمـر العلمـي الـسنوي التاسـع، (الجـزء الأول)، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2003.
- جيهـان يـسري، "إتجاهـات الإعلامـيين نحـو تغطيـة الإعـلام المـصري لأحـداث الإرهـاب"، المؤتمر العلمي السنوي الثامن، (الجزء الثاني)، تحـت عنـوان: "الإعـلام وصورة العرب والمسلمين"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.
- حنـان أحمد سليم، "علاقـة الفـضائيات الإخباريـة والـصحف والجماعـات المرجعيـة بتشكيل الإهتمامات نحو قضايا الإصلاح السياسـي لـدى الـرأي العـام المـصري"، المـؤتمر العلمـي الـسنوي الثـاني عـشر (الجـزء الأول)، تحـت عنـوان، "الإعـلام وتحديث المجتمعات العربية"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2006.
- حنـان أحمـد سـليم، "اتجاهـات الـصفوة المـصرية نحـو واقـع ومـستقبل القنـوات الإخبراية العربية"، المؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر، كليـة الإعـلام، جامعـة القاهرة، 2005.
- حنـان يوسـف، "الفـضائيات العربيـة وإدارة الأزمـات. معالجـة الفـضائيات العربيـة لأزمـة العـراق (حالـة إحـتلال بغـداد) - دراسـة مـسحية مقارنـة - "، الفـضائيات العربية ومتغيرات العصر، (أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام)، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، مصر، 2005.
- خالـد صـلاح الـدين حـسن علـي، "إتجاهـات النخبـة المـصرية نحـو إدارة القنـوات التلفزيونيـة الإخباريـة للأزمـات العربيـة: في إطـار مـدخل إدارة الـصراع"، المـؤتمر العلمـي الـسنوي العاشـر (الجـزء الثالـث) تحـت عنـوان: " الغعـلام المعاصـر والهويـة العربية"، كلية الإعلام ، جامعة القاهرة، 2004.
- عادل عبد الغفار، "تقويم الأداء المهني للقنوات الفضائية الإخبارية العربية في ضوء آراء عينـةمن النخبـة الإعلاميـة المـصرية"، الفـضائيات العربيـة ومـتغيرات العـصر

(أعمال المؤتمر العلمي الأول للأكاديمية الدولية لعلوم الإعلام)، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى، مصر، 2005.
- عبد الرحمان محمد سعيد الشامي، "برامج الرأي في الفضائيات العربية. دراسة حالة لبرنامج "منبر الجزيرة"، بحث مُقدم للمؤتمر العلمي السنوي الحادي عشر (الجزء الرابع) حول: "مستقبل وسائل الإعلام العربية"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2005.
- محمد سعد أحمد إبراهيم، "الأطر الخبرية للانتفاضة الفلسطينية وتأثيراتها المعرفية والوجدانية على قراء الصحف"، المؤتمر العلمي السنوي الثامن لكلية الإعلام، جامعة القاهرة، تحت عنوان: "الإعلام وصورة العرب والمسلمين"، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، 2002.

- **الجرائد**

- جريدة "الخبر"، العدد: 575، بتاريخ: 1992/9/22.
- جريدة "اليوم"، العدد: 1141، بتاريخ: 2002/10/27.
- جريدة "الشروق اليومي"، العدد: 2795، بتاريخ: 2009/12/15.
- جريدة "الحياة"، (العدد غير موجود)، بتاريخ: 1998/4/13.
- جريدة "الخبر الأسبوعي"، العدد: 151، بتاريخ: 21 إلى 27 جانفي 2002.

2. المراجع باللغة الأجنبية:

- **الكتب**

- Bouloc (B) : Le terrorisme et les problemes Actuels de Science Criminelle, presses universitaires d'aix Marseille, France, 1989.
- Buckley Mary and Rick Fawn :Global Responses to terrorism –9/11, Afghanistan and beyond, Routledge, London, 2003.
- Bradley S.Greenberg: Communication and Terrorism, Hampton, new jersey, 2002.
- Cazeneuve jean: La télévision en 7 pocès, Edition Buchet/chastel, France, 1992.

- Clive Walker :The prevention of Terrorism in British Law, Manchester University press, England, 1992.
- C.J.M.Drake: Terrorist's Target Selection, Macmillan press LTD, (U.S.A), Great Britain, 1998.
- Dobson Christopher and Rondpayne: The Terrorists, their wealons, leaders and tactics, Facts on file Inc, united states of America, 1982.
- David C. Rapoport: Assassination and Terrorism, torintocandian Broadcasting, Canada, 1971.
- Eric David: Le terrorisme en droit internationale, en relation sur definition et la repression du terrorisme, editions de L'université Bruscells, 1984.
- 10. Grawitz Madeleine : Méthodes des sciences sociales, Editions dalloz, 9eme édition, France, 1993.
- 11. Graham Fraser :Howard focuses on Terrorism, Toronto star, section news, 2006.
- 12. HarléMélusime: Attentats et Télévision, De Bock Université, Belgique, 1998.
- 13. Hacker Friedrich : Terreur et Terrorisme, Flammarion, France, 1976.
- 14. Joseph S.Tumanm :Communicating Terror – The Rhetorical Dimensions of Terrorism, sage publications, san Francisco stat university, 2003.
- 15. James M.Lutz and Brenda J.Lutz: Global Terrorism, Routledge, London, 2004.
- 16. John HardieCarruthers, "Media and Terrorism", the Media at war– communication and conflict in the twentieth century-, macmillan press LTD, first published, London, 2000.

- 17. LeanardDweinberg and paulB.Davis: Introduction to political terrorism, M.C Graw, Hill publishing company, united states of America, 1989.
- 18. Parenti Michael: Inventing Reality: The politics of news media,st. martin press, second edition, united states of America, 1993.
- 19. Perse Elizabeth and nancysignorielli: communication and terrorism – public and media responses to 09/11, Hampton press, united states of America, 2002.
- 20. Stanley J.Baran, ph.D et Dennis K.Davis, ph.D : Mass communication Theory : Foundations, Ferment and Future, Thomson wadsworth, Fourthedition, united states of America, 2006 .
- 21. Thomas R.Lindlof: Qualitative Communication Research Methods, California : sage publications, Inc, 1995
- 22. victorBarbara : Terrorisme, editions stock, France, 1986,
- 23. Wilkinson paul: Terrorism and the libral state, New york university press, united states of America, 1986.
- 24. Wieviorka Michel: SociéteetTerrorisme, Editions Fayard, France, 1988.
- 25. Wieviorka Michel et Dominique Wolton: Terrorisme a la une + Média, Terrorisme et Démocratie, edition Gallimard, France, 1987.

• القواميس والموسوعات

- David Robert Sons : A Dictionary of Modern politics, Europe publication limited, london, 1983.
- Encyclopediauniversalis, Soutine – Tirso, France, 1985.
- Grand Larousse Encyclopédique : Librairie Larousse, Tome Deuxième, France, 1964
- International Encyclopedia of Terrorism, London, Chicago, 1997.

- The New Shorter Oxford English Dictionary,clarendon press, oxford, 1993
- William little etal :The shorter oxford English dictionary, oxford university, London, 1977.

- الدوريات والمقالات العلمية الأكاديمية

- Alice Hall, "The Mass media, Cultural Identity and perceptions of national character, an analysis of frames in US and Canadian coverage of audiovisual materials in the gatt", Gazette, vol.62, N°. (3 – 4), 2000
- Al-saggaf,y, «The online public sphere in The arab world : the war in iraq on the al arabiya website », journal of computer-mediated communication, N°12, 2006.
- Bensalahmohamed, «Violence et société. Le poids des médias audiovisuels», Revue : insaniyat, n° 10, (janvier-avril), 2000.
- Christian Eilders and AlbrechLuter, "Research note: Germany at war, competing framing strategies in german public discourse", European journal of communication, vol.15, N°3, 2000,
- DietramA.Scheufele, « Framing as a Theory of media effects", Journal of communication, vol: 49, N° 1, 1999.
- Gerald M.kosicki, "problems and opportunities in Agenda – setting research", journal of communication, vol.43, N°.2, 1993,
- Guy Golan and Wayne Wanta, "Second – Level Agenda Setting in the new Hampshire Primary: Acomparison of coverage in three news papers and public perceptions of candidates", Journalism and Mass Communication Quarterly, vol.78, N°.2, 2001,
- George Gerbner, « Violence et terreur dans les médias », Unexo, n°102, France, 1989

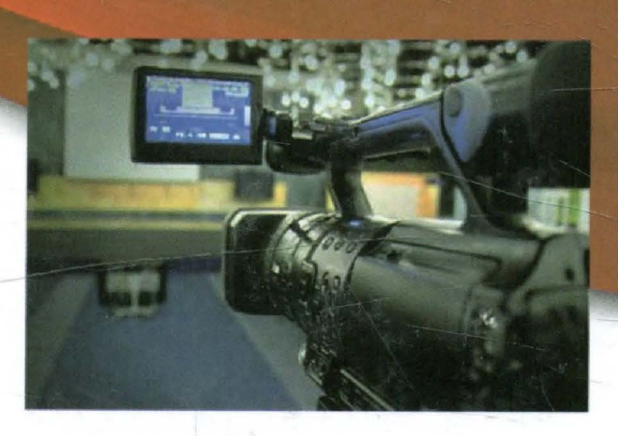
- GadiWolfsfeld, « Media protest and political violence : A Transactional analysis», Journalism Monographs, N°127, 1991.
- Hall lee, «Interest in the terrorism news coverage », Electronic media, vol : 21, n°36, sep 2002.
- Jin yang, « Framing the nato air stikekosovo a cross countries", Gazette, vol.65, N°.3, 2003.
- Kajja.k, « phénomène ou leurre », Herodote, N°133, institut français de Géopolitique, université paris-VIII, 2009.
- KhouriNicole, «La politique antiterroriste de l'état egyptien a la télévision en 1994 », Revue : Tiers-monde, n°16, 1996.
- KarstenJ.struhl, «Is war amorally legitimate response to terrorisme", The philosophical forum, vol: 35, n°01, march 2005.
- Karen callaghan and Franke Schnell, "Assessing the Democratic Debate :How the news media frame Elite policy discourse", political communication, vol.18, N°.2, 2001.
- Linda J.Kensicki, "A – Second level agenda setting : A study of integration and progress", Egyptian journal of public opinion research, vol.1 N°3,(july September), 2000.
- Martian c.Hutchincon, "The concelt of revolutionary Terrorism", Journal of conflict resolution, vol:16, 1972.
- Pipa Norris, « The restless searchlight :net work news Framing of the post-cold warworld", Political communication, vol.12 N°4, 1995.
- Robert, M.Entman, « Framing : Toward clarification of a fractured paradigm", journal of communication, vol.43, N°04, 1993
- Robert, M.Entman, « Framing M.S Coverage of International news: Contrasts in Narratives of the Kal and

Iran dir Incidents", journal of communication, vol.41, N°04, 1991.
- Regina G.Lawrence, «Game –Framing the issues : Tracking the Strategy Frame in Public Policy News », Political Communication, vol.17, N°2.
- SaldanaQuitilians : «La défense sociale universelle », Revue Internationale de sociologie, France, 1975
- Semetko A. H, valkenburg M.P, "Framing European politics: Acontent analysis of press and television news", Journal of communication, vol.50, N°2, 2000
- Sung kin and David Weaver, "Responding on globalization: a comperative analysis of sourcing patterns in five countries newspapers", Gazette, vol: 65, n°.2, 2003.
- ShantoIyenger and Adam simon, "News coverage of the gulf crisis and public opinion", Communication research, vol.20, N°.2, june 1993.
- Tamar Liebes, «Inside a news item a dispute over framing", political communication, vol.17, N°.3, 2000.
- Zhongdang pan and Gerald M.Kosicki, "Framing Analysis: An Approach to News Discourse", Political Communication, vol: 10, N°01, 1993.

- **مواقع الأنترنيت**

- http://library.gcc-sg-org/arabic/books/arabic publish-118-htm.
- WWW.Aljazeera.net.
- WWW.Alarabiya.net.
- http://pulpit, alwatan voice.com/content.
- http://www.alerhab.net/look/article.tpl
- http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=77303.
- http:// alerhab.com/page14.html/
- www.Midad.net/arts/view/sub/24762.

- http://www.siyassa.org.eg/asiyassa/ahram/2005/.
- 10- www.ahram.org.
- www.islamic news.net
- Error! Hyperlink reference not valid.
- www.alarabiya.net/programs.../50749.htm/.



الإعلام الفضائي والارهاب



الأردن ـ عمان

هاتف: 00962 6 5658253 / 00962 6 5658252
فاكس: 00962 6 5658254 ص.ب: 141781
البريد الإلكتروني: darosama@orange.jo
الموقع الإلكتروني: www.darosama.net





الأردن - عمان - العبدلي
تليفاكس: 0096265664085